

# الدِّينُ الْخَالِصُ

أَوْ

إرشاد الخلق إلى دين الحق

وهو آخر كتاب وضع أصله

الشيخ الإمام محي السنة ومبت البدعة

صاحب الفضيلة والإرشاد المرحوم السيد

أفندي محمد بن الخطيب الشنقي

المتوفى في الرابع عشر من ربيع الأول سنة ١٣٥٢ هـ - ٧ يوليو سنة ١٩٣٣ م

عمه الله تعالى بالرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان

---

أجزاء الخماس

---

عنى بتنقيحه وتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه خليفة الشيخ الإمام السيد

أمين محمود خطيب

من علماء الأزهر

حقوق الطبع محفوظة له

الطبعة الرابعة

سنة ١٤١٠ هـ - سنة ١٩٩٠ م

تمتاز بضبط الآيات والأحاديث وترقيمها برقم مسلسل بالأصل والهامش  
وبيان غريبها وحالها ومراجعتها ومراجع النصوص العلمية

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ، والصلاة والسلام على سيد الأحاب وعلى آله والأصحاب . هذا والكلام هنا فى أربعة أصول وبعض الخامس .

### (الأول) الأضحية

هى بضم الهمزة وكسرها وتخفيف الياء وتشديدها <sup>(١)</sup> . وهى لغة اسم لما يُذبح أيام الأضحى . وشرعاً اسم لما يُذبح من الإبل أو البقر أو الغنم فى أيام النحر تقرباً إلى الله تعالى بنية الأضحية ، وشروط يأتى بيانها .  
( شرعت ) فى السنة الثانية من الهجرة . وهى ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة . قال الله تعالى : « فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ » . على أن المراد بالصلاة صلاة العيد ، وبالنحر نحر الأضحية . ( وقال ) أنس بن مالك : صحى النبى صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما . أخرجه السبعة والدارى . وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح <sup>(٢)</sup> [ ١ ] .

(١) أصله أضحوية ، اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما ساكنة ، فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء ، وكسرت الهاء لمناسبة الياء . ويقال : ضحية بفتح الضاد وكسرها مع شد الياء . وأضحاة بفتح الهمزة وكسرها ، ففيها ثمانى لغات .

(٢) ص ٦٢ ج ١٣ الفتح الربانى ، وص ١٧ ج ١٠ فتح البارى ( التكبير عند الذبح ) وص ١٩ ج ١٣ نووى مسلم ( استحباب الضحية .. ) وص ١١ ج ٣ تكملة المنهل ( ما يستحب من الضحايا ) وص ٢٠٤ ج ٢ مجتبى ، وص ٣٥٣ ج ٢ تحفة الأحوذى ، وص ١٤٠ ج ٢ سنن ابن ماجه ، وص ٧٥ ج ٢ سنن الدارمى ( السنة فى الأضحية ) . و ( أملحين ) تشية أملح ، وهو الذى يياضه أكثر من سواده ، وقيل هو النقى البياض ( وسمى وكبر ) أى قال باسم الله والله =

( وَحِكْمَةٌ ) مشروعتها شكر الله تعالى ومواساة الغنى للفقير وإحياء  
سُنَّة سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِينَا الصَّلَاة وَالسَّلَام . والتذكير بنعمة فِدَاءِ  
وَلَدِهِ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ( وإلى ) هذا يُشِيرُ حَدِيثُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَالَ : قَالَ  
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا هَذِهِ الْأَضَاحِي ؟  
قَالَ : سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ . قَالُوا : فَمَا لَنَا فِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بِكُلِّ  
شَعْرَةٍ حَسَنَةٍ . قَالُوا : فَالْصُّوفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الصُّوفِ  
حَسَنَةٌ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ وَالْحَاكِمُ . وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ <sup>(١)</sup> [٢]  
( ورد ) بَأَنَّ فِي سُنْدِهِ عَائِذُ اللَّهِ الْمَجَاشِعِيُّ . قَالَ الْبُخَارِيُّ : لَا يَصِحُّ  
حَدِيثُهُ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حَبَانَ . وَفِيهِ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ ، مَتْرُوكٌ  
ضَعِيفٌ مَتَّهَمٌ بِالْوَضْعِ .

هذا . وَالْكَلَامُ فِي الْأَضْحِيَّةِ يَنْحَصِرُ فِي سِتَّةِ عَشَرَ فِرْعَاءً .

### ١ - فضلها :

قَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِ الْأَضْحِيَّةِ عِدَّةُ أَحَادِيثَ ( مِنْهَا ) حَدِيثُ عَائِشَةَ : أَنَّ  
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ  
إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ ، إِنَّهُ لِبَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا  
وَإِنَّ الدَّمَ لَيَمْتَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ ، فَطَبِّئُوا بِهَا أَنْفُسًا .  
أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَالْحَاكِمُ . وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . وَرَدَّ بَأَنَّ فِيهِ سُلَيْمَانَ  
ابْنَ يَزِيدَ . قَالَ الذَّهَبِيُّ : وَاهٍ وَبَعْضُهُمْ تَرَكَهُ . وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :

= أَكْبَرَ قَبْلَ الذَّبْحِ . ( وَالصَّفَاحُ ) بِكَسْرِ فَفَتْحَ : جَمْعُ صَفْحٍ يَفْتَحُ فَسْكَوْنٌ وَهُوَ الْجَانِبُ . وَاتَّفَقُوا  
عَلَى أَنَّهُ يَسُنُّ إِضْجَاعَهَا عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ فَيَضَعُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ لِيَكُونَ أَسْهَلُ عَلَيْهِ  
فِي اخْتِذِ السَّكِينِ بِالْيَمِينِ وَإِمْسَاكِ رَأْسِ الذَّبِيحَةِ بِيَدِهِ الْيُسْرَى .

( ١ ) ص ٥٧ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ١٤٢ ج ٢ سنن ابن ماجه ( ثواب الأضحية ) ،

وص ٣٨٩ ج ٢ مستدرک .



هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث هشام بن عروة إلا من هذا الوجه <sup>(١)</sup> [٣] .

(وحدِيث) ابن عباس أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي يَوْمِ أَضْحَى : مَا عَمِلَ آدَمِي فِي هَذَا الْيَوْمِ أَفْضَلَ مِنْ دَمٍ يَهْرَاقُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَحِمًا تَوْصِلُ . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ . وَفِي سَنَدِهِ يَحْيَى بْنُ حَسَنِ الْخَشَنِيِّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ <sup>(٢)</sup> [٤] .

(وَالْأَحَادِيثُ) فِي هَذَا كَثِيرَةٌ ، وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ ضَعِيفَةً <sup>(٣)</sup> يُقَوَّى بِبَعْضِهَا بَعْضًا ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى فَضْلِ التَّضْحِيَةِ ، وَأَنَّهَا أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ النَّحْرِ ، وَأَنَّهَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي ذُبِحَتْ عَلَيْهَا ، وَيَقَعُ دَمُهَا بِمَكَانٍ مِنَ الْقَبُولِ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَأَنَّ سُنَّةَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَأَنَّ لِلْمُضْحِيِّ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنْ شَعْرَاتِ أَضْحِيَّتِهِ حَسَنَةً .

## ٢ - حُكْمُ التَّضْحِيَةِ :

هِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ فِي حَقِّ الْمُسْلِمِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ( مِنْهُمْ ) مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ

(١) ص ١٤١ ج ٢ سنن ابن ماجه ( ثواب الأضحية ) وص ٢٢١ ج ٤ مستدرک . ولفظه : ما تقرب إلى الله يوم النحر بشيء هو أحب ... وص ٣٥٢ ج ٢ تحفة الأحوذى ( فضل الأضحية ) و ( إنه ليأتى ) أى الحيوان المذبح . وأنت الضمير في قرونها وما بعده باعتبار أن المذبح أضحية ( وإن الدم ليقع من الله .. إلخ ) كناية عن قبول الله تعالى عمل المضحي . والمعنى أنه يؤق بالأضحية يوم القيامة كما كانت في الدنيا ، فتوضع في ميزان حسنات صاحبها فيكون له بكل عضو منها أجر ( وعن ) على كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أيها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها ، فإن الدم وإن وقع في الأرض فإنه يقع في حرز الله عز وجل . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَفِي سَنَدِهِ عَمْرُو بْنُ الْحَصِينِ الْعَقِيلُ وَهُوَ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ [ ٥ ] ص ١٧ ج ٤ مجمع الزوائد ( فضل الأضحية ) .

(٢) ص ١٨ منه .

(٣) قال ابن العرب في شرح الترمذى : ليس في فضل الأضحية حديث صحيح . اهـ .

وأحمد وإسحاق . وروى عن أبي يوسف ، لما تقدّم « ولحديث » أمّ سلمة :  
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا دَخَلْتَ الْعَشْرَ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ  
 يُضَحِّيَ فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ وَيَبْشِرَ شَيْئاً . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ  
 وَمُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهَ <sup>(١)</sup> [٦] ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِلَفْظٍ : مَنْ رَأَى هِلَالَ  
 ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ . وَقَالَ :  
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ <sup>(٢)</sup> [٧] . قَالَ الشَّافِعِيُّ : هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّضَحِّيَةَ  
 لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( وَأَرَادَ ) فَجَعَلَهُ مَفْضُلاً إِلَى  
 إِرَادَتِهِ ، وَلَوْ كَانَتْ وَاجِبَةً لَقَالَ : فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ حَتَّى يُضَحِّيَ .

(وَعَنْ) حَجَّاجٍ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الْأُضْحِيَّةِ  
 أَوْاجِبَةٌ هِيَ ؟ فَقَالَ : ضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ ،  
 فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ . فَقَالَ أَتَعْقِلُ ؟ ضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ .  
 أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ  
 الْعِلْمِ أَنَّ الْأُضْحِيَّةَ لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ وَلَكِنَّهَا سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُعْمَلَ بِهَا <sup>(٣)</sup> [٨] .

(وَقَالَ) أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَاللَيْثُ : الْأُضْحِيَّةُ وَاجِبَةٌ عَمَلًا

(١) ص ٨٣ ج ٢ بدائع المنن ، وص ٢٨٩ ج ٦ مسند أحمد ( حديث أم سلمة زوج النبي  
 صل الله عليه وسلم ) وص ١٣٨ ج ١٣ نووى مسلم ، وص ٢٠٢ ج ٢ مجتبى ( الضحايا ) ،  
 وص ١٤٤ ج ٢ سنن ابن ماجه .

(٢) ص ٣٦٥ ج ٢ تحفة الأحوذى ( باب ) آخر الأضاحى .

(٣) ص ٣٥٨ منه ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ عَنِ  
 الضَّحَايَا أَوْاجِبَةٌ هِيَ ؟ قَالَ : ضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ بَعْدِهِ وَجَرَتْ  
 بِهِ السُّنَّةُ . وَتَحْسِينُ التِّرْمِذِيِّ لِلْحَدِيثِ مُرَدُّدٌ بِأَنَّ فِي سَنَدِهِ الْحَجَّاجَ بْنَ أَرْطَاةَ وَهُوَ مَدْلَسٌ وَقَدْ رَوَاهُ  
 بِالْعَمَلَةِ .

لا اعتقاداً على الموسر . وروى عن مالك : ورخص للحاج في تركها بئى .  
واستدلوا على وجوبها :

(١) « بحديث » أبى هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَمْ يُضَحَّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَصْلَانَا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . وَرَدَّ بَأَنَّ فِي سَنَدِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عِيَّاشٍ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ الْحَفَاطِ (١) [٩] . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : الصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ (وَقَالَ) الْحَافِظُ : رَجَالُهُ ثِقَاتٌ ، لَكِنْ اخْتَلَفَ فِي رَفْعِهِ وَوَقْفِهِ . وَالْمَوْقُوفُ أَشْبَهَ بِالصَّوَابِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَيْسَ صَرِيحاً فِي الْإِيجَابِ (٢) .

(ب) « بحديث » أبى رملة عَنْ مِخْنَفِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : كُنَّا وَقُوفاً عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَةَ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلَى كُلِّ أَهْلٍ بَيْتٍ فِي كُلِّ عَامٍ ضَحِيَّةً ( الْحَدِيثُ ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْأَرْبَعَةُ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (٣) [١٠] . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : هَذَا الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ ، وَأَبُو رَمْلَةَ مَجْهُولٌ . وَقَالَ الْحَافِظُ : لَا حُجَّةَ فِيهِ لِأَنَّ الصَّيْغَةَ لَيْسَتْ صَرِيحَةً فِي الْوَجُوبِ الْمَطْلُوقِ . وَقَدْ ذَكَرَ مَعَ الضَّحِيَّةِ الْعَتِيرَةِ . وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ عِنْدَ مَنْ قَالَ بِوَجُوبِ الْأُضْحِيَّةِ (٤) .

(ج) « بحديث » جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَفْيَانَ الْبَجَلِيِّ قَالَ : شَهِدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ التَّحْرِ فَقَالَ : مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ

(١) ص ٥٨ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ١٤١ ج ٢ سنن ابن ماجه ( الأضاحى واجبة هي أم لا ؟ ) وص ٥٤١ سنن الدارقطني ، وص ٣٨٩ ج ٢ مستدرک .

(٢) ص ٢ ج ١٠ فتح الباری . الشرح ( سنة الأضحية ) .

(٣) ص ١١٦ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ٢٢ ج ٢ تكللة المنهل ( إيجاب الأضاحى ) ، وص ١٨٩ ج ٢ مجتبی ( الفرع والعتيرة ) . ويأتى بيانهما إن شاء الله تعالى ، وص ١٤١ ج ٢ سنن ابن ماجه ، وص ٣٦٣ ج ٢ تحفة الأخوذى . (٤) ص ٣ ج ١٠ فتح الباری .

فليعد مكانها أُخْرَى ، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ <sup>(١)</sup> [١١] .  
(وجه) الدلالة أنه أمر . وَالْأَمْرُ لِلْجُوب .

(وَأَجَاب) الْجُمْهُورُ بِأَنَّ الْحَدِيثَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ضَعِيفَانِ ، فَلَا يَحْتَجُ بِهِمَا ،  
وَالْأَمْرُ فِي حَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ مَحْمُولٌ عَلَى الْاسْتِحْبَابِ جَمْعاً بَيْنَ الْأَدِلَّةِ .

(قَالَ) الْإِمَامُ مُحَمَّدُ الصَّنْعَانِيُّ : وَلِضَعْفِ أَدِلَّةِ الْوُجُوبِ قَالَ الْجُمْهُورُ  
مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْفُقَهَاءِ : إِنَّهَا سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ ، بَلْ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ :  
لَا يَصَحُّ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ <sup>(٢)</sup> .

### ٣ - شروط الأضحية :

هي قسمان : شرط طلب ، وشرط صحة :

(١) فشروط طلبها المتفق عليها : الإسلام والحرية واليسار؛ فلا تطلب  
من كافر ، لأنها قرينة وهو ليس من أهلها ، ولا من رقيق ولو مكاتباً ، لأنه  
ليس أهلاً للملك ، وهي قرينة مالية لا تتأذى إلا بالملك ، ولا تطلب من  
غير مؤسير ، لأنَّ العبادة لا تُطَلَّبُ إِلَّا مَنْ قَادِرٌ عَلَيْهَا :  
« لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » .

هذا ، والمؤسير الذي تُطَلَّبُ منه التَّضْحِيَّةُ ، هو عند الحنفيين مَنْ يَمْلِكُ  
نِصَابًا مِنْ أَنْصِبَةِ الزَّكَاةِ أَوْ قِيمَتِهِ فَاضِلًا عَنْ حَوَائِجِهِ الْأَصْلِيَّةِ مِنْ مَسْكَنِ  
وَمَلْبَسٍ وَنَحْوِهِمَا . وَلَوْ كَانَ لَهُ عَقَارٌ يَسْتَغْلَهُ ، فَقِيلَ : تَلْزِمُهُ التَّضْحِيَّةُ  
لَوْ قِيمَتُهُ نِصَابًا . وَقِيلَ : لَوْ دَخَلَ مِنْهُ قُوَّةٌ سَنَةً . وَقِيلَ : لَوْ فَضَّلَ مِنْهُ

(١) ص ١٥ منه (من ذبح قبل الصلاة أعاد) ، وص ١١١ ج ١٣ نووى مسلم (وقت الأضاحي) .

(٢) ص ١٢٢ ج ٤ سبل السلام (باب الأضاحي) .

نِصَاب بعد قوتِ شهر . وإن كان العقار وقفاً تلزمه الأُضحية إن دخل له منه قيمة النِصَاب وقت التَّضحية .

(وقالت) المالكية : الموسر الذي تُطْلَبُ منه التَّضحية هو الذي لا يحتاج إلى ثمنها في ضروريَّاته في عامه . فإذا احتاج إلى ثمنها في عامه فلا تُسَنُّ . وإن استطاع أن يستدين استدان . وقيل : لا يَسْتَدِين .

(وقالت) الشافعية : الموسر هو مَنْ يَقْدِرُ على ثمنها فاضِلاً عن مِثْلِهِ ومِثْلَهُ مَنْ تلزمه نفقتهم يوم العيد وأيام التشريق .

(وقالت) الحنبلية : الموسر هو مَنْ يَقْدِرُ على ثمنها ولو بالدين إذا كان يقدر على وفاء دينه .

(ويشترط) لوجوبها عند الحنفيين أيضاً الإقامة ؛ فلا تَجِبُ على المسافر دفعاً للمشفقة ، وإن تَطَوَّعَ بها أَجْزَأَتْهُ ، وإذا اشتراها ثم سافر قبل العيد فله بَيْعُهَا . وكذا لو سافر بعد دخول وقتها قبل أن يذبح . وتَجِبُ على الحاجِّ المكي .

(وقال « غير الحنفيين : لَا يُشْتَرَطُ لِسُنِّيَّتِهَا الإقامة ، لكن يُشْتَرَطُ عند المالكية ألاَّ يَكُونَ حَاجًّا ، فلا تُسَنُّ للحاجِّ عندهم ولو كان مَكِّيًّا ، واستدل مَنْ لم يشترط الإقامة بِأَدَلَّةٍ (منها) ما روى جبير بن نفير عن ثوبان قال : ذَبَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَحِيَّتَهُ ، ثم قال : يا ثوبان أَضْلِحْ لحم هذه ، فلم أَزَلْ أَطْعَمُهُ منها حتى قَدِمَ المدينة . أَخْرَجَهُ أَبُو داود وأحمد ومسلم <sup>(١)</sup> [١٢] .

(ويشترط) لطلبها عند الشافعية ومحمد بن الحسن التكليف ، فلا تُطْلَبُ في مال الصَّغِيرِ والمجنون .

(١) ص ٣٩ ج ٣ تكملة المنهل (المسافر يضحي) وباقي المراجع بهامش (١) ص ٤٠ منه .

(وقال) غيرهم : تُطَلَّبُ في مالهما إن كان وإلا فلا تُطَلَّبُ من وليهما . قال أبو الفرج عبد الرحمن بن قدامة : روى عن أحمد في اليتيم يُضَحَّى عنه وَلِيَّهٖ إذا كان موسراً . وهذا على وجه التَّوَسُّعَةِ عليه لا على سبيل الإيجاب ، فَإِنْ نَذَرَهَا وَجَبَتْ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِيعْهُ وهذا نذر طاعة <sup>(١)</sup> [١٣] .

(وعن) أبي حنيفة أن الأضحية تَجِبُ على الوالد لولده غير المكلف وكذا وَلَدٌ ولده عند فَقْدِ أَبِيهٖ . والفتوى على الأوَّل . ولو ضَحَّى عن أولاده المكلفين وزوجته لا يجوز إلا بإذنهم (وعن) أبي يوسف أنه يَجُوزُ استحساناً ، لجريان العادة بتضحية الأب عنهم (قال النووي) في المجموع : مذهبنا أنه لا يجوز لولي اليتيم والسَّفِيهِ أَنْ يُضَحَّى عنهما من مالهما ، لأنه مأمور بالاحتياط لمالهما ، مَمْنُوعٌ من التبرع به . والأضحية تبرع (وقال) أبو حنيفة : يُضَحَّى من مال اليتيم والسَّفِيهِ . (وقال) مالك : يُضَحَّى عنه - إن كان له ثلاثون ديناراً - بشاة بنصف دينار ونحوه (وأنكر) ابن المنذر على أبي حنيفة فقال : يَمْنَعُ خروج الزكاة التي فَرَضَهَا الله من مال اليتيم ، وَيَأْمُرُ بإخراج الأضحية التي ليست بفرض . اهـ .

(ب) (وَيُشْتَرَطُ) لِصِحَّةِ الْأُضْحِيَّةِ خَمْسَةُ شُرُوطٍ :

(الْأَوَّلُ) النَّيَّةُ لقوله تعالى : « وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ » . « ولحديث » إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ (قال) النووي في المجموع

(١) ص ٥٨١ ج ٣ الشرح الكبير (الأضحية سنة مؤكدة لا تجب إلا بالنذر) والحديث أخرجه السبعة إلا مسلماً عن عائشة . وتماه : ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه ص ٣٦ ج ٦ مسند أحمد ، وص ٤٦٤ ج ١١ فتح الباري (النذر في الطاعة) وص ٢٣٢ ج ٣ سنن أبي داود (النذر في المعصية) وص ١٤٢ ج ٢ مجتبى ، وص ٢٣ ج ١ - ابن ماجه .

والنَّيَّة شرط لصِحَّة التَّضْحِيَّة ، والأَصَحَّ جواز تقديمها على وقت الذَّبْح كما في الصَّوْم والزَّكَاة . واو قال : جعلت هذه الشاة ضَحِيَّة ، فلا يكفيه هذا التعيين عن النِّيَّة عند الأكثر ، لَأَنَّ التَّضْحِيَّة قُرْبَةٌ في نفسها فوجبت فيها النِّيَّة (ورجح) إمام الحرمين والغزالي الاكتفاء لتضمن التعيين النِّيَّة ، حتى لو ذبحها يعتقددها شاة لحم ، أو ذبحها لِرَصٍّ ، وقعت الموقع . والمذهب الأول . اه بتصرف <sup>(١)</sup> ، (ثم قال) : إذا اشترى شاة ونواها أُضْحِيَّة ملكها ولا تَصِير أُضْحِيَّة بمجرد النِّيَّة ، بل لا يلزمه ذبحها حتى ينذر به بالقول . هذا مذهبننا وبه قال أحمد وداود (وقال) أبو حنيفة ومالك : تَصِير أُضْحِيَّة ويلزمه التَّضْحِيَّة بها بمجرد النِّيَّة <sup>(٢)</sup> .

(الثاني) يُشْتَرَط أن يكون المَضْحَى به من النَّعَم (أى الإبل والبقر والغنم) لقوله تعالى : « وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَرْزَقِهِمْ مِنْ بَهِيمَةِ النَّعَامِ » <sup>(٣)</sup> . ولقول ابن شهاب : ما نَحَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ وَعن أهل بيته إِلَّا بَدَنَةً واحدة ، أو بَقَرَةً واحدة . أخرجه مالك <sup>(٤)</sup> [١٤] . ولحديث أبي سعيد الخدري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُضْحِي بِكَبْشٍ أَقْرَنَ فَحِيل ، يَأْكُلُ فِي سَوَادٍ وَيَمْشِي فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ . أخرجه الأربعة . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب <sup>(٥)</sup> [١٥] .

- (١) ص ٤٠٥ ج ٨ شرح المذهب . (٢) ص ٤٢٥ منه .  
 (٣) سورة الحج : الآية ٣٤ . و (منسكاً) بفتح السين مصدر ، أى ذبحاً ، وقرئ بكسر السين ، يعنى مذبحاً وهو مكان الذبح .  
 (٤) ص ٣٥٠ ج ٢ زرقاني الموطأ (الشركة في الضحايا وعن كم تذبح البقرة ؟) .  
 (٥) ص ١٣ ج ٣ تكله المنهل (ما يستحب من الضحايا) وباقى المراجع بهامش (١) ص ١٤ منه . و (فحيل) أى كريم منجب كامل الحلقة لم تقطع أنثياه (يأكل في سواد) أى فيه أسود (ويمشى في سواد) أى قوائمه سود مع بياض سائر (وينظر في سواد) أى حوالى عينيه سواد .

( فلا تجزئ<sup>(١)</sup> ) التَّضْحِيَّةُ بغير النَّعَم عند الجمهور ( قال النووي ) أجمع العلماء على أنه لا تجزئ الضحية بغير الإبل والبقر والغنم ، إلا ما حكاه ابن المنذر عن الحسن بن صالح أنه قال : تجوز التضحية ببقرة الوحش عن سبعة وبالظبي عن واحد . وبه قال داود في بقرة الوحش<sup>(١)</sup> . ( روى ) عُبَيْدُ اللَّهِ بن عُمَيْر عن ابن عباس أنه أعطى مَوْلى له دِرْهَمَيْنِ فقال : اشترِ بهما لحماً وَمَنْ لَقَيْكَ فَقُلْ لَهُ هَذِهِ أَضْحِيَّةُ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup> [ ١ ] . ( وقال ) سويد بن غفلة قال لى بلال : ما كنت أبالي لو ضحيت بديك . ( الأثر ) أخرجهما سعيد بن منصور<sup>(٣)</sup> [ ٢ ] ومثله روى عن أبي هريرة . والروايات عن الصحابة في هذا المعنى كثيرة .

( الثالث ) يُشترط في المَضْحَى به ألا يكون جذعاً من غير الضأن ، فيجزئ فيها الجذع من الضأن وهو ما تم له ستة أشهر فأكثر وكان سميناً بحيث لو خلط بالثنايا لا يمكن تمييزه من بعد « لقول » عقبة بن عامر الجهني : ضَحَيْنَا مع النبي صلى الله عليه وسلم بجذع من الضأن . أخرجه النسائي بسند قوي<sup>(٤)</sup> [ ١٦ ] « ولحديث » أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نعمت الأضحية الجذع من الضأن . أخرجه أحمد والترمذي وقال : هذا حديث غريب . وقال الحافظ : في سنده ضعف<sup>(٥)</sup> . [ ١٧ ] ( ويجزئ<sup>(١)</sup> ) فيها أيضاً الثني من الكل وهو ابن خمس من الإبل اتفاقاً وابن حولين من البقر والجاموس عند الثلاثة ( وقالت ) المالكية : الثني من البقر ماله ثلاث سنين ودخل في الرابعة .

( ١ ) ص ١١٧ ج ١٣ شرح مسلم ( سن الأضحية ) .

( ٢ ، ٣ ) ص ٣٥٨ ج ٧ المحلى لابن حزم ( الأضاحي ) .

( ٤ ) ص ٢٠٤ ج ٢ مجتبى ( المسنة والجذعة ) .

( ٥ ) ص ٧٢ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ٣٥٥ ج ٢ تحفة الأحوذى ( الجذع من الضأن في الأضاحي ) .



(والثنى) من الضأن ماله سنة ودخل في الثانية اتفاقاً ، وكذا من المعز عند الثلاثة خلافاً للشافعية حيث قالوا في المشهور عنهم : الثنى من المعز ماله سنتان ودخل في الثالثة .

(ودليل) ذلك حديث جابر بن عبد الله أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً إِلَّا أَنْ يُعَسَّرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُوا جَذْعَةً مِنَ الضَّأْنِ . أخرجه أحمد ومسلم والأربعة إِلَّا الترمذى <sup>(١)</sup> [١٨] . وفي سنده أبو الزبير مدلس .

(وظاهره) أَنَّ الجذع مِنَ الضَّأْنِ لَا يُجْزئ إِلَّا إِذَا تَعَسَّرَتِ الْمُسِنَّةُ . وليس كذلك ، بل الجذع من الضأن مجزئ مع وجود المسِنَّة ، لإطلاق قوله صلى الله عليه وسلم : نَعَمْتُ الْأُضْحِيَّةَ الْجَذْعَ مِنَ الضَّأْنِ <sup>(٢)</sup> «ولحديث» أُمُّ بِلَالٍ بِنْتُ هَلَالٍ عَنْ أَبِيهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَجُوزُ الْجَذْعُ مِنَ الضَّأْنِ ضَحِيَّةً . أخرجه الشافعى وأحمد وابن ماجه <sup>(٣)</sup> [١٩] . وفي سنده أُمُّ مُحَمَّدٍ بِنْتُ أَبِي يَحْيَى مجهولة .

(ولقول) عقبه بن عامر : قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ضَحَايَا فَصَارَتْ لِعَقْبَةِ جَذْعَةٍ . فقالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي جَذْعٌ . فقال : ضَحَّ بِهِ . أخرجه أحمد والشيخان والنسائى <sup>(٤)</sup> [٢٠] . ولذا قال عامة العلماء : الجذع من الضأن يجزئ مع تيسر الثنى .

(١) ص ١٤ ج ٣ تكملة المنهل وبقاى المراجع بهامش ٢ ص ١٦ منه .

(٢) تقدم رقم ١٧ ص ١٢

(٣) ص ٨٤ ج ٢ بدائع المنن ، وص ٧٥ ج ١٣ الفتح الربانى ، وص ١٤٣ ج ٢ ابن ماجه (مايجزئ من الأضاحى) .

(٤) ص ٧٢ ج ١٣ الفتح الربانى ، وص ٣ ج ١٠ فتح البارى (قصة الأضاحى بين الناس) ، وص ١١٩ ج ٣ نووى مسلم (سن الأضحية) ، وص ٢٠٤ ج ٢ مجتبى (المسنة والجذعة) .

( وأجابوا ) عن حديث جابر بأنه محمول على الأفضل والاستحباب .  
ويكون تقديره مُستحب لكم ألا تذبحوا إلا مُسنّة ، فإن عجزتم فجذعة  
ضأن . هذا ( وقال ) الجمهور : لا يُجْزَى من غير الضأن إلا الثني ، لظاهر  
حديث جابر .

( ولقول ) البراء بن عازب : ضَحَّى خالي أبو بُرْدَة قبل الصلاة ، فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : شَاتِكَ شاةٌ لَحْمٌ . فقال : يا رسول الله ، إنَّ  
عندي داجنا جذعة من المعز . قال : اذبحها ولا تصلح لغيرك ( الحديث )  
أخرجه أحمد وأبو داود والبخاري والدارمي <sup>(١)</sup> [ ٢١ ] .

### ﴿ فوائد ﴾ :

( الأولى ) اختلاف العلماء في أفضل الضحايا . والأصل فيه عند الحنفيين  
أن أفضلها أطيبها لحماً إن استويا في اللحم والقيمة ، وإذا اختلفا فيهما  
فالأكثر قيمةً أو لحماً أفضل . ولذا قالوا : الشاة أفضل من سبع البدنة  
إذا استويا في القيمة واللحم . وكذا الشاة السمينة التي تُساوى البقرة قيمةً  
ولحماً أفضل منها . والكبش أفضل من النعجة إذا استويا فيهما . والأنثى  
من المعز والإبل والبقر أفضل من الذكر إذا استويا قيمة . قاله في الدر  
المختار <sup>(٢)</sup> ( وقال ) ابن وهبان : الذكر من المعز أفضل من الأنثى إذا  
كان خصباً .

( ومشهور ) مذهب مالك : أَنَّ الْأَفْضَلَ التَّضْحِيَةُ بِالضَّأْنِ ، لما تقدم  
عن أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحَّى بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ <sup>(٣)</sup> .

(١) ص ٩٠ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ٢٠ ج ٣ تكملة المنهل ( ما يجوز في الضحايا من  
السن ) وباقي المراجع بهامش ص ٢٢ منه ، و ( قبل الصلاة ) أي صلاة العيد . و ( الداجن )  
ما يعلف في البيت من الغنم والمعز .

(٣) تقدم رقم ١ ص ٣

(٢) ص ٢٢٣ ج ٥ هامش رد المحتار .

وَلَأَنَّ الضَّأْنَ أَطْيَبَ لَحْماً . وَيَلِي الضَّأْنَ الْمَعَزُ ثُمَّ الْبَقَرُ ثُمَّ الْإِبِلُ . وَذَكَرَ كُلَّ نَوْعٍ أَفْضَلَ مِنْ أَنْشَاهُ .

(وقالت) الشافعية والحنبلية : الْأَفْضَلُ الْإِبِلُ ثُمَّ الْبَقَرُ ثُمَّ الضَّأْنَ ثُمَّ الْمَعَزُ ، لما تقدّم عن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ (الحديث) <sup>(١)</sup> [٢٢] .

قال أبو الفرج عبد الرحمن بن قدامة : وَالشَّاةُ أَفْضَلُ مِنْ شَرْكَ فِي بَدَنَةٍ لِأَنَّ إِرَاقَةَ الدَّمِ مَقْصُودٌ فِي الْأُضْحِيَّةِ . وَالْمَنْفَرْدُ يَتَقَرَّبُ بِأَرَاقَتِهِ كُلِّهِ . وَالذَّكَرُ وَالْأُنْثَى سَوَاءٌ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : « لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ » . وَقَالَ : « وَالْبُذْنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » . وَلَمْ يَقُلْ ذَكَرًا وَلَا أُنْثَى ، وَلَأَنَّ الْقَصْدَ اللَّحْمَ ، وَلَحْمُ الذَّكَرِ أَوْفَرُ ، وَلَحْمُ الْأُنْثَى أَرْطَبُ فَتَسَاوَيَا . قَالَ أَحْمَدُ : الْخَصِيُّ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ النَّعْجَةِ ، لِأَنَّ لَحْمَهُ أَوْفَرُ وَأَطْيَبُ . وَالْكَبِشُ فِي الْأُضْحِيَّةِ أَفْضَلُ النَّعَمِ ، لِأَنَّهَا أُضْحِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالضَّأْنُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَعَزِ لِأَنَّهُ أَطْيَبُ لَحْماً (وقال) القاضي : جَذَعُ الضَّأْنِ أَفْضَلُ مِنْ ثَنِي الْمَعَزِ لِذَلِكَ ، وَلَمَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَعِمْتُ الْأُضْحِيَّةِ الْجَذَعُ مِنَ الضَّأْنِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الثَّنِي مِنَ الْمَعَزِ أَفْضَلَ مِنَ الْجَذَعِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً ، فَإِنْ عَسَرَ عَلَيْكُمْ فَادْبَحُوا الْجَذَعُ مِنَ الضَّأْنِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>(٢)</sup> .

(١) تقدم رقم ١٤٢ ص ١٣٦ ج ٤ الدين الخالص .

(٢) تقدم عن جابر رقم ١٨ ص ١٣

( وهذا ) يدل على فَضْلُ الثَّنى على الجذع ؛ لكونه جعل الثنى أصلاً والجذع بدلاً لا ينتقل إليه إلاَّ عند عدم الثنى . اهـ بحذف <sup>(١)</sup> .

( الثانية ) البقر والجاموس في التضحية سواءً ، والضَّانُّ والمعز سواءً ، والمتولد بين الأهلَى والوحشَى العبرة فيه للأُم ، عند الحنفيين ، لأنها الأُضَلُّ وقال غيرهم : لا تُجْزَى التضحية بالمتولد من الظباء والغنم ، لأنه ليس من الأنعام .

( الثالثة ) تجوز التَّضْحِيَّةُ بالخصى ، بل هو أَفْضَلُ ، لأنَّ لحمه أَلَدُّ وَأَطْيَبُ « ولقول » جابر بن عبد الله : ذَبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّخَرِ كَبْشَيْنِ أَقْرَبَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مَوْجُوءَيْنِ ( الحديث ) أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارمي <sup>(٢)</sup> [ ٢٣ ] . وفي سنده ( ١ ) محمد بن إسحاق مدلس ، وقد رواه بالعنعنة . ( ب ) أبو عياش . ضعيف .

وهذا متفق عليه . ( ولا عبرة ) بما شذَّ به ابن كعب حيث حكى في الخصى قولين ، وجعل المنع من إجزائه قول الشافعى فى الجديد ( قال النووى ) فى المجموع : وهذا ضعيف منابذ للحديث الصحيح .

( الرابع ) يُشْتَرَطُ أَنْ تَكُونَ الْأُضْحِيَّةُ سَلِيمَةً مِنْ عَيْبٍ يَنْقُصُ اللَّحْمَ أَوْ الشَّحْمَ أَوْ غَيْرَهُمَا ، كَالْعُورِ وَالْعَرَجِ الْبَيْنَيْنِ ، وَالْمَرَضِ الشَّدِيدِ ، فَلَا يَجْزَى فِيهَا الْمَعِيبُ بَمَا ذَكَرَ « لحديث » البراء بن عازب أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ لَا يَجْزَنَ فِي الْأَضَاحِ : الْعُورَاءُ الْبَيْنُ عَوْرَهَا ، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيْنُ مَرَضُهَا ، وَالْعَرَجَاءُ الْبَيْنُ ظِلْعُهَا ، وَالْكَسِيرَةُ الَّتِي لَا تَنْقَى . أخرجه

(١) ص ٥٢٢ ج ٣ الشرح الكبير (أفضل الأضحية) .

(٢) ص ١٢ ج ٣ تكملة المنيل (ما يستحب من الضحايا) وبقاى المراجع بهامش (٣) ص

١٣ منه . وموجوئين : مثنى موجوء وهو المخصى .

مالك وأحمد والأربعة ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ،  
والدارى والحاكم وقال : صحيح الإسناد <sup>(١)</sup> [٢٤] .

( قال ) الخطابي في الحديث دلالة على أَنَّ الْعَيْبَ الْخَفِيفَ فِي الضَّحَايَا  
مَغْفُورٌ عَنْهُ ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : بَيَّنْ عَوْرَهَا ، وَبَيَّنْ مَرْضَهَا ، وَبَيَّنْ ظِلْمَهَا .  
فَالْقَلِيلُ غَيْرُ بَيِّنٍ ، فَكَانَ مَغْفُورًا عَنْهُ . ١ هـ . ( وقال ) النووى : أجمعوا على  
أَنَّ الْعُيُوبَ الْأَرْبَعَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ ، وَهِيَ الْمَرَضُ وَالْعَجْفُ  
وَالْعَوْرُ وَالْعَرَجُ الْبَيِّنُ ، لَا تُجْزَى التَّضْحِيَةُ بِهَا . وَكَذَا مَا كَانَ فِي مَعْنَاهَا  
أَوْ أَقْبَحَ ، كَالْعَمَى وَقَطَعَ الرَّجْلُ <sup>(٢)</sup> .

( وكذا ) لَا يُجْزَى فِي التَّضْحِيَةِ مَقْطُوعُ الْأُذُنِ أَوْ الذَّنْبِ أَوْ الْآلِيَةِ  
وَالذَّاهِبِ أَكْثَرُ نُسُورِ عَيْنِهِ <sup>(٣)</sup> « لحديث » قتادة عَنْ جُرَى بْنِ كَلِيبٍ قَالَ :  
سَمِعْتُ عَلِيًّا يَحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُضَحَّى  
بِأَغْضَبِ الْقُرْنِ وَالْأُذُنِ ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالتَّحَاوِي  
وَالنَّسَائِيُّ . وَزَادَ : قَالَ قَتَادَةُ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ : نَعَمْ  
الْأَغْضَبُ النِّصْفَ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ <sup>(٤)</sup> [٢٥] ، وَقَالَ أَحْمَدُ : الْعُضْبَاءُ :

(١) ص ٢٢ ج ٣ تكملة المنهل ( ما يكره من الضحايا ) وبقاى المراجع بهامش ( ٣ ) ص  
٢٤ منه . ( ولا يجزى ) من الجواز . والمراد به الإجزاء . و ( الطلع ) بفتح فسكون وبتحتين :  
الرج ( والكسيرة ) المنكسرة الرجل التى لاتقدر على المشى . و ( لا تنق ) من الإنقاء ، أى التى  
لا تنق لها بكسر فسكون ، أى لا مخ لعظمها لضعفها .

(٢) ص ١٢٠ ج ١٣ شرح مسلم ( استحباب الضحية وذبحها مباشرة .. ) .  
(٣) يعرف مقدار الذاهب من نور العين بأن تشد العين المعيبة بعد ترك علف الشاة ونحوها  
يوماً أو يومين ، ثم يقرب إليها العلف قليلا قليلا . فإذا رأتها من موضع يعلم عليه . ثم تربط عينها  
الصحيحة ويقرب إليها العلف قليلا قليلا حتى إذا رأتها من مكان يعلم عليه ، ثم ينظر إلى تفاوت  
ما بينهما . فإن كان ثلثاً فالذاهب الثلث وإن كان نصفاً فالنصف .

(٤) ص ٢٧ ج ٣ تكملة المنهل ( ما يكره من الضحايا ) وبقاى المراجع بهامش ٣ ص ٢٨  
منه . و ( جرى ) مصفر جرو . وأغضب القرن : مكسوره . وأغضب الأذن : مقطوعها .  
و ( الأغضب ) المقطوع . و ( النصف ) مفعول به .

ما ذهب أكثر أئمتها أو قرنها « ولقول » عتبة بن عبد السلمي : إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المصفرة والمستأصلة والبخماء والمشيعات والكسراء . فالمصفرة التي تستأصل أذنها حتى يبذلوا صماخها . والمستأصلة التي تستأصل قرنها من أصله . والبخماء التي تبخر عينها . والمشيعات التي لا تتبع الغنم عجباً وضعفاً . والكسراء الكسيرة . أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وقال : هذا حديث صحيح الإسناد <sup>(١)</sup> [٢٦] .

( وهذا ) قال أبو يوسف ومحمد ، وعليه الفتوى عند الحنفيين . وإليه رجع الإمام . وفي مقطوع نصف الأذن وما بعدها روايتان عندهم . والاجتياط إلحاقه بالأكثر .

( وقالت ) المالكية : لا تصح التضحية بمقطوعة ثلث الذنب فأكثر ، ولا مقطوعة أو مشقوقة أكثر من ثلث الأذن ، ولا بذاهبة جزء منها ولو خلقياً غير الخصية .

( وقالت ) الشافعية : لا تصح بمقطوعة بعض الأذن ولا مقطوعة الآلية غير طرفها .

( وقالت ) الحنبلية : لا تصح بمقطوع أكثر أليته أو أذنيه أو قرنيه أو منكسر غلاف قرنيه وهو الأعصم . ولا يضر قطع الذنب .

( قال ) أبو الفرج عبد الرحمن بن قدامة : وأما العضب فهو ذهاب

(١) ص ٢٤ ج ٣ تكملة المنهل ( ما يكره من الضحايا ) وباقي المراجع بهامش ١ ص ٢٥ منه . و ( المصفرة ) اسم مفعول ، المقطوعة الأذن من أصلها . وسميت بذلك لأن صماخها صار صفراً ، أى خلواً من الأذن ، وقيل : هي المهزولة لخلوها عن السن . و ( تبخر عينها ) أى يذهب بصرها وتبقى العين قائمة ( قال ) في القاموس : البخق محركة ، أفبح العور ( والمشيعات ) يفتح الياء مشددة : التي تحتاج إلى من يتبعها الغنم لضعفها . وروى بكسر الياء على صيغة اسم الفاعل . وهي التي تمشي وراء الغنم لضعفها ( والكسيرة ) فيلة بمعنى مقفولة ، أى المنكسرة الرجل .

أكثر من نصف القرن أو الأذن ، وذلك يمنع الإجزاء أيضاً . وبه قال النخعي وأبو يوسف ومحمد .

( وقال ) أبو حنيفة والشافعي : تُجزئ مكسورة القرن . وروى نحو ذلك عن عليّ وعمار وابن المسيب والحسن ( وقال ) مالك : إن كان قرنهما يُدنى لم تُجزئ ، وإلا أجزأت . وعن أحمد : لا تُجزئ ما ذهب ثلث أذنها . وهو قول أبي حنيفة ( وقال ) عطاء ومالك : إذا ذهب الأذن كلها لم تُجزئ ، وإن ذهب يسيرها أجزأت ، واحتجوا « بأن قول » النبي صلى الله عليه وسلم : أربع لاتجوز في الأصاحي « يدل » على أن غيرها يُجزئ ، ولأن في حديث البراء عن عبيد بن فيروز قال : قلت للبراء : فإنني أكره النقص من القرن والذنب . قال : أكره لنفسك ما شئت ولا تضيق على الناس ، ولأن المقصود اللحم . وهذا لا يؤثر فيه ( ولنا ) ما تقدم عن عليّ رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُضحى بأغضب الأذن والقرن . قال قتادة : فسألت سعيد بن المسيب فقال : نعم الأغضب النصف وأكثر من ذلك <sup>(١)</sup> ( وعن ) عليّ رضي الله عنه قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستشرف العين والأذن . رواه أبو داود والنسائي <sup>(٢)</sup> [ ٢٧ ] .

وهذا منطوق يقدم على المفهوم <sup>(٣)</sup> .

( وقالت ) الظاهرية : لا يضر قطع الآلية ولا الذنب مطلقاً « لقول »

(١) تقدم رقم ٢٥ ص ١٧ . وكتادة هو راوى الحديث عن جري بن كليب عن علي .  
(٢) هذا صدر حديث أخرجه أيضاً أحمد وبقا الأربعة والدارمي وصححه الترمذي والحاكم انظر ص ٢٦ ج ٣ تكله المنهل ( مايكره من الضحايا ) ، وبقا المراجع بامش ٦ ص ٢٧ منه .  
(٣) ص ٥٤٤ ج ٣ الشرح الكبير ( مالا يجزئ في الأضحية ) .

أبي سعيد الخدري : اشتريتُ كبشاً لأُضحِّيَ به ، فعدا الذئب فأخذَ منه الآية ، فسألتُ النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : ضَحَّ به . أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقي<sup>(١)</sup> [٢٨] ، وفي سنده جابر الجعفي وهو ضعيف . وشيخه محمد بن قرظة فيه مقال « ولقول » يزيد ذى مضِرٍ : أتيتُ عُتبة بن عبد السلمي فقلت : يا أبا الوليد ، إني خرجت أتمسُّ الضحايا فلم أجِدُ شيئاً يعجبني غير ثرَماء فكرهتها ، فما تقول ؟ فقال : أفلا جئتني بها ؟ قلت : سُبْحان الله ، تجوز عنك ولا تجوز عني ؟ قال : نعم ، إنك تَشْكُ ولا أَشْكُ ، إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المصفرة ( الحديث ) أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه<sup>(٢)</sup> .

هذا . ولا تَصِحُّ التَّضْحِيَةُ بالهتْماء التي ذهب أكثر أَسَنائها عند الثلاثة وقال مالك : لا تُجْزَى التَّضْحِيَةُ بمكسورة السنين ، ولا بالسكاء وهي التي لا أُذُن لها خِلْقَةٌ عند الثلاثة . وقال أحمد : تصحُّ بالسكاء فلو لها أُذُن صغيرة أَجْزَأَتْ عند الثلاثة خلافاً لمالك وهي الصمعاء ولا بالجداء وهي مقطوعة الضَّرْع ، ولا بالجدعاء وهي مقطوعة الأنف ، ولا بالتى لا آية لها خِلْقَةٌ عند الحنفيين ومالك .

وقال الشافعي وأحمد : تَصِحُّ بالبتراء كالمخلوقة بلا آية ولاضِرْع لها خِلْقَةٌ ، ولا بالمَصْرَمَةِ وهي التي لا تستطيع أن تُرَضِع فصيلها ، ولا بالحداء بالحاء المهملة وهي التي يَبَسُّ ضِرْعُها ، ولا بالجلالة وهي التي تَأْكُلُ العذرة ولا تَأْكُلُ غيرها . ولا بالخنثى عند الحنفيين لأنَّ لحمها لا يَنْضُج ، وقال غيرهم : تَصِحُّ بالخنثى بل هي أولى من الأنثى عند مالك .

(١) ص ٨٠ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ١٤٤ ج ٢ سنن ابن ماجه ( من اشترى أضحية صحيحة فأصابها عنده شيء ) .

(٢) هذا صدر الحديث رقم ٢٦ ص ١٧ . وذو مصر : لقب ليزيد .



هذا . وجُملة القول فيما لايجزئُ في الأُضحِية ما ذكره النووي بقوله :  
أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْعِمَاءَ لَا تَجْزِئُ وَكَذَا الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوْرَهَا ، وَالْعَرَجَاءُ  
الْبَيِّنُ عَرَجَهَا ، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا ، وَالْعَجَفَاءُ ( وَاخْتَلَفُوا ) فِي ذَاهِبَةِ  
الْقُرْنِ وَمَكْسُورَتِهِ . فَمَذْهَبُنَا أَنَّهَا تَجْزِئُ . وَقَالَ مَالِكُ : إِنْ كُسِرَ قَرْنُهَا وَهُوَ  
يَدْمَى لَمْ تَجْزِهِ وَإِلَّا فَتَجْزِئُهُ . ( وَقَالَ ) أَحْمَدُ : إِنْ ذَهَبَ أَكْثَرُ مِنْ نِصْفِ  
قَرْنِهَا لَمْ تَجْزِهِ سِوَاءَ دَمِيَّتْ أَمْ لَا . وَإِنْ كَانَ دُونَ النِّصْفِ أَجْزَأَتْهُ .

( وَأَمَّا ) مَقْطُوعَةُ الْأُذُنِ ، فَمَذْهَبُنَا أَنَّهَا لَا تَجْزِئُ سِوَاءَ أَقْطَعَ كُلَّهَا أَمْ  
بَعْضُهَا ، وَبِهِ قَالَ مَالِكُ وَدَاوُدُ ( وَقَالَ ) أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ : إِنْ  
قُطِعَ أَكْثَرُ مِنَ النِّصْفِ لَمْ تَجْزِهِ وَإِلَّا فَتَجْزِئُهُ ( وَقَالَ ) أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ قُطِعَ  
أَكْثَرُ مِنَ الثَّلَاثِ لَمْ تَجْزِهِ .

( وَأَمَّا ) مَقْطُوعَةُ بَعْضِ الْأَلْيَةِ ، فَلَا تَجْزِئُ عِنْدَنَا ، وَبِهِ قَالَ مَالِكُ  
وَأَحْمَدُ ( وَعَنْ ) أَبِي حَنِيفَةَ : إِنْ بَقِيَ الثَّلَاثُ أَجْزَأَتْ ( وَقَالَ ) صَاحِبَاهُ : إِنْ  
بَقِيَ أَكْثَرُهَا أَجْزَأَتْ . وَقَالَ دَاوُدُ : تَجْزِئُ بِكُلِّ حَالٍ . اهـ بِتَصْرِفٍ <sup>(١)</sup> .

وهذا إذا كانت هذه العيوب وَقْتَ الشَّرَاءِ ، فَلَوْ اشْتَرَاهَا سَلِيمَةً ثُمَّ  
تَعَيَّبَتْ بِعَيْبٍ مَانِعٍ إِنْ كَانَ غَنِيًّا فَعَلَيْهِ غَيْرُهَا . وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا أَجْزَأَتْهُ  
التَّضْحِيَةُ بِهَا ، لِأَنَّ الْوَجُوبَ عَلَى الْغَنِيِّ بِالْشَّرْعِ ابْتِدَاءً فَلَمْ تَتَّعِنَ بِالشَّرَاءِ ،  
وَعَلَى الْفَقِيرِ بِشَرَاؤِهِ بَنِيَةِ الْأُضْحِيَةِ فَتَعَيَّبَتْ بِهِ ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ ضَمَانُ  
نَقْصَانِهَا كَمَا فِي نِصَابِ الزَّكَاةِ .

( وَعَنْ ) هَذَا الْأَصْلِ قَالُوا : إِذَا مَاتَتْ الْمُشْتَرَاةُ لِلتَّضْحِيَةِ ، فَعَلَى الْمُوَسِّرِ  
أُخْرَى وَلَا شَيْءَ عَلَى الْفَقِيرِ ، وَلَوْ ضَلَّتْ أَوْ سُرِقَتْ فَاشْتَرَى أُخْرَى ثُمَّ  
ظَهَرَتِ الْأُولَى فِي أَيَّامِ النُّحْرِ فَعَلَى الْمُوَسِّرِ ذَبْحُ إِحْدَاهُمَا وَعَلَى الْفَقِيرِ ذَبْحُكُمَا .

(وَلَا يَضُرُّ) تَعْيِيهَا مِنْ اضْطِرَابِهَا عِنْدَ الذَّبْحِ ، فَلَوْ أَضْجَعَهَا فَاضْطَرَبَتْ فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهَا فَذَبَحَهَا أَجْزَأَتُهُ اسْتِحْسَاناً ، لِأَنَّ حَالَةَ الذَّبْحِ وَمَقْدَمَاتِهِ مُلْحَقَةٌ بِهِ ، فَكَأَنَّ الْعَيْبَ حَصَلَ بِالذَّبْحِ ، وَكَذَا لَوْ تَعْيَبَتْ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَانْفَلَتَتْ ثُمَّ أَخَذَتْ مِنْ فُورِهِ وَكَذَا بَعْدَ فُورِهِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ ، لِأَنَّهُ حَصَلَ بِمَقْدَمَاتِ الذَّبْحِ . وَهَذَا مَذْهَبُ الْحَنْفِيِّينَ وَالْحَنْبَلِيَّةِ .

(وَقَالَتْ) الشَّافِعِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ : حَدُوثُ الْعَيْبِ وَقْتُ الذَّبْحِ يَمْنَعُ مِنْ إِجْزَائِهَا ، لِأَنَّهَا عَرَجَاءُ عِنْدَ الذَّبْحِ فَأَشْبَهَ مَالُوهُ انْكَسَرَتْ رِجْلُ شَاةٍ فَبَادَرَ إِلَى التَّضْحِيَةِ بِهَا فَإِنَّمَا لَا تَجْزَى .

#### ٤ - مَا يَكْرَهُ التَّضْحِيَةَ بِهِ :

تُكْرَهُ التَّضْحِيَةُ بِمُعِيبٍ عِيّاً يَسِيراً غَيْرَ بَيِّنٍ كَالْجَمِّ بِفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ عَدَمُ الْقَرْنِ . وَالْجَرْبُ الْيَسِيرُ . وَالثَّوَلُ وَهُوَ اسْتِرْخَاءُ فِي أَعْصَابِ الشَّاةِ أَوْ جُنُونٍ لَا يَمْنَعُهَا مِنَ الْعَلْفِ (فَتُكْرَهُ) بِالْجَمَاءِ بِشَدِّ الْمِيمِ وَهِيَ الَّتِي لَا قَرْنَ لَهَا خَلْقَةٌ ، وَكَذَا الْعِظْمَاءُ الَّتِي كُسِرَ قَرْنُهَا ، فَإِذَا ذَهَبَ الْكُسْرُ إِلَى الْمَخِ لَمْ تَجْزَى (وَتُكْرَهُ) بِالْجَرْبَاءِ السَّمِينَةِ الَّتِي لَمْ يُتْلَفَ الْجَرْبُ جِلْدَهَا ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ لَا يَخْلُ بِالْمَقْصُودِ وَهُوَ كَثْرَةُ اللَّحْمِ . أَمَّا الْمَهْزُولَةُ فَلَا تَجْزَى ، وَكَذَا مَا أَتْلَفَ الْجَرْبُ جِلْدَهَا (وَتُكْرَهُ) بِالثَّلَاءِ أَيْ الْمَجْنُونَةِ إِذَا لَمْ يَمْنَعُهَا جُنُونُهَا عَنِ الْعَلْفِ ، لِعَدَمِ الْإِخْلَالِ بِالْمَقْصُودِ . أَمَّا إِذَا مَنَعَهَا عَنِ الْعَلْفِ فَلَا تَجْزَى (وَهَذَا) مَذْهَبُ الْحَنْفِيِّينَ وَالْحَنْبَلِيَّةِ ، وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ الْأُضْحِيَّةُ سَلِيمَةً عَنِ الْعُيُوبِ الظَّاهِرَةِ . فَمَا جُوزَ هُنَا جُوزَ مَعَ الْكَرَاهَةِ .

(وَقَالَتْ) الشَّافِعِيَّةُ : لَا تَجْزَى الْجَرْبَاءُ وَلَوْ سَمِينَةً . وَالْجَرْبُ عِنْدَهُمْ يَمْنَعُ الْإِجْزَاءَ كَثِيرَهُ وَقَلِيلَهُ وَمَا يُرْجَى زَوَالُهُ وَمَا لَا يُرْجَى ، لِأَنَّهُ يَفْسُدُ

اللحم والشحم ( وتكره ) التضحية بمشقوقة الأذن ومخروقتها وما تساقط بعض أسنانها <sup>(١)</sup> ونحوها « لقول » عبيد بن فيروز : قلت للبراء : إني أكره أن يكون في القرن نقص أو في الأذن نقص أو في السن نقص . قال : ما كرهته فدعه ولا تحرمه على أحد . أخرجه أحمد والدارمي والنسائي <sup>(٢)</sup> [ ٣ ] .

( قال ) أبو محمد عبد الله بن قدامة : ويكره أن يضحى بمشقوقة الأذن أو بما قطع منها شيء ، أو مافيهما عيب من هذه العيوب التي لا تمنع الإجزاء « لقول » علي رضي الله عنه : أمرنا رسول الله أن نستشرف العين والأذن ولا نضحى بمقابلة ولا مدابرة ولا خرقاء ولا شرقاء . قال زهير : قلت لأبي إسحاق : ما المقابلة ؟ قال : يقطع طرف الأذن . قلت : فما المدابرة ؟ قال : يقطع من مؤخر الأذن . قلت : فما الخرقاء ؟ قال : تُخرق أذنهما للسمّة . قلت : فما الشرعاء ؟ قال : تُشق أذنهما . أخرجه أبو داود والنسائي <sup>(٣)</sup> [ ٢٩ ] . قال القاضي : الخرقاء التي انثقت أذنهما والشرعاء التي تشق أذنهما . وهذا نهى تنزيه ويحصل الإجزاء بها ، لانعلم في هذا خلافاً <sup>(٤)</sup> .

(١) هذا مذهب الثلاثة . وتقدم عن مالك أنها لا تجوز بمسكورة سنين فأكثر .

(٢) هذا أثر ذكره أحمد ومن معه بعد الحديث المتقدم رقم ٢٣ ص ١٦

(٣) انظر باقي من أخرجه ، والمراجع بهامش (٢) ص ١٩ . و ( الاستشراف ) إنعام النظر ، أي أمرنا صلى الله عليه وسلم أن نختار في الأضحية ذات العين والأذن الكاملتين ( والمقابلة ) بفتح الباء : هي التي قطع من مقدم أذنهما شيء وترك معلقاً ( والمدابرة ) ما قطع من مؤخر أذنهما شيء وترك معلقاً ( والخرقاء ) المشقوبة الأذن ثقباً مستديراً ( والشرعاء ) مشقوقة الأذن . و ( زهير ) هو ابن معاوية بن حديج بالحاء مصغراً ، رواى الحديث عن أبي إسحاق ( عمرو بن عبد الله السبيعي بفتح السين ) عن شريح بن النعمان عن علي . و ( السمّة ) العلامة .

(٤) ص ٥٨٥ ج ٣ مفني ( ما يكره أن يضحى به ) .

## ٥ - وقت التضحية :

وَيُشْتَرَطُ لِصِحَّتِهَا أَنْ تَكُونَ فِي أَيَّامِ النحر ، وهي يوم العيد ويومان بعده لما روى ابن حزم عن وكيع عن شعبة عن قتادة عن أنس قال :  
الْأَضْحَى يَوْمَ النحر ويومان بعده <sup>(١)</sup> [٤] « ولقول » ابن عمر رضي الله عنهما :  
الْأَضْحَى يَوْمَانِ بَعْدَ يَوْمِ الْأَضْحَى . رواه ابن أبي شيبة ومالك وقال :  
بلغني عن علي رضي الله عنه مثله <sup>(٢)</sup> [٥] .

( فَوَقْتُهَا ) ينتهي بغروب شمس اليوم الثاني عشر من ذِي الْحِجَّةِ .

( وبهذا ) قال الحنفيون ومالك وأحمد والثوري .

( وقالت ) الشافعية وعطاء والحسن : أَيَّامُ النَّحْرِ أَرْبَعَةٌ : يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة ( فآخر ) وقت الذبح عندهم : غروب شمس آخر أيام التشريق « لحديث » جبير بن مطعم أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلَّ عَرَفَاتٍ مَوْقِفٍ وَارْفَعُوا عَنْ عُرْنَةٍ ، وَكُلَّ مَزْدَلِفَةٍ مَوْقِفٍ وَارْفَعُوا عَنْ مُحَسَّرٍ ، وَكُلَّ فُجَاةٍ مَنَى مِنْحَرٍ وَكُلَّ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ذَبْحٌ . أخرجه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات <sup>(٣)</sup> [٣٠] .

( وقال ) ابن سيرين : لَا يَجُوزُ الذَّبْحُ إِلَّا فِي يَوْمِ النَّحْرِ خَاصَّةً ، لِأَنَّهُ وَظِيفَةٌ عِيدٌ ، فَاخْتَصَّ بِيَوْمِ الْعِيدِ كَالصَّلَاةِ وَأَدَاءِ زَكَاةِ الْفِطْرِ يَوْمَ الْفِطْرِ ( وعن ) أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ : تَجُوزُ التَّضَحُّيَةُ إِلَى هَلَالِ الْمُحَرَّمِ « لما روى » أَبُو أُمَامَةَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

(١) ص ٣٧٧ ج ٧ ، المحلى (مسألة ٩٨٢) .

(٢) ص ٣٥٠ ج ٢ زرقاني الموطن ( الضحية عما في بطن المرأة ) .

(٣) ص ١٢٢ ج ١٢ الفتح الرباني ، وص ٢٥ ج ٣ مجمع الزوائد ( الخروج إلى منى وعرفة ) و ( عرنة ) بضم ففتح : واد غرب عرقة ( ونحسر ) يضم ففتح فكسر مشدداً : موضع بين منى ومزدلفة ، سمى بذلك لأن الفيل حسر فيه ، أى منع عن الذهاب إلى الكعبة .

كان الرجل من المسلمين يَشْتَرِي أَضْحِيَّتَهُ فيسمنها حتى يكون آخر ذى الحجة فيُضَحِّيَ بها . أخرجه أحمد [٦] . وقال : هذا أثر عجيب . وقال : أيام الأضحى التي أجمع عليها ثلاثة أيام . ذكره أبو الفرج عبد الرحمن ابن قدامة <sup>(١)</sup> هذا . ولا تُذْبَح الأضحية قبل طلوع فجر يوم النحر إجماعاً ولا تُذْبَح عند الحنفيين في بَلَدٍ تُقَامُ فيه الجمعة ، قبل صلاة العيد أو قبل مُضِيِّ وقتها بزوال الشمس إن لم تُصَلِّ لِعُذْرٍ « لحديث » أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ كَانَ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيُعَذِّ . أخرجه الشيخان <sup>(٢)</sup> [٣١] .

( وتُذْبَح ) في القرى التي لا تَصِحُّ فيها الجمعة بعد طلوع فجر يوم النحر ، لعدم وجوب صلاة العيد عليهم ، فلا يفوتهم بالاشتغال بالذبح واجب .

( وقالت ) المالكية : لا تُذْبَح الأضحية إلا بعد صلاة الإمام العيد وذبحه إن ذبح ، وإلا فبعد مُضِيِّ مقدار الذبح « لقول » البراء بن عازب : خَطَبَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأضحى بعد الصلاة فقال : مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَنَسَكَ نُسُكَنَا فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ ، وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَتَلَكَ شَاةٌ لَحْمٌ ( الحديث ) أخرجه أبو داود والشيخان <sup>(٣)</sup> [٣٢] « ولقول » أنس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا ذَبَحَ

(١) ص ٥٥٥ ج ٣ الشرح الكبير ( آخر وقت الذبح ) .

(٢) ص ١٥ ج ١٠ فتح الباري ( من ذبح قبل الصلاة أعاد ) وص ١١٦ ج ١٣ نووى مسلم ( وقت الأضاحي ) .

(٣) ص ١٨ ج ٣ تكلية المنهل ( ما يجوز في الضحايا من السن ) وبقاى المراجع بهامش ٤ ص ٢٠ منه . و ( نسك نسكنا .. إلخ ) أى من ضحى مثل ضحيتنا ، فقد وافق طريقتنا ، ومن ذبح قبل صلاة العيد فلا يعتد به .

لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْتُمْ نُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ .  
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ <sup>(١)</sup> [٣٣] .

( وهذان ) الحديثان إنما يَدُلُّانِ عَلَى مَنْعِ الذَّبْحِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ  
بِلا تَوْقِفٍ عَلَى ذَبْحِ الْإِمَامِ .

( وَقَالَتْ ) الْحَنْبَلِيَّةُ : لَا تُذْبِحُ الْأُضْحِيَّةَ فِي حَقِّ أَهْلِ الْمَصْرِ إِلَّا بَعْدَ  
صَلَاةِ الْإِمَامِ وَلَوْ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ، وَفِي حَقِّ أَهْلِ الْبُوَادِي وَنَحْوِهِمْ مَنْ لَا تُصَلِّي  
الْعِيدَ فِي مَوْضِعِهِمْ ، يَدْخُلُ وَقْتُ الذَّبْحِ بِمَضَى قَدَرِ صَلَاةِ الْعِيدِ بَعْدَ دُخُولِ  
وَقْتِهَا لَمَّا تَقَدَّمَ « وَلَمْ يَرَوْهُ » عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ أَبِي ذَبَحَ ضَحِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ . فَقَالَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ لِأَبِيكَ يُصَلِّيْ ثُمَّ يَذْبَحْ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ  
وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَفِي سَنَدِهِ حَيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَاقِرِيُّ ، وَثَقَّهُ ابْنُ مَعِينٍ  
وغيره ، وَضَعَفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَبَقِيَ رِجَالُ الطَّبْرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ <sup>(٢)</sup> [٣٤]

( قَالَ ) أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قِدَامَةَ : وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّ مَنْ  
شَرَطَ جَوَازَ التَّضَحِّيَةِ فِي حَقِّ أَهْلِ الْمَصْرِ ، صَلَاةَ الْإِمَامِ وَخُطْبَتَهُ . وَعَلَى  
قِيَاسِ قَوْلِهِ : كُلِّ مَوْضِعٍ يُصَلِّي فِيهِ الْعِيدَ . وَظَاهِرُ حَدِيثِ الْبَرَاءِ اعْتِبَارَ  
نَفْسِ الصَّلَاةِ ، فَإِنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَقِيلَ الْخُطْبَةُ أَجْزَأُ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّقَ الْمَنْعَ عَلَى فِعْلِ الصَّلَاةِ فَلَا يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِ ، وَلِأَنَّ الْخُطْبَةَ  
غَيْرُ وَاجِبَةٍ فَلَا تَكُونُ شَرْطًا . وَهَذَا قَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَهُوَ الصَّحِيحُ <sup>(٣)</sup> .

( وَقَالَتْ ) الشَّافِعِيَّةُ وَالظَّاهِرِيَّةُ وَغَيْرُهُمْ : يَدْخُلُ وَقْتُ التَّضَحِّيَةِ بِمَضَى

(١) ص ٣ ج ١٠ فتح الباري ( سنة الأضحية ) .

(٢) ص ٩٤ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ٢٣ ج ٤ مجمع الزوائد ( من ذبح قبل الصلاة ) .

(٣) ص ٥٥٣ ج ٣ الشرح الكبير ( وقت الذبح يوم العيد ) .

قدر صلاة العيد وَخُطْبَتِهِ بعد طلوع الشمس ، سواءً أَصَلَّى الإمام أم لا ،  
وسواءً أَصَلَّى الْمُضْحَى أم لا ، وسواءً أَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أو البوَادِى  
أو من الْأَمْصَار أو من المسافرين ، وَالْأَفْضَلُ أَلَّا يَذْبَحَ إِلَّا بعد صَلَاتِهِ مع  
الإمام ، مُحْتَجِّينَ بما تَقَدَّمَ عن البراء وأنس وغيرهما قالوا : المراد بها  
التقدير بِالزَّمَان لا بفعل الصلاة ، لِأَنَّ التَّحْدِيدَ بِالزَّمَانِ أَشْبَهَ بِمَوَاقِيتِ  
الصلاة وغيرها ، وَلِأَنَّهُ أَضْبَطُ لِلنَّاسِ فِي الْأَمْصَارِ وَالْقُرَى وَالْبُوَادِى .

( وهو ) تَأْوِيلُ بَعِيدٍ ( قال ) العلامة الشوكاني : وقد تَأَوَّلَ هذه  
الْأَحَادِيثُ مَنْ لَمْ يَعتبر صلاة الإمام وذبحه بِأَنَّ المَرَادَ بِهَا الزَّجْرُ عن  
التعجيل الذى يُؤَدَّى إِلَى فِعْلِهَا قَبْلَ وَقْتِهَا ، وبأنه لَمْ يَكُنْ فى عصره صلى  
الله عليه وسلم مَنْ يُصَلِّى قَبْلَ صَلَاتِهِ ، فَالتَّعْلِيقُ بِصَلَاتِهِ فى هذه الْأَحَادِيثِ  
ليس المراد به إِلَّا التَّعْلِيقُ بِصَلَاةِ الْمُضْحَى نَفْسِهِ ، لَكِنَّهَا لما كانت تَقَعُ  
صَلَاتُهُمْ مع النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم غير متقدِّمة ولا مُتَأَخِّرَةً ، وَقَعَ التَّعْلِيقُ  
بِصَلَاتِهِ صلى الله عليه وسلم ، بخلافِ العصر الذى بعد عُصْرِهِ ، فَإِنِهَا تُصَلِّى  
صلاة العيد فى المصر الواحد جماعات متعددة . ( ولا يخفى ) بعد هذا :  
فإنه لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ كَانُوا لَا يُصَلُّونَ العيد إِلَّا مع النَّبِيِّ  
صلى الله عليه وسلم . « وَأَمَّا » قوله صلى الله عليه وسلم : يوم التَّحْرِيمِ ذَبَحَ  
« فلا » يصلح متمسكاً لِمَنْ جَوَزَ الذَّبْحَ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَوْ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ ،  
لِأَنَّهُ كَالْعَامِ . وَالْأَحَادِيثُ الْمَذْكُورَةُ خَاصَّةٌ ، فَيَبْنِى الْعَامَ عَلَى الْخَاصِّ <sup>(١)</sup> .

( فالراجع ) مذهب غير الشافعية ( قال ) النووى : ينبغى أَنْ يَذْبَحَ  
أُضْحِيَّتَهُ بعد صَلَاتِهِ مع الإمام وَحِينَئِذٍ تُجْزَأُ بِالْإِجْمَاعِ <sup>(٢)</sup> .

( وإذا ) لم يكن في البلد إمام فالظاهر أنه يعتبر لكل مُصَحِّ صَلَاتِهِ .  
 ( السادس ) وَيُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ ذَبْحُ الْأَضْحِيَةِ نَهَاراً عِنْدَ مَالِكٍ ، وَهُوَ  
 رَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ ، فَلَا يَجْزِي ذَبْحُهَا لَيْلاً « لِحَدِيثِ » ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُصَحَّحَ لَيْلاً . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ . وَفِي سَنَدِهِ  
 سُلَيْمَانَ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْجَنَائِزِيُّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ <sup>(١)</sup> [ ٣٥٥ ] . وَفِي سَنَدِهِ  
 أَيْضاً مَبْشَرُ بْنُ عُبَيْدٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ مَتَّحَمٌ بِالْوَضْعِ . وَلِأَنَّ لَيْلَى التَّشْرِيقِ تُشَبَّهُ  
 لَيْلَةَ النَّحْرِ ، وَأَيَّامُهَا تُشَبَّهُ يَوْمَهُ ، فَكَمَا أَنَّهُ لَا يَجْزِي الذَّبْحُ فِي لَيْلَةِ النَّحْرِ  
 لَا يَجْزِي فِي لَيْلِهَا .

( وقال ) الحنفيون والشافعيون والجمهور : يَصِحُّ ذَبْحُهَا لَيْلَى التَّشْرِيقِ  
 مَعَ الْكَرَاهَةِ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ( أَمَّا الْجَوَازُ ) فَلِأَنَّ اللَّيْلَ زَمَنٌ يَصِحُّ فِيهِ الرَّمْيُ  
 فَاشْبَهَ النَّهَارَ ، وَلِأَنَّ اللَّيْلَ دَاخِلٌ فِي مَدَةِ الذَّبْحِ ، فَجَازَ الذَّبْحُ فِيهِ كَالْأَيَّامِ .  
 ( وَأَمَّا ) الْكَرَاهَةُ ، فَلِاحْتِمَالِ الْغَلَطِ لَيْلاً .

( وَأَجَابُوا ) عَنِ الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ ضَعِيفٌ فَلَا يَحْتَجُّ بِهِ . فَالرَّاجِحُ قَوْلُ  
 الْجُمْهُورِ .

### ﴿ فَالْإِسْتِدْنَانِ ﴾ :

( الأولى ) مَنْ ضَحَّى بَعْدَ مِنَ الْمَاشِيَةِ ، فَالسُّنَّةُ ذَبْحُهَا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ  
 مُسَارَعَةً إِلَى الْخَيْرِ « وَمَا قِيلَ » مِنْ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ تَفْرِيقُهَا عَلَى أَيَّامِ النَّحْرِ ،  
 لِأَنَّهُ أَرْفَقَ بِالْمَسَاكِينِ « فَهُوَ » ضَعِيفٌ مُخَالَفٌ لِلسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ ( فَقَدْ )  
 ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحَرَ مِائَةَ بَدَنَةٍ أَهْدَاهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ  
 وَهُوَ يَوْمُ النَّحْرِ ، فَتَنَحَّرَ بِيَدِهِ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ ، وَأَمَرَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 يَنْحَرُّ عَنْهُ تَمَامَ الْمِائَةِ .

(١) ص ٢٣ ج ٤ : مجمع الزوائد ( النهي عن التضحية بالليل ) .



( الثانية ) التَّضْحِيَّةُ فِي أَيَّامِ النَّحْرِ أَفْضَلُ مِنَ التَّصَدُّقِ بِشَمَنِ الْأُضْحِيَّةِ  
عِنْدَ الْأَيْمَةِ الْأَرْبَعَةِ ، لِأَنَّ الْقُرْبَةَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِنَّمَا تَكُونُ بِإِرَاقَةِ الدَّمِ .  
٦ - مَكَانُ التَّضْحِيَّةِ :

( قَالَ ) النَّوَوِيُّ فِي الْمَجْمُوعِ : مَحَلُّ التَّضْحِيَّةِ مَوْضِعُ الْمُضْحَى ، سَوَاءً  
أَكَانَ بِلَدِهِ أَمْ مَوْضِعُهُ مِنَ السَّفَرِ . وَفِي نَقْلِ الْأُضْحِيَّةِ وَجْهَانِ ، حَكَاهُمَا  
الرَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ تَخْرِيجاً مِنْ نَقْلِ الزَّكَاةِ . ١ هـ .  
( وَقَالَ ) الْحَنْفِيُّونَ : يَجُوزُ نَقْلُهَا بِلا كِرَاهَةٍ لِقَرِيبٍ أَوْ أَخَوَجٍ كَالزَّكَاةِ  
٧ - الْأَشْتَرَكُ فِي الْأُضْحِيَّةِ :

تُجْزِئُ الشَّاةُ مِنَ الضَّأْنِ أَوْ الْمَعْزِ عَنْ وَاحِدٍ اتِّفَاقاً . وَتُجْزِئُ عَنْهُ وَعَنْ  
أَهْلِ بَيْتِهِ وَإِنْ كَثُرُوا عِنْدَ مَالِكٍ وَاللَّيْثِ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ « لِقَوْلِ »  
أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ : كُنَّا نَضْحِي بِالشَّاةِ يَذْبَحُهَا الرَّجُلُ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ  
بَيْتِهِ ، ثُمَّ تَبَاهَى النَّاسُ بَعْدَ فَصَارَتْ مُبَاهَاةً . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَابْنُ مَاجَةٍ .  
وَكَذَا التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا أَيُّوبَ : كَيْفَ  
كَانَتِ الضَّحَايَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : كَانَ  
الرَّجُلُ يُضْحِي بِالشَّاةِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَأْكُلُونَ وَيُطْعَمُونَ حَتَّى تَبَاهَى  
النَّاسُ فَصَارَتْ كَمَا تَرَى <sup>(١)</sup> [٣٦]

« وَلِحَدِيثِ » أَبِي عَقِيلٍ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبُدٍ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ :  
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضْحِي بِالشَّاةِ الْوَاحِدَةِ عَنْ جَمِيعِ أَهْلِهِ .  
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ  
الْإِسْنَادُ <sup>(٢)</sup> [٣٧] .

(١) ص ٣٤٩ ج ٢ زرقاني الموطأ ( الشركة في الضحايا ) وبقاى المراجع بهامش ٧  
ص ٣٢ ج ٢ تكله المنهل ( الشاة يضحي بها جماعة ) .  
(٢) ص ٨٥ ج ١٣ الفتح الزباني . وبقاى المراجع بهامش ٢ ص ٣٣ ج ٢ تكله المنهل .

« ولقول » عائشة : أَمَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكَبْشِ أَقْرَنٍ يَطَأُ فِي سَوَادٍ وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ ، فَأَتَى بِهِ لِيُضْحِيَ بِهِ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، هَلُمِّي الْمَدِيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : اشْحِذِيهَا بِحَجَرٍ ، فَفَعَلْتُ ، ثُمَّ أَخَذَهَا وَأَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ ، ثُمَّ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ ضَحَّى بِهِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ <sup>(١)</sup> [٣٨] .

( وقال ) الحنفيون والثوري : لَا تُجْزَى الشَّاةُ إِلَّا عَنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَا تُجْزَى عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ ، لِأَنَّ الْإِشْتِرَاكَ فِي الْأُضْحِيَّةِ خِلَافُ الْقِيَاسِ ، لِأَنَّ الْقُرْبَةَ فِيهَا إِرَاقَةُ الدَّمِ وَهِيَ لَا تَحْتَمِلُ التَّجْزِئَةَ لِأَنَّهَا ذَبْحٌ وَاحِدٌ . وَإِنَّمَا جَازَ الْإِشْتِرَاكَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ بِالنَّصِّ ، فَبَقِيَ الْأَمْرُ فِي الْغَنَمِ عَلَى الْقِيَاسِ . ( وَأَجَابُوا ) عَنْ الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ وَنَحْوِهَا ( بِأَنَّهَا ) مَحْمُولَةٌ عَلَى الْإِشْتِرَاكِ فِي الثَّوَابِ ( وَرَدَّ ) بِأَنَّهُ لَا دَلِيلَ عَلَى هَذَا الْحَمْلِ ، وَلِذَا قَالَ الزَّيْلَعِيُّ : وَيُشْكَكُ عَلَى الْمَذْهَبِ فِي مَنْعِهِمُ الشَّاةَ لِأَكْثَرِ مِنْ وَاحِدٍ بِالْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحَّى بِكَبْشٍ عَنْهُ وَعَنْ أُمَّتِهِ <sup>(٢)</sup> .

( ومنه ) يَعْلَمُ أَنَّ النَّصَّ وَرَدَّ فِي إِشْتِرَاكِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَإِنْ كَثُرُوا فِي شَاةٍ وَاحِدَةٍ ، فَلَمْ يَبْقِ الْأَمْرُ فِي الْغَنَمِ عَلَى الْقِيَاسِ « وَمَا قَالَهُ » الطَّحَاوِيُّ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ مَخْصُوصَةٌ أَوْ مَنْسُوخَةٌ « فَمُسْلَمٌ » أَنَّ تَضَحِيَّتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أُمَّتِهِ وَإِشْرَاكَهُمْ فِي أُضْحِيَّتِهِ مَخْصُوصٌ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) ص ٩ ج ٣ تكله النبل . وباقي المراجع بهامش ٣ ص ١٠ منه ( ما يستحب من الضحايا ) و ( يطأ في سواد .. إلخ ) يعني أن قوائمه وبطنه وماحول عينيه أسود ، وإشحاذاها : تقوية حدها ليسهل الذبح بها ( وأخذ الكبش فأضجعه .. إلخ ) فيه تقديم وتأخير . والأصل : فأضجعه ثم أخذ في ذبحه قائلا : باسم الله ، اللهم تقبل من محمد .. إلخ .

(٢) ص ٢١٠ ج ٤ نصب الراية ( كتاب الأضحية ) .

وَأَمَّا تَضْحِيَّتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَآلِهِ فَلَيْسَ مَخْصُوصاً بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَلَا مَنْسُوخاً ؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانُوا يُضَحُّونَ بِالشَّاةِ الْوَاحِدَةِ  
يَذْبَحُهَا الرَّجُلُ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ التَّضْحِيَّةُ عَنِ الْأُمَّةِ وَإِشْرَاكِهَا فِي أَضْحِيَّتِهِ  
الْبَدَنَةِ ( فَالرَّاجِعُ ) الْقَوْلُ بِإِجْزَاءِ الشَّاةِ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ وَاحِدٍ لِقُوَّةِ أُدْلَتِهِ .

( قَالَ ) الْخَطَّابِيُّ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ  
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الشَّاةَ الْوَاحِدَةَ تُجْزَى عَنِ الرَّجُلِ وَعَنْ أَهْلِهِ وَإِنْ كَثُرُوا .  
وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عُمَرَ أَنَّهُمَا كَانَا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> .

هَذَا . وَتُجْزَى الْبَدَنَةُ وَهِيَ نَاقَةٌ أَوْ بَقَرَةٌ أَوْ بَعِيرٌ عَنْ سَبْعَةٍ فَأَقْلُ  
« لِقَوْلِ » جَابِرٍ : نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ  
الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ . أَخْرَجَهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَقَالَ  
الْثِّرْمَازِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ <sup>(٢)</sup> [ ٣٩ ] .

وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَنْفِيِّينَ ( فَالْبَدَنَةُ ) تُجْزَى عَنْهُمْ عَنْ سَبْعَةٍ إِذَا كَانَ  
كُلُّ مِنْهُمْ يُرِيدُ بِنَصِيْبِهِ - الَّذِي لَا يَنْقُصُ عَنِ السَّبْعِ - الْقَرَبَةُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِهَا  
بِالْإِسْلَامِ ، فَلَوْ أَرَادَ أَحَدُهُمْ بِنَصِيْبِهِ اللَّحْمَ أَوْ كَانَ كَافِراً ، أَوْ نَقَصَ نَصِيْبَهُ  
عَنِ سَبْعٍ ، لَا تُجْزَى عَنْ وَاحِدٍ . وَيُقَسَّمُ اللَّحْمُ بَيْنَهُمْ وَزَبْناً لَا جُزْأً إِلَّا إِذَا  
كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَكَارِعِ أَوْ الْجِلْدِ ( وَلَوْ ) اشْتَرَى بَدَنَةً ثُمَّ أَشْرَكَ مَعَهُ  
سِتَّةً صَحَّ اسْتِحْسَاناً . وَيَنْدَبُ كَوْنُ الْإِشْتِرَاكِ قَبْلَ الشِّرَاءِ ، فَإِنْ الْإِشْتِرَاكِ  
بَعْدَهُ مَكْرُوهٌ .

(١) ص ٢٢٨ ج ٢ معالم السنن ( ما يستحب من الضحايا ) .

(٢) ص ٣٠ ج ٣ تكملة المنهل ( البقر والجوزور عن كم تجزى ) وبقاى المراجع بهامش

ص ٣١ منه . والحديبية : بئر قرب مكة ، سمي به الموضع ، وهو أبعد أطراف الحرم عن البيت .

( وقالت ) الشافعية والحنبلية والجمهور وبعض المالكية : يجوز اشتراك سبعة في البدنة ، سواء أكانوا كلهم أهل بيت أم متفرقين ، أو بعضهم يريد اللحم ، فيجزئ عن المتقرب ، وسواء أكانت أضحية منذورة أم تطوعاً .

( ومشهور ) مذهب المالكية أن البدنة لا تجزئ إلا عن واحد كالشاة ، ولا يجوز أن يشرك المضحى غيره معه في الأضحية إلا في الأجر ، فيجوز مهما بلغ العدد بشرط أن يكون المقصود تشريكه قريباً أو زوجاً ساكناً معه في نفقته ، سواء أكانت واجبة كالابن والأبوين الفقيرين ، أم غير واجبة كالأخ وابن العم . فتستط الأضحية عنه ولو كان غنياً . وفي اشتراط إعلامه بالتشريك قولان ( ورد ) بأن الدليل صريح في جواز التشريك ولو في الثمن ( فقد قال ) ابن عباس : كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فحضر الأضحى فاشتركنّا في البقرة عن سبعة : وفي البعير عن عشرة . أخرجه أحمد والأربعة إلا أبا داود . وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، لانعرفه إلا من حديث الفضل بن موسى <sup>(١)</sup> [٤٠] .

( ولهذا ) قال إسحاق بن راهويه وابن خزيمة : تجزئ البقرة عن سبعة والبدنة عن عشرة في الضحية ( وأجابوا ) عن حديث جابر بأنه إنما ورد في الهدايا . وقياس الضحية على الهدى قياس في مقابلة النص ، وهو حديث ابن عباس ، فلا يعول عليه ( وهذا ) هو الحق في الضحايا ، لحديث ابن عباس .

(١) ص ٢٠٥ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ٨٤ ج ٢ مجتبى ( ماتجزئ عنه البدنة في الضحايا ) وص ١٤٢ ج ٢ سنن ابن ماجه ( عن كم تجزئ البدنة والبقرة ؟ ) وص ٣٥٦ ج ٢ تحفة الأحوذى ( الاشتراك في الأضحية ) .

## ٨ - مصرف الأصحية :

يُسَنُّ لِلْمُضْحَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْ لَحْمِ أَضْحِيَّتِهِ وَيُطْعِمَ مِنْهَا غَنِيًّا إِنْ لَمْ تَكُنْ مَنْدُورَةً ، وَيُبَاحُ أَنْ يَدَّخِرَ « لقول » جابر بن عبد الله : كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لُحُومِ بُدْنِنَا فَوْقَ ثَلَاثَ ، فَأَرْخَصَ لَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَسَالَ : كُلُّوا وَتَزَوَّدُوا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ ، وَزَادَ : وَادَّخِرُوا <sup>(١)</sup> [٤١] .

« ولحديث » سُليمان بن بُريدة عن أبيه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلَاثَ لِيَتَسَعَ ذَوْوُ الطُّوْلِ عَلَى مَنْ لَا طَوْلَ لَهُ ، فَكُلُّوا مَا بَدَأَ لَكُمْ ، وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ <sup>(٢)</sup> [٤٢] .

« ولحديث » نُبَيْشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّا كُنَّا نَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِهَا أَنْ تَأْكُلُوهَا فَوْقَ ثَلَاثَ لِكَيْ تَسَعَكُمْ . فَقَدْ جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالسَّعَةِ ، فَكُلُّوا وَادَّخِرُوا وَاتَّجِرُوا ، أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ . وَأَخْرَجَ صَدْرَهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَالدَّارِمِيُّ <sup>(٣)</sup> [٤٣] .

( والأمر ) في هذه الأحاديث للإباحة ؛ لِأَنَّهُ وَقَعَ بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ الِادِّخَارِ فَوْقَ ثَلَاثَ ، لَجَهْدِ أَصَابِ النَّاسِ كَمَا تَرَى فِي الْأَحَادِيثِ ( ولهذا ) قَالَ الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ وَالْجُمْهُورُ : يُسَنُّ الْأَكْلُ مِنَ الْأَضْحِيَّةِ غَيْرِ الْمَنْدُورَةِ ، وَيُبَاحُ الِادِّخَارُ مِنْهَا بَعْدَ ثَلَاثَ .

(١) ص ١٠٦ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ١٣١ ج ١٣ نووى مسلم ( النهى عن أكل لحوم الأصاحي بعد ثلاث ونسخه ) وص ٢٠٨ ج ٢ مجتبى .

(٢) ص ١٠٦ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ١٣٤ ج ١٣ نووى مسلم ، وص ٣٦٠ ج ٢ تحفة الأحوذى ( الرخصة في أكلها بعد ثلاث ) .

(٣) ص ٣٧ ج ٣ تكملة المنيل ( حبس لحوم الأصاحي ) وباقى المراجع بهامش ؛ ص ٣٩ منه ( واتجروا ) : بالهبة ، أى وتصدقوا طالبيين من الله الأجر .

« وما روى » عن عليّ وابن عمر وجماعة من الظاهرية من تحريم إمساك لحوم الأضاحي فوق ثلاث « مرذود » بالأحاديث السابقة . وكذا القول بأن الأكل والادخار فوق ثلاث مكروه . والصحيح أنه لم يبق تحريم ولا كراهة ، فيباح اليوم الادخار فوق ثلاث والأكل متى شاء ، لصريح حديث بُريدة وغيره . ولعل عليّاً وابن عمر رضي الله عنهما لم يبلغهما الناسخ . ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

هذا . والأفضل عند الحنفيين أن يتصدق بالثلث ويأكل الثلث ، ويذبح الثلث ، لما تقدّم في حديث بُريدة من قوله عليه الصلاة والسلام : فكلُّوا ما بدأ لكم وأطعموا وادخروا <sup>(١)</sup> ، « ولحديث » سلمة بن الأكوع أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : من ضحى منكم فلا يُضبحنَّ بعد ثلاثة وبقى في بيته منه شيء ، فلما كان العام المقبل قالوا : يا رسول الله ، نفعل كما فعلنا العام الماضي ؟ فقال : كلُّوا وأطعموا وادخروا فإن ذلك العام كان بالناس جهداً فأردت أن تعينوا فيها . أخرجه الشيخان <sup>(٢)</sup> [٤٤] . ولو حبس الكل لنفسه جاز ، لأنَّ القرية في الإراقة . والتصدق باللحم تطوع ، ويُنذَب ترك التصدق لذى عيالٍ توسعةً عليهم (وقالت) الحنبلية : يُستحبُّ أن يأكل ثلثها . ويهدي ثلثها . ويتصدق بثلثها ، وإن أكل أكثر جاز .

( قال ) أبو الفرج عبد الرحمن بن قدامة : قال أحمد : نحن نذهب إلى حديث عبد الله « يعني ابن مسعود » يأكل هو الثلث ، ويطعم من أراد الثلث ، ويتصدق على المساكين بالثلث ( قال ) علقمة : بعث معي

(١) تقدم رقم ٤٢ ص ٣٣ .

(٢) ص ١٨ ج ١٠ فتح الباري ( ما يؤكل من لحوم الأضاحي ) وص ١٣٢ ج ١٣ نووي مسلم ( النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث ونسخه ) .

عبد الله بهديه فأمرني أَنْ أَكُلَ ثُلُثَهَا ، وَأَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَهْلِ أَخِيهِ بَثْلُثَ ،  
وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِثُلُثَ [٧] . ( وعن ) ابن عُمر قال : الضحايا والهدايا ،  
ثُلُثَ لَكَ ، وَثُلُثَ لِأَهْلِكَ ، وَثُلُثَ لِلْمَسَاكِينِ [٨] . وهذا قول إسحاق  
وأحد قولي الشافعي . وقال في الآخر : يجعلها نِصْفَيْنِ يَأْكُلُ نِصْفَهَا  
وَيَتَصَدَّقُ بِنِصْفِ « لقول » الله تعالى : « فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ  
الْفَقِيرَ » <sup>(١)</sup> ( ولنا ) ما روى ابن عباس في صفة أضحية النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : وَيُطْعَمُ أَهْلُ بَيْتِهِ الثُّلُثَ وَيُطْعَمُ فُقَرَاءَ جَبْرِانِهِ الثُّلُثَ ،  
وَيَتَصَدَّقُ عَلَى السُّؤَالِ بِالثُّلُثِ . رواه الحافظ أبو موسى في الوظائف . وقال :  
حديث حسن <sup>(٢)</sup> [٤٥] .

وَلَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : « فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَالْمُعْتَرَّ » <sup>(٣)</sup> ،  
وَالْقَانِعَ : السَّائِلَ . والمُعْتَرَّ : الذي يَعْتَرِيكَ ، أَيْ يَتَعَرَّضُ لَكَ لِتَطْعَمَهُ  
وَلَا يَسْأَلُ . فذكر ثلاثة أصناف ، فينبغي أَنْ يَقْسَمَ بَيْنَهُمْ أَثْلَاثًا ( وأما الآية )  
التي احتجَّ بها أصحاب الشافعي فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُبَيِّنْ قَدْرَ الْمَأْكُولِ مِنْهَا  
وَالْمَتَصَدَّقِ بِهِ ، وَقَدْ نُبِّهَ عَلَيْهِ فِي آيَتِنَا وَفَسَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِفِعْلِهِ وَابْنُ عُمر يَقُولُهُ . ( والأمر ) فِي هَذَا وَاسِعٌ . فَلَوْ تَصَدَّقَ بِهَا كُلِّهَا  
أَوْ بِأَكْثَرِهَا جَازٌ . وَإِنْ أَكَلَهَا كُلِّهَا إِلَّا أُوقِيَةَ تَصَدَّقَ بِهَا ، أَجْزَأُ ، لِأَنَّ  
اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالْأَكْلِ وَالْإِطْعَامِ مِنْهَا وَلَمْ يَقْيِدْهُ بِشَيْءٍ . فَمَتَى أَكَلَ وَأَطْعَمَ  
فَقَدْ أَتَى بِمَا أُمِرَ ( وقال ) بعض أهل العلم : يَجِبُ الْأَكْلُ مِنْهَا وَلَا تَجُوزُ  
الْصَّدَقَةُ بِجَمِيعِهَا لِلأَمْرِ بِالْأَكْلِ ( ولنا ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحَرَ  
خَمْسَ بَدَنَاتٍ وَقَالَ : مَنْ شَاءَ فَلْيَقْتَطِعْ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُنَّ شَيْئًا [٤٦] وَلِأَنَّهَا

(١) سورة الحج ، من آية ٢٨ ، وصدرها : « ليشهدوا منافع لهم » .

(٢) ص ٥٨٢ ج ٣ الشرح الكبير ( يستحب أَنْ يَأْكُلَ ثُلُثَهَا .. )

(٣) سورة الحج ، من آية ٣٦ ، وصدرها : « واليدين جعلناها لكم » .

ذَبِيحَةٍ يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَمْ يَجِبِ الْأَكْلُ مِنْهَا كَالْعَقِيقَةِ ، فَيَكُونُ الْأَمْرُ لِلِاسْتِحْبَابِ أَوْ لِلِإِبَاحَةِ ، كَالْأَمْرِ بِالْأَكْلِ مِنَ الثَّمَارِ وَالزُّرُوعِ <sup>(١)</sup> .  
(وقالت) المالكية : يُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْكُلَ الْمُضْحِيُّ مِنْ أَضْحِيهِ وَيَتَصَدَّقَ وَيُهْدَى مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ بِثُلُثٍ وَلَا غَيْرِهِ .

(وقالت) الشافعية : يُسَنُّ الْأَكْلُ مِنْهَا وَإِطْعَامُ أَغْنِيَاءَ ، وَيَجِبُ التَّصَدُّقُ بِشَيْءٍ مِنْ لَحْمِهَا . وقيل : لا يجب التَّصَدُّقُ ، بَلْ يُسْتَحَبُّ .

(وجملة) القول في هذا ما قاله النووي : الْأَكْلُ مِنْ أَضْحِيَةِ التَّطَوُّعِ سُنَّةٌ لَيْسَ بِوَاجِبٍ . هذا مذهبنا ومذهب مالك وأبي حنيفة والجمهور ، وَأَوْجَبَهُ بَعْضُ السَّلَفِ ، وَهُوَ وَجْهٌ لَنَا . وَمَنْ أَكَلَ بَعْضَ الْأَضْحِيَةِ وَتَصَدَّقَ بِبَعْضِهَا ، هَلْ يُثَابَ عَلَى جَمِيعِهَا أَمْ عَلَى مَا تَصَدَّقَ فَقَطْ ؟ وَجَهَانُ كَالْوَجْهِينِ فِيمَنْ نَوَى صَوْمَ التَّطَوُّعِ ضَحْوَةً ، هَلْ يُثَابُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَمْ مِنْ وَقْتِ النَّيَّةِ فَقَطْ ؟ قَالَ الرَّافِعِيُّ : يَنْبَغِي أَنْ يَقَالَ : لَهُ ثَوَابُ التَّضَحِّيَةِ بِالْجَمِيعِ وَثَوَابُ التَّصَدَّقِ بِالْبَعْضِ . وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي تَشْهَدُ بِهِ الْأَحَادِيثُ وَالْقَوَاعِدُ <sup>(٢)</sup> .

(وهذا) كله في أَضْحِيَةِ التَّطَوُّعِ وكذا الواجبة بلانذر عند الحنفيين .

(أما) المنذورة فقد اختلف العلماء في حُكْمِ أَكْلِ الْمُضْحِيِّ مِنْهَا (قال) الحنفيون : لَا يَأْكُلُ مِنْهَا شَيْئاً وَلَا يُطْعِمُ غَنِيّاً ، سِوَاهُ أَكَّانَ النَّاذِرِ غَنِيّاً أَمْ فَقِيراً ، وَلَا يَدْنُوهُ ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ التَّصَدُّقُ بِجَمِيعِهَا ، لِأَنَّهُ سَبِيلُهَا وَلَيْسَ

(١) ص ٥٨٢ ج ٢ الشرح الكبير (يستحب أن يأكل ثلثها ... ) .

(٢) ص ٤١٩ ج ٨ شرح المذهب (الأكل من الأضحية) والمراد بأضحية التطوع عند الحنفيين أضحية المسافر والفقير الذي لم يوجد منه نذر ولا شراء للأضحية ، لعدم سبب الوجوب وشرطه . ثم ظاهر كلام بعضهم أن الواجبة على الفقير بالشراء له الأكل منها . وذكر أبو السعود أن شراءها بمنزلة النذر ، فعليه التصدق بها كلها .



لِلْمَتَّصِدِّقِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ صَدَقَتِهِ ، وَلَا أَنْ يُطْعِمَ مِنْهَا غَنِيًّا ، فلو فعل ذلك لَزِمَهُ قِيَمَةُ مَا أَكَلَهُ أَوْ أَطْعَمَهُ . وروى عن الشافعى وأحمد ( ومشهور ) مذهبهما أَنَّ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ، لِأَنَّ النَّذْرَ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْهُودِ وَالْمَعْهُودُ ذَبْحُهَا وَالْأَكْلُ مِنْهَا . والنذر لا يغير من المنذور إلَّا الإيجاب ، بخلاف الهدى الواجب فإنه لا يجوز الأكل منه ، لِأَنَّ أَكْثَرَ الْهَدَايَا لَا يَجُوزُ الْأَكْلُ مِنْهَا فَحُمِلَ النَّذْرُ عَلَيْهَا .

﴿فائدة﴾ يجوز عند الجمهور إطعام الفقير الذى من أضحية التطوع .

( قال ) النووى : قال ابن المنذر : أجمعت الأمة على جواز إطعام فقراء المسلمين من الأضحية . واختلفوا فى إطعام فقراء أهل الذمة . فرخص فيه الحسن البصرى وأبو ثور . وقال مالك : غيرهم أحب إلينا . وكره مالك أيضاً إعطاء النَّصْرَانِيَّ جِلْدَ الْأُضْحِيَّةِ أَوْ شَيْئاً مِنْ لَحْمِهَا ، وَكَرِهَهُ اللَّيْثُ قَالَ : فَإِنْ طُبِّخَ لَحْمُهَا فَلَا بَأْسَ بِأَكْلِ الذِّمِّ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ ، وَمُقْتَضَى الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يَجُوزُ إِطْعَامُهُ مِنْ أُضْحِيَّةِ التَّطَوُّعِ دُونَ الْوَاجِبَةِ <sup>(١)</sup> .

( وقال ) أبو الفرج عبد الرحمن بن قدامة : ويجوز أن يطعم منها كافراً . وبهذا قال الحسن وأبو ثور وأصحاب الرأى ، وكره مالك والليث إعطاء النَّصْرَانِيَّ جِلْدَ الْأُضْحِيَّةِ ( ولنا ) أَنَّهُ طَعَامٌ لَهُ أَكَلُهُ فَجَازَ إِطْعَامُهُ الذِّمِّ كَسَائِرِ طَعَامِهِ ، وَلِأَنَّهُ صَدَقَةٌ تَطَوُّعٌ فَشَبَّهَ سَائِرَ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ ، وَأَمَّا الصَّدَقَةُ الْوَاجِبَةُ مِنْهَا ، فَلَا يُجْزَى دَفْعُهَا إِلَى كَافِرٍ ، لِأَنَّهَا وَاجِبَةٌ فَشَبَّهَتْ الزَّكَاةَ وَكَفَّارَةَ الْيَمِينِ <sup>(٢)</sup> .

## ٩ - التصرف في الأضحية :

يُنْدَبُ التَّصَدَّقُ بِجِلْدِهَا وَجَلَالُهَا وَخَطَامُهَا . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْطَى الْجَزَارُ مِنْهَا أَجْرُهُ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَالْجُمْهُورِ « لِحَدِيثِ » قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا الْأَصْحَى فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِتَسْعَكُمْ ، وَإِنِّي أُحِلُّهُ لَكُمْ ، فَكُلُوا مِنْهُ مَا شِئْتُمْ ، وَلَا تَبِيعُوا لُحُومَ الْهَدْيِ وَالْأَصْحَى ، فَكُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَاسْتَمْتَعُوا بِجُلُودِهَا . وَإِنْ أَطْعِمْتُمْ مِنْ لُحُومِهَا شَيْئًا فَكُلُوهُ إِنْ شِئْتُمْ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ . وَفِي سَنَدِهِ رَأَوْهُ لَمْ يُسَمَّ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ <sup>(١)</sup> [٤٧] . وَلَقَوْلِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقُومَ عَلَى بُدْنِهِ ، وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا وَجُلُودِهَا وَأَجَلَّتْهَا . وَأَلَّا أُعْطِيَ الْجَزَارَ مِنْهَا شَيْئًا ، وَقَالَ : نَحْنُ نُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه <sup>(٢)</sup> [٤٨] (وهذا) الحديث وإن كان في الهدى فالأضحية مثله في الحكم .

وظاهر حديث على أنه لا يُعْطَى الْجَزَارُ شَيْئًا مِنْهَا أَلْبَتَهُ . وَلَيْسَ هَذَا مُرَادًا ، بَلِ الْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يُعْطَى مِنْهَا لِأَجْلِ الْجَزَارَةِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ فِي حُكْمِ الْبَيْعِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِجِلْدِ الْأَضْحِيَةِ بِجَمِيعِ وُجُوهِ الْإِنْتِفَاعِ ، فَيَتَّخِذَ مِنْهُ خُفًّا أَوْ نَعْلًا أَوْ قَرَوًّا أَوْ دَلَوًّا أَوْ سِقَاءً أَوْ غُرْبَالًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . وَلَهُ أَنْ يَبْعِرَهُ . وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُؤَجِّرَهُ . وَهَذَا فِي جِلْدِ الْأَضْحِيَةِ الْمَتَطَوِّعِ بِهَا ، وَكَذَا

(١) انظر المراجع بهامش ١ ص ٣٨ ج ٣ تكله المبل (حبس لحوم الأضاحي) و (لتسعمكم) أي لتسع فقراكم (وإني أحله لكم) أي فوق ثلاثة أيام ، وهو من أدلة نسخ تحريم الادخار فوق ثلاثة أيام (فكلوا ما شئتم) أي فكلوا من الأضحية ما بدا لكم في أي وقت (وإن أطعمتم) بضم الهزرة مبنى للمفعول ، أي إن أطعمكم أحد شيئا من لحم الضحية فكلوه وإن كنتم أغنياء .

(٢) ص ٢٩ ج ١ تكله المبل (كيف تنحر البدن) وبقاى المراجع بهامش ٢ صفحة

الواجبة على القول بجواز أكل المصحى منها . وأما على القول بعدم الجواز فيجب التصديق به كاللحم .

هذا . وقد دلت الأحاديث المتقدمة على أنه لا يجوز بيع شيء من الأضحية ولو تطوعاً حتى جلدتها لأنها تعينت بالذبح . و « لحديث » أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : من باع جلد أضحيته فلا أضحية له . أخرجه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح <sup>(١)</sup> [٤٩] ورد بأن في سنده عبد الله بن عياش وقد ضعف .

هذا ويباع الجلد باطل عند أحمد وأبي يوسف وحرام عند مالك والشافعي . ( قال ) النووي : مذهبن أن لا يجوز بيع جلد الأضحية ولا غيره من أجزائها ، لا بما ينتفع به في البيت ولا بغيره ، وبه قال عطاء ومالك ، وأحمد . ورخص في بيعه أبو ثور ، وقال النخعي والأوزاعي : لا بأس أن يشتري به الغريال والمنخل والفسأ والميزان ونحوها . وكان الحسن وعبد الله بن عُمير لا يريان بأساً أن يُعطى الجزار جلدتها . وهذا غلط متايد للسنّة <sup>(٢)</sup> .

( وقال ) أبو حنيفة ومحمد : يجوز مع الكراهة بيع جلد الأضحية ولحمها إذا اشترى بشمه ما ينتفع به مع بقاء عينه كغريال ومنخل وقرية ولا يجوز أن يشتري به ما يستهلك كاللحم والخبز . ولا يجوز بيعها بدراهم ليصرفها على نفسه وأهله . ويجوز ذلك إذا صرفها للفقراء . ورخص الحسن والنخعي في الجلد أن يبيعه ويشتري به الغريال والمنخل وآلة البيت . وروى نحو ذلك عن الأوزاعي ، لأنه ينتفع به هو وغيره ، فجري مجرى تفريق لحمها .

(١) ص ٣٩٠ ج ٢ مستدرک ( بيع جلد الأضحية ) .

(٢) ص ٤٢٠ ج ٨ شرح المذهب ( فرع لا يجوز بيع جلد الأضحية ) .

## ١٠ - ولد الأضحية :

إِنْ وَلَدَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَلَدًا حَيًّا قَبْلَ ذَبْحِهَا أَوْ بَعْدَهُ وَفِيهِ حَيَاةٌ مُسْتَقَرَّةٌ ذَبَحَ وَفَعَلَ بِهِ مَا يَفْعَلُ بِأُمِّهِ . فَإِنْ لَمْ يَذْبَحْهُ حَتَّى مَضَتْ أَيَّامُ النَّحْرِ تَصَدَّقَ بِهِ حَيًّا عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ . فَإِنْ ضَاعَ أَوْ ذَبَحَهُ وَأَكَلَهُ ، تَصَدَّقَ بِقِيَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَذْبَحْهُ فِي عَامِهِ ، بَلْ تَرَكَهُ حَتَّى جَاءَ عَامٌ آخَرُ وَذَبَحَهُ أُضْحِيَّةً ، لَا يُجْزَى بَلْ يَتَصَدَّقُ بِهِ مَذْبُوحًا مَعَ قِيَمَةِ مَا نَقَصَ مِنَ الذَّبِيحِ ، وَعَلَيْهِ أُضْحِيَّةٌ أُخْرَى عَلَى الْمُفْتَى بِهِ عِنْدَهُمْ .

( وَقَالَتْ ) الْمَالِكِيَّةُ : وَلَدَ الْأُضْحِيَّةُ إِنْ خَرَجَ حَيًّا قَبْلَ ذَبْحِ أُمِّهِ أَوْ بَعْدَهُ وَبِهِ حَيَاةٌ مُسْتَقَرَّةٌ ، نَدَبَ ذَبْحَهُ ، وَفَعَلَ بِهِ مَا يَفْعَلُ بِأُمِّهِ ، وَإِنْ لَمْ يَذْبَحْ وَبَقِيَ لِعَامٍ قَابِلٍ ، صَحَّ أَنْ يُضْحَى بِهِ .

( وَقَالَتْ ) الشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنْبَلِيَّةُ : إِنْ كَانَتِ الْأُضْحِيَّةُ مَعِينَةً بِتَنْذِيرٍ أَوْ بِقَوْلِهِ هَذِهِ أُضْحِيَّةٌ وَوُلِدَتْ قَبْلَ الذَّبْحِ أَوْ بَعْدَهُ وَفِي وَلَدِهَا حَيَاةٌ مُسْتَقَرَّةٌ ، ذَبَحَ مَعَهَا وَفَعَلَ بِهِ مَا يَفْعَلُ بِهَا لِأَنَّهُ صَارَ أُضْحِيَّةً تَبْعًا لِأُمِّهِ . وَلَا يَجُوزُ ذَبْحُهُ قَبْلَ وَقْتِ ذَبْحِ أُمِّهِ وَلَا تَأْخِيرُهُ عَنْ آخِرِ الْوَقْتِ كَأُمِّهِ ( وَقَدْ ) رَوَى الْمُغِيرَةُ الْعَبْسِيُّ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ اشْتَرَى بَقْرَةً لِيُضْحَى بِهَا فَتَنَجَّتْ فَقَالَ لَهُ : لَا تَشْرَبْ لَبْنَهَا إِلَّا فَضْلًا . وَإِذَا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ فَادْبَحْهَا وَوَلَدَهَا عَنْ سَبْعَةٍ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩) .

( أَمَّا الْجَنِينُ ) الَّذِي وَجَدَ بَعْدَ الذَّبْحِ مَيِّتًا أَوْ فِيهِ حَيَاةٌ غَيْرُ مُسْتَقَرَّةٍ ، فَيَحِلُّ بِذِكَاةِ أُمِّهِ . وَيَنْدَبُ ذَبْحَهُ لِيُخْرَجَ دَمُهُ ، وَيُؤْكَلُ إِنْ تَمَّ خَلْقُهُ وَنَبِتَ شَعْرُهُ عِنْدَ مَالِكٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَمُحَمَّدٍ « لِقَوْلِ » ابْنِ عُمرَ : إِذَا نُحِرَتْ النَّاقَةُ فَلَذِكَاةُ مَا فِي بَطْنِهَا فِي ذِكَاةِهَا إِذَا كَانَ قَدْ تَمَّ خَلْقُهُ وَنَبِتَ شَعْرُهُ .

(١) ص ٢٣٧ ج ٥ سنن البيهقي ( لبن البدنة لا يشرب إلا بعد رى فضيلها ) .

فإذا خرج من بطن أمه ذبح حتى يخرج الدم من جوفه . أخرجه مالك ومحمد بن الحسن في الآثار <sup>(١)</sup> [١٠] .

« ولحديث » أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قُلْنَا : يا رسول الله ، ننحر الناقة وتذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين أنلقيه أم نأكله ؟ فقال : كُلُّوه إن شئتم ، فإن ذكاته ذكاة أمه . أخرجه أحمد والدارقطنى والحاكم وأبو داود وابن ماجه والترمذى وحسنه ، وابن حبان وصححه <sup>(٢)</sup> [٥٠] وضعفه عبد الحق وقال : لا يحتج بأسانيده كلها ، لأن في بعضها مجالداً ( ورد ) بأن أقل أحواله أن يكون حسناً لغيره لكثرة طرقه . وقد أخرجه أحمد والدارقطنى من طريق ليس فيها مجالد . ( وقال ) الشافعى وأحمد : يؤكل جنين الذبيحة وإن لم يتم خلقه ، لما روى البيهقى عن ابن عمر مرفوعاً وموقوفاً : ذكاة الجنين ذكاة أمه أشعر أو لم يشعر ، وفى سنده مبارك بن مجاهد ضعيف . ذكره الزرقانى <sup>(٣)</sup> [٥١] . ( وقال ) أبو حنيفة : لا يحل جنين الذبيحة إلا إن خرج حيّاً وذكى . ( وحمل ) الحديث على التشبيه ، فالمعنى ذكاة الجنين إذا خرج حيّاً كذكاة أمه .

( وهذا ) التأويل بعيد ، لما تقدّم عن ابن عمر رضى الله عنهما ؛ ولما رواه البيهقى بلفظ : ذكاة الجنين بذكاة أمه . فالحجّة مع الأولين ( قال ) ابن المنذر : لم يرد عن أحد من الصحابة ولا من العلماء أن الجنين لا يؤكل إلا باستئناف ذكاة فيه إلا ما يروى عن أبي حنيفة <sup>(٤)</sup> .

(١) ٣٥٣ ج ٤ زرقانى الموطن ( ذكاة ما فى بطن الذبيحة ) .

(٢) ص ٦٣ ج ٣ تكملة المنهل ( ذكاة الجنين ) وباقى المراجع بهامش ٤ ص ٦٥ منه .

(٣) ص ٣٥٤ ج ٢ زرقانى الموطن ( ذكاة ما فى بطن الذبيحة )

(٤) ص ٢٨٢ ج ٤ معالم السنن ( باب ذكاة الجنين ) .

## ١١ - ذبح أضحية الغير :

لَوْ غَلَطَ اثْنَانِ فَذَبَحَ كُلُّهُمَا أَضْحِيَّةَ الْآخَرِ عَنْ نَفْسِهِ ، صَحَّ اسْتِحْسَانًا  
عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَالْحَنْبَلِيِّينَ . وَتَقَعُ كُلُّ أَضْحِيَّةٍ عَنِ مَالِكِهَا ، لِأَنَّهَا تَعَيَّنَتْ  
لِلذَّابِحِ بِتَعْيِينِهَا لِلْأَضْحِيَّةِ . وَلَا ضِمَانٌ بَعْدَ الْعِلْمِ بِالْغَلَطِ إِنْ رَضِيَ كُلُّ بَافِعٍ  
صَاحِبِهِ ، وَإِلَّا وَقَعَتْ ذَبِيحَةُ كُلِّ عَنِ نَفْسِهِ وَضَمِنَ لِصَاحِبِهِ قِيَمَةَ لَحْمِهِ  
فِي تَصَدُّقِهَا ، لِأَنَّهَا بَدَلٌ عَنِ اللَّحْمِ فَصَارَ كَمَا لَوْ بَاْعَهُ . وَكَذَا لَوْ تَعَمَّدَ  
فَذَبَحَ أَضْحِيَّةَ رَجُلٍ عَنِ نَفْسِهِ بِلَا إِذْنِهِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ . فَإِنْ أَخَذَهَا الْمَالِكُ  
مَذْبُوحَةً وَلَمْ يُضْمَنْهُ الْقِيَمَةَ وَقَعَتْ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ نَوَاهَا فَلَا يَضُرُّهُ ذَبْحُ غَيْرِهِ .  
وَإِنْ ضَمَّنَهُ قِيَمَتَهَا وَقَعَتْ عَنِ الذَّابِحِ ، لِأَنَّهُ ظَهَرَ أَنَّ الْإِرَاقَةَ حَصَلَتْ عَلَى  
مُلْكِهِ . وَإِذَا ذَبَحَهَا عَنِ الْمَالِكِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ وَقَعَتْ عَنِ الْمَالِكِ وَلَا ضِمَانٌ لَوْ جُودَ  
الْإِذْنُ بِذَبْحِهَا دَلَالَةً حَيْثُ نَوَى ذَبْحَهَا عِنْدَ الشِّرَاءِ فَتَعَيَّنَتْ لِلْأَضْحِيَّةِ  
( وَحَاصِلُهُ ) مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَابِدِينَ بِقَوْلِهِ : لَوْ غَلَطَ فَذَبَحَ أَضْحِيَّةَ غَيْرِهِ عَنِ  
نَفْسِهِ فَالْمَالِكُ بِالْخِيَارِ إِنْ ضَمَّنَهُ قِيَمَتَهَا وَقَعَتْ عَنِ الذَّابِحِ وَإِلَّا فَعَنِ الْمَالِكِ  
وَكَذَا لَوْ تَعَمَّدَ وَذَبَحَهَا عَنْ نَفْسِهِ . وَأَمَّا لَوْ ذَبَحَهَا عَنِ الْمَالِكِ وَقَعَتْ عَنِ  
الْمَالِكِ ، وَهَلْ لَهُ الْخِيَارُ أَيْضًا ؟ لَمْ أَرَهُ . وَالظَّاهِرُ نَعَمْ <sup>(١)</sup> .

( وَقَالَ ) الشَّيْخُ مَنْصُورُ بْنُ إِدْرِيسَ : لَوْ ضَحَّى اثْنَانِ كُلُّهُمَا بِأَضْحِيَّةِ  
الْآخَرِ عَنْ نَفْسِهِ غَلَطًا كَفَفْتُهُمَا وَلَا ضِمَانٌ اسْتِحْسَانًا . وَالْقِيَاسُ ضِمَانُهُمَا .  
وَنَقَلَ الْأَثَرُ وَغَيْرُهُ فِي اثْنَيْنِ ضَحَّى هَذَا بِأَضْحِيَّةِ هَذَا يَتَرَادَدُ اللَّحْمُ  
وَيُجْزَى . وَلَوْ فَرَّقَ كُلُّهُمَا لَحْمَ مَا ذَبَحَهُ صَحَّ لِإِذْنِ الشَّرْعِ فِي ذَلِكَ ،  
وَإِنْ ذَبَحَ ذَابِحٌ أَضْحِيَّةَ مَعِينَةٍ فِي وَقْتِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ رَبِّهَا وَنَوَاهَا عَنْ رَبِّهَا  
أَوْ أَطْلَقَ ، أَجْزَأَتْ وَلَا ضِمَانٌ عَلَى الذَّابِحِ ، لِأَنَّ الذَّابِحَ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى

(١) ص ٢٢٩ ج ٥ . رد المختار ( أما إذا ذبحها عن مالكها ) .

النَّيِّسَةَ ، فإذا فعله غير صاحبه أَجْزَأَ عن صاحبه . ولأنَّها وَقَعَتْ موقعها بذبحها في وقتها فلم يضمن ذابحها حيث لم يَكُنْ مُتَعَدِّياً . وإنْ نَوَى الذابح التَّضْحَةَ عن نفسه مع عِلْمِهِ أَنَّهَا أَضْحِيَّةُ الْغَيْرِ لم تُجْزَأْ عن مَالِكِهَا ويضمن الذابح قيمتها إنْ فرق لحمها وأرْش الذبح إنْ لم يفرقها لغصبه ، واستيلائه على مال الغير وإتلافه أو تنقيصه عُذْوَاناً . وإنْ ذبحها عن نفسه غير عالم أَنَّهَا أَضْحِيَّةُ الْغَيْرِ لاشتباهاها عليه ، أَجْزَأَتْ عن ربها إنْ لم يفرق الذابح لحمها . وإنْ أَتْلَفَ الْأَضْحِيَّةَ صاحبها ضَمِنَهَا بِقِيمَتِهَا يوم التلْفِ في محله وصرف قيمتها في مثلها . وإنْ فَضَلَ من القيمة شَيْءٌ عن شراء المثل لنحو رخص ، اشترى به شاة أو سُبُع بدنة أو بقرة إنْ اتَّسَعَ لذلك وإِلَّا اشْتَرَى به لحمًا فَتَصَدَّقَ به أو يَتَصَدَّقَ بِالْفَضْلِ . اهـ ملخصاً<sup>(١)</sup> .

( وحاصل ) مذهب المالكية أَنَّ مَنْ ذَبَحَ أَضْحِيَّةَ غَيْرِهِ لعادة وكان قريباً أو صديقاً أَجْزَأَتْ اتِّفَاقاً . وفي إجزاء ذبح الأجنبي لعادة خلاف . وأما إنْ ذبحها لغير عادة بغير أمره فلا تُجْزَأُ اتِّفَاقاً . ومن ذبح أَضْحِيَّةَ غَيْرِهِ غَلَطًا معتقداً أَنَّهَا أَضْحِيَّةُ غَيْرِهِ فلا تُجْزَأُ عن واحد منهما . فَإِنْ أَخَذَ المالك قيمتها فليس للذابح إِلَّا أَكَلَ اللحم أو التَّصَدَّقَ به ، لَأَنَّهُ ذَبَحَهُ عَلَى وَجْهِ التَّضْحِيَّةِ . وإنْ أَخَذَ المالك اللحم ، تَصَرَّفَ فِيهِ بِالْبَيْعِ وَغَيْرِهِ لَأَنَّهُ لم يقصد بذبحه التَّضْحِيَّةَ وعليه بدلها .

( وقالت ) الشافعية : إنْ ذَبَحَ رَجُلٌ أَضْحِيَّةَ غَيْرِهِ في وقتها بغير إذْنِهِ ، أَجْزَأَتْ عن المالك . وله على الذابح فرق ما بين قيمتها صحيحة ومذبوحة ،

لأنَّ الذبيح أحد مقصودى التَّضَحِّيَّة ، فإذا فعله فاعل بغير إذنِ الْمُضَحِّي ضَمِنَهُ كَتَفَرَقَةِ اللحم .

## ١٢ - قضاء الأضحية :

لَوْ لَمْ يُضَحَّ حَتَّى مَرَّتْ أَيَامُهَا ( فَإِنْ كَانَ ) أَوْجَبَهَا عَلَى نَفْسِهِ بِالنَّذْرِ أَوْ اشْتَرَاهَا وَلَوْ غَنِيًّا ، وَجَبَ عَلَيْهِ التَّصَدُّقُ بِهَا حَيَّةً أَوْ بِقِيمَتِهَا ، لِأَنَّهَا تَعَيَّنَتْ بِالنَّذْرِ أَوْ بِالشَّرَاءِ بِنَيْتِهَا فَلَا يُجْزئُهُ غَيْرُهَا . وَلِذَا لَوْ ذَبَحَهَا وَنَقَصَهَا الذَّبِيحَ بِأَنْ كَانَتْ قِيمَتُهَا بَعْدَهُ أَقَلَّ مِنْهَا قَبْلَهُ ، تَصَدَّقَ بِقَدْرِ النَقْصِ ، وَلَا يَأْكُلُ مِنْهَا لِانْتِقَالِ الْوَاجِبِ مِنْ إِرَاقَةِ الدَّمِ إِلَى التَّصَدُّقِ ؛ فَإِنْ أَكَلَ تَصَدَّقَ بِقِيمَةِ مَا أَكَلَ ( وَإِنْ كَانَ ) غَنِيًّا وَلَمْ يُوْجِبْ عَلَى نَفْسِهِ ذَبِيحَةً بِعَيْنِهَا ، لَزِمَهُ التَّصَدُّقُ بِقِيمَةِ شَاةٍ تُجْزئُ فِي الْأُضْحِيَّةِ لَوْجُوبُهَا فِي ذِمَّتِهِ بِإِيجَابِ اللَّهِ تَعَالَى . وَهَذَا مَذْهَبُ الْحَنْفِيِّينَ .

( وَقَالَ ) غَيْرُهُمْ : إِنْ كَانَتْ تَطَوُّعًا لَا تَقْضَى . أَمَّا الْوَاجِبَةُ بِنَّذْرِ أَوْ تَعْيِينِ بِقَوْلِهِ هَذِهِ أُضْحِيَّةٌ فَتَقْضَى .

( قَالَ ) أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَدَامَةَ : إِذَا فَاتَ وَقْتُ الذَّبِيحِ ، ذَبَحَ الْوَاجِبَ قِضَاءً وَصَنَعَ بِهِ مَا يُصْنَعُ بِالْمَذْبُوحِ فِي وَقْتِهِ ، لِأَنَّ حُكْمَ الْقِضَاءِ حُكْمُ الْأَدَاءِ ( فَأَمَّا ) التَطَوُّعُ فَهُوَ مُخَيَّرٌ فِيهِ ؛ فَإِنْ فَرَّقَ لَحْمَهَا كَانَتْ الْقُرْبَةُ بِذَلِكَ دُونَ الذَّبِيحِ ، لِأَنَّهَا شَاةٌ لَحْمٌ وَلَيْسَتْ أُضْحِيَّةً . وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يُسَلِّمُهَا إِلَى الْفُقَرَاءِ وَلَا يَذْبَحُهَا ؛ فَإِنْ ذَبَحَهَا فَرَّقَ لَحْمَهَا وَعَلَيْهِ أَرَشٌ مَا نَقَصَهَا الذَّبِيحُ ، لِأَنَّ الذَّبِيحَ قَدْ سَقَطَ بِفَوَاتِ وَقْتِهِ كَالْوُقُوفِ وَالرَّمَى ( وَلَنَا ) أَنَّ الذَّبِيحَ أَحَدُ مَقْصُودَى الْأُضْحِيَّةِ فَلَمْ يَسْقُطْ بِفَوَاتِ وَقْتِهِ كَتَفَرَقَةِ اللَّحْمِ ، وَلِأَنَّهُ لَوْ ذَبَحَهَا فِي الْوَقْتِ ثُمَّ خَرَجَ «الْوَقْتُ» قَبْلَ تَفَرُّقِهَا فَرَّقَهَا بَعْدَ ذَلِكَ . وَبِهَذَا فَارَقَ الْوُقُوفُ وَالرَّمَى ، وَلِأَنَّ الْأُضْحِيَّةَ



لانسقط بفواتها بخلاف ذلك . « فَإِنْ ضَلَّتْ » الأُضْحِيَّةُ التي وجبت بإيجابه لها أو سُرقت بغير تفريط منه « فلاضمان » عليه ، لأنَّها أمانة في يده ، فَإِنْ عادت بعد الوقت ذبحها على ما ذكرناه <sup>(١)</sup> .

### ١٣ - التضحية عن الميت :

يجوز إشراك الميت في أجر التَّضْحِيَّةِ اتفاقاً « لحديث » أبي رافع أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُضَحِّي بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ أُمِّتِهِ مَنْ شَهِدَ اللَّهَ بِالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لَهُ بِالْبَلَاغِ . والثاني عن نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَرْجَانٍ بِسَنَدٍ حَسَنٍ مُخْتَصَرًا <sup>(٢)</sup> [٢٥] .

(ومعلوم ) أَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ كَانُوا قَدْ مَاتُوا فِي عَهْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ فِي أَضْحِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ كُلُّهُمْ . وَالْكَبْشُ الْوَاحِدُ الَّذِي يُضَحَّى بِهِ عَنْ أُمَّتِهِ كَمَا كَانَ لِلْأَحْيَاءِ مِنْ أُمَّتِهِ كَذَلِكَ كَانَ لِلْأَمْوَاتِ مِنْهُمْ بِلَا تَفَرُّقٍ . وَكَذَا تَجُوزُ التَّضْحِيَّةُ عَنِ الْمَيِّتِ إِذَا أَوْصَى بِهَا فِي حَيَاتِهِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ (رَوَى) حَنْشٌ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُضَحِّي بِكَبْشَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرِ عَنْ نَفْسِهِ ، فَقِيلَ لَهُ ، فَقَالَ : أَمَرَنِي بِهِ - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَا أَدْعُهُ أَبَدًا . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ شَرِيكَ . وَقَدْ رَخَّصَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُضَحَّى عَنِ الْمَيِّتِ . وَلَمْ يَرَ بَعْضُهُمْ أَنْ يُضَحَّى عَنْهُ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْهُ

(١) ص ٥٥٧ ج ٣ الشرح الكبير ( فَإِنْ فَاتَ الْوَقْتُ ) .

(٢) انظره تماماً ص ٦١ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ٢١ ج ٤ مجمع الزوائد ( أضحيته صل الله عليه وسلم ) .

ولا يُضَحَّى ، وإن ضَحَّى فلا يأْكُل منها شيئاً ويتصدَّق بها كُلِّها . وأُخرج نحوه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه <sup>(١)</sup> [٥٣] .

(ومن) قال بهذا الحنفيون وأبو بكر بن العربي المالكي والقفال الشافعي .

( قال ) النووى : وأما التَّضْحِيَّةُ عن الميت فقد أطلق أبو الحسن

العبادى جوازها ؛ لأنها ضَرَبٌ من الصدقة ، والصدقة تَصِحُّ عن الميت وتنفعه وتصل إليه بالإجماع ( وقال ) صاحب العدة والبلغوى : لا تَصِحُّ

التَّضْحِيَّةُ عن الميت إلَّا أن يُوصى بها ، وبِهِ قَطَعَ الرافعى ( وقال ) أصحابنا :

وإذا ضَحَّى عن غيره بغير إذنه فإن كانت الشاة معينة بالنذر وقعت عن

المضحَّى وإلَّا فلا . وأطلق الشيخ إبراهيم المروزى أنها تقع عن المضحَّى .

ولو ذَبَحَ عن نفسه وأشركَ غيره فى ثوابها جاز . قالوا : وعليه يُحْمَلُ

الحديث المشهور عن عائشة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَبَحَ كَبْشاً وقال :

بِاسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ من محمدٍ وآل محمدٍ وعن أُمَّةٍ محمدٍ . ثم ضَحَّى

به . رواه مسلم <sup>(٢)</sup> [٥٤] ( واحتج ) العبادى وغيره فى التَّضْحِيَّةِ عن الميت

بحديث على بن أبى طالب رضى الله عنه ، يعنى السَّابِقُ ، وقال البيهقى :

إِنْ ثَبَتَ هذا كان فيه دلالة على صِحَّةِ التَّضْحِيَّةِ عن الميت <sup>(٣)</sup> .

هذا ، وهؤلاء قالوا كابن المبارك : لا يجوز للمضحَّى عن الميت أن

يَأْكُل منها شيئاً ، لأنَّ الذابح لم يتقرب بها عن نفسه وإنما يتقرب بها عن

غيره ، فلا يجوز له أن يأْكُل من حق الغير شيئاً .

( وقال ) الحنفيون : إن ضَحَّى عن الميت بأمره لا يأْكُل منها . وإن

(١) ص ٣٥٣ ج ٢ تحفة الأحوذى ( الأضحية بكشين ) وص ١٠٩ ج ١٣ الفتح

الربانى ، وص ٦ ج ٣ تكملة المنهل ( الأضحية عن الميت ) وباقى المراجع بهامش ٤ ص ٧ منه .

(٢) هذا عجز حديث ص ١٢١ ج ١٣ نووى مسلم ( استحباب الضحية وذبحها مباشرة ) .

(٣) ص ٤٠٦ ج ٨ شرح المذهب ( فرع لوضعى عن غيره بغير إذنه لم يقع عنه ) .

كان مُتَبَرِّعاً فله الأكل منها ( قال ) العلامة ابن عابدين : لَوْ ضَحَّى عَنْ مَيِّتٍ وَارِثُهُ بِأَمْرِهِ لَزِمَهُ التَّصَدُّقُ بِهَا وَعَدِمَ الْأَكْلُ مِنْهَا . وَإِنْ تَبَرَّعَ بِهَا عَنْهُ ، لَهُ الْأَكْلُ ، لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى مَلِكِ الذَّابِحِ وَالثَّوَابِ لِلْمَيِّتِ . وَلِهَذَا لَوْ كَانَ عَلَى الذَّابِحِ وَاحِدَةٌ سَقَطَتْ عَنْهُ أَضْحِيَّتُهُ . وَقَدْ صَرَحَ فِي فَتْحِ الْقَدِيرِ فِيمَنْ حَجَّ عَنِ الْغَيْرِ بِلَا أَمْرِهِ أَنَّهُ يَقَعُ عَنِ الْفَاعِلِ فَيَسْقُطُ بِهِ الْفَرَضُ عَنْهُ وَلِلْآخِرِ الثَّوَابُ <sup>(١)</sup> .

( وقال ) بعض الفقهاء : لَا تَجُوزُ التَّضَحِّيَةُ عَنِ الْمَيِّتِ مُنْفَرِداً ( وَأَجَابُوا ) عَنْ حَدِيثٍ عَلَى بَأَنِّهِ ضَعِيفٌ . فَإِنَّ فِي سَنَدِهِ شَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي ، فِيهِ مَقَالٌ ، وَأَبُو الْحَسَنِ شَيْخُهُ مَجْهُولٌ ، وَحَنَشَ الْكِنَانِيُّ تَكْلِمَ فِيهِ غَيْرَ وَاحِدٍ ، وَكَانَ كَثِيرُ الْوَهْمِ فِي الْأَنْبَارِ يَنْفَرِدُ عَنْ عَلَى بِأَشْيَاءَ لَا تُشَبِّهُ حَدِيثَ الثَّقَاتِ حَتَّى صَارَ مِنْ لَا يَحْتَجُّ بِهِ .

( قَالَ ) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : لَمْ أَجِدْ فِي التَّضَحِّيَةِ عَنِ الْمَيِّتِ مُنْفَرِداً حَدِيثاً مَرْفُوعاً صَحِيحاً . وَأَمَّا حَدِيثُ عَلَى الْمَذْكُورِ فَضَعِيفٌ كَمَا عَرَفْتُ ، فَإِذَا ضَحَّى الرَّجُلُ عَنِ الْمَيِّتِ مُنْفَرِداً فَلَا حَتِيَاظَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهَا كُلِّهَا <sup>(٢)</sup> .

( أَمَّا ) إِذَا أَشْرَكَ الْمَيِّتَ مَعَ الْحَيِّ فَلَهُ الْأَكْلُ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأُضْحِيَّةِ الَّتِي كَانَ يُضَحِّي بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَعَنْ أُمَّتِهِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِجَمِيعِهَا ، أَوْ تَصَدَّقَ بِجُزْءٍ مُعَيَّنٍ بِقَدَرِ حِصَّةِ الْأَمْوَاتِ ، بَلْ قَالَ أَبُو رَافِعٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ضَحَّى اشْتَرَى كَبْشَيْنِ سَمِينَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ ؛ فَإِذَا صَلَّى وَخَطَبَ النَّاسَ أَتَى بِأَحَدِهِمَا وَهُوَ قَائِمٌ فِي مُصَلَّاهُ فَذَبَحَهُ بِنَفْسِهِ

( ٢ ، ١ ) ص ٢٣٦ ج ٥ رد المحتار ( آخر كتاب الأضحية ) وص ٣٥٤ ج ٢ تحفة الأحوذى ( الأضحية بكشين ) .

بالمسدية، ثم يقول : اللهم هذا عن أمتي جميعاً ، مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ  
وَشَهِدَ لِي بِالْبَلَاغِ . ثم يُؤْتَى بِالْآخِرِ فيذبحه بنفسه ويقول : هذا عن محمد  
وعن آل محمد ، فَيُطْعِمُهُمَا جميعاً المساكين ويأْكُلُ هُوَ وأَهْلُهُ مِنْهُمَا ،  
فَمَكَّنَا سِنِينَ لَيْسَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُضَحِّي ، قَدْ كَفَّاهُ اللَّهُ الْمُثَوْنَةَ  
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْغُرَمَ . أخرجه أحمد والبخاري والطبراني في  
الكبير بسند حسن <sup>(١)</sup> [٥٥] .

(فعلم) منه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ دَابُّهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْأَضْحِيَّةِ  
هُوَ وَأَهْلُهُ وَيُطْعِمَ مِنْهَا الْمَسَاكِينَ ، وَأَمَرَ بِذَلِكَ أُمَّتُهُ ، وَلَمْ يُحْفَظْ عَنْهُ خِلَافُهُ .  
١٤ - مَا يَطْلُبُ مِنَ الْمُضْحَى :

يُطْلَبُ مَنْ أَرَادَ التَّضْحِيَّةَ عِدَّةَ أُمُور :

(١) أَلَّا يَأْخُذَ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئاً إِذَا دَخَلَ شَهْرَ ذِي  
الْحِجَّةِ ، لَمَّا تَقَدَّمَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَأَى  
هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ . أخرجه  
الترمذي <sup>(٢)</sup> [٥٦] .

« وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ » أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ ذَبْحٌ  
يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهْلٌ هَلَالٌ ذِي الْحِجَّةِ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ شَيْئاً  
حَتَّى يُضَحِّيَ . أخرجه مسلم وأبو داود <sup>(٣)</sup> [٥٧] .

( ولهذا ) قال سعيد بن المسيب وأحمد وإسحاق وداود الظاهري  
وبعض أصحاب الشافعي : يحرم على مُرِيدِ التَّضْحِيَّةِ أَخْذَ شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ

(١) انظر المراجع بهامش ٣ ص ٧ ج ٣ تكملة المنهل (الأضحية عن الميت) .

(٢) تقدم رقم ٧ ص ٦ (حكم التضحية) .

(٣) ص ١٣٩ ج ١٣ نووي مسلم ، وص ٧ ج ٣ تكملة المنهل (الرجل يأخذ من شعره  
في العشر وهو يريد أن يضحي) (والذبح بكسر فسكون : الحيوان يراد ذبحه . فهو فعل بمعنى  
مفعول ، ومنه قوله تعالى : « وفديناه بذبح عظيم » .

وأظفاره إذا هَلَّ ذُو الْحِجَّةِ حَتَّى يُضَحَّى (وقال) مالك : يحرم ذلك في أَضْحِيَةِ التَّطَوُّعِ دُونَ الْوَاجِبَةِ .

(وقال) الحنفيون : يُكْرَهُ ذَلِكَ كَرَاهَةً تَنْزِيهِ ، وَهُوَ مَشْهُورٌ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَرَوَايَةٌ عَنْ مَالِكٍ ، وَحَمَلُوا النَّهْيَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى التَّنْزِيهِ «لِقَوْلِ» عَائِشَةَ : قَتَلْتُ قَلَانِدَ بْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي ، ثُمَّ أَشْعَرَهَا وَقَلَّدَهَا ، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى الْبَيْتِ وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ ، فَمَا حَرُمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ لَهُ حَلَالًا . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ وَالطُّحَاوِيُّ <sup>(١)</sup> [٥٨] .

وَالْأَضْحِيَّةُ كَالْهَذْيِ ؛ فَيَحْمَلُ النَّهْيُ فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ عَلَى كَرَاهَةِ التَّنْزِيهِ جَمْعًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ عَائِشَةَ (قَالَ) النَّوَوِيُّ : قَالَ أَصْحَابُنَا : الْمُرَادُ بِالنَّهْيِ عَنْ أَخْذِ الظُّفْرِ وَالشَّعْرِ النَّهْيُ عَنْ إِزَالَةِ الظُّفْرِ بِقَلَمٍ أَوْ كَسْرٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَالْمَنْعُ مِنْ إِزَالَةِ الشَّعْرِ بِحُلْقٍ أَوْ تَقْصِيرٍ أَوْ نَتْفٍ أَوْ إِحْرَاقٍ أَوْ أَخْذِهِ بِنُورَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَسِوَاهُ شَعْرُ الْإِبْطِ وَالْعَانَةِ وَالرَّأْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ذَلِكَ مِنْ شُعُورِ الْبَدَنِ .

وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : حُكْمُ أَجْزَاءِ الْبَدَنِ كَحُكْمِ الشَّعْرِ وَالظُّفْرِ ، لِقَوْلِهِ فِي الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ : فَلَا يَمَسُّ مِنْ شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا . وَالْحِكْمَةُ فِي النَّهْيِ بِقَاءِ أَجْزَاءِ الْمُضْحَى كَامِلَةً لِلْعِتْقِ مِنَ النَّارِ <sup>(٢)</sup> .

(٢) وَيُسَنُّ لِلْمُضْحَى قَصُّ الْأَظْفَارِ وَالشَّارِبِ وَحُلْقُ الْعَانَةِ يَوْمَ التَّضْحِيَةِ «لِحَدِيثِ» عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ - سَأَلَهُ عَنِ الضَّحِيَّةِ وَأَنَّهُ قَدْ لَا يَجِدُهَا - تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِكَ وَأَظْفَارِكَ

(١) ص ١٤ ج ١ تكملة المنهل (من بعث بهديه وأقام) وبقاى المراجع بهامش ه ص

(٢) ص ١٢٨ ج ١٢ شرح مسلم (نهى مريد التضحية أن يأخذ من شعره أو أظفاره شيئاً) .

وَتَقْصُ شَارِبِكَ وَتَحْلِقُ عَانَتَكَ ، فذلك تمام أَضْحِيَّتِكَ عند الله عَزَّ وَجَلَّ .  
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ <sup>(١)</sup> [٥٩] .

(٣) وَيُطَلَّبُ مِنَ الْمُضْحِيِّ التَّسْمِيَةُ عِنْدَ الذَّبْحِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :  
« فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً » <sup>(٢)</sup> . وَالْمَنْقُولُ فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ  
« لِحَدِيثِ » جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَّهَ الْأَضْحِيَّةَ  
قَالَ : إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى مِثْلَةِ إِبْرَاهِيمَ  
حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ  
اللَّهُمَّ عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمِّهِ . بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . ثُمَّ ذَبَحَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ  
وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ <sup>(٣)</sup> [٦٠] . وَفِي سَنَدِهِ : ( ١ ) مُحَمَّدُ بْنُ  
إِسْحَاقَ وَقَدْ عَنَّنَ . ( ب ) أَبُو عِيَاشٍ ضَعِيفٌ « وَلِقَوْلِ » أَنَسٍ : كَانَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضْحِي بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ وَيَقُولُ : بِاسْمِ اللَّهِ  
وَاللَّهُ أَكْبَرُ . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ وَالدَّارِمِيُّ . وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ <sup>(٤)</sup> [٦١] .

( فإِنْ ) تَرَكَ التَّسْمِيَةَ عَمْدًا سَعِ الْقُدْرَةُ لَا تُؤْكَلُ الذَّبِيحَةُ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ  
وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَا تَأْكُلُوا رِمًا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ  
وَلَئِنَّهُ لَفِسْقٌ » <sup>(٥)</sup> .

(١) ص ٦٩ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ٥ ج ٣ تكملة المنهل ( إيجاب الأضاحي )  
وص ٢٠٢ ج ٢ مجتبى ( من لم يجد الأضحية ) .

(٢) سورة الحج ، من آية ٣٦ ، وصدرها : « والبدن جملناها » . و ( صواف ) أى  
قائمات على ثلاث .

(٣) ص ١٢ ج ٣ تكملة المنهل ( ما يستحب من الضحايا ) وباقى المراجع بهامش ص ١٣  
منه . و ( حنيفاً ) أى مائلاً عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق .

(٤) ص ١٢١ ج ١٣ نووى مسلم ، وص ١١ ج ٣ تكملة المنهل . وباقى المراجع بهامش

٢ ص ١٢ منه .

(٥) سورة الأنعام ، الآية ١٢١

( وقالت ) الشافعية : تحل مع الكراهة ، لَأَنَّ التَّسْمِيَةَ عندهم سُنَّةٌ لا شرط .

( وَإِنْ ) تُرِكَتْ سهوًا تحل اتفاقًا « لحديث » ابن عباس أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْلِمُ يَكْفِيهِ اسْمُهُ فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يُسَمِّيَ حِينَ يَذْبَحُ فَلْيُسَمِّ ثُمَّ يَأْكُلْ . أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ <sup>(١)</sup> [٦٢] . وَفِي سَنَدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ابْنِ سَنَانَ ، وَهُوَ صَدُوقٌ ضَعِيفُ الْحِفْظِ « وَلِقَوْلِ » ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَنْ نَسِيَ التَّسْمِيَةَ فَلَا بَأْسَ ، وَمَنْ تَعَمَّدَ فَلَا تَوَكَّلْ . أَخْرَجَهُ أَبُو الْحَسَنِ رَزِينُ بْنُ مَعْلُوبٍ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ <sup>(٢)</sup> [١٢] .

( ٤ ) وَيُسَنُّ لِمَنْ يُحْسِنُ الذَّبْحَ أَنْ يَذْبَحَ أَضْحِيَّتَهُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ : بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهِ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ فُلَانٍ وَيُسَمِّيْ نَفْسَهُ « لحديث » المطلب ابن عبد الله عن جابر رضى الله عنه قال : شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَضْحَى بِالْمَصْلَى ، فَلَمَّا قَضَى خُطْبَتَهُ نَزَلَ عَنْ مِثْبَرِهِ وَأَتَى بِكَبْشٍ فَذَبَحَهُ بِيَدِهِ ، وَقَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهِ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحَّ مِنْ أُمَّتِي . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ <sup>(٣)</sup> [٦٣] . وَالْمَطْلَبُ يُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ جَابِرٍ ، لَكِنْ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ : يُشَبَّهُ أَنْ يَكُونَ أَدْرَكَهُ .

( ٥ ) وَيُنْدَبُ لِمَنْ لَمْ يُحْسِنِ الذَّبْحَ أَنْ يَأْمُرَ غَيْرَهُ بِالذَّبْحِ وَيَشْهَدُهُ

(١) ص ٥٤٩ سنن الدارقطني ( باب الصيد والذبايح .. ) و ( يكفيه اسمه ) الضمير للمسلم ، وقد فسرهُ ابن عباس بقوله : فَإِنْ الْمُسْلِمُ فِيهِ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالدَّارِقُطْنِيُّ [١١] ص ٥٤٩ منه .

(٢) ص ٤٥ ج ٢ تيسير الوصول ( آداب الذبيح ومنياته ) .

(٣) ص ٣١ ج ٣ تكملة المنهل ( الشاة يضحي بها عن جماعة ) وبقاى المراجع بهامش •

ص ٣٣ منه .

« لحديث » عمران بن حُصَيْن أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا فَاطِمَةُ قُومِي فَاشْهَدِي أَضْحِيَّتِكَ فَإِنَّهُ يَغْفِرُ لَكَ عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهَا كُلَّ ذَنْبٍ عَمَلْتِهِ ، وَقُولِي : إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ( قال ) عمران : يارسول الله ، هذا لَكَ ولأهل بَيْتِكَ خَاصَّةً - فأهل ذلك أنتم - أول للمسلمين عامة ؟ قال : بَلِّ للمسلمين عامةً . أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط والحاكم وصححه . ورد بأن في سنده أبا حمزة الثمالي وهو ضعيف <sup>(١)</sup> [٦٤] .

(٦) وَيُنْدَب - عند مالك والجمهور - للإمام إبراز الأضحية وذبحها في المصلَّى ، لما تقدَّم في حديث أبي رافع أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup> ، ولما تقدَّم عن جابر <sup>(٣)</sup> ( وقال ) النووي : الأَفْضَلُ أَنْ يُضْحَى فِي دَارِهِ بِمَشْهَدِ أَهْلِهِ . وذكر الماوردي أَنَّهُ يَخْتَارُ لِلإِمَامِ أَنْ يُضْحَى لِلْمُسْلِمِينَ كَافَةً مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِبِدْنَةٍ فِي الْمِصْلَى ؛ فَإِنْ لَمْ تَتيسَّرَ فَشَاةٌ ، وَأَنَّهُ يَنْحَرُهَا بِنَفْسِهِ ، وَإِنْ ضَحَّى مِنْ مَالِهِ ضَحَّى حَيْثُ شَاءَ <sup>(٤)</sup> . وعن ابنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَذْبَحُ أَضْحِيَّتَهُ بِالْمِصْلَى . أخرجه أحمد وأبو داود والبخاري والنسائي وابن ماجه <sup>(٥)</sup> [٦٥] .

(٧) و(٨) وَيُنْدَب حَدَّ السَّكِّينَ وإراحة الذبيحة « لحديث » شَدَاد ابنِ أَوْسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ،

(١) ص ١٧ ج ٤ مجمع الزوائد ( فضل الأضحية وشهود ذبحها ) وص ٢٢٢ ج ٤ مستدرک .

(٢) تقدم رقم ٥٢ ص ٤٤ ( التضحية عن الميت ) .

(٣) هو الحديث رقم ٦٠ ص ٤٩ .

(٤) ص ٤٢٥ ج ٨ شرح المذهب ( السادسة ) من مسائل الأضحية .

(٥) ص ٣٤ ج ٣ تكللة المنهل ( الإمام يذبح بالمصل ) وبقاى المراجع بهامش ٣ منه .



وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرْخِ ذَبِيحَتَهُ . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَالسَّبْعَةُ إِلَّا  
الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(١)</sup> [٦٦] .

(٩) إِلَى (١٦) وَيُنْدَبُ إِضْجَاعُ غَيْرِ الْإِبِلِ بِرَفْقٍ عَلَى الْيَسَارِ ، وَتَوْجِيهِه  
مَذْبَحُهَا إِلَى الْقِبْلَةِ لِيَتِمَّكَنَ الذَّبِيحُ مِنْ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ أَيْضاً ، وَالدَّعَاءُ  
بِالْقَبُولِ ، وَأَنْ يَقُولَ : إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِلَى آخِرِ مَا فِي حَدِيثِ  
جَابِرٍ <sup>(٢)</sup> ، وَالدَّبْحُ بِالْيَمِينِ ، وَإِسْرَاعُ الذَّبْحِ ، وَإِجْرَاءُ الْمَدِيَةِ عَلَى الْحَلْقِ ،  
وَعَدَمُ ذَبْحِهَا أَمَامَ ذَبِيحَةٍ أُخْرَى ، لَمَّا تَقَدَّمَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ هَلُمِّي الْمَدِيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ ، فَفَعَلْتُ ، ثُمَّ  
أَخَذَهَا وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ ، ثُمَّ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ  
تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَمِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ . ثُمَّ ضَحَّى بِهِ <sup>(٣)</sup> [٦٧] .

( قَالَ ) النَّوَوِيُّ : فِيهِ دَلِيلٌ لَاسْتِحْبَابِ قَوْلِ الْمُضْحِي حَالَ الذَّبْحِ مَعَ  
التَّسْمِيَةِ وَالتَّكْبِيرِ : اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي . قَالَ أَصْحَابُنَا : وَيُسْتَحَبُّ مَعَهُ :  
اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ تَقَبَّلْ مِنِّي . فَهَذَا مُسْتَحَبٌّ عِنْدَنَا وَعِنْدَ الْحَسَنِ وَجَمَاعَةٍ ،  
وَكَرِهَهُ أَبُو حَنِيفَةَ وَكَرِهَ مَالِكٌ اللَّهُمَّ مِنْكَ وَقَالَ : هِيَ بِدْعَةٌ <sup>(٤)</sup> وَالحديث  
يردّه . وفيه دليل على استحباب إضجاع الغنم وكذا البقر ، لِأَنَّهُ أَرْفَقَ  
بِهَا ، وَعَلَيْهِ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ .

فَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى التَّسْمِيَةِ أَوْ وَجَّهَ الذَّبِيحَةَ إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ تَرَكَ الْأَفْضَلَ  
وَأَجْزَأَهُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ . وَكَرِهَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ سِيرِينَ الْأَكْلَ مِنَ الذَّبِيحَةِ

(١) ص ٤٢ ج ٣ تكملة المنهل . وبقاى المراجع بهامش ١ ص ٤٣ منه .

(٢) تقدم رقم ٦٠ ص ٤٩ ( ويطلب من المضحي التسمية ) .

(٣) تقدم بالحديث رقم ٣٨ ص ٢٩ ( الاشتراك فى الأضحية ) .

(٤) ص ١٢٢ ج ١٣ شرح مسلم ( استحباب الضحية وذبحها مباشرة ) .

إِذَا وُجِّهَتْ إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ عَلَيْهِ دَلِيلٌ .  
 (١٧) و (١٨) وَيُسَنُّ نَحْرَ الْإِبِلِ قَائِمَةً مَعْقُولَةً الرَّجُلُ الْيُسْرَى الْأَمَامِيَّةَ  
 عِنْدَ الْأَيْمَةِ الْأَرْبَعَةِ وَالْجُمْهُورِ « لِقَوْلِهِ » تَعَالَى : « فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا  
 صَوَافً » . ( قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ) : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْحَرَ الْبَدَنَةَ فَأَقِمْهَا ثُمَّ  
 قُلْ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ وَلَكَ ، ثُمَّ سَمِّ وَانْحَرْهَا . أَخْرَجَهُ  
 الْحَاكِمُ <sup>(١)</sup> [١٣] . وَقَالَ عَطَاءٌ : يُسْتَحَبُّ ذَبْحُهَا وَهِيَ بَارِكَةٌ . وَجَوَّزَ  
 الثَّوْرِيُّ كِلَا الْأَمْرَيْنِ « قَالَ » أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قِدَامَةَ : وَلَنَا  
 مَا رَوَى زِيَادُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ أَتَى عَلَى رَجُلٍ أَنَاخَ بَدَنَتَهُ  
 لِيَنْحَرَهَا فَقَالَ : ابْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً ، سُنَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٨] . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ أَنَّ  
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يَنْحَرُونَ الْبَدَنَةَ مَعْقُولَةً الْيُسْرَى  
 قَائِمَةً عَلَى مَا بَقِيَ مِنْ قَوَائِمِهَا [٦٩] . وَفِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : « فَإِذَا وَجَبَتْ  
 جُنُوبُهَا » <sup>(٢)</sup> دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا تُنْحَرُ قَائِمَةً . وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَادْكُرُوا  
 اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً » أَيْ قِيَامًا وَكَيْفَمَا نَحَرَ أَجْزَأُهُ ( قَالَ ) أَحْمَدُ : وَيَنْحَرُ  
 الْإِبِلَ مَعْقُولَةً عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ ، فَإِنْ خَشِيَ عَلَيْهَا أَنْ تَنْفِرَ أَنَاخَهَا <sup>(٣)</sup> . وَيُسَنُّ  
 ذَبْحُ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً » <sup>(٤)</sup> ،  
 وَتَقَدَّمَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحَّى بِكَبْشَيْنِ ذَبَحَهُمَا  
 بِيَدِهِ <sup>(٥)</sup> . فَإِنْ ذَبَحَ مَا يُنْحَرُ أَوْ نَحَرَ مَا يُذْبَحُ جَازًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَتَجَاوَزْ مَحَلَّ الذَّبْحِ .

(١) ص ٣٨٩ ج ٢ مستدرک (تفسير سورة الحج) .

(٢) وجبت جنوبها ، أى سقطت على الأرض ؛ وهو كناية عن الموت .

(٣) ص ٥٤٨ ج ٣ الشرح الكبير ( السنة في النحر والذبح ) .

(٤) سورة البقرة من الآية ٦٧ ، وصدرها : « وإذ قال موسى لقومه » .

(٥) تقدم رقم ١ ص ٣ (الأضحية) .

(١٩) وَيُنْدَبُ لِلوَارِثِ ذَبْحُ أَضْحِيَّةٍ مُورَثَةٍ إِنْ عَيَّنَهَا قَبْلَ مَوْتِهِ مَا لَمْ تَكُنْ مَنْثُورَةً وَإِلَّا وَجِبَ ذَبْحُهَا . وَكَذَا إِنْ اشْتَرَطَهَا فِي وَقْفٍ لَهُ . وَهَذَا قَالَتِ الْحَنْفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ .

وعند الحنبلية المعينة كالمَنْثُورَةِ . وَلَوْ أَوْجَبَهَا بِنَذْرٍ أَوْ تَعْيِينَ ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ الذَّبْحِ أَوْ بَعْدَهُ ، قَامَ وَارِثُهُ مَقَامَهُ فِي الْأَكْلِ وَالْإِهْدَاءِ وَالصَّدَقَةِ .

(٢٠) و(٢١) وَيُسْتَحَبُّ التَّضْحِيَّةُ بِالْأَسْمَنِ وَتَسْمِينُ الْأَضْحِيَّةِ ، فَالتَّضْحِيَّةُ بِشَاةٍ سَمِيَّةٍ أَفْضَلُ مِنْ شَاتَيْنِ دُونِهَا ( قَالَ ) النَّوَوِيُّ : قَالَ أَصْحَابُنَا : كَثْرَةُ اللَّحْمِ أَفْضَلُ مِنْ كَثْرَةِ الشَّحْمِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَحْمًا رَدِيئًا . وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى اسْتِحْبَابِ السَّمَنِ فِي الْأَضْحِيَّةِ ، وَاخْتَلَفُوا فِي اسْتِحْبَابِ تَسْمِينِهَا . فَمَذْهَبُنَا وَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ اسْتِحْبَابُهُ .

( وَقَالَ ) بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ : يُكْرَهُ لِقَاءُ يَتَشَبَّهَ بِالْيَهُودِ ، وَهَذَا قَوْلٌ بَاطِلٌ وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : كُنَّا نُسَمِّنُ الْأَضْحِيَّةَ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُسَمِّنُونَ <sup>(١)</sup> [ ١٤ ] .

### ١٥ - مَا يَكْرَهُ فِي الْأَضْحِيَّةِ :

يُكْرَهُ فِيهَا تَرْكُ سُنَّةٍ مَّا تَقَدَّمَ ( وَيُكْرَهُ ) جَزَّ صُوفُهَا قَبْلَ الذَّبْحِ لِأَبَعْدِهِ لِحَصُولِ الْمَقْصُودِ ، فَإِنْ جَزَّهَ تَصَدَّقَ بِهِ ( وَيُكْرَهُ ) رَكُوبُهَا وَالْحَمْلُ عَلَيْهَا بِلاَ ضَرُورَةٍ . وَيُكْرَهُ تَأْجِيرُهَا وَالانْتِفَاعُ بِلَبَنِهَا ؛ فَإِنْ كَانَ ذَبْحُهَا قَرِيبًا نَضَحَ ضَرَعَهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ ، وَإِلَّا حَلَبَهُ وَتَصَدَّقَ بِهِ . فَإِنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ تَصَدَّقَ بِالشَّمَنِ أَوْ الْأُجْرَةِ أَوْ مَا نَقَصَ ، لِأَنَّهُ بِشِرَائِهَا تَعَيَّنَتْ لِلْقُرْبَةِ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهَا ؛ فَلَا يَحِلُّ الْانْتِفَاعُ بِهَا ( وَيُكْرَهُ ) إِبْدَالُهَا بِغَيْرِهَا . وَهَذَا مَذْهَبُ الْحَنْفِيِّينَ .

(وقالت) المالكية : يُكْرَهُ جَزَّ صُوفِ أَضْحِيَةِ التَّطَوُّعِ قَبْلَ الذَّبْحِ إِنْ لَمْ يَنْتَوِ جِزَّهُ عِنْدَ شَرَائِهَا لِيَتَنَفَّعَ بِهِ بِغَيْرِ الْبَيْعِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْبِتْ مِثْلَهُ أَوْ قَرِيبَ مِنْهُ قَبْلَ الذَّبْحِ . وَإِلَّا فَلَا كَرَاهَةَ . أَمَّا الْمَنْدُورَةُ فَيَحْرَمُ جَزَّ صُوفِهَا مُطْلَقًا لِنَعْيِهَا الْقُرْبَةِ ، وَقِيلَ : هِيَ كَغَيْرِهَا . وَيَجُوزُ رُكُوبُهَا لِغَيْرِ حَاجَةٍ .

(وقالت) الشافعية والحنبلية : لَا يُكْرَهُ جَزَّ صُوفِهَا وَوَبَرِهَا إِذَا كَانَ أَنْفَعَ لَهَا ، كَأَنْ تَسْمَنَ بِجِزِّهِ فَلَهُ جِزَّهُ وَالتَّصَدَّقُ بِهِ . وَإِنْ كَانَ يَضُرُّهَا الْجِزُّ أَوْ كَانَ بَقَاءُ صُوفِهَا أَنْفَعَ لَهَا لَكُونِهِ يَقِيهَا الْحَرَّ وَالْبَرْدَ ، فَلَا يَجُوزُ جِزُّهُ . وَيَحْرَمُ شُرْبُ لَبَنِهَا الْمَحْتَاجِ إِلَيْهِ وَلَدَهَا لَا الزَّائِدَ عَنْهُ . وَلَهُ رُكُوبُهَا عِنْدَ الْضَّرُورَةِ إِنْ لَمْ يَضُرَّهَا عِنْدَ الْأَرْبَعَةِ (لحديث) جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرَكَبُهَا بِالْمَعْرُوفِ إِذَا أُلْجِئْتُ إِلَيْهَا حَتَّى تَجِدَ ظَهْرًا . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ <sup>(١)</sup> [٧٠] ، وَلِأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِهَا حَقُّ الْمَسَاكِينِ فَلَمْ يَجْزُ رُكُوبُهَا مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ ؛ فَإِنْ نَقَصَهَا الرُّكُوبُ ضَمِنَ النِّقْصَ ، لِأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِهَا حَقُّ الْغَيْرِ . فَأَمَّا رُكُوبُهَا مَعَ عَدَمِ الْحَاجَةِ ، فَلَا يَجُوزُ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَالشَّافِعِيِّ ، وَرَوَى عَنْ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أُلْجِئْتُ إِلَيْهَا . وَعَنْ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ : أَنَّهُ يَجُوزُ رُكُوبُ الضَّحِيَّةِ وَلَوْ بِلا حَاجَةٍ لِإِطْلَاقِ مَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً ، فَقَالَ : أَرَكَبُهَا ، فَقَالَ : إِنَّهَا بَدَنَةٌ ، فَقَالَ : أَرَكَبُهَا وَيَلِكُ . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَالسَّبْعَةُ ، غَيْرَ أَنَّهُ التِّرْمِذِيُّ أَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ <sup>(٢)</sup> [٧١] (وَأَجَابَ) الْأَوَّلُونَ بِأَنَّ الْإِطْلَاقَ هُنَا مُقَيَّدٌ بِمَا فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ . وَالرَّاجِحُ أَنَّهُ لَا يَرُكَبُ الْمَضْحِيُّ بِهِ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ

(١) ص ١٨ ج ١ تكملة المنهل (ركوب البدن) وباقي المراجع بهامش ٢ ص ١٩ منه .

(٢) ص ١٦ منه . وباقي المراجع بهامش ١ ص ١٨ منه .

( وَيُكْرَهُ ) عند مالك والشافعي والجمهور شُرْبُ لَبَنِ الْأُضْحِيَةِ بعد رى فصيلها . وَتَقَدَّمَ تَفْصِيلُ مَذْهَبِ الْحَنْفِيِّينَ فِي هَذَا . وَإِنْ نَقَصْنَا الرُّكُوبَ وَالشُّرْبَ فَعَلِيهِ قِيَمَةُ النِّقْصِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَالشَّافِعِيِّ ، وَقَالَ مَالِكُ : لَا يَغْرَمُ شَيْئاً وَلَا يَحْمَلُ عَلَى الْأُضْحِيَةِ مَتَاعُهُ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَمَالِكُ . وَأَجَازَهُ الْجُمْهُورُ عِنْدَ الْحَاجَةِ . وَقَالَ أَحْمَدُ : لَا يُكْرَهُ شُرْبُ لَبْنِهَا الْفَاضِلِ عَنْ وَلَدِهَا لَمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا تَشْرَبُ لَبْنَهَا إِلَّا فَضْلاً<sup>(١)</sup> ( قَالَ ) أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قِدَامَةَ : وَلَأنَّهُ انْتِفَاعٌ لَا يَضُرُّ بِهَا وَلَا يُولَدُهَا فَأُشْبِهَ الرُّكُوبَ . وَإِنْ تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ خُرُوجاً مِنَ الْخِلَافِ . وَإِنْ احْتَلَبَ مَا يَضُرُّ بِهَا أَوْ يُولَدُهَا لَمْ يَجْزُ لَهُ وَعَلَيْهِ التَّصَدُّقُ بِهِ . وَإِنْ شَرِبَهُ ضَمَنَهُ لِأنَّهُ تَعَدَّى بِأَخْذِهِ . وَهَكَذَا الْحَكْمُ فِي الْهَدْيِ . ( فَإِنْ قِيلَ ) فَصُوفُهَا وَشَعْرُهَا إِذَا جَزَّهَ تَصَدَّقَ بِهِ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ ، فَلَمْ جَوِّزْتُمْ لَهُ الْانْتِفَاعَ بِاللَّبَنِ ؟ ( قُلْنَا ) الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مِنْ وَجْهَيْنِ :

( أَحَدُهُمَا ) أَنَّ لَبْنَهَا يَتَوَلَّدُ مِنْ غِذَائِهَا وَعَلَفِهَا وَهُوَ الْقَائِمُ بِهِ فَجَازَ صَرْفَهُ إِلَيْهِ ، كَمَا أَنَّ الْمَرْهَنَ إِذَا عَلَفَ الرَّهْنَ كَانَ لَهُ أَنْ يَرْكَبَ وَيَحْلُبَ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ الصُّوفَ وَلَا الشَّعْرَ . ( الثَّانِي ) أَنَّ الصُّوفَ وَالشَّعْرَ يَنْتَفِعُ بِهِ عَلَى الدَّوَامِ فَجَرَى مَجْرَى جِلْدِهَا وَأَجْزَائِهَا . وَاللَّبَنُ يُشْرَبُ وَيُؤْخَذُ شَيْئاً فَشَيْئاً فَجَرَى مَجْرَى مَنَافِعِهَا وَرُكُوبِهَا ، وَلَأنَّ اللَّبْنَ يَتَجَدَّدُ كُلَّ يَوْمٍ . وَالصُّوفُ وَالشَّعْرُ عَيْنُ مَوْجُودَةٍ دَائِمَةٍ فِي جَمِيعِ الْحَوْلِ<sup>(٢)</sup> .

( وَيُكْرَهُ ) ذَبْحُ الْكِتَابِيِّ لَهَا بِلاَ أَمْرٍ مِنَ الْمُضْحَى ، لِأنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَةِ ، أَمَّا لَوْ ذَبَحَ بِأَمْرِهِ فَلَا يُكْرَهُ ، لِأنَّ الْقُرْبَةَ أُقِيمَتْ بِالْإِنَابَةِ وَالْأَمْرِ ؛

(١) تقدم بآثر ٩ ص ٤٠ ( ولد الأضحية ) .

(٢) ص ٥٦٦ ج ٣ الشرح الكبير ( ولا يشرب من لبنها إلا الفاضل عن ولدها ) .

بخلاف ما لو أمر مجوسياً ، لأنه ليس من أهل الذكاة . وهذا مذهب الحنفيين .

( وقال ) الشافعي وأحمد : يُكْرَهُ ذَبْحُ الْكَتَابِيِّ وَلَوْ بِأَمْرِ الْمُضْحِي .

( قال ) النووي : أجمعوا على أنه يجوز أن يستناب في ذبح أضحيته

مساماً . وأما الكتابي فمذهبننا ومذهب جماهير العلماء صحة استنابته وتقع ذبيحته ضحية عن الموكل مع أنه مكروه كراهة تنزيه .

( وقال ) مالك : لا تصح إنابة الكتابي وتكون شاة لحم . دليلنا أنه

من أهل الذكاة كالمسلم <sup>(١)</sup> .

١٦ - بدع الأضحية :

قد علمت فضل التوضيحية والطريق المشروع فيها ، ومع ذلك نرى

الناس يتنكبون الطريق ويرتكبون فيها بدعاً ومخالفات ، تقدم بعضها

في بحث المكروهات .

( ومنها ) التهاون في أمر الأضحية « بتركها » وقد قيل بوجوبها

« أو بعدم » ذبحها في وقتها المشروع . كأن تذبح يوم عرفة أو ليلة العيد

أو يومه قبل صلاة العيد « أو لا يراعى » فيها السن المجزئة والشروط

المعتبرة والآداب المشروعة على ما تقدم بيانه ( قال ) ابن الحاج في المدخل :

عيد الأضحي هو أعظم مواسم المسلمين ، ترك بعضهم فيه سنة الأضحية

التي سنّها صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه ، ورغب فيها ( بقوله )

إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنُتَحَرَّ ، فَمَنْ فَعَلَ

ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا ، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ

لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ التَّسْلُكِ فِي شَيْءٍ <sup>(٢)</sup> [ ٧٢ ] .

(١) ص ٤٠٧ ج ٨ شرح المذهب ، ( الاستنابة في ذبح الأضحية ) .

(٢) أخرجه أحمد والشيخان عن البراء بن عازب . انظر ص ٨٨ ج ١٣ الفتح الرباني ،

وص ٣٠٩ ج ٢ فتح الباري ( الخطبة بعد العيد ) وص ١١٤ ج ١٣ نووي مسلم ( وقت الأضاحي ) .

( ثم ) إِنَّ بَعْضَهُمْ يَتْرَكُونَ الْأُضْحِيَّةَ وَيَشْتَرُونَ اللَّحْمَ وَيَطْبَخُونَ أَلْوَانَ الْأَطْعِمَةِ الَّتِي تَكُونُ الْأُضْحِيَّةَ الْمَشْرُوعَةَ بِبَعْضِ ثَمَنِ مَا أَنْفَقُوهُ أَوْ مِثْلَهُ ، فَقَدْ حَرَّمَهُمْ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ هَذِهِ الْبَرَكَةَ الْعُظْمَى وَالْخَيْرَ الشَّامِلَ بِتَسْوِيلِهِ وَتَزْيِينِهِ تَرَكَهُ لَهُمْ .

( ثم ) إِنَّ مَنْ يُضْحِي مِنْهُمْ يَذْبَحُ لَيْلَةَ الْعِيدِ ، فَإِنْ نَوَى الْأُضْحِيَّةَ وَقَدْ عَيَّنَهَا فَهُوَ آثِمٌ فِي ذَبْحِهَا قَبْلَ وَقْتِهَا وَيَلْزِمُهُ بَدَلُهَا فِي وَقْتِهَا ، وَكَذَا إِنْ لَمْ يُعَيِّنْهَا . وَإِنْ لَمْ يَتَوَبَّ بِهَا الْأُضْحِيَّةَ فَقَدْ أَسَاءَ فِي فِعْلِهِ بَارِتِكَابِهِ خِلَافَ الْمَشْرُوعِ ، لِأَنَّ السَّنَةَ فِي حَقِّ الْقَادِرِ عَلَى الْأُضْحِيَّةِ أَنْ يُضْحِيَ بِهَا فِي وَقْتِهَا ( يَعْنِي بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ ) وَيَفْطِرُ عَلَى زِيَادَةِ الْكِبَدِ مِنْهَا .

( ثم ) إِنَّ بَعْضَ مَنْ يُضْحِي يَعْمَلُ الطَّعَامَ لَيْلًا حَتَّى إِذَا جَاءُوا مِنْ صَلَاةِ الْعِيدِ أَكَلُوا مِنْهُ هُمْ وَمَنْ يَخْتَارُونَ ، ثُمَّ يَشْتَعِلُونَ بِذَبْحِ الْأُضْحِيَّةِ . وَلِهَذَا الْعِلَّةُ قَدَّمَ بَعْضُهُمُ الذَّبْحَ لَيْلًا فَوْقَ مَا تَقَدَّمَ . وَهَذَا كُلُّهُ بِدْعَةٌ .

( وَاَنْظُرْ ) إِلَى مَكِيدَةِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ وَمَا أَدْخَلَ مِنْ سُوءِهِ عَلَى بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ بِتَسْوِيلِهِ لَهُمْ تَرَكَ هَذِهِ السَّنَةَ فَحَرَّمَهُمْ جَزِيلَ ثَوَابِهَا بِمَا وَسَّوسَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْغِلَلِ الْقَبِيحَةِ الشَّنِيعَةِ ، فَزَيَّنَ لِكُلِّ أَهْلِ إِقْلِيمٍ مَا يَقْبَلُونَهُ مِنْهُ . فَإِذَا قُلْتَ لِبَعْضِ مَنْ لَمْ يُضَحَّ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ : لِمَ لَا تُضْحِي ؟ يَقُولُ : لِي مَعَارِفُ كَثِيرَةٌ وَخُرُوفٌ وَاحِدٌ لَا يَكْفِيهِمْ ، فَمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ يَلُومُنِي وَلَا يَلْزِمُنِي أَكْثَرَ مِنْ خُرُوفٍ . وَإِذَا قُلْتَ لِلْفَقِيرِ : لِمَ تَتَكَلَّفُ الْأُضْحِيَّةَ وَهِيَ لَا تُطْلَبُ مِنْكَ ؟ يَقُولُ : قَبِيحٌ مِنَ الْجَبْرِانِ وَالْأَهْلِ وَالْمَعَارِفِ أَنْ يَقُولُوا فَلَانُ لَمْ يُضَحَّ ( فَصَارَتْ ) هَذِهِ الْقُرْبَةَ بِالنَّظَرِ إِلَى فِعْلِهَا وَتَرْكِهَا مَشُوبَةٌ بِالنَّظَرِ إِلَى الْخَلْقِ وَتَحْسِينِهِمْ وَتَقْبِيحِهِمْ . فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

( ثم انظر ) كيف تركوا السُّنة في هذا الموسم العظيم ، فإن السُّنة في هذا اليوم ما فعله النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أنه لمَّا انصرف من صلاة العيد ذَبَحَ أَضْحِيَّتَهُ بيده الكريمة وأَمَرَ بزيادة الكبد فَصْنَعَ له ثم أفطر عليه تَشْبُهًا منه عليه الصلاة والسلام وتفاوُلًا بأهل الجنة ، لأنَّهم أول ما يفتطرون فيها على زيادة كبد الحوت <sup>(١)</sup> وتَشْرِيبًا لأُمَّتِهِ صلى الله عليه وسلم لينبِّههم إلى هذا المعنى الجليل .

( ثم ) إنَّ بعض مَنْ يُضَحِّي بِبَيْعِ جِلْدِ الْأُضْحِيَّةِ ، وذلك محرَّم أو مَكْرُوه على ما تقدَّم بَيَانُهُ <sup>(٢)</sup> .

### ( الثاني ) الفرع والعتيرة

الْفَرَع : بفتححتين ، ويقال الفرعة بالهاء ، هو أول ما تلده البهيمة ، كانوا يذبحونه لأهنتهم رجاء البركة في الأم وكثرة نسليها . وقال في النهاية : كان الرَّجُلُ في الجاهلية إذا تَمَّتْ إبله مائة قدَّم بَكْرًا فَنَحَرَهُ لِصَنْمِهِ وهو الْفَرَع . والعتيرة : يَفْتَحُ فَكَّسْر : ذبيحة كانوا يذبحونها في رجب وَيُسَمُّونَهَا الرَّجَبِيَّةَ ، تعظيمًا له ، لأنه أول الأشهر الحرم .

هذا . وقد اختلفت الأحاديث في حُكْمِ الْفَرَعِ وَالْعَتِيرَةِ ( رَوَى ) الْحَارِثُ ابْنُ عَمْرٍو أَنَّهُ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في حَجَّةِ الْودَاعِ وهو على نَاقَتِهِ الْعُضْبَاءَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْعَتَائِرُ وَالْفَرَائِعُ . فَقَالَ : مَنْ شَاءَ عَتَّرَ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَغْتَرِ ، وَمَنْ شَاءَ فَرَعَ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يُفَرِّعْ . ( الحديث ) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي

[٧٣] <sup>(٣)</sup>

(١) زيادة الكبد : قطعة منفردة متعلقة به ، وهي في غاية اللذة .

(٢) ص ٢٣٥ ج ١ مدخل الشرع الشريف ( عيد الأضحى ) .

(٣) ص ١٩٠ ج ٢ مجتبى ( الفرع والعتيرة ) وعتر كضرب ، أى ذبح . وفرع من

التفريع ، أى ذبح الفرع .



( وقال ) أبو المليح قال نُبَيْشَة : نَادَى رَجُلٌ وَهُوَ بَنِي فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا نَعْتَرُ عَتِيرَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي رَجَبٍ ، فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : اذْبَحُوا لِلَّهِ فِي أَيِّ شَهْرٍ كَانَ ، وَبِرُّوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَطِعُوا . قَالَ : إِنَّا كُنَّا نُفْرَعُ فَرَعًا فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : فِي كُلِّ سَائِمَةٍ فَرَعٌ تَغْذُوهُ مَا شِئْتُكَ حَتَّى إِذَا اسْتَجْمَلَ ذَبْحَتُهُ وَتَصَدَّقَتْ بِلَحْمِهِ عَلَى ابْنِ السَّبِيلِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْأَرْبَعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ <sup>(١)</sup> [٧٤] .

( فما ذكر ) يدلُّ على إباحة الفرع والعتيرة ( وبه ) قالت الشافعية والحنبلية .

( وقال ) الحنفيون والمالكية بكراهة الفرع والعتيرة « لحديث » أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا فَرَعَ وَلَا عَتِيرَةَ . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup> [٧٥] .

( وهو ) نفي في معنى النَّهْيِ ، يدل عليه ما في رواية النسائي عن أبي هريرة قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْفَرَعِ وَالْعَتِيرَةِ . ( قال ) القاضي عياض والحازمي : هذا الحديث ناسخ للأحاديث الدالة على إباحة الفرع والعتيرة . وعلى هذا جماهير العلماء . قالوا : حديث أبي هريرة مُتَأَخِّرٌ فَإِنَّهُ أَسْلَمَ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ( ورد ) بما تقدَّم

(١) ص ٦٩ ج ٣ تكملة المجلد ( العتيرة ) وبقاى المراجع بهامش ٤ ص ٧١ منه ( واذبحوا لله ) أى اذبحوا إن شئتم في رجب وغيره . والأمر للتدب . و ( بروا الله ) بكسر الباء وفتحها ، أمر من بر من بأى ضرب وعلم ، أى أطيعوا الله . و ( نفرع ) بضم فسكون من أفرع ، أو بضم ففتح فراء مكسورة مشددة ، من التفريع . و ( السائمة ) الماشية المرسلة في كلاً مباح ( تغذوه ماشيتك ) بفتح أوله ، أى تغذية ماشيتك بلبنها ، أو تغذية أنت مع ماشيتك أو مثل ماشيتك . وعليه فاشية منصوبة . و ( استجمل ) بالجيم ، أى صار جملاً . وبالحاء ، أى قوى للحمل وصار مستطاب اللحم مرغوباً فيه فيذبح حينئذ ويتصدق به بخلوة ما كانت عليه الجاهلية فإنهم كانوا يذبحونه وقت ولادته فيلرق شعره بلحمه فتعافى النفوس .

(٢) ص ٧١ ج ٣ تكملة المجلد ( العتيرة ) وبقاى المراجع بهامش ١ ص ٧٢ منه .

عن الحارث بن عمرو من قوله صلى الله عليه وسلم في حَجَّة الوداع : مَنْ شَاءَ عَتَرَ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَغْتَبِرْ ، وَمَنْ شَاءَ فَرَعَ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يُفَرِّعْ <sup>(١)</sup> .

( فهذا ) كان في حَجَّة الوداع . وقد كانت بعد إسلام أبي هريرة . وهو صريح في الإباحة ( قال ) النووى : الصَّحِيح عند أصحابنا استحباب الفرع والعتيرة . وأجابوا عن حديث : لافرع ولاعتيرة ، بثلاثة أوجه : ( أحدها ) أن المراد نفى الوجوب . ( والثانى ) أن المراد نفى ما كانوا يذبحونه لأصنامهم ، ( والثالث ) أن المراد أنهما ليستا كالأضحية في الاستحباب أو ثواب إراقة الدم . فأما تفرقة اللحم على المساكين فَبِرٌّ وصدقةٌ ، وقد نصَّ الشافعى أنها إِنْ تَبَسَّرَتْ كُلَّ شَهْرٍ كَانَ حَسَنًا <sup>(٢)</sup> .

### ( الثالث ) المواسم

هى جمع موسم ، من الوسم ، بمعنى العلامة والمجتمع . والمواسم شرعية ومنسوبة إلى الشرع وليست منه ، وأجنبية .

( ١ ) فالمواسم الشرعية هى الجمعة والعيدان ، وتَقَدَّمَ الكلام فيها ، وعاشوراء ، ورمضان ، ويوم عرفة والثمانية الأيام قبله . والكلام عليها فى الصَّيَام .

( ب ) والمواسم المنسوبة إلى الشرع وليست منه أربعة :

### ١ - مولد النبى صلى الله عليه وسلم

وُلِدَ صلى الله عليه وسلم عام الفيل <sup>(٣)</sup> صبيحة يوم الاثنين الثانى عشر من

( ١ ) تقدم رقم ٧٢ ص ٥٩ ( الفرع والعتيرة ) .

( ٢ ) ص ١٣٧ ج ١٣ شرح مسلم ( الفرع والعتيرة ) .

( ٣ ) كانت قصة الفيل فى المحرم سنة ٨٨٢ اثنتين وثمانين وثمانمائة من عهد ذى القرنين فى زمن كسرى أنو شروان ، بفتح الهزلة وكسر الشين وسكون الراء ( وحاصلها ) أن أبرهة أمير اليمن من قبل النجاشى بنى كنيسة بصنعاء رقيقة البناء مزخرفة الأرجاء ليحج إليها العرب =

== دون الكعبة، فسمع بذلك مالك بن كنانة فخرج ليلاً ودخلها فقمع فيها وطلع بالعذرة قبلتها، فبلغ ذلك أبرهة، وقيل له: إنما صنع هذا بعض قريش غضباً لبيتهم، فحلف أبرهة ليسيرن إلى الكعبة وليهدمها حجراً حجراً، وسار في جيش عرمرم، واستصحب معه فيلاً عظيماً يقال له محمود، ومعه اثنا عشر فيلاً غيره، فلما سمعت العرب بمسيره أعظموا ذلك ورأوا جهاده حقاً عليهم، فخرج إليه ملك من ملوك اليمن يقال له: ذو نفر، بمن أطاعه من العرب وقاتلوا أبرهة، فهزمهم وأسر ذا نفر فأخذه معه، ثم سار حتى إذا كان بأرض خثعم، خرج إليهم نفيل بن حبيب الخثعمي في قومه فقاتلوه، فهزمهم أبرهة وأسر نفيلاً واستصحبه معه. ولما مر بالطائف خرج إليه أهلها وصانموه فأكرمهم وبعثوا معه أبا رغال دليلاً. فلما وصل النمس « كحمد ومحدث » موضع قرب مكة مات أبو رغال، وبعث أبرهة جيشه فأغار على إبل أهل مكة، وكان فيها مائتا بعير لعبد المطلب. وبعث أبرهة حنطة الحميري إلى مكة، وأمره أن يأتيه بأشرف قريش، وأن يخبرهم أنه لم ينجي لقتالهم إلا إن صدوه عن البيت، فجاء حنطة إلى عبد المطلب بن هاشم وأخبره بما قال أبرهة. فقال عبد المطلب: والله ما يزيد حربه ومالنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله وبيت خليله إبراهيم، فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمة، وإن يغلب بيته وبينه فاعندنا دافع عنه. فقال له حنطة: توجه معي إلى أبرهة. فذهب معه، فلما رآه أبرهة أجله ونزل عن سريره وجلس معه وقال لترجمانه: سله عن حاجته. فقال: حاجتي أن يرد إلى الملك إبل. فقال أبرهة: تكلمني في مائتي بعير لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك - قد جئت لهدمه - لا تكلمني فيه. فقال عبد المطلب: أنا رب الإبل، وإن للبيت رباً سيمنه. قال: ما كان يمتنع مني. قال: أنت وذاك. فرد أبرهة لعبد المطلب إبله، فرجع إلى قريش وأمرهم بالخروج من مكة والتحصن في رهوس الجبال، ثم أخذ عبد المطلب بحلقة باب الكعبة فقال:

لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك  
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك  
لا يغلبن صليهم ومحالم أبدأ محالك  
قصدوا حماك بكيدهم جهلوا وما رقبوا جلاك  
إن كنت تاركهم وكمبتنا فأمر ما بدا لك

ثم خرجوا إلى رهوس الجبال، وتبها أبرهة لدخول مكة. فلما وجهوا الفيل نحوها برك، وضربوه ليقوم فأبى، فوجهوه راجعاً إلى اليمن، فقام يهرول. ووجهوه إلى الغرب ففعل مثل ذلك. ووجهوه إلى الشرق ففعل مثل ذلك. ووجهوه إلى مكة فبرك. وأرسل الله عليهم طيراً أبابيل، أي جماعات بعضها إثر بعض، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار من سميل (أى طين محرق) حجر في منقاره، وحجران في رجله لا يصيب الحجر أحداً منهم إلا هلك، وخرجوا هاربين يبتدون الطريق ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق، ونفيل على رأس الجبل مع قريش ينظرون ما أنزل الله بأصحاب الفيل، وجعل نفيل يقول:

أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب ==

ربيع الأول على المشهور ( ٢٠ أغسطس سنة ٥٧٠ ميلادية ) في دار عقيل ابن أبي طالب التي صارت بعد لمحمد بن يوسف الثقفي .  
 ( قال ) أبو جعفر الباقر : كان قُدُوم الفيل للنَّصْف من المحرم ، ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده بخمسة وخمسين ليلة . ذكره ابن كثير <sup>(١)</sup> .

( وعن ) أبي قتادة أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فَقَالَ : « فِيهِ وَلِدْتُ وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَيَّ » أخرجه مسلم <sup>(٢)</sup> [٧٦] .

== وأصيب أبرهة في جسده بداء تساقطت به أنامله أنملة بعد أنملة ، فاتته إلى صنعاء وهو مثل فرخ الطير ، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ، وانفلت وزير أبرهة أبو يكسوم وطأره فوق رأسه حتى وقف بين يدي النجاشي وأخبره الخبر ، فسقط عليه الحجر فات بين يديه . وقد فشا في جيش أبرهة داء الجدري والحصبة ، وهو أول ظهورهما في بلاد العرب . فعل فيهم ذلك الوباء فعلا شنيعاً ، فكان لحمهم يتناثر ويتساقط قطعة قطعة .

( قال ) الأستاذ الشيخ محمد عبده في تفسير جزء عم : وقد بينت لنا هذه السورة أن ذلك الجدري أو تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة سقطت على أفراد الجيش بواسطة فرق عظيمة من الطير . فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الأمراض ، وأن تكون هذه الحجارة من المسموم اليابس الذي تحمله الرياح ، فيعلق بأرجل هذه الحيوانات . فإذا اتصل بمحمد دخل في مسامه فأثار فيه تلك القروح التي تنتهي بإفساد الجسم وتساقط لحمه ، وهذه الطيور الضميمة تعد من أعظم جنود الله في إهلاك من يريد إهلاكه .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

( فهذا ) الطاغية الذي أراد أن يهدم البيت أرسل الله عليه طيراً أهلكته وقومه ، وهي نعمة من الله غمر بها أهل حرمه حفظاً لبيته حتى يرسل من يحمله بقوة دينه صلى الله عليه وعلى آله وسلم . اهـ . ملخصاً .

( ١ ) ص ٢٦٢ ج ٢ البداية والنهاية ( مولده صلى الله عليه وسلم ) وقال أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي : كان قدوم الفيل مكة لثلاث عشرة بقيت من المحرم ، وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بخمسين يوماً ثمان خلت من ربيع الأول ، وذلك يوم عشرين من نيسان ( أغسطس ) وبمئذ نبينا يوم الاثنين ثمان خلت من ربيع الأول ستة إحدى وأربعين من عام الفيل . فكان من مولده إلى أن بعثه الله أربعون سنة ويوم ومن مبعثه إلى أول المحرم من السنة التي هاجر فيها اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً . وذلك ثلاث وخمسون سنة تامة من عام الفيل . ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر .

( ٢ ) ص ٥٢ ج ٨ نووى مسلم ( صيام ثلاثة أيام من كل شهر ) .

(وقال) جابر وابن عباس: **وُلِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل** ، يوم الاثنين ، الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، وفيه بُعثَ ، وفيه عُرج به إلى السماء ، وفيه هاجرَ ، وفيه ماتَ . أخرجه ابن أبي شعبة <sup>(١)</sup> [١٥] .  
(وُلِدَ) صلى الله عليه وسلم مُستقبل القبلةَ وَاضِعاً يَدَهُ على الأرض ، رافعاً رأسَهُ إلى السماء ، ليس عليه شَيْءٌ من أَقذار الولادة .

(تولَّتْ) ولادته الشُّفا <sup>(٢)</sup> أم عبد الرحمن بن عوف ، وقالت : لَمَّا سَقَطَ صلى الله عليه وسلم على يَدَيَّ واستهل ، سمعتُ قائلاً يقول : رَحِمَكَ الله . وَأَضَاءَ لى مابين المشرق والمغرب حتى نَظَرْتُ إلى قُصُور الرُّوم . ذكره القماضي عياض .

(وعن ) عثمان بن أبي العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله أَنَّهَا شَهِدَتْ ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لَيْلًا ، قالت : فما شَيْءٌ أَنْظَرُ إِلَيْهِ من البيت إِلَّا نُورٌ ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إلى النجوم تَذْنُو حتى إِنِّي لَأَقُولُ لتَقَعَنَّ على . أخرجه ابن السَّكَن وابن سيد الناس <sup>(٣)</sup> [١٦] .

(وقد) وَقَعَ لمولده صلى الله عليه وسلم من الآياتِ الباهرة ، والعلامات السَّاطِعة ، ما فيه عِبْرَةٌ لمن اعتبر ، وعِظَةٌ لمن اتَّعَظَ .

(من ذلك) ما ذكرَهُ مخزوم بن هانيء عن أبيه قال : لَمَّا كانت الليلةُ التي وُلِدَ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتَجَسَ إيوانُ كِسْرَى ، وسَقَطَتْ منه أَرْبَعُ عشرة شُرْفَةٍ وخمدتْ نارُ فارس ، ولم تُخْمَدْ قبل ذلك بألفِ عامٍ ، وَغَاضَتْ بِحَيْرَةٍ سَاوَةٌ ، وَرَأَى الموبدَانُ إِبِلًا صِغَابًا تَقْوُدُ خَيْلًا عِرَابًا قد

(١) ص ٣٦٠ ج ٢ البداية والنهاية (مولده صلى الله عليه وسلم) .

(٢) الشفا بكسر المعجمة بعدها فاء فألف مقصورة ، وضبطه بعضهم بفتح المعجمة

وشد الفاء .

(٣) ص ٢٧ ج ... عيون الأثر (مولده صلى الله عليه وسلم)

قطعت دَجَلَةً وانتَشَرَتْ في بلادِهِمْ . فلما أَصْبَحَ كِسْرَى أَفْرَعَهُ ذلك . ثم بَعَثَ إلى مَرَاذِبَتِهِ ، فَلَمَّا اجتمعوا عنده قال : أَتَدْرُونَ فِيمَ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ ؟ قالوا : لا ، إِلَّا أَنْ يُخْبِرَ الْمَلِكُ ، فَبَيَّنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِمْ كِتَابُ خُمُودِ النَّيِّرَانِ ، فازداد غَمًّا إلى غَمِّهِ ، ثم أَخْبَرَهُمْ بِمَا رَأَى وما هَالَهُ فقال الموبدَّانِ : وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ في هذه الليلة رُؤْيَا ، ثم قَصَّ عليه رُؤْيَاهُ في الإبل . فقال : أَى شَيْءٍ يَكُونُ هَذَا ياموبدَّان ؟ قال : حَدَثٌ يَكُونُ في ناحيةِ العرب . ذكره الحافظ الخرائطى في كتاب هَوَاتِفِ الْجَانِ ، وتمامه في البداية والنهاية <sup>(١)</sup> .

(ومن ذلك) تَنكِيسُ الْأَصْنَامِ في آفَاقِ الْأَرْضِ ، وَكَثْرَةُ رَمَى الشَّيَاطِينِ - الَّذِينَ يَأْتُونَ الْكَهَنَةَ <sup>(٢)</sup> بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ - بِالشُّهُبِ .

(١) ص ٢٦٨ ج ٢ البداية (ارتجاس الإيوان) . و(ارتجس) اضطرب ، و (الشرقة) كنفرة : أعلى القصر . وفي (سقطت منه أربع عشرة شرقة) إشارة إلى عدد من ملك الروم بعد ذلك إلى أن زال ملكهم في خلافة عمر . و (ساوة) مدينة بين الرى وهدان . أضيفت البحيرة إليها لقربها منها . وكانت بحيرة واسعة بعراق العجم ، كانت تدير فيها السفن ، فأصبحت ليلة مولده صلى الله عليه وسلم يابسة كأن لم يكن بها ماء . و(الموبدَّان) بضم الميم وفتح الباء : فقيه الفرس وساحم المجوس . و (الحليل العراب) بكسر العين خلاف البراذين . والبرذون التركي من الخيل . و(أفرعه ذلك) أى ارتجاس الإيوان وسقوط الشرقات . و (المراذبة) جمع مرزبان بفتح فسكون فضم وهو الرئيس ، والمرزبة كرحلة ، رياسة الفرس .

(٢) جمع كاهن وهو من يدعى معرفة الشيء ويخبر به قبل وقوعه أو يخبر عن طالع أحد بسعد أو نحس . وقد كانت الكهنة في العرب ثلاثة أصناف : (الأول) من يكون له ولى من الجن يخبره بما يسترقه من السمع ، وقد منعوا من ذلك من وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم .

(الثاني) من يكون له ولى من الجن يخبره بما يقع في أقطار الأرض ، وهم يصدقون في ذلك ويكذبون . وقد ورد النبي عن تصديقهم (فق) الحديث : من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد . أخرجه أحمد والحاكم عن أبي هريرة بسند صحيح [٧٧]

انظر رقم ٨٢٨٥ ص ٢٣ ج ٦ فيض القدير . (الثالث) المنجمون ، ومنهم العراف وهم الذين يدعون معرفة الأمور بأسباب ومقدمات يعرفونها ، وقد كذبهم الشارع .

(ومن ذلك) ما قاله أبو الحكم التنوخي : كان المولود إذا وُلِدَ في قُرَيْشٍ دَفَعُوهُ إِلَى نِسْوَةٍ مِنْهُمْ يَكْفَأَنَّ عَلَيْهِ بُرْمَةً إِلَى الصُّبْحِ . فَلَمَّا وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفَعَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ إِلَى نِسْوَةٍ فَكْفَأَنَّ عَلَيْهِ بُرْمَةً ، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَجَدَنَّ الْبُرْمَةَ قَدْ انْفَلَقَتْ بِاثْنَتَيْنِ ، وَوَجَدَتْهُ مَفْتُوحَ الْعَيْنَيْنِ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَاتَّاهُنَّ عَبْدُ الْمَطْلَبِ ، فَقُلْنَ لَهُ : مَا رَأَيْنَا مَوْلُودًا مِثْلَهُ ، وَجَدْنَاهُ قَدْ انْفَلَقَتْ عَنْهُ الْبُرْمَةُ ، وَوَجَدْنَاهُ مَفْتُوحَ عَيْنَيْهِ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ . فَقَالَ : اخْفَظْنَاهُ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَهُ شَأْنٌ أَوْ أَنْ يُصِيبَ خَيْرًا . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ <sup>(١)</sup> [١٧] .

(وفي اليوم) السَّابِعِ مِنْ وَلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذَبَحَ عَنْهُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ ، وَدَعَا قُرَيْشًا ، فَلَمَّا أَكَلُوا ، قَالُوا : يَا عَبْدَ الْمَطْلَبِ ، أَرَأَيْتَ ابْنَكَ الَّذِي أَكْرَمْتَنَا عَلَى وَجْهِهِ مَا سَمَّيْتُهُ ؟ قَالَ : سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا . قَالُوا : فَمَا رَغِبْتَ بِهِ عَنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ يَحْمَدَهُ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ ، وَخَلْقُهُ فِي الْأَرْضِ <sup>(٢)</sup> ، فَقَدْ أَلْهِمَ اللَّهُ جَدَّهُ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا لِمَا فِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ وَالْخِصَالِ الْجَلِيلَةِ ، لِيُطَابِقَ الْأِسْمَ وَالْمَسْمَى فِي الصُّورَةِ وَالْمَعْنَى ، كَمَا قَالَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ ، وَيُرَوَّى لِحَسَّانٍ : وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ . فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

(١) ص ٢٦٥ و ٢٦٦ ج ٢ البداية (صفة مولده صلى الله عليه وسلم) .

(٢) وروى ابن إسحاق : أن آمنة أتاها حين حملت به صلى الله عليه وسلم من قال لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع إلى الأرض فقول : أعيذه بالواحد ، من شر كل حاسد . ثم سمي محمدًا (وقال) أبو الربيع بن سالم : ويروى أن عبد المطلب إنما سماه محمدًا لرؤيا رآها ، زعموا أنه رأى في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء ، وطرف في الأرض ، وطرف في المشرق ، وطرف في المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها . فقصها فعبثت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ، ويحمده أهل السماء والأرض ، فلذلك سماه محمدًا . ذكره ابن سيد الناس . انظر ص ٣٠ ج ١ عيون الأثر (تسميته صلى الله عليه وسلم) .

هذا . والاحتفالُ بالموالد أمرٌ محدثٌ ، أَخَذَتْهُ الْفَاطِمِيُّونَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ ، فَابْتَدَعُوا سِتَّةَ مَوَالِدَ : الْمَوْلِدَ النَّبَوِيَّ ، وَمَوْلِدَ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ ، وَمَوْلِدَ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ، وَمَوْلِدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَمَوْلِدَ الْخَلِيفَةِ الْحَاضِرِ .

( كانوا ) فِي تِلْكَ الْمَوَالِدِ يَأْدُبُونَ الْمَادِبَ الْجَامِعَةَ لِكُلِّ الطَّبَقَاتِ ، فَتَقْدِّمُ الْمَوَالِدُ مُزَخْرَفَةً بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْوَانِ الصَّبَاحِ ، عَلَيْهَا مِنَ الْأَطْعِمَةِ الْفَاخِرَةِ وَأَنْوَاعِ الْحُلُوى اللَّذِيذَةِ مَا لَا يَكَادُ يُصَدِّقُهُ الْعَقْلُ كَثْرَةً وَتَنْوَعًا . وَكَانُوا يَرْتَكِبُونَ فِي هَذِهِ الْمَوَالِدِ مِنَ الْمَفَاسِدِ وَالْمُنْكَرَاتِ مَا لَا يَقْبَلُهُ عَمَلٌ ، وَلَا يَرْضَى بِهِ ذُو لُبٍّ .

( وَأَوَّلُ ) مَنْ أَخَذَ الْمَوْلِدَ النَّبَوِيَّ - بِمَدِينَةِ إِرْبِل<sup>(١)</sup> فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ - الْمَلِكُ الْمَظْفَرُ أَبُو سَعِيدٍ ، أَلْفَ لَهُ الْحَافِظُ بْنُ دُحْيَةَ تَأْلِيفًا أَسْمَاهُ ( التَّنْوِيرُ • فِي مَوْلِدِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ ) فَاجَّازَهُ الْمَلِكُ الْمَظْفَرُ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَصَارُوا يَحْتَفِلُونَ بِالْمَوْلِدِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ بِإِطْعَامِ الطَّعَامِ وَتَوْزِيعِ الصَّدَقَاتِ وَقِرَاءَةِ قِصَّةِ الْمَوْلِدِ .

( وَهَذَا ) الَّذِي قَالَ فِيهِ الْإِمَامُ أَبُو شَامَةَ فِي الْبَاعِثِ : وَمِنْ أَحْسَنِ مَا ابْتَدَعَ فِي زَمَانِنَا ، مَا كَانَ يُفْعَلُ بِمَدِينَةِ إِرْبِلِ كُلِّ عَامٍ فِي الْيَوْمِ الْمَوْافِقِ لِيَوْمِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَالْمَعْرُوفِ ، وَإِظْهَارِ الزُّيْنَةِ وَالسُّرُورِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ ، مُشْعِرٌ بِمَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِهِ وَجَلَالَتِهِ فِي قَلْبِ فَاعِلِهِ ، وَشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا مَنَّ بِهِ مِنْ إِيجَادِ رَسُولِهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ .

(١) إِرْبِلُ ، بِكسر فَيكون فكسر : قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ وَمَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْموصلِ ، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ يَوْمَيْنِ .



(ولكن) قَدْ تَقَدَّمَ في بحث «بِدْعَ المساجد» أَنَّ اتِّخَاذَ مَوَاسِمَ غير المَواسِم الشرعية كَلِيلَةَ المَولود مِنَ البِدْعِ الَّتِي لَمْ يَسْتَحْسِنُهَا السَّلَفُ وَلَمْ يَفْعَلُوهَا ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ، وَحَسَنَ لَهُمُ اللَّعِينُ إِرْتِكَابَ البِدْعِ والمُخَالَفاتِ فَصَارُوا يَقِيمُونَ لِلْمَوْلِدِ النُّبُوِّ وَغَيْرِهِ حَفَلًا جَامِعًا سَنَوِيًّا يَشْتَمِلُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَفَاسِدِ وَالْمُنْكَرَاتِ الْفُظِيْعَةِ ، وَالْبِدْعِ الذَّمِيْعَةِ ، وَالْخِرَافَاتِ الشَّائِنَةِ ، وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهَا مِنَ الدِّينِ وَالدِّينِ مِنْهَا بَرَاءٌ .

(أَلِفَ) النَّاسُ هَذِهِ الْعَادَاتِ الْقَبِيْحَةَ فَحَافَظُوا عَلَيْهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، حَتَّى شَقَّ عَلَى نَفُوسِهِمْ تَرْكُهَا وَالتَّحَلُّلُ مِنْهَا كَأَنَّهَا مِنْ هَدْيِ الرِّسُولِ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَذْكُرُوا قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَجْعَلُوا بَيُوتَكُمْ قُبُورًا ، وَلَا تَجْعَلُوا قُبُورَ أَبِيكُمْ عِيدًا ، وَصَلُّوا عَلَى أَيِّمًا كُنْتُمْ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ <sup>(١)</sup> [٧٨] .

(وَالْأَحَادِيثُ) فِي هَذَا كَثِيرَةٌ تَقَدَّمَ بَعْضُهَا وَبَيَّانُ الْمَفَاسِدِ وَالْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تَقَعُ فِي الْإِحْتِفَالِ بِالْمَوْلِدِ فِي الْمَسَاجِدِ وَغَيْرِهَا ، وَلِذَا اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى إِنْكَارِهَا <sup>(٢)</sup> .

(وَالَّذِي) يُؤَسِّفُ لَهُ أَشَدُّ الْأَسْفِ أَنَّ الْحُكُومَةَ وَهِيَ حُكُومَةُ إِسْلَامِيَّةٍ ظَاهَرَتْ أَرْبَابُ الطَّرِيقِ وَأَذْنَتْ لَهُمْ فِي إِقَامَةِ تِلْكَ الْحَفَلَاتِ الشَّائِنَةِ الَّتِي يَعْمُ فِيهَا الْفُسَادُ وَيَنْتَشِرُ الضَّلَالُ ، وَعَاوَنَتْهُمْ عَلَى نَشْرِ بُهْتَانِهِمْ ، وَرَضِيَتْ إِنْكَهَرَهُمْ وَبَاطِلَهُمْ ، بَلْ شَارَكَهُمْ فِيهِ بِإِقَامَةِ سَرَادِقَاتٍ لِلوزاراتِ فِي سَاحَةِ

العباسية حيث يكون هناك الاحتفال رسمياً حتى عمّ الفساد ، وسُدَّت المسالك أمام المصلحين الذين يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الرجوع إِلَى هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَلَا تُقَوِّمُوا الشَّيْءَ الْكَثِيرَ مِنْ عَنَتِ الْمُتَعَنِّتِينَ مِنْ أَرْبابِ الطَّرِيقِ وَغَيْرِهِمُ الَّذِينَ يَنْتَمُونَ لِلدِّينِ ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا وَقَدْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ، بَلْ كُلُّ أَعْمَالِهِمْ سَيِّئَةٌ .

(وَالْأَذْهَى) مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ سُكُوتُ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ عَلَى تِلْكَ الْبِدْعِ وَعَدَمُ إِنْكَارِهِمْ إِيَّاهَا وَعَدَمُ مَطَالِبَةِ الْحُكُومَةِ بِإِزَالَتِهَا ، غَافِلِينَ عَنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيَنْشُرْهُ ، فَإِنَّ كَاتِمَ الْعِلْمِ يَوْمِيذٍ كَكَاتِمٍ مَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ <sup>(١)</sup> [٧٩] .

وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ فِي أُمَّتِي وَشَتِمَ أَصْحَابِي ، فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ . أَخْرَجَهُ الدِّيلَمِيُّ فِي مُسْنَدِ الْفَرْدُوسِ <sup>(٢)</sup> [٨٠] (وَعَنْ) سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَاعِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَاصِي فِي أُمَّتِي ، عَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ . قِيلَ : أَمَا فِي النَّاسِ يَوْمِيذٍ صَالِحُونَ ؟ قَالَ : بَلَى . يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ ، ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ <sup>(٣)</sup> [٨١] .

(فمستولية) العلماء كبيرة ، ومستولية رجال الحكومة أكبر ، إِنَّ اللَّهَ يَزْعُجُ بِالْسلْطَانِ مَا لَا يَزْعُجُ بِالْقُرْآنِ .

(١) رقم ٧٥١ ص ٤٠١ ج ١ فيض القدير .

(٢ و ٣) ص ٤٠٢ منه بالشرح ، وص ٥٤ راموز الأحاديث .

(فعلى) السادة العلماء أن يبينوا الحق واضحاً جلياً ، وعلى ولاة الأمور تنفيذ أوامر الله تعالى ، والضرب على أبدي هؤلاء المفسدين المضلين الذين ضلوا وأضلوا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

( فبهذا ) يكون قد قام كل من العالم والحاكم بما يجب عليه من سد أبواب الفساد وفتح أبواب الخير ، والسعى فى أسباب النصر « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ، « ولينصرن الله من ينصره » .

( وإذا ) أرادوا الخير لأنفسهم والبراءة لدينهم ، فليقوموا بإحياء ذكرى نبيهم عليه الصلاة والسلام بنشر سيرته صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبيانها للناس ، ليتعرفوا نواحي العظمة والفخر من نبيهم الأعظم ورسوله الأكرم صلى الله عليه وسلم ، فيعملوا عمله ويهتدوا بهديه ويتخلقوا بخلقهم ، حتى يكونوا من عززوه ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه صلى الله عليه وسلم .

( أما ذلكم ) التكلف الممل ، وهذا الإسراف المخل ، فضرره أكبر من نفعه وإثمه عائد على فاعله والراضى به ، ولا خير فيه ألبتة . بل الخير كل الخير فى اتباع هدى النبى صلى الله عليه وسلم والوقوف عند تعاليمه : « واتبعوه لعلكم تهتدون » . وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » .

( ومن ) المخالفات - التى تقع فى المواليد وغيرها من المواسم - صنع صور حيوانات مجسمة من الحلوى وغيرها ، فإن تصوير ذى الروح والنظر إلى الصور المجسمة حرام كما تقدم<sup>(١)</sup> وشراؤها إعانة على ذلك

( قال ) ابن الحاج في المدخل : مِنْ المَوَاسِمِ الَّتِي نَسَبُوهَا إِلَى الشَّرْعِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ ، أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ فَيَتَكَلَّفُونَ فِيهِ النِّفَقَاتِ وَالْحُلُوبِ الْمُحْتَوِيَةِ عَلَى الصُّوَرِ الْمُحَرَّمَةِ شَرْعاً ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَداً <sup>(١)</sup> [ ٨٢ ] .

( فهذا ) دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ الصُّوَرِ الَّتِي لَهَا رُوحٌ ، وَعَلَى عَذَابِ مَنْ صَوَّرَهَا . فَمَنْ اشْتَرَاهَا مِنْهُمْ فَهُوَ مُعَيَّنٌ لَهُمْ عَلَى تَصْوِيرِهَا ، وَكَذَا الْوُقُوفُ لِلنَّظَرِ إِلَيْهَا وَالتَّعَجُّبُ مَعَ الْعِلْمِ بِالتَّحْرِيمِ . وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فِي قَبُولِ شَهَادَتِهِ نَظَرَ ، فَلَا يَنْعَقِدُ النِّكَاحَ بِشَهَادَتِهِ حَتَّى يَثُوبَ تَوْبَةً بِشَرْطِهَا ، وَلَوْ كَسَرَ صُورَ الْحُلُوبِ وَبَاعَهَا مَكْسُورَةً جَازَ بَيْعُهَا وَشِرَاؤُهَا . لَكِنْ يَكْرَهُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ الْمُقْتَدَى بِهِمْ شِرَاؤُهَا ، لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي زَجْرٍ فَاعِلِهَا عَلَى الصِّفَةِ الْمُنْهَى عَنْهَا .

( فَانْظُرْ ) إِلَى هَذِهِ الْمَفَاسِدِ وَكَثْرَتِهَا وَهِيَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا مِنْ المَوَاسِمِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ تَعْظِيمٌ لِهَذَا المَوْسِمِ . ثُمَّ زَادُوا فِيهِ مِنَ التَّكْلِيفِ مُهَادَاةَ الْأَقَارِبِ وَالْأَضْهَارِ ، وَتَكْلِيفِ النِّسْوَةِ أَزْوَاجَهُنَّ بِهَذِهِ التَّكَالِيفِ الَّتِي أَحَدَثُوهَا وَرَبَّمَا يُوَوِّلُ أَمْرَهُمْ - إِنْ قَصَرَ فِي التَّوَسُّعَةِ - إِلَى الْفِرَاقِ أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ ، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَا وَأُمَّتِي بَرَاءٌ مِنَ التَّكْلِيفِ <sup>(٢)</sup> [ ٨٣ ] .

( وَالتَّكْلِيفُ ) مَذْمُومٌ فِي المَوَاسِمِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعِبَادَاتِ الدِّينِيَّةِ ، فَكَيْفَ بِهِ فِي مَوْسِمٍ مُحَدَّثٍ غَيْرِ شَرْعِيِّ .

(١) أَخْرَجَ الشَّيْخَانُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْ صُورٍ صُورَةٌ فِي الدُّنْيَا كَلَّفَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ . تَقَدَّمَ رَقْمُ ٢٩٥ ص ٢٠٨ ج ٣ دِينَ . وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَعْذِّبُونَ وَيَقَالُ لَهُمْ : لَا تَزَالُونَ فِي عَذَابٍ حَتَّى تَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ . وَهُوَ مُحَالٌ . (٢) ذَكَرَهُ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الْمُجَلُّوفِي فِي كَشْفِ الْخُفَاءِ بِلَفْظٍ : أَنَا وَالْأَقْبِيَاءُ مِنْ أُمَّتِي بَرِيثُونَ مِنَ التَّكْلِيفِ . وَقَالَ : قَالَ النَّوَوِيُّ : لَيْسَ بِثَابِتٍ ، وَأَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِي فِي الْأَفْرَادِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ . انْظُرْ رَقْمَ ٦٢٠ ص ٢٠٥ ج ١

وما كان السَّلَفُ رضوان الله عليهم يُعَظِّمُونَ رَجَبَ وَيَحْتَرِمُونَهُ إِلَّا بِزِيَادَةِ الْعِبَادَةِ فِيهِ وَالتَّشْمِيرِ لِأَدَاءِ حُقُوقِهِ الشَّرْعِيَّةِ ، لَا بِالْأَكْلِ وَالرَّقْصِ ، وَلَا بِالْمُفَاخَرَةِ بِالطَّعَامِ وَالْهَدَايَا<sup>(١)</sup> .

## ٢ - ليلة الإسراء

( هي ) ليلة السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبِ لَيْلَةِ الْمَعْرَاجِ الَّتِي شَرِعَتْ فِيهَا الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَجَعَلَهَا اللَّهُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ عَلَى قَدْرِ إِخْلَاصِ الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ .

( كَانَ ) السَّلَفُ الصَّالِحُ يُخَيِّنُونَهَا بِالْعِبَادَةِ وَإِطَالَةِ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعِ وَالْبُكَاءِ ، شُكْرًا مِنْهُمْ لِمَوْلَاهُمْ عَلَى مَا مَنَحَهُمْ وَأَوْفَلَاهُمْ ، وَلَكِنْ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ، وَارْتَكَبُوا كَثِيرًا مِنَ الْبِدَعِ وَالْمُخَالَفَاتِ ، كَالاجْتِمَاعِ فِي الْمَسَاجِدِ وَزِيَادَةِ الثُّورِ فِيهَا وَعَلَى الْمَآذِنِ ، وَاجْتِلَاطِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، وَالاجْتِمَاعِ فِي الْمَسَاجِدِ لِقِرَاءَةِ قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ<sup>(٢)</sup> وَالْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ بِالتَّخْرِيفِ وَالتَّلْحِينِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَالْمَفَاسِدِ الَّتِي تَقَدَّمَ شَرْحُهَا فِي بَحْثِ الْمَوْلَدِ .

(١) ص ٢٤٢ ج ١ مدخل الشرع الشريف (المواسم المنسوبة إلى الشرع) .

(٢) الإسراء : مصدر أسريت الشيء ، جعلته يسرى ليلا ، كما تقول : أمضيته ، أى جعلته يَمْضَى . فالمنى في قوله تعالى : « سبحانه الذى أسرى بعبده ليلا » ، أى جعل البراق يسرى به ليلا . والمعراج : من العروج ، وهو الصعود .

(والإسراء) هنا رحلة أرضية من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

(والمعراج) رحلة سماوية من بيت المقدس إلى السموات العلى إلى مالا يعلمه إلا الله (وحكمة) ذلك إطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على عجائب الملكوت . قال تعالى : « لنريه من آياتنا » ، وإلا فالله تعالى لا يحويه زمان ولا مكان ، فقد كان ولا زمان ولا مكان (كلم) الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الرحلة ، فأوحى إليه ما أوحى ، وأتخفه بأنواع التحف والزلى ، ورأى ربه سبحانه وتعالى بلا إدراك ولا إحاطة ولا تكييف بحد ولا انتهاء . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

... ..

== وتقدم بيانه وانياً في بحث ( رؤية الله تعالى ) من قسم التوحيد .

( والإسراء ) والمعراج : وقعا سنة ٦٢١ ميلادية في السنة الثانية عشرة من البعثة قبل الهجرة بسنة ، ليلة الاثنين لسبع وعشرين غلت من ربيع الأول عن ماصحه بمضهم ، وقيل في رجب . وعليه عمل الناس . وقيل كانا في رمضان .

( وقد خص الله بهما نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم . وهما ثابتان بالكتاب والسنة الصحيحة ثبوتاً لا مطمع بعده لمشكر أو متأول . قال تعالى في الإسراء : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنزيه من آياتنا ، إنه هو السميع البصير » . وقال تعالى في المعراج : « ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » فأوحى إلى عبده ما أوحى • ما كذب الفؤاد ما رأى • أفهمارونه على ما يرى • ولقد رآه نزلة أخرى • عند سدرة المنتهى • عندها جنة المأوى • إذ يغشى السدرة ما يغشى • ما زاغ البصر وما طغى • لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

( ذكر ) أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه تعالى أو جبريل على اختلاف السلف في معنى ذلك . وذكر سبحانه وتعالى أن هذه الرؤية لم تكن حلمًا ولا خيالاً ، بل كانت رؤية شهود واستيقان ، فقال : « ما كذب الفؤاد ما رأى » . وقال : « ما زاغ البصر وما طغى » أي ما طاش وما اضطرب .

( وقد ) أجمع المسلمون على وقوع الإسراء والمعراج ، ونص عليهما القرآن ، وجاءت بتفصيلهما وشرح عجائبيهما أحاديث كثيرة ( منها ) :

١ - حديث أبي صالح باذان مولى أم هانئ بنت أبي طالب عن أم هانئ : قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بفلس ( بفتح الفين واللام : الظلمة آخر الليل ) وأنا على فراشي فقال : شعرت أني نمت الليلة في المسجد الحرام ، فأتاني جبريل عليه السلام ، فذهب بي إلى باب المسجد ، فإذا دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل مضطرب الأذنين ، فركبته فكان يضع خافره مد بصره ، إذا أخذ في هبوط طالت يدها وقصرت رجلاه ، وإذا أخذ في صعود طالت رجلاه وقصرت يدها ، وجبريل عليه السلام لا يفوتني حتى انتهينا إلى بيت المقدس ، فأوثقت بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها فنشر ( أي بعث ) لي رهط من الأنبياء فيهم إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ، فصليت بهم وكلمتهم ، وأتيت بإناءين : أحمر وأبيض ، فشربت الأبيض . فقال لي جبريل عليه السلام : شربت اللبن وتركتم الخمر ، لو شربت الخمر لارتدت أمتك . ثم ركبته ( يعني البراق ) فأتيت المسجد الحرام فصليت به الغداة ( قالت ) أم هانئ : فتعلقت بردائه وقلت أنشدك الله ابن عم ألا تحدث بها قريباً فيكذبك من صدقك ، فضرب بيده على رداءه فانزع من يدي فارفع عن بطنه ، فنظرت إلى عكته ( بضم ففتح جمع عكته كفرقة وهي الطي في البطن من السن ) فوق رداءه وكأنه طي القراطيس ، وإذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بصري ، فخررت ساجدة . فلما رفعت رأسي إذا هو قد خرج فقلت لجاريق نبعة : ويحك ، اتبعه فانظري ماذا يقول ؟ وماذا يقال له ؟ فلما رجعت نبعة أخبرتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم =

== عليه وسلم انتهى إلى نفر من قريش في الحطيم (هو قوس من البناء شمال الكعبة محيط بحجر إسماعيل) فيهم المطعم بن عدى بن نوفل ، وعمرو بن هشام (أبو جهل) والوليد بن المغيرة . فقال : إني صليت الليلة العشاء في هذا المسجد وصليت به الغداة ، وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس فنشر لي رهنط من الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ، فصليت بهم وكلمتهم . فقال عمرو بن هشام كالمستهزئ : صفهم لي . فقال : أما عيسى ففوق الربعة (بفتح فسكون : المعتدل) ودون الطويل ، عريض الصدر ، ظاهر الدم ، جمد (بفتح فسكون ، أى غير منترسل) الشعر ، يعلوه صبهة (بضم فسكون ، أى احمرار الشعر) كأنه عروة بن مسعود الثقفي . وأما موسى عليه السلام فضخم آدم (أى أسمر) طويل كأنه من رجال شوء (قبيلة من اليمن) ، كثير الشعر ، غائر العينين ، متراكب الأسنان ، مقلص (أى منزوى) الشفتين ، خارج اللثة عابس . وأما إبراهيم عليه السلام فوالله لأشبه الناس بى خلقاً وخلقاً ، فضجوا وأعظموا ذلك . فقال المطعم بن عدى بن نوفل : كل أمرك قبل اليوم كان أمماً (بفتحات ، أى يسيراً) غير قولك اليوم ، أشهد أنك كاذب ، نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعداً شهراً ومنحدراً شهراً ، نزعم أنك أتيت في ليلة ، واللوات والعزى لأصدقك ، وما كان هذا الذى تقول قط . وكان للمطعم بن عدى حوض على زمزم أعطاه إياه عبد المطلب فهدمه فأقسم بالللات والعزى لا يسقى منه قطرة أبداً . فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا مطعم ، بئس ما قلت لابن أخيك جبهته (أى استقبلته بالمكروه) وكذبت به ؛ أنا أشهد أنه صادق (فقال : يا محمد ، صف لنا بيت المقدس . قال : دخلته ليلاً وبخرجت منه ليلاً ، فاتاه جبريل عليه السلام فصوره في جناحه ، فجعل يقول : باب منه فى موضع كذا ، وباب منه فى موضع كذا . وأبو بكر رضى الله عنه يقول : صدقت ، صدقت (قالت) نعمة : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ : يا أبا بكر ، إن الله عز وجل قد سماك الصديق . قالوا : يا مطعم ، دعنا نسأله عما هو أغنى لنا من بيت المقدس ، يا محمد أخبرنا عن غيرنا . فقال : أتيت على غير بنى فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم وانطلقوا فى طلبها ، فأنتهيت إلى رحالم ليس بها منهم أحد ، وإذا قدح ماء فشربت منه ، فسلوهم عن ذلك ، فقالوا : هذه واللوات والعزى آية . ثم انتهيت إلى غير بنى فلان فنشرت منى الإبل وبرك منها جل أحمر عليه جوالق مخطط ببياض ، لا أدرى أكسر البعير أم لا ؟ فسلوهم بعد ذلك ، فقالوا : هذه والإله آية . ثم انتهيت إلى غير بنى فلان بالأيواء يقدمها جل أورك (أى أسمر) ها هى تطلع عليكم من الثنية ، فقال الوليد بن المغيرة : ساحر . فانطلقوا فظفروا فوجدوا كما قال ، فرموه بالسحر . وقالوا : صدق الوليد بن المغيرة فيما قال ، وأنزل الله تبارك وتعالى : « وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن » . قلت (أى قال أبو صالح) : يا أم هانئ ، ما الشجرة الملعونة فى القرآن ؟ قالت : الذين خوفوا فلم يزدتهم التخويف إلا طغياناً كبيراً . ذكره ابن سيد الناس [٨٤] ص ١٤٠

ج ١ عيون الأثر (الحديث عن الإسراء والمعراج) .

== ٢ - وحديث ثابت البناني عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل ، ينسج حافره عند منتهى طرفه ( يسكون الرءاء ، النظر والعين ) قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال : اخترت الفطرة . ثم عرج بنا إلى السماء ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ ( أى قد بعث إليه بالبراق للمعراج إلى السماء ، ولم يرد بعثه صلى الله عليه وسلم إلى الخلق لأنه لم يبعث أن يخفى على الملائكة بعثه إلى الخلق ، فلا يعلمون به إلا ليلة الإسراء ) قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بآدم صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فرحب بي ودعا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه . قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بابن الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء صلوات الله عليهما ( وذلك أن أم يحيى إيشاع بنت فاقوذ ، وهى أخت حنة بنت فاقوذ أم مريم . فتكون إيشاع خالة مريم وأخت حنة ، يعنى يحيى وعيسى ابنا خالة هذا الاعتبار ) فرحبا بي ودعوا لى بخير ؛ ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة ( فذكر مثل ما ذكر فى السماء الأولى والثانية ) ، ففتح لنا ، فإذا أنا يوسف صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو قد أعطى شطر الحسن ، فرحب بي ودعا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة ( وذكر مثله ) ففتح لنا ، فإذا أنا بإدريس ، فرحب ودعا لى بخير . قال الله تعالى : « ورفعناه مكاناً علياً » . ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة ( فذكر مثله ) ، ففتح لنا ، فإذا أنا بهارون صلى الله عليه وسلم ، فرحب ودعا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء السادسة ( فذكر مثله ) ، ففتح لنا ، فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم ، فرحب ودعا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء السابعة ( فذكر مثله ) ، ففتح لنا ، فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وعلى آله وسلم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور [ ( لا يقال ) كيف يرى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، الأنبياء فى السموات وأجسادهم فى قبورهم فى الأرض (لأننا) نقول : تشكلت أرواحهم بصور أجسادهم ، أو أحضرت أجسادهم للملاقة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى هذه الليلة تشريفاً له وتكريماً ] وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعمدون إليه ، ثم ذهب بى إلى سدة المنتهى ( أى ينتهى إليها ما يمرج من الأرض ) فإذا ورقها كأذان الفيلة ، وإذا ثمرها كالقلال ( جمع قلة وهى الجرة العظيمة ) فلما غشيها من أمر الله ما غشى ، تغيرت ، فإحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ، فأوحى الله إلى ما أوحى ، ففرض على حسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فنزلت إلى موسى صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما قرض ربك على أمتك ؟ قلت : حسين صلاة . قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك ، فإني قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم ، فرجعت إلى ربى فقلت : يارب خفف على أمتى ، فحط عني خساً ، فرجعت إلى موسى ، فقلت : حط عني خساً . قال : إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك ==



.....

== واسأله التخفيف. فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال : يا محمد ، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر ، فذلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرين ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة ، قال : فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته ، فقال : أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه . أخرجه أحمد ومسلم [ ٨٥ ] ص ٢٥١ ج ٢٠ الفتح الرباني . وص ٢٠٩ و ٢١٠ ج ٢ نووى مسلم ( الإسراء ) .

٣- وحديث أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بفرس يجعل كل خطوة ( بفتح فسكون ) منه أقصى بصره ، فسار وسار معه جبريل صلى الله عليه وسلم ، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله ، تضاعف لهم الحسنة بسببانه ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه .

ثم أتى على قوم ترسخ ( أى تكسر ) رهوسهم بالصخر ، كلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء . قال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين تشاقلت رهوسهم عن الصلاة .

ثم أتى على قوم على أدبارهم رقاع وعلى أقبالهم رقاع ، يسرحون كما ترح الأنعام إلى الضريع ( نبت بالحجاز ، له شوك كبار ) والزقوم ( نبات في البادية ، له زهر ) ورفض جهنم ( أى حجارتها المحماة ) فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد .

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم في قدر نصيح ، ولم آخر فيه خبيث ، فجعلوا يأكلون الخبيث ويدعون النصيح الطيب . قال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : الرجل من أمتك يقوم من عند امرأته حللاً فيأتى المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حللاً طيباً فتأتى الرجل الخبيث فتبيت عنده حتى تصبح .

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها . فقال : يا جبريل ، من هذا ؟ قال : هذا رجل من أمتك عليه أمانة الناس لا يستطيع أداؤها وهو يزيد عليها .

ثم أتى على قوم تقرض شفافهم وألسنتهم بمقاريض من حديد ، كلما قرضت عادت كما كانت ، لا يفتر عنهم من ذلك شيء . قال : يا جبريل ما هؤلاء ؟ قال : خطباء الفتنة .

ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فيريد الثور أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا يتكلم الرجل بالكلمة العظيمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع .

ثم أتى على واد فوجد ريحاً طيبة ووجد ريح مسك مع صوت ، فقال : ما هذا ؟ قال : صوت الجنة تقول : يارب ائتني بأهلى وبما وعدتني فقد كثر غرسي وحريري وسندي وإستبرقي ==

== وعبرى ومرجاني وتصبي وذهبي وأكوابي وحناني وأباريقي وفواكهى وعلى وثيابي ولبيى  
وخرى، اثنتى بما وعدتنى . قال : لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ، ومن آمن بى وبرسلى وعمل  
صالحاً ولم يشرك بى شيئاً ولم يتخذ من دوفى أنداداً ، فهو آمن ، ومن سألنى أعطيته ، ومن أقرضنى  
جزيته ، ومن توكل على كفيته ، إني أنا الله لا إله إلا أنا لا خلف لميعادى ، قد أفلح المؤمنون ،  
تبارك الله أحسن الخالقين . فقالت : قد رضيت .

ثم أتى على واد فسمع صوتاً منكراً فقال : يا جبريل ما هذا الصوت ؟ قال : هذا صوت  
جهنم تقول : يارب اثنتى بأهل وبما وعدتنى فقد كثر سلاسل وأغلالى وسعيرى وجميعى وغساقى  
وغسلينى ، وقد بعد قمرى واشتد حرى ، اثنتى بما وعدتنى . قال : لك كل مشرك ومشركة ،  
وخبيث وخبيثة ، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب . فقالت : قد رضيت .

( ثم ) سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة فصل مع الملائكة ، فلما قضيت  
الصلاة قالوا : يا جبريل من هذا مملك ؟ قال : هذا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاتم  
النبيين . قالوا : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ وخليفة ، فنعنم الأخ  
ونعم الخليفة . ثم لقوا أرواح الأنبياء فأتنوا على ربهم تعالى . فقال إبراهيم صلى الله عليه وسلم :  
الحمد لله الذى اتخذنى خليلاً ، وأعطانى ملكاً عظيماً ، وجعلنى أمة قانتاً ، واصطفانى برسالاته ،  
وأنقذنى من النار وجعلها على برداً وسلاماً .

( ثم ) إن موسى عليه السلام أتى على ربه فقال : الحمد لله الذى كلمنى تكليماً ، واصطفانى ،  
وأنزله على التوراة ، وجعل هلاك فرعون على يدى ، ونجاة بنى إسرائيل على يدى .

( ثم ) إن داود عليه السلام أتى على ربه فقال : الحمد لله الذى جعل لى ملكاً وأنزله على  
الزبور ، وألأن لى الحديد ، وسخر لى الجبال يسبحن معى والطير ، وآتانى الحكمة وفصل الخطاب .

( ثم ) إن سليمان عليه السلام أتى على ربه تبارك وتعالى فقال : الحمد لله الذى سخر لى الرياح  
والجن والإنس ، وسخر لى الشياطين يعملون بما شئت من محاريب ( جمع محراب وهو البناء  
الحسن ، وأشرف شيء فى المسكن وصدرة ، وقال الضحاك : هو المسجد ) وتمائيل وجفان  
كالجوانى ( جمع جابية وهى الخوض الذى يجبى فيه الماء ) وقدرور راسيات ، وعلمنى منطق الطير ،  
وأسأل لى عين القطر ( بكسر فسكون : النحاس ) وأعطانى ملكاً لا ينفى لأحد من بعدى .

( ثم ) إن عيسى صلى الله عليه وسلم أتى على ربه فقال : الحمد لله الذى علمنى التوراة والإنجيل  
وجعائى أبرئ الأكمة والأبرص وأحى الموتى بإذنه ، ورفعنى وطهرنى من الذين كفروا ،  
وأعزنى وأنى من الشيطان الرجيم ، ولم يجعل للشيطان علينا سبيلاً .

( وإن ) محمداً صلى الله عليه وسلم أتى على ربه فقال : كلکم أتى على ربه وأنا ممن على  
ربه : الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأزل على القرآن فيه  
تبيان كل شيء ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطاً ، وجعل أمتى هم  
الأولون وهم الآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع لى ذكرى ، وجعلنى  
فاتحاً وخاتماً .

... ..

== (فقال) إبراهيم صلى الله عليه وسلم : بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم . ثم أتى بآنية ثلاثة مغطاة ، فدفع إليه إناء فيه ماء . فقيل له اشرب ، فشرب ، ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن ، فشرب حتى روى ، ثم دفع إليه إناء آخر فيه خر ، فقال : قد رويت لا أذوقه . فقيل له : أصبت ، أما إنها ستحرم على أمتك ، ولو شربتها لم يتبعك من أمتك إلا قليل .

ثم صعد به إلى السماء فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد صلى الله عليه وسلم . قالوا : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ وخليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المحيي جاء ، فدخل فإذا بشيخ جالس تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق البشر ، عن يمينه باب تخرج منه ريح طيبة ، وعن شماله باب تخرج منه ريح خبيثة ، إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك ، وإذا نظر إلى الباب الذي عن يساره بكى وحزن . فقال : يا جبريل ، من هذا الشيخ ، وما هذان البابان ؟ قال : هذا أبوك آدم ، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة ، إذا رأى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر . والباب الذي عن شماله باب جهنم ، إذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن . ثم صعد إلى السماء الثانية (الحديث) أخرجه الزار بسند رجاله موثقون إلا أن ربع ابن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعه مجهول . قاله الهيثمي [٨٦] ص ٦٧ ج ١ مجمع الزوائد (الإسراء) .

٤ - وحديث سمرة بن جندب : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذوا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة ، فإذا رجل جالس ورجل قائم على رأسه بيده كلوب من حديد فيدخله في شدة فيشق حتى يخرج من قفاه ، ثم يخرج فيدخله في شدة الآخر ، ويلتئم هذا الشدق ، فهو يفعل ذلك به . قلت : ما هذا ؟ قال : انطلق . فانطلقت معها ، فإذا رجل مستلق على قفاه ورجل قائم على رأسه بيده فهر (بكسر فسكون ، أي حجر) أو صخرة فيشدخ بها رأسه فيتدهور الحجر ، فإذا ذهب ليأخذه عاد رأسه كما كان ، فيصنع مثل ذلك . فقلت : ما هذا ؟ قال : انطلق ، فانطلقت معها فإذا بيت مبني على بناء التنوير أعلاه ضيق وأسفله واسع ، يوقد تحته نار ، فيه رجال ونساء عراة ، فإذا أوقدت ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا ، فإذا أخذت رجعوا فيها . فقلت : ما هذا ؟ قال : انطلق ؛ فانطلقت فإذا نهر من دم فيه رجل على شاطئ النهر ، ورجل بين يديه حجارة ، فيقبل الرجل الذي في النهر ، فإذا دنا ليخرج رمي في فيه حجراً فرجع إلى مكانه فهو يفعل ذلك به . فقلت : ما هذا ؟ قال : انطلق ، فانطلقت فإذا روضة خضراء ، وإذا شجرة عظيمة وإذا شيخ في أصلها حوله صبيان ، وإذا رجل قريب منه بين يديه نار يوقدها ، فصعدا بي في شجرة ، فأدخلاني داراً لم أر داراً قط أحسن منها ، فإذا فيها رجال وشيوخ وشباب وفيها نساء وصبيان ، فأخرجاني منها فصعدا بي في الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل ، فيها شيوخ وشباب . فقلت لهما : إنكما قد طوفتما منذ الليلة ، فأخبراني عما رأيتم . قالوا : نعم .

(أما) الرجل الأول الذي رأيته فإنه رجل كذاب يكذب الكذبة فتحمل عنه في الآفاق ، فهو يصنع به ما رأيته إلى يوم القيامة ، ثم يصنع الله تعالى به ما شاء .

==

... ..

= (وأما) الرجل الذي رأيت مستلقياً على فقاء فرجل آتاه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار ، فهو يفعل به ما رأيت إلى يوم القيامة .

(وأما) الذين في التنور فهم الزناة .

(وأما) الذي رأيت في النهر ، فذاك أكل الربا .

(وأما) الشيخ الذي رأيت في أصل الشجرة فذاك إبراهيم عليه السلام .

(وأما) الصبيان الذين رأيت فأولاد الناس .

(وأما) الرجل الذي رأيت يوقد النار فذاك مالك خازن النار وتلك النار .

(وأما) الدار التي دخلت أولاً فدار عامة المؤمنين .

(وأما) الدار الأخرى فدار الشهداء ، وأنا جبريل وهذا ميكائيل . ثم قال لي : ارفع رأسك ؛ فرفعت فإذا كهية السحاب ، فقال لي : وتلك دارك . فقلت لها : دعاني أدخل داري .

فقالا : إنه قد بقي لك عمر لم تستكله ، فلو استكلك ، دخلت دارك . أخرجه أحمد والشيخان [٨٧] ص ٨ ج ٥ مسند أحمد (حديث سمرة بن جندب) وص ٩٢ كتاب الروح (عذاب القبر هو عذاب البرزخ) .

٥ - وحديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : لقيت إبراهيم ليلة أسرى بي فقال : يا محمد أقرئ أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء وأنها قيعان (جمع قاع وهو المكان المستوي الواسع النقي) وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله . أخرجه الطبراني والترمذي وحسنه [٨٨] ص ٢٦٥ ج ٧ رياض الصالحين (فضل الذكر) .

٦ - وحديث أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رأيت ليلة أسرى بي على باب الجنة مكتوباً : الصدقة بعشر أمثالها ، والقرض بثمانية عشر . فقلت : يا جبريل ، ما بال القرض أفضل من الصدقة ؟ قال : لأن السائل يسأل وعنده ، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة . أخرجه ابن ماجه ، وفي سننه خالد بن يزيد الدمشقي ، ضعفه جماعة [٨٩] ص ٤٣ ج ٢ سنن ابن ماجه (القرض) .

٧ - وحديث أنس بن مالك قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه في صدرى ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فمرج بي إلى السماء ، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء : افتح . قال : من هذا ؟ قال : جبريل . قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم . معي محمد . فقال : أأرسل إليه ؟ قال : نعم . فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة ، وإذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى . فقال : مرحباً بالنبي الصالح ، والابن الصالح . قلت لجبريل : من هذا ؟ قال : هذا آدم ، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نم بني ، فأهل اليمن منهم أهل الجنة ، والأسودة التي عن شماله أهل النار . فإذا نظر عن يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل

... ..

== شماله بكى . حتى عرج إلى السماء الثانية ، فقال لحازنها : افتح . فقال له خازنها مثل ما قال الأول ففتح ( الحديث ) أخرجه البخارى [ ٩٠ ] ص ٣١٣ ج ١ فتح البارى ( كيف فرضت الصلاة في الإسراء ) .

هذا . وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء .

( وهذه ) الروايات وإن لم تكن كلها صحيحة ، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون ، وأعرض عنه الزنادقة والملحدون ، يريدون ليطفثوا نور الله بأفواههم والله ممّن نوره ولو كره الكافرون .

( وقد ) اختلف العلماء أكان الإسراء والمعراج بيدنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وروحه أم بروحه فقط ؟ والأكثر على أنهما كانا بيدنه وروحه يقظة ؛ لقوله تعالى : « سبحانه الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله » .

( فالتسبيح ) إنما يكون عند الأمور العظام ، فلو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء ولم يكن مستظلاً ، ولما بادر كفار قريش إلى تكذيبه ، ولما ارتدت جماعة من كانوا قد أسلموا ، ( وأيضاً ) فإن الابد عبارة عن مجموع الروح والجسد ، وقد قال تعالى : « أسرى بعبده ليلاً » . وقال تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس » . قال ابن عباس : هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به . والشجرة الملعونة هى شجرة الزقوم . رواه البخارى والترمذى [ ١٨ ] ص ١٣٨ ج ١ تيسير الوصول ( سورة الإسراء ) ( وقال ) تعالى : تعالى : « ما زاغ البصر وما طغى » . والبصر من خواص الذات لا الروح ( وأيضاً ) فإنه حمل على البراق وهو دابة بيضاء براقة لها لمعان ، وإنما يكون هذا للبدن لا للروح ، لأنها لا تحتاج فى حركتها إلى مركب تركب عليه . قاله ابن كثير .

هذا . وحكمة الإسراء والمعراج أن الله تعالى شرع الشرائع بواسطة إلهام الرسول أو كلامه من وراء حجاب ، أو إرسال الملك ، أو الرؤيا الصادقة . قال الله تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء ، إنه على كل شيء حكيم » الشورى : ٥١ .

( فهذه ) مقامات الوحي بالنسبة إلى الله تعالى ، وهو أنه تارة يقذف فى روع النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً لا يتأذى فيه أنه من الله عز وجل ، كما جاء فى صحيح ابن حبان عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : إن روح القدس نفث فى روعى ( بضم الراء ، أى قلبى وخاطرى ) أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها ، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب [ ٩١ ] ص ٣٨٣ ج ٧ تفسير ابن كثير ( سورة الشورى ) . وقوله تعالى : « أو من وراء حجاب » كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام . فإنه سأل الرؤية بعد التكلم فحجب عنها . وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن عبد الله رضى الله عنهما : ما كلم الله أحداً من وراء حجاب ، وإنه كلم أبالك كفاحاً ( ٩٢ ) ص ٣٨٤ ج ٧ تفسير ابن كثير . و ( كفاحاً ) أى مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول . كذا جاء الحديث ، وكان أبو جابر قد قتل يوم أحد . ==

== ولكن هذا في عالم البرزخ . والآية إنما هي في الدار الدنيا . وقوله عز وجل : « أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء » ، كما ينزل جبريل عليه الصلاة والسلام وغيره من الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . قاله ابن كثير .

(وقالت) عائشة رضى الله عنها : أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (الحديث) أخرجه البخاري [٩٣] ص ١٧ ج ١ فتح الباري (كيف بدء الوحي) .

(ولما) كانت الصلاة عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين وهي الركن الأول من أركان الإسلام بعد الشهادتين ، والمحافظة عليها أول واجب يتحلى به المؤمن لما لها من الأثر الطيب في الدنيا والآخرة ، لذا أوفد الله عز وجل جبريل ومعه ميكائيل يستدعيان حبيبه وصفيه ، ليلقى عليه وحيه في ذلكم المقام الأعلى ، ويفرض عليه وعلى أمته الصلوات الخمس بلا واسطة .

(ففريضة) هذا شأنها حقيق بالمؤمن أن يعنى بها ويهتم بشأنها ، ويحافظ عليها خاشعاً خاضعاً مطمئناً في ركوعها وسجودها متذكراً :

(أ) « قول » النبي صلى الله عليه وسلم : إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيئاً ، قال الرب تبارك وتعالى : انظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فيكمل به ما انتقص من الفريضة . ثم يكون سائر عمله على ذلك . أخرجه النسائي وأبو داود وابن ماجه والترمذي (وهذا لفظه) عن أبي هريرة [٩٤] . انظر رقم ٤١٢ ص ٢٩٣ ج ٢ دين (الرواتب) .

(ب) « وقول » الله عز وجل في حديث قدسى : إنما أتقبل الصلاة من تواضع بها لعظمتي ، ولم يتكبر على خلقى ، ولم يبت مصراً على خطيئته ، وقطع النهار في ذكرى ، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ، ذلك نوره كنور الشمس ، أكلؤه بمزق ، وأستحفظه ملائكتي ، أجعل له في الظلمة نوراً ، وفي الجهالة حليماً ، ومثله في خلق كمثل الفردوس في الجنة . أخرجه الدارقطني في الأفراد عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم [٩٥] رقم ٢٤٤ ص ٣٨ الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية .

(ويعجبني) أيما إعجاب قول بعض الفضلاء : وإذا كان للمؤمنين أن ينتفعوا بذكرى الإسراء ، فليذكروا بها فضل الله على نبيه الذي جاهد في تثبيت هذا الدين ونشره والعمل على إسماع الإنسانية به ، وينتهجوا خطته في ذلك ، حتى يكونوا من المؤمنين حقاً بهذا الفضل ، وحتى يحوزوا رضاه الله وإسماعه . وليذكروا بها أن الله فرض عليهم في ليلتها على لسان نبيه - وقد ارتفع ما بينهما من حجب - خمس صلوات في اليوم واليلة ، فيها يتاجون ربهم ، وبها يشعرون بواجب العبودية التي خلعت على نبيهم في تلك الليلة تكريماً وتشريفاً ، لم يفرضها كما فرض غيرها من الواجبات والأركان وإنما فرضها في كوكبة من الملا الأعلى وفي جذوة من الإشراق والأنوار ، تنوياً ورمزاً لمكانتها . وليذكروا أن الرسول الذي نال فخر الإسراء ==

(وقد) ذَكَرَ ابن الحاج في المدخل بعض ما أُخْدِثَ في هذه الليلة من البِدْعِ ، فَمَقَالَ : فَمِنْهَا إِتْيَانُهُمُ الْمَسْجِدَ واجتماعهم فيه ( ومنها ) زيادة وَقُودِ التَّنَادِيلِ فيه . وقد تَقَدَّمَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَفَاسِدِ ( ومنها ) فَرَشُ الْبُسْطِ والسَجَّادَاتِ وغيرها ( ومنها ) السَّمَاءُونَ ، وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْمَفَاسِدِ جُمْلَةٌ كَالْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالضَّرْبِ بِالطَّاسَاتِ فِيهِ ، وَرَفْعِ الصَّوْتِ بِقَوْلِهِ عَطْشَانٌ سَبِيلٌ وَنَحْوِهِ ، وَتَخَطُّي رِقَابِ النَّاسِ ، وَتَلْوِيثِ الْمَسْجِدِ بِالْمَاءِ ، وَالْأَقْدَامِ الْمُتَنَجِّسَةِ ، وَحَمْلِ النَّعْلِ تَحْتَ إِبْطِهِ ، أَوْ خَلْفَ ظَهْرِهِ دُونَ شَيْءٍ يَشُدُّهُ ، لِأَنَّهُ يَتَحَرَّكُ بِحَرَكَتِهِ فَيَقَعُ مَا فِيهِ مِنْ أَدَى فِي الْمَسْجِدِ ( ومنها ) اجتماعهم حلقاتٍ ، كُلُّ حَلَقَةٍ لَهَا كَبِيرٌ يَقْتَدُونَ بِهِ فِي الذِّكْرِ وَالْقِرَاءَةِ ، وَلَيْتَ ذَلِكَ لَوْ كَانَ ذِكْرًا أَوْ قِرَاءَةً ( يَعْنِي مَشْرُوعَيْنِ ) لَكُنْهُمْ يَلْعَبُونَ بِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَالذَّاكِرُ مِنْهُمْ فِي الْغَالِبِ لَا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، بَلْ يُحَرِّفُهَا فَيَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَجْعَلُونَ عَوَضَ الْهَمْزَةِ يَاءً ، وَهِيَ هَمْزَةٌ قَطْعٌ جَعَلُوهَا هَمْزَةً وَصَلٌ ، وَإِذَا قَالُوا « سُبْحَانَ اللَّهِ » يَمْطَطُّونَهَا وَيَرْجِعُونَهَا حَتَّى لَا تَكَادُ تُفْهَمُ ، وَالْقَارِئُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَزِيدُ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ . وَيَنْقُصُ مِنْهُ مَا هُوَ فِيهِ بِحَسَبِ تِلْكَ النِّعَمَاتِ وَالتَّرْجِيعَاتِ الَّتِي تُشَبِّهُ الْغِنَاءَ وَغَيْرِهِ مِمَّا عُلِّمَ مِنْ أَحْوَالِهِمُ الذَّمِيمَةِ ( ثُمَّ فِيهَا ) مِنَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ أَنَّ الْقَارِئَ يَبْتَدِئُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَالْآخِرُ يُنْشِدُ الشَّعْرَ أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِدَهُ فَيُسْكِنُونَ الْقَارِئَ أَوْ يَهْمُونَ بِذَلِكَ ، أَوْ يَتَرَكُونَهُ هَذَا فِي شِعْرِهِ . وَهَذَا فِي قِرَاءَتِهِ .

== كان يحن دائماً إلى مناجاة ربه والوقوف بين يديه ، حتى كان لا يجد له لذة إلا في تلك المناجاة ( وجعلت قرة عيني في الصلاة ) وفي الحق إن الصلاة التي أمر بها المؤمنون طهرة للقلوب ومعراج للرب وإسراء إلى ساحة الفضل والإنعام ، فمن شاء أن يسرى به ربه وأن تمرج به ملائكة الرحمة فليد مناجاة ربه ، وليحسن وقوفه بين يديه « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » .

لتشوف بعضهم لسماع الشُّعر وتلك النعمات المردولة . وهذه الأحوال لو كانت خارج المسجد لمنعت ، فكيفَ بها في المسجد ، وفي هذه الليلة الشَّريفة <sup>(١)</sup> .

### ٣ - ليلة النصف من شعبان

قد تقدَّم الكلام فيها وافيًّا في بدع المساجد <sup>(٢)</sup> ، ويأتى كلمة في صوم نصف شعبان ، وأنَّ الاحتفال بليلته محدث <sup>(٣)</sup> .

### ٤ - ليلة القدر

ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ؟ ليلة القدر لها فضلٌ عظيم ، والطاعة فيها مُضاعفة ، قال الله تعالى : « لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ » . ( وإحيائها ) بأنواع العبادة مُستحب كباقي ليالي رمضان ولاسيما العشر الأواخر منها ( روى ) أبو هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . عجز حديث أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى . وقال : هذا حديث صحيح <sup>(٤)</sup> [ ٩٦ ] . ( وعنه ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) اهـ ملخصاً من ص ٢٤٥ - ٢٤٧ ج ١ المدخل ( بدع ليلة المراج ) .

(٢ و ٣) انظر من ص ٢٩٤ - ٣٠٣ ج ٣ الدين الخالص طبعة ثانية ؛ ص ٣٤٠ و ٣٤١

ج ٨ دين .

(٤) ص ٢٢١ ج ٩ الفتح الرباني ( فضل قيام رمضان وليلة القدر ) و ص ٨١ ج ٤ فتح الباري ، و ص ٤٠ ج ٦ نووى مسلم ، و ص ٣٠٨ ج ٧ المهمل العذب ( قيام رمضان ) ، و ص ٣١ ج ٢ تحفة الأحوذى ، والمراد بقيام ليلتها إحياء معظمها بالطاعة . وأقله صلاة العشاء والصبح في جماعة . و ( إيماناً ) أى تصديقاً بوعد الله تعالى بالثواب عليه ( واحتساباً ) أى طلباً للأجر لارياء ولا لأخذ أجره . وظاهره أنه يتناول غفران الصغائر والكبائر وبه جزم ابن المنذر ( وقال ) النووى : المعروف أنه يختص بالصغائر . وبه جزم إمام الحرمين ، وقد يخفف من الكبائر إذا لم توجد صغيرة .



مَنْ قَلَمَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ ، وَزَادَ النَّسَائِيُّ : وَمَا تَأَخَّرَ <sup>(١)</sup> [٩٧] . ( وَعَنْ عَائِشَةَ ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ شَدَّ مِثْرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ أَبِي هَتَمٍ <sup>(٢)</sup> [٩٨] .

( أَمَّا اتِّخَاذُ ) النَّاسِ لَهَا مَوْسِمًا وَشِعَارًا وَالِاحْتِفَالُ بِإِحْيَائِهَا فِي الْمَسَاجِدِ ، فَبِدْعَةٌ مُنْكَرَةٌ ، فِيهِ مِنَ الْمَفَاسِدِ مَا تَقَدَّمَ فِي الِاحْتِفَالِ بِأَيَّةِ الْمَعَاجِزِ وَنُصِفَ شَعْبَانُ .

### المواسم الأجنبية

ابتلى المسلمون بتقليد غيرهم في كثير من مواسمهم وعوائلدهم ، وقد نُهُوا عَنْ ذَلِكَ ( رَوَى ) ابْنُ عُمر أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ <sup>(٣)</sup> [٩٩] . وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّنْعَانِيُّ : الْحَدِيثُ فِيهِ

( ١ ) يَأْتِي رَقْمُ ٤١ ص ٢٨٣ ج ٨ دِينَ ( فَضْلُ صِيَامِ رَمَضَانَ ) ، ( وَمَا تَأَخَّرَ ) لَا يُقَالُ : كَيْفَ يَغْفِرُ مَا تَأَخَّرَ وَالْمَغْفِرَةُ تَسْتَدْعِي سَبْقَ مَا يَغْفِرُ ، لِأَنَّا نَقُولُ : هُوَ كُنَايَةٌ عَنْ أَنْ يَحْفَظَ مِنَ الْكِبَائِرِ فَلَا تَقَعُ مِنْهُ كَبِيرَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّ الذَّنْبَ يَقَعُ مَغْفُورًا .

( ٢ ) يَأْتِي رَقْمُ ٢٧٢ ص ٤٣٩ ج ٨ دِينَ ( إِحْيَاءُ الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ) وَالْمِثْرُ بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ : الْإِزَارُ . وَشَدَّ كُنَايَةٌ عَنِ الْجَهَادِ فِي الطَّاعَةِ وَاعْتِزَالِ النَّسَاءِ .

( ٣ ) انْظُرْ رَقْمُ ٨٥٩٣ ص ١٠٤ ج ٦ فَيْضُ الْقَدِيرِ ، وَص ٣٩ اقْتِضَاءُ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَص ٢٣٧ ج ٤ سَبِيلُ السَّلَامِ ( يَحْرُمُ التَّشَبُّهُ بِالْكَافِرِ ) وَالْمَعْنَى أَنَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِالصَّالِحِينَ يَكْرَمُ ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِالْفَاسِقِ لَا يَكْرَمُ ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى جَوَازِ قَتْلِ مَنْ تَشَبَّهَ مِنَ الْجَانِ بِالْحَيَاتِ الْمُؤْذِيَةِ ، وَظَهَرَ فِي صَوَرَتِهَا . وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ التَّشَبُّهُ بِالْفَاسِقِ أَوِ الْكَافِرِ أَوِ الْمُبْتَدِعِ فِي شَيْءٍ مَا يَخْتَصُّونَ بِهِ مِنْ مَلْبُوسٍ أَوْ هَيْئَةٍ ( فَنَ ) تَشَبُّهُ بِالْكَافِرِ فِي زِيٍّ وَاعْتَقَدَ أَنَّ يَكُونُ بِذَلِكَ مِثْلَهُ كُفْرًا . فَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدْ فَقِيلَ : يَكْفُرُ وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ ، وَقِيلَ : لَا يَكْفُرُ وَلَكِنْ يُؤَدِّبُ ( وَلِذَا ) قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَنْ لَبَسَ الْقُبْعَةَ مِيلًا إِلَى دِينِهِمْ وَاسْتَخْفَافًا بِدِينِهِ فَهُوَ كَافِرٌ اتِّفَاقًا ؛ وَكَذَا مَنْ لَبَسَهَا تَشَبُّهًُ وَاقْتَرَنَ بِهِ مَا هُوَ مِنْ شَعَائِرِهِمْ كَدُخُولِ كَنِيسَةٍ ، وَإِنْ لَمْ يَقْتَرَنَ بِهِ ذَلِكَ فَهُوَ مُسْلِمٌ آثِمٌ .

( قَالَ ) تَقَى الدِّينَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي اقْتِضَاءِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ \* مُخَالَفَةً لِصَحَابِ الْجَمْعِ - بَعْدَ تَخْرِيجِ =

... ..

== الحديث وبيان أن سنده جيد - : وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضى تحريم التشبه بهم ، وإن كان ظاهره يقتضى كفر المتشبه بهم . كما في قوله تعالى : « ومن يتولم منكم فإنه منهم » فقد يحمل على التشبه المطلق فإنه يوجب الكفر ، وقد يحمل على أنه منهم في القدر المشترك الذى شابههم فيه . فإن كان كفراً أو معصية أو إشعاراً لها ، كان حكمه كذلك ، وبكل حال يقتضى تحريم التشبه بعملة كونه تشبهاً والتشبه يعم ( من فعل الشيء ) لأجل أنهم فعلوه وهو نادر ( ومن تبع غيره ) ، في فعل لغرض له في ذلك إذا كان أصل الفعل مأخوذاً عن ذلك الغير ( فأما ) من فعل الشيء واتفق أن الغير فعله أيضاً ولم يأخذه أحدهما عن صاحبه ، ( ففي كون ) هذا تشبهاً نظراً ، لكن قد ينهى عن هذا لثلاث يكون ذريعة إلى التشبه . انتهى بحذف ص ٣٩ و ٤٠ ( وقد اتفقت ) كلمة العلماء على تحريم لبس القبعة .

( وقال ) الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده في مجمع الأنهر : ويكفر بوضع قلنسوة المجوس على رأسه على الصحيح إلا لتخليص الأسير أو لضرورة دفع الحر والبرد عند اليمض . وقيل : إن قصد به التشبه يكفر ، وكذا شد الزنار في وسطه . انظر ص ٦٣٧ ج ١ مجمع الأنهر ( الخامس في التفرقات - باب المرتد ) .

( وقال ) أبو البركات الشيخ أحد الدردير في الشرح الكبير على مختصر خليل : الردة كفر المسلم بصريح من القول . كقوله أشرك أو أكفر بالله ، أو لفظ يقتضيه ، كقوله : الله جسم متعيز ، وجعله حكماً علم من الدين بالضرورة ، كوجوب الصلاة وحرمة الزنا ، أو فعل يتضمن الكفر ، كإلقاء مصحف بقدر ، وشد زنار ، بضم الزاى وشد الزون : حزام ذو خيوط ملونة يشد به الذى وسطه ليميز به عن المسلم ، والمراد به ملبوس الكافر الخاص به ، أى فيشمل برنيطة النصراني وطرطور اليهودي إذا فعله حباً فيه وميلاً لأهله وإن لم يسع به للكنيسة ونحوها ، سواء أفعله في بلاد الإسلام أم بلاد غيره ، فالمدار في الردة على فعله حباً فيه وميلاً لأهله .

( وأما ) إن لبسه اهباً فحرام وليس بكفر ، وإن فعله لضرورة كآسير عندهم يضطر إلى استعمال ثيابهم فلا حرمة عليه . اهـ بزيادة من حاشية الشيخ الدسوقي ، ص ٢٦٩ ج ٤ ( الردة وأحكامها ) .

( وفي فتاوى ) العلامة الرمل الشافعي : سئل عن التزيى بزى الكفار أهو ردة أم لا ؟ فيحرم فقط ( فأجاب ) بأن الراجح أنه ليس بردة بل يأثم العامد العالم بتحريمه . اهـ ص ٣١ ج ٤ هامش الفتاوى الكبرى لابن حجر الهيتمي ( كتاب الردة ) ( وهو ) محمول على لبسه بلانية الرضا أو الميل إلى دينهم . أما إن لبسه راضياً أو ميلاً إلى دينهم أو تهاوناً بالإسلام فإنه يكفر ( قال ) العلامة ابن حجر الهيتمي الشافعي في كتاب الإعلام بقواطع الإسلام : وحيث لبس زى الكفار ، سواء دخل دار الحرب أم لا بنية الرضا بدينهم أو الميل إليه أو تهاوناً ، كفر . اهـ .

( وقال ) الشيخ منصور البهوتي الحنبلي : ومن تزى بزى الكافر من لبس غيار وشد زنار وتعليق صليب بصدرة ، حرم ولم يكفر . اهـ ص ١٥٣ ج ٤ شرح المنتهى ( حكم المرتد ) ( ومال ) بعض احنبلية إلى الكفر ( والغيار ) بالكسر : علامة خاصة بأهل الذمة كالزنار ( فترى ) هذه النصوص متفقة على تحريم لبس القبعة ونحوها مما هو خاص بالكفار عند عدم ==

ضَعْف ، وله شَوَاهِدٌ تخرجه عن الضَّعْف : ( منها ) حديث ابن مسعود أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَضِيَ عَمَلَ قَوْمٍ كَانَ مِنْهُمْ . أخرجه أبو يعلى <sup>(١)</sup> [١٠١] ( وَرَوَى ) أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَضْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ . أخرجه الستة ، ولفظ الترمذى : غَيَّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشْبَهُوا بِالْيَهُودِ <sup>(٢)</sup> [١٠٢] ( وقال ) عطاء ابن دينار : قال عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا تَعْلَمُوا رَطَانَةَ الْأَعَاجِمِ وَلَا تَدْخُلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كُنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ ؛ فَإِنَّ السَّخَطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ . أخرجه البيهقي بسندٍ صحيح وأبو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِي <sup>(٣)</sup> [١٩] ( وقال ) ابن عمرو : مَنْ بَنَى فِي بِلَادِ الْأَعَاجِمِ وَصَنَعَ نَيْرُوزَهُمْ وَمَهْرَجَانَهُمْ وَتَشَبَّهَ بِهِمْ حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ كَذَلِكَ ، حُسِرَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أخرجه البيهقي <sup>(٤)</sup> [٢٠] وقال : وفي هذا الكراهة لتخصيص يوم بذلك لم يجعله الشرع مخصوصاً به . اهـ .

= الاستخفاف بالإسلام ، وعدم الميل إلى دين الكفرة وإلا كان كفراً ، فكيف يستبيح من يؤمن بالله واليوم الآخر لبس ما ذكر ويترك زيه القومى العربى إلى زى قوم قد يؤدى تقليدهم إلى ذهاب قوميتنا ، وفناء شخصيتنا التى حث الشارع على المحافظة عليها واحترامها ، حفظاً لكياننا ( روى ) أبو المليح بن أسامة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اعتموا تزدادوا حلماً . قال : وقال على رضى الله عنه : المائم تيجان العرب . أخرجه أبو داود [ ١٠٠ ] ص ٢٦١ ج ٣ تيسير الوصول ( المائم - اللباس ) .  
وسأيت مزيد بيان لهذا فى بحث اللباس إن شاء الله تعالى .

( ١ ) ص ٢٣٧ ج ٤ سبل السلام ( يحرم التشبه بالكافر ) .

( ٢ ) ص ١٧٥ ج ١٠ فتح البارى ( الخضاب - اللباس ) وص ٨٠ ج ١٤ نووى مسلم ( خضاب الشيب ) وص ٢٧٨ ج ٢ مجتبى ، وص ٨٥ ج ٤ سنن أبى داود ، وص ١٩٩ ج ٢ سنن ابن ماجه ( الخضاب بالخناء ) و ( لا يصبغون ) أى لحامهم وشعورهم ( فخالفهم ) واصبغوها بنير السواد . أما تغييرها بالسواد فحرام أو مكروه على ما تقدم بيانه فى بحث ( تغيير الشيب ) ج ١ دين .

( ٣ و ٤ ) ص ٩٤ و ٩٥ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم . و ( والرطانة ) بكسر الراء وفتحها : التكلم بلغة العجم .

هذا ، وإنه لَيْسُوْنَا وَيَسُوْهُ كُلَّ غَيُورٍ عَلَى دِينِهِ ، أَنْ نَرَى الْمُسْلِمِينَ يَخَالِفُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَالْآثَارَ ؛ فَقَدْ تَرَكُوا أَعْمَالَهُمْ وَمَصَالِحَهُمْ فِي مَوَاسِمِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَاتَّخَذُوهَا أَيَّامَ فَرَحٍ وَسُرُورٍ ، وَشَارَكُوا أَهْلَهَا فِي التَّوسُّعَةِ بِكَثْرَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَلِبْسِ أَجْمَلِ الثِّيَابِ وَصَبْغِ الْبَيْضِ فِيهَا لِلأَوْلَادِ .  
 وبهذا تَحَقَّقَ ( قول ) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بَشِيرٍ وَذِرَاعًا بَذْرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ سَلَكَوْا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : فَمِنْ غَيْرِهِمْ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ <sup>(١)</sup> [١٠٣] وَلَبِئْسَ هُنَا سِتَّةٌ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاسِمِ لِيَتَّبِعَنَّ الْعَاقِلُ الْأَمْرَ وَلِيَقِفَ عِنْدَ حَدِّ الشَّرْعِ .

## ١ - عيد النيروز

النَّيِّرُوزُ ، بفتح فسكون ، معرَّب نوروز بالفارسية . ومعناه يوم جديد ، وعيده يكون في أوائل ثَوْتٍ وفي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ سَبْتِمَبْرِ أَوَّلِ فَضْلِ الْخَرِيفِ . احْتَفَلَ بِهِ قُدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ عِنْدَمَا جَعَلَ الْعَلَامَةُ الْمَصْرِيَّةُ ثَوْتُ رَأْسِ سَنَّتِهِمُ الْمَالِيَةِ مُوَافَقَةً لظهور الشُّعْرَى <sup>(٢)</sup> مع الشمس .  
 ومعنى ثَوْت : ظهور أول الفيضان . وقد عرفوا له هذا الجميل فَسَمُّوا الشَّهْرَ الْأَوَّلَ مِنْ سَنَّتِهِمْ بِاسْمِهِ . وَلَمْ يُسَمَّ رَأْسُ السَّنَةِ الْمَصْرِيَّةِ نَيِّرُوزًا إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ الْعَرَبِ مِصْرَ ، وَشَارَكَ الْمُسْلِمُونَ الْأَقْبَاطَ فِي الْإِحْتِفَالِ بِهِ مِنْ عَهْدِ الْفَاطِمِيِّينَ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ فَاتِحَةُ بَابِ الْخَيْرِ عَلَى الْمَصْرِيِّينَ بِإِرْوَءِ أَرْضِيهِمْ بِفَيْضَانِ الثَّيْلِ السَّعِيدِ .

(١) ص ١٩٧ ج ١ الفتح الرباني ، وص ٣١٩ ج ٦ فتح الباري ( ما ذكر عن نبي إسرائيل - أحاديث الأنبياء ) وص ٢١٩ ج ١٦ نووى مسلم ( كتاب العلم ) .

(٢) الشعري هي أنور النجوم الثوابت ؛ تبعد عنا ١٣٤٣٣٠٠٠ ثلاثة عشر مليوناً وأربعمائة وثلاثة وثلاثين ألف ميل . وجرمها يكاد يكون أكبر من جرم الشمس مائتي مرة .

## ٢ - شم النسيم

وَيُسَمَّى عيد المهرجان أو عيد البشارة <sup>(١)</sup> . كان قدماء المصريين يَبْدُون سَنَتَهُمْ بالاعتدال الربيعي الموافق ٢٩ برمهات و ٢٥ مارس . وتُعرف بالسَّنة الفلكيَّة ، لاعتقادهم بأنَّ بَدْءَ الخَلِيقَةِ كان في هذا اليوم ، ولتخلص الإسرائيليين من ربقة العبودية في هذا الوقت بخروجهم من مِصْرَ على يد سَيِّدِنَا مُوسَى عليه السَّلام ، فاعتَبَرُوهُ رَأْساً لِسَنَتِهِم الدِّينية . ثم لَمَّا اتَّفَقَ الأَقْبَاطُ واليهود على جَعْلِ سَنَتِهِم الأَصْلِيَّة شمسية تبتدئ في أول حُلُولِ الشَّمْسِ في بُرْجِ الحمل ؛ أى زمان الاعتدال الربيعي ، جَعَلُوا الاحتفالَ به لا يَمُتَلْ أهمية عن الاحتفال برأس سَنَتِهِم المالية .

(وهذان) العِيدَانِ من أَعْيَادِ الجاهلية . تَقَدَّمَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا . فَقَالَ : مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا : يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابَيْهَقِي وَغَيْرُهُمَا <sup>(٢)</sup> [١٠٤] .

(واليومان) هُمَا يَوْمَا النيروز والمهرجان . والحديث يَتَضَمَّنُ النَّهْيَ عَنِ اللَّعِبِ والفرح فيهما ، وأنه لا ينبغي للمؤمن موافقة الكُفَّار في تَعْظِيمِ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ وَغَيْرِهِمَا من أعيادهم حِفْظاً لدينه .

(قال) الشيخ زاده الحنفي : وَيَكْفُرُ بِخُرُوجِهِ إِلَى نَيْرُوزِ المَجُوسِ ، والموافقة معهم فيما يَفْعَلُونَهُ في ذلك اليوم ، وبشِرَائِهِ يوم النيروز شيئاً

(١) سُمِّيَ بِذَلِكَ لِزَعْمِهِمْ أَنَّ جِبْرَائِيلَ بَشَرَ مَرْيَمَ الْبَتُولَ بِالْحَمْلِ بِسَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام . وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ ٥٥٠٠ خَمْسَةَ آلَافٍ وَخَمْسَمِائَةٍ مِنْ مَبْدَأِ الْخَلِيقَةِ .

(٢) تَقَدَّمَ رَقْمُ ٢٦٢ ص ٣١٦ ج ٤ دِينِ (مَشْرِوعِيَّةُ صَلَاةِ الْعِيدِ) .

لم يكن يَشْتَرِيهِ قبل ذلك تعظيماً للنيروز ، لا للأكل والشرب ، وبإهدائه في ذلك اليوم للمُشْرِكِينَ ولو بِنِصَّةٍ تعظيماً له . ولا يَكْفُرُ بِإِجَابَتِهِ دَعْوَةَ مَجُوسَى وَحَلَقَ رَأْسَ وَلَدِهِ <sup>(١)</sup> ( ونقل ) في المرقاة عن الحسن بن منصور الحنفى أنه قال : مَنْ اشْتَرَى شَيْئاً لم يَكُنْ لِيَشْتَرِيهِ في غير النيروز أو أهْدَى فيه هَدِيَّةً إلى غيره ، فَإِنْ أَرَادَ بِذَلِكَ تَعْظِيمَ الْيَوْمِ كَمَا يُعْظَمُ الْكَفَرَةُ ، فَقَدْ كَفَرَ ؛ وَإِنْ أَرَادَ بِالشَّرَاءِ التَّنَعُّمَ وَالتَّنَزُّهَ ، وبالإهداء التَّحَابُّبَ جَرِيّاً على العادة ، لم يَكُنْ كُفْراً ، لكنه مَكْرُوهٌ لِلتَّشَبُّهِ بِالْكَفَرَةِ حِينَئِذٍ ؛ فَيَنْبَغِي التَّحَرُّزُ عَنْهُ . اهـ .

« وقد سُئِلَ » العلامة ابن حجر الهيثمي : هَلْ يَحِلُّ اللَّعِبُ بِالْقِسَى الصَّغَارِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَقْتُلُ صَيْداً ، بَلْ أُعِدَّتْ لِلْعِبَادَةِ الْكُفَّارِ ، وَأَكْلِ الْمَوْزِ الْكَثِيرِ الْمَطْبُوخِ بِالسَّكَّرِ ، وَإِلْبَاسِ الصَّبِيَّانِ الثِّيَابِ الْمَلَوْنَةِ بِالصُّفْرَةِ تَبَعاً لِعَتْنَاءِ الْكَفَرَةِ بِهَذِهِ فِي بَعْضِ أَعْيَادِهِمْ ، وَإِعْطَاءِ الْأَثْوَابِ وَالْمَصْرُوفِ لَهُمْ فِيهِ إِذَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ تَعَلُّقٌ مِنْ كَوْنِ أَحَدِهِمَا أَجِيراً لِلْآخَرِ مِنْ قَبِيلِ تَعْظِيمِ النِّيرُوزِ وَنَحْوِهِ ؛ فَإِنَّ الْكَفَرَةَ صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا ، وَضِعْفُهَا وَرَفِيعُهَا حَتَّى مَلُوكُهُمْ ، يَعْتَنُونَ بِهَذِهِ الْقِسَى الصَّغَارِ وَاللَّعِبِ بِهَا ، وَيَأْكُلُ الْمَوْزَ الْكَثِيرَ الْمَطْبُوخَ بِالسَّكَّرِ اعْتِنَاءً كَثِيراً . وَكَذَا بِالْإِلْبَاسِ الصَّبِيَّانِ الثِّيَابِ الْمَصْفَرَّةِ وَإِعْطَاءِ الْأَثْوَابِ وَالْمَصْرُوفِ لِمَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِمْ . وَلَيْسَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عِبَادَةٌ صَنَمٌ وَلَا غَيْرُهُ . وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا رَأَوْا أَفْعَالَهُمْ يَفْعَلُونَ مِثْلَهُمْ . فَهَلْ يَكْفُرُ أَوْ يَأْتُمُّ الْمُسْلِمُ إِذَا عَمِلَ مِثْلَ عَمَلِهِمْ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ تَعْظِيمِ عِيدِهِمْ وَلَا اقْتِدَاءِ بِهِمْ أَوْ لَا ؟

( فأجاب ) بقوله : لا كُفِّرَ بِفِعْلٍ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ؛ فقد صَرَّحَ أَصْحَابُنَا بِأَنَّهُ لَوْ شَدَّ الزَّنَارَ عَلَى وَسْطِهِ أَوْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوَّةَ الْمَجُوسِ ، لَمْ يَكُفِّرْ بِمَجَرَّدِ ذَلِكَ . اهـ ( فَعَدَمَ ) كُفْرَهُ بِمَا فِي السُّؤَالِ أَوَّلَى ، وَهُوَ ظَاهِرٌ ، بَلْ فِعْلٌ شَيْءٌ مِمَّا ذُكِرَ فِيهِ لَا يَحْرَمُ إِذَا قُصِدَ بِهِ التَّشْبَهُ بِالْكُفَّارِ لَا مِنْ حَيْثُ الْكُفْرُ ، وَإِلَّا كَانَ كُفْرًا قَطْعًا ( فَالْحَاصِلُ ) أَنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِقُصْدِ التَّشْبِهِ بِهِمْ فِي شِعَارِ الْكُفْرِ ، كَفَرَ قَطْعًا ، أَوْ فِي شِعَارِ الْعِيدِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْكُفْرِ لَمْ يَكُفِّرْ ، وَلَكِنَّهُ يَأْتُمُّ ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدِ التَّشْبَهُ بِهِمْ أَضْلًا ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ .

قال بعض أئمتنا : ومن أَقْبَحَ الْبِدْعِ مُوَافَقَةُ الْمُسْلِمِينَ النَّصَارَى فِي أَعْيَادِهِمْ بِالتَّشْبِهِ بِأَكْلِهِمْ ، وَالهَدِيَّةِ لَهُمْ ، وَقَبُولِ هَدِيَّتِهِمْ فِيهِ . وَأَكْثَرُ النَّاسِ اعْتِنَاءٌ بِذَلِكَ الْمَضْرِيُّونَ . وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ .

( بل قال ) ابن الحاج : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَبِيعَ نَصْرَانِيًّا شَيْئًا مِنْ مَصْلُحَةِ عَيْدِهِ ، لَا لَحْمًا وَلَا أَدْمًا وَلَا ثَوْبًا ، وَلَا يُعَارُونَ شَيْئًا وَلَوْ دَابَّةً ، إِذْ هُوَ مُعَاوَنَةٌ لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ . وَعَلَى وُلاَةِ الْأَمْرِ مَنْعُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ ذَلِكَ ( وَمِنْهَا ) اهْتِمَامُهُمْ فِي النَّيْرُوزِ بِأَكْلِ الْهَرِيْسَةِ وَاسْتِعْمَالِ الْبُخُورِ فِي خَمِيْسِ الْعِيدَيْنِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، زَاعِمِينَ أَنَّهُ يَنْقُوعُ الْكَسَلِ وَالْمَرَضِ ، وَصَبْغُ الْبَيْضِ أَصْفَرًا وَأَخْمَرًا وَبَيْعُهُ ، وَالْأَذْوِيَّةُ فِي السَّبْتِ الَّذِي يُسَمُّونَهُ سَبْتُ الثُّورِ ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ سَبْتُ الظَّلَامِ ، وَيَشْتَرُونَ فِيهِ الشَّبِثَ <sup>(١)</sup> وَيَقُولُونَ : إِنَّهُ لِلْبَرَكَةِ وَيَجْمَعُونَ وَرَقَ الشَّجَرِ وَيَلْتَوْنَهَا لَيْلَةَ السَّبْتِ بِمَاءٍ يَغْتَسِلُونَ بِهِ فِيهِ لِزَوَالِ السَّحَرِ ، وَيَكْتَحِلُونَ فِيهِ لَزِيَادَةِ نُورِ أَعْيُنِهِمْ ، وَيَدَّهِنُونَ فِيهِ بِالْكَبْرِيتِ وَالزَّيْتِ ،

ويجلسون عَرَايَا في الشمس لدفع الجَرَب والحَكَّة ويطبخون طعامَ اللبن ويأْكُلُونَهُ في الحمام ، إلى غير ذلك من البدع التي اخترعوها . ويجب منعهم من التَّظَاهُر بأَعْيَادِهِمْ<sup>(١)</sup> .

( وقد ) ذكر ابن الحاج في المدخل في هذا بحثاً طويلاً يُشفي غليلَ المسترشدِين لَخَصَنَاهُ في المنهل العذب المورود في شرح حديث العِيدَيْنِ<sup>(٢)</sup> .

( وقال ) الحافظ تقي الدين في كتابه اقتضاء الصراطِ المستقيم بعد ذكر قولِ عُمَرُ وابن عمرو السابقين<sup>(٣)</sup> . وهذا عُمَرُ رضى الله عنه نهى عن لِسَانِهِمْ ( أى عن تَعَلُّمِ لُغَتِهِمْ ) وعن مَجَرَّدِ دُخُولِ الكَنِيسَةِ عليهم يوم عِيدِهِمْ ، فكَيْفَ بفِعْلٍ بعضُ أَعْلَامِهِمْ ؟ أو بفِعْلٍ ما هُوَ من مُقْتَضِيَّاتِ دِينِهِمْ ؟ أَلَيْسَتْ موافقتهم في العمل أعظم من موافقتهم في اللُّغَةِ ؟ أو ليس بعضُ أَعْمَالِ عِيدِهِمْ أعظم من مَجَرَّدِ الدُّخُولِ عليهم في عِيدِهِمْ ؟ وإذا كان السُّخْطُ ينزل عليهم يوم عِيدِهِمْ بسببِ عملهم ، فمن يَشْرَكُهُمْ في العمل أو بعضه أليس قد يعرض لعقوبة ذلك ؟

( وأما عبد الله ) بن عمرو فَصَرَّحَ أَنَّهُ مَنْ بَنَى بِلَادِهِمْ وَصَنَعَ نَيْرُوزَهُمْ ومهرجَانَهُمْ ، وَتَشَبَّهَ بِهِمْ حَتَّى يَمُوتَ ، حُشِرَ مَعَهُمْ . وهذا يَقْتَضِي أَنَّهُ جَعَلَهُ كَافِرًا بِمُشَارَكَتِهِمْ في مجموع هذه الأمور ، أَوْ جَعَلَ ذَلِكَ مِنَ الْكِبَائِرِ الموجِبَةِ لِلنَّارِ . وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ ظَاهِرَ لَفْظِهِ ، فَتَكُونُ الْمِشَارَكَةُ في بعض ذلك مَعْصِيَةً ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مُؤَثِّرًا في استحقاقِ العقوبة ، لَمْ يَجْزُ جَعْلُهُ جِزَاءً مِنَ الْمُقْتَضَى لِلْعُقُوبَةِ ، إِذِ الْمَبَاحُ لَا يُعَاقَبُ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ الذَّمُّ عَلَى بعض ذلك مشروطاً ببعض ، لِأَنَّ أَبْعَاضَ مَا ذَكَرَهُ يَقْتَضِي الذَّمَّ مُفْرَدًا .

(١) ص ٢٣٨ ج ٤ الفتاوى الكبرى ( باب الردة ) .

(٢ و ٣) ص ٣٠٦ ج ٦ المنهل العذب . وانظر أثر ١٩ و ٢٠ ص ٩٠ .



وإنما ذكر مَنْ بَنَى بِيْلَادِهِمْ ، لَأَنَّهُمْ عَلَى عَهْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يَمْنَعُونَ مِنْ إِظْهَارِ عِيدِهِمْ بِدَارِ الْإِسْلَامِ ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَشَبَّهُ بِهِمْ فِي عِيدِهِمْ ؛ وَإِنَّمَا كَانَ يَتَمَكَّنُ مِنْ ذَلِكَ بِكَوْنِهِ فِي أَرْضِهِمْ <sup>(١)</sup> .

( وقال ) الإمام أبو الحسن الآمدي المعروف بابن البغدادى فى كتابه عمدة الحاضر وكفاية المسافر : ( فصل ) لا يجوز شهود أعياد النصارى واليهود . نص عليه أحمد . واحتج بقوله تعالى : « وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ » أى أعيادهم <sup>(٢)</sup> ؛ فأما ما يبيعون فى الأسواق فى أعيادهم فلا بأس بحضوره . نص عليه أحمد . وقال : إنما يمنعون أن يدخلوا عليهم بيعةهم وكنائسهم . فأما ما يباع فى الأسواق من المأكّل فلا . وإن قصد إلى توقيف ذلك وتحسينه لأجلهم . وإنما رخص أحمد رحمه الله فى شهود السوق بشرط ألا يدخلوا عليهم بيعةهم ، فعلم منعه من دخول بيعةهم . وكذلك أخذ الخلّال من ذلك المنع من خروج المسلمين فى أعيادهم ( فمقد ) نص أحمد على مثل ما جاء عن عمر رضى الله عنه من المنع من دخول كنائسها فى أعيادهم . وهو كما ذكرنا من باب التنبيه على المنع من أن يفعل كفيلهم .

( وأما ) الرطانة وتسمية شهورهم بالأسماء العجمية ، فقال أبو محمد الكرماني : ( باب تسمية الشهور بالفارسية ) قلت لأحمد : فإن للفُرس أياماً وشهوراً يسمونها بأسماء لا تعرف ؟ فكره ذلك أشد الكراهة . قلت : فإن كان اسم رجل أسمى به ؟ فكرهه . وقال : وسألت إسحاق : قلت :

(١) مقتبس من ص ٩٥ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم .

(٢) فقد قال طائوس وابن سيرين وغيرهما : الزور فى الآية ، هو أعياد المشركين ،

وقيل مجالس السوء والحنأ ، وقيل غير ذلك .

تاريخ الكتاب يُكْتَب بالشهور الفارسية مثل آذرماه وذى ماه . قال : إن لم يكن في تلك الأسماء اسم يُكره فآرْجُو « أَنْ لَا بَأْسَ بِهِ » . وكذلك الأسماء الفارسية . قال : وسألت إسحاق مرةً أخرى : قلتُ : الرَّجُلُ يتعلَّم شهور الرُّوم والفرس ؟ قال : كُلَّ اسمٍ معروفٍ في كلامهم فلا بَأْسَ ، ( فما قاله ) أحمد من كراهة هذه الأسماء له وَجْهَان :

( أَحَدُهُمَا ) إذا لم يُعرَف معنى الاسم جازَ أَنْ يَكُونَ معنى محرماً ؛ فلا يَنْطِقُ المسلم بما لا يعرف مَعْنَاهُ . ولهذا كُرِهَتْ الرقى العجمية كالعبرانية أو السريانية أو غيرها ؛ خوفاً أَنْ يكون فيها معانٍ لا تجوز . وهذا المعنى هو الذى اعتبره إسحاق . لكن إذا علمَ أَنَّ المعنى مكروه فلا رَيْبَ في كراهته ، وإنْ جَهِلَ معناه فأحمد كراهته .

( والوجه ) الثانى : كراهة أَنْ يَتَعَوَّدَ الرَّجُلُ النُّطْقَ بغير العربية ؛ فإنَّ اللِّسَانَ العربى شِعَارُ الإسلام وأهله . واللُّغَاتُ من أعظم شعائر الأمم التى بها يتميزون . ولهذا كان كثير من الفقهاء أو أكثرهم يكرهون فى الأذعية التى فى الصلاة والذكر ، أَنْ يُدْعَى الله أو يُذكر بغير العربية .

( وقد اختلف ) الفقهاء فى أذكار الصَّلَاة هَلْ تُقَال بغير العربية ؟ وهى ثلاث درجات : أعلاها القرآن ، ثم الذِّكْرُ الواجب غير القرآن ، كالتحرمة بالإجماع ؛ وكالتحليل والتَّشَهُّد عند مَنْ أَوْجَبَهُمَا . ثم الذِّكْرُ غير الواجب من دعاء أو تَسْبِيحٍ أو تَكْبِيرٍ .

( فأمّا ) القرآن فلا يقرؤه بغير العربية ، سواءً قدر عليها أو لم يقدر عند الجمهور ، وهو الصَّواب الذى لا رَيْبَ فيه ، بل قد قال غير واحد :

إنه يمتنع أن يترجم سورة أو ما يقوم به الإعجاز ( واختلف ) أبو حنيفة وأصحابه في القادر على العربية<sup>(١)</sup> .

( وأما ) الأذكار الواجبة فاختلف في ترجمة غير القرآن ، هل يُترجم للعاجز عن العربية وعن تعلّمها ؟ وفيه لأصحاب أحمد وجهان ، أشبههما بكلام أحمد أنه لا يُترجم ، وهو قول مالك وإسحاق ، والثاني يُترجم ، وهو قول أبي يوسف ومحمد<sup>(٢)</sup> والشافعي .

( وأما ) سائر الأذكار فالمنصوص أنه لا يُترجمها ، ومتى فعل بطلت صلاته ، وهو قول مالك وإسحاق وبعض أصحاب الشافعي ، والمنصوص عن الشافعي أنه يُكره ذلك بغير العربية ولا يُبطل ، ومن أصحابنا من قال : له ذلك إذا لم يُحسن العربية .

( وأما ) التكلّم بالعجميّة من غير حاجة في أسماء الناس والشهور ، كالتواريخ ونحو ذلك ، فهو منهي عنه مع الجهل بالمعنى بلاريب ، وأما مع العلم به فكلام أحمد بين في كراهته أيضاً ، فإنه كرهه آذرماء ونحوه ومعناه ليس محرماً ، وأظنه سُئل عن الدعاء في الصلاة بالفارسيّة فكرهه وقال : لسان سوء ، وهو أيضاً قد أخذ بقول عمر رضي الله عنه الذي فيه النّهي عن رطانتهم وعن شهود أعيادهم ، وهذا قول مالك أيضاً ، فإنه قال : لا يُحرّم بالعجمية ولا يدعّوها ولا يحلف بها ، وقال : نهى

(١) فقال النّبان : تجوز القراءة بغير العربية ولو قادراً عليها . وقال الصحبان : لا تجوز القراءة بغير العربية إلا لمن عجز عنها . وقد تقدم بيانه في بحث ( من عجز عن القراءة بالعربية ) ، ص ١٤٥ ج ٢ دين ، طبعة ثانية .

(٢) تقدم في ( بحث شروط التحريم والتشهاد الأخير ) أنهما يصحان عند الحنفين بغير العربية ولو من قادر عليها .

عمر رضى الله عنه عن رطانة الأعاجم وقال : **إِنَّهَا خَبٌ** . فقد استدَلَّ  
بنهى عمر عن الرطانة مطلقاً . اهـ ملخصاً<sup>(١)</sup> .

(أما) **شَمَّ النَّسِيمَ** وما أدراك ما **شَمَّ النَّسِيمَ** ؟ فهو عادة ابتدَعَهَا الأقباط  
لتعظيم يوم البشارة ، ولتذكروا الحوادث المهمة التى جَرَتْ وتَجَرى فيه .  
وقد اتخذها وللأسف المصريون عموماً حُكُومَةً وشُعْباً ( **إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ**  
**الله** ) عيداً وشِعَاراً قومياً ، تُعْطَلُ فيه مصالح الحكومة والمدارس والمعاهد ،  
ويُغْفَلُ كثيرٌ من المحالِّ التجارية والصناعية ، وتُفْتَحُ أبوابُ الحاناتِ  
ودور الملاهى والفُسُوق ، ويُرتَكَبُ فيه ما يُرتَكَبُ ممَّا يَزِرُ بالفَضيلة ،  
وتَتَابَهُ المُرُوءَةُ ، وَيَتَابَهُ الذوق السليم ، وَيَعْصَبُ له الحليم . يخرج كثيرٌ  
من سُكَّانِ المَدِينِ والْقُرَى إلى المتنزهات الواسعة ، والحدائق النَّصْرَةِ ، فترى  
الطرقَات قد ثَارَ غُبَارُهَا وَعَلَا ضَجِيجُ المارة بها ، ومنهم السَّفَلَةُ<sup>(٢)</sup> الفاسدو  
الأخلاق ، يَفُوهُونَ بما تَمْجُوهُ الأسماع ، وتَأْنِفُ منه الطَّبَاعُ ، وتَتَابَهُ  
الكرامة . وترى السَّيَّارات والقَطَر قد مُلِئَتْ بِأناسٍ تَبَايَنَتْ أَخْلَاقُهُمْ ،  
وَاخْتَلَفَتْ أَحْوَالُهُمْ ، يَمْوجُ بعضهم فى بعض بين شَيْبٍ وشَبَّانٍ ، ونِسَاءٍ  
وَوِلْدَانٍ ، جَالِسِينَ وواقِفِينَ ومُسْتَمْسِكِينَ بقوائم المركبات ، والجميع يَشْنُ  
من هَوَلِ الرِّحَامِ . وترى السُّفُنَ صَغِيرَةً وكَبِيرَةً تَجَرى فى النَّيْلِ مملوءَةً  
بالشَّبَّانِ والكُهُولِ والنِّسَاءِ مختلطاتٍ بأهلِ الفُسُوقِ يَفْسُقُونَ وَيَفْجُرُونَ ،  
ويُفَرِّطُونَ فى الشَّهَوَاتِ واللَّذَّاتِ ، وتَنَاولُ المسكِراتِ ، وَيُهْمِلُونَ الطَّاعَاتِ  
كَأَنَّ هَذَا اليَوْمَ قد أُبِيحَتْ لَهُم فيه الخبائثُ ، وَرُفِعَتْ فيه عنهم التَّكَالِيفُ  
وكَثِيرًا مَا يَنْقَعُ فى هذا اليوم من مُنْذِرَاتِ الإغراقِ والإحراقِ والصَّدَمَاتِ

(١) من صفحة ٩٥ إلى ٩٧ اقتضاء الصراط المستقيم . و (الخبء) بفتح الخاء وكسر ها :

الخداع .

(٢) يقال للأراذل سفلة بفتح فكسر ، ويمجوز التخفيف فيقال سفلة بكسر فسكون .

والسَّرِقَات ؛ مَا بِهِ يَتَعِظُ الْمُتَعِظُ ، وَيَعْتَبِرُ الْمُعْتَبِرُ ؛ فَيُثَوِّبَ إِلَى رُشْدِهِ ، وَيُثَوِّبَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيُنِيبَ إِلَى رَبِّهِ ، وَلَكِنْ لَا مُعْتَبِرٍ وَلَا مُتَعِظٍ وَلَا ثَائِبٍ وَلَا تَائِبٍ وَلَا مُنِيبٍ ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ غَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقْوَةُ : « أَوْلَيْكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ » ، وَسَيَنْدُمُونَ وَيَقُولُونَ : لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْمَلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ . وَأَوْلَيْكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ، وَالْجَحِيمَ بِالنَّعِيمِ ، وَالْغَوَايَةَ بِالرَّشَادِ ، وَالْعِمَايَةَ بِالسَّدَادِ ؛ فَمَا رَيْبَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ .

( أَمَّا أَنْتُمْ ) أَهْلُ السَّمْعِ وَالْعَقْلِ وَالطَّاعَةِ ، وَطَالِبِي التَّوْفِيقِ وَالْهُدَايَةِ ، فَالزُّمُوا أَنْتُمْ وَأَهْلُكُمْ وَذَوُكُمْ مَسَاكِنَكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُشْتُومِ ، وَاسْلُكُوا سَبِيلَ الْبَرَّةِ الْمُتَمِّينِ ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، تَسْعُدُوا وَتَفُوزُوا بِالرِّضْوَانِ وَتَبْلُغُوا الْآمَالَ ، وَلَا تُشَارِكُوا الْمُفْرِطِينَ وَالْأَجَانِبَ فِي مَوَاسِمِهِمْ ، وَلَا الْفَاسِقِينَ فِي فُسُوقِهِمْ وَفُجُورِهِمْ . وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا - فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ .

وَلَكُمْ مِنْ أَغْيَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي شَرَعَهَا لَكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْأَمِينِ ، نِعْمَ الْبَدَلُ ، تَبْلُغُونَ فِيهَا حَاجَتَكُمْ مِنَ الرَّاحَةِ وَالسَّرُورِ وَالْهُدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ .

### ٣ - ميلاد المسيح عليه السلام

يحتفل الأقباط بميلاد سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام في ٢٩ كيهك الموافق ٧ يناير ، ويشاركونهم فيه بعض المسلمين ولا سيما جهالة النساء . وهو من البدع المنكرة والعوائد المستقبحة في تعظيم مواسم أهل الكتاب ومشاركتهم فيها وإعانتهم على باطلهم .

( قال ) ابن الحاج : ومن ذلك ما يَفْعَلُهُ النَّسَاءُ موافقةً لِلنَّصَارَى في مَوْلَدِ عِيسَى عليه الصلاة والسلام ، وهو أَنَّهُنَّ يَعْمَلْنَ صَبِيحَةَ ذلك اليوم عَصِيدَةً يَرَى الكثير مِنْهُنَّ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ فِعْلِهَا ، وَيَزْعُمْنَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَفْعَلْهَا أَوْ يَأْكُلْ مِنْهَا في ذلك اليوم يَشْتَدُّ عَلَيْهِ البرد في سَنَتِهِ ولا يَخْضُلْ له فيها دِفْءٌ ولو لبسَ مِنَ الثِّيَابِ مَا لَبَسَ ، ومع كَوْنِ اعتِنَادِ هذا بِدْعَةٍ فَالشَّاهِدُ يُكَذِّبُ مَا افْتَرَيْنَهُ ، وَكَأَنَّهُنَّ يُشْرَعْنَ مِنْ تَلَقَّاءِ أَنْفُسِهِنَّ .  
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالِ . اهـ ملخصاً<sup>(١)</sup> .

## ٤ - ليلة الفطاس

ومن مواسمهم عيدُ الْعِمَادِ ( الْفَطَاس ) يحتفلُ به الْأَقْبَاطُ في ١١ طوبة ، الموافق ٩ يناير ، تذكِاراً لِعِمَادِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ في نهر الْأُرْدُنْ على يَدَيُوحَنَّا المَعْمَدَانِ . هَكَذَا يَزْعُمُ بَعْضُهُمْ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ مَرْيَمَ اغْتَسَلَتْ فِيهِ مِنَ النَّفَاسِ ، وَيُشَارِكُهُمْ فِيهِ بَعْضُ جَهْلَةِ الْمُسْلِمِينَ . وَهُوَ مِنَ الْعَوَائِدِ الْمُسْتَهْجَنَةِ ، وفيه ما في غيره من المفاوِيد والخروج عن جَادَةِ الصَّوَابِ .

( قال ) ابن الحاج : ومن ذلك ما يَفْعَلُونَهُ في مَوْسَمِ الْفَطَاسِ ، وهو اليوم الذي تَزْعُمُ النَّصَارَى أَنَّ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ اغْتَسَلَتْ فِيهِ مِنَ النَّفَاسِ ، فَاتَّخَذَ النَّصَارَى ذَلِكَ سُنَّةً لَهُمْ فَيَغْتَسِلُونَ في تلك الليلة كَبِيرَهُمْ وَصَغِيرَهُمْ وَذَكَرَهُمْ وَأَنْشَأَهُمْ حَتَّى الرَّضِيعِ ، فَتَشَبَّهَ بِهِمْ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ وَاتَّخَذُوا ذَلِكَ مَوْسِمًا يَزِيدُونَ فِيهِ النِّفَقَةَ وَيُدْخِلُونَ فِيهِ السُّرُورَ عَلَى أَوْلَادِهِمْ بِأَشْيَاءَ يَفْعَلُونَهَا فِيهِ . وفي هذا من التَّعْظِيمِ لِمَوَاسِمِ أَهْلِ الْكِتَابِ مَا سَبَقَ فِي غَيْرِهِ ، وَبَعْضُ مَنْ أَنْغَمَسَ فِي الْجَهْلِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَغْطَسُ في تلك اللَّيْلَةِ كَمَا

(١) ص ٣٠٨ ج ١ مدخل الشرع الشريف (مولد عيسى عليه الصلاة والسلام) .

يَغْطَسُونَ ، ومن أَشْنَع ما فيه أَنَّهُمْ يَزْفُونَ فيه بعض عِيدَانِ الْقَصَبِ وعليها الشُّمُوعُ الموقدة والفاكهة وغير ذلك . وبعضهم يَهْدِي ذلك للقابلة (الدَّاية) ويتهاذون فيه بأَطْنَانِ الْقَصَبِ وغيره . اه بتصرف <sup>(١)</sup> .

## ٥ - خميس العدى

ومنها عيد خميس العهد أو العدى ، يحتفلُ به الأقباط في ١٧ برمودة ، الموافق ٢٥ إبريل ، تذكراً لشهادة يعقوب الرسول ابن زبدى سنة ٣٦ ميلادية . ويشارِكُهُم فيه بعض المسلمين . وفي هذا العار والشنار وغضب العزيز الجبار ، فقد ارتكبت فيه منكرات تَبْرَأُ منها الإنسانية وتأبأها المروءة .

( قال ) ابن الحاج : وقد اتخذت فيه أشياء لا تنبغى ( فمنها ) خروج النساء في ذلك اليوم لشرَاء البخور والخواتم وغيرها . فمن يَمُرَّ بالسوق يرى مشنة عظيمة لرحمة النساء ، وقد يزاحمهن مَنْ لا خيرَ فيه . ولا يخفى ما في خروجهن واجتماعهن بالرجال من المفايد التي لا دواء لها في الغالب ، ولو أَنَّ رجلاً منع أهله من الخروج في ذلك اليوم ، لوقع التشويش بينهما ، وقد يؤول الأمر إلى الفراق . وقد قال مالك رحمه الله : ينبغى أن يُرفع إلى السلطان ما أخذته النساء من جلوسهن عند الصواغين حتى يمتنعن من ذلك . اه ( وإنما ) خص مالك الصواغين لأن النساء في زمنه لم يكن يفعلن ذلك إلا عندهم ، وقد كانوا في القرون المشهود لهم بالخيرية ، ونحن في هذا الزمان بضد ذلك ، لأن الصواغين وغيرهم من البياعين إنما يتعامل معهم في الغالب النساء ، حتى إن المرأة تشتري لزوجها ما يحتاجه من لباسه الخاص . وهذا سببه تساهل الرجال وترك

النِّسَاءَ يَرْتَكِبْنَ مَا تَهْوَاهُ نَفُوسُهُنَّ ، مهملين العمل بقوله تعالى : « الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ » ، وما أَخَذْتُوهُ فِيهِ اسْتِعْمَالَ الْبُخُورِ لَهُنَّ وَلِلرِّجَالِ ، فيبخرون به ، ثم يتخطونه سَبْعَ مَرَّاتٍ ، ثم ينفضون عليه أيديهم وَأَرْجُلَهُمْ وَيَتَفَلُّونَ عَلَيْهِ ، ويزعمون أَنَّ ذَلِكَ يَصْرِفُ عَنْهُمْ الْعَيْنَ وَالْكَسَلَ ، والوَعَكَةَ مِنَ الْجَسَدِ ، ويتكلم مَنْ يرقى الْبُخُورَ بِكَلَامٍ لَا يُعْرَفُ ، ولعلَّه كُفْرٌ . ( ومن ) ذلك استعمالهم فِيهِ الْعَدَسُ الْمَصْفَى ، وإنْ كَانَ جَائِزاً ، فَالْبِدْعَةُ تَحْرِيمُهُمْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُوَافَقَةً لِأَهْلِ الْكِتَابِ فِي مُوَاسِمِهِمْ ( ومن ) ذَلِكَ صَبْغُهُمْ فِيهِ الْبَيْضُ أَلْوَاناً يَلْعَبُ بِهِ الْأَوْلَادُ وَغَيْرُهُمْ ، وَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى أَنْ صَارَ الْمُتَمَامِرُونَ وَغَيْرُهُمْ يَلْعَبُونَ بِهِ جَهَاراً وَلَا أَحَدٌ يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ ( ومن ) ذَلِكَ شِرَاؤُهُمْ فِيهِ السَّلَاحِفَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا تَطْرُدُ الشَّيْطَانَ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ ، وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ . الشَّيْطَانُ لَا يَنْطَرِدُ بِالْإِبْتِدَاعِ ، وَإِنَّمَا يَنْطَرِدُ بِالِاتِّبَاعِ ، فَكُلُّ مَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ ذَلِكَ وَنَحْوِهِ مِنْ الْبِدْعِ الْمُسْتَهْجَنَةِ وَالْعَوَائِدِ الذَّمِيمَةِ ، وَفِيهِ تَعْظِيمُ مُوَاسِمِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَتَشْجِيعُهُمْ عَلَى بَاغِلِهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا رَأَوْا الْمُسْلِمِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِهِمْ فِي تَعْظِيمِ مُوَاسِمِهِمْ يَقْوَى ظَنُّهُمْ بِأَنَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ هُوَ الْحَقُّ . وَقَدْ تَقَدَّمَ قُبْحُ مَا أَخَذْتُوهُ فِي النَّيِّرُوزِ ؛ فَأَغْنَى عَنْ ذِكْرِ مِثْلِهِ هُنَا ، إِذِ الْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدٌ ، وَهُوَ تَعْظِيمُ مُوَاسِمِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَارْتِكَابُ الْبِدْعِ . نَسَّالَ اللَّهُ السَّلَامَةَ . اهـ بتصرف <sup>(١)</sup> .

## ٦ - سبت النور

ومنها مَوْسِمُ سَبْتِ النَّورِ ؛ يُحْتَفَلُ بِهِ الْأَقْبَاطُ يَوْمَ ١٩ بِرُمُودَةِ الْمَوَافِقِ ٢٧ لِإِبْرِيلَ ، تَذْكَاراً لِشَهَادَةِ سَمْعَانَ الْأَرْمَنِيَّ أَسْقَفَ الْقُرْسِ . وَيُشَارِكُهُمْ فِيهِ بَعْضُ جَهَلَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعَوَائِدِ الْمُسْتَقْبَحَةِ

(١) ص ٣٠٥ ج ١ مدخل الشرع الشريف (خيس العدس) .



( قال ) ابن الحاج : اليوم الذى يَزْعُمُونَ أَنَّهُ سَبَتْ الثَّوْر ، هو لعمر الله يَضِدُّ هذه التَّسْمِيَةَ أَلَيْقَ ، لَيْتَ ذَلِكَ لو كَانَ فى عَوَامِّ النَّاسِ ، لكن تجد بعض الخاصَّة من ينسب إلى عِلْمٍ أَوْ صِلَاحٍ يُسَمُّونُهُ بهذه التَّسْمِيَةَ تعظيماً له ، وَيُشَارِكُونَهُمْ فى أفعالهم الذَّمِيمَةِ ( ومنها ) أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ فى أَمْسِهِ ورق الشَّجَرِ فيَبْيِتُونَهُ فى إِنَاءٍ فيه ماءٌ وَيَغْتَسِلُونَ به ، ثم يَأْخُذُونَ ما اجتمع من غُسْلِهِمْ وَيُلْدِقُونَهُ فى طريق المسلمين وفى مفرق الطُّرُق ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ ذلك يَذْهَبُ عنهم الأمراض والأسقام والكسل والعين والسَّخَرُ وغير ذلك ، وَأَنَّ مَنْ يَمْرَ به تُصِيبُهُ تلك العِلَلُ ، وينتقل ما كان عليه إلى مَنْ تَخَطَّاهُ من المارِّينَ ، وهذا لو كان صحيحاً لَكَانَ قَصْدُهُمْ لذلك محرماً ، إذ فيه قَصْدُ أَذِيَّةِ المسلمين ( وقد ) وَرَدَ فى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أَنَّهُ قال : المؤمن يُحِبُّ لِأَخِيهِ المؤمن ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ <sup>(١)</sup> . ومن ذلك « قوله » عليه الصلاة والسلام : مَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ المؤمن حُفْرَةً أَوْقَعَهُ اللهُ فيها <sup>(٢)</sup> . « وقوله » عليه الصلاة والسلام : مَنْ غَشَّنَا فليس مِنَّا <sup>(٣)</sup> [ ١٠٧ ] .

- (١) هو معنى « حديث » لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . أخرجه السبعة إلا أبا داود عن أنس (١٠٥) ص ١٨ ج ١ تيسير الوصول ، وص ٤٣ ج ١ فتح البارى (من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وص ١٩ ج ١ سنن ابن ماجة (الإيمان) .  
 (٢) هذا مثل وليس بحديث . وقد ورد بلفظ : من حفر لأخيه قليباً (أى بئراً) أوقعه الله فيه قريباً (قال) الحافظ ابن حجر : لم أجد له أصلاً (وعن) كعب الأجباز أنه سأل ابن عباس : من حفر مهواة كعب الله فيها (فقال) ابن عباس : إنا نجد فى كتاب الله : « ولا يحق للمكر السيئ إلا بأهله » . ذكره العجلونى فى كشف الخفاء ص ٢٤٥ ج ٢ .  
 (وقد ورد) فى معناه عدة أحاديث (منها) حديث : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . وللمؤمن من أمنه الناس على دعايمهم وأموالهم . أخرجه أحمد والترمذى والنسائى والحاكم وابن حبان عن أبى هريرة (١٠٦) ص ١٨ ج ١ تيسير الوصول . وزاد الحاكم : والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله . والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب .  
 (٣) أى ليس على طريقتنا التى هى الزهد فى الدنيا وعدم الشره والطمع الباعثين على الفش =

( ومن ) ذلك اِكْتِحَالُهُمْ فِي صَبِيحَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِالسَّذَابِ أَوْ الْكُحْلِ الْأَسْوَدِ أَوْ غَيْرِهِمَا ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ اِكْتَحَلَ مِنْ ذَلِكَ يَكْتَسِبُ نُورًا زَائِدًا فِي بَصَرِهِ يَرَى بِهِ الْخِشَاشَ <sup>(١)</sup> فِي طَوْلِ سَنَتِهِ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَذَلِكَ تَحَكُّمٌ مِنْهُمْ ، وَالشَّاهِدُ يَكْذِبُ ذَلِكَ حِسًّا وَمَعْنَى .

( ومن ذلك ) مَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ شُرْبِ الدَّوَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ شُرْبَ الدَّوَاءِ فِيهِ لَيْسَ كَغَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ . وَفِي ذَلِكَ تَعْظِيمٌ لَهُ كَمَا تَقَدَّمَ <sup>(٢)</sup> . وَلَهُمْ أَعْيَادٌ أُخْرَى كُلُّهَا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ .

### (الرابع) النوافل

هِيَ جَمْعُ نَافِلَةٍ ، وَهِيَ لُغَةٌ الزِّيَادَةُ ، وَشَرْعًا الْعِبَادَةُ الَّتِي لَيْسَتْ بِفَرَضٍ وَلَا وَاجِبٍ ؛ فَهِيَ تَشْمَلُ الرُّوَاتِبَ التَّابِعَةَ لِلْفَرَائِضِ الْخَمْسِ - وَقَدْ تَقَدَّمَ - فِي سُنَنِ الصَّلَاةِ - وَغَيْرِ الرُّوَاتِبِ ، وَمِنْهَا الْمُؤَقَّتُ وَغَيْرُهُ ، وَآكِدُهَا صَلَاةُ الْكُسُوفِ ثُمَّ الْاسْتِسْقَاءُ ثُمَّ التَّرَاوِيحُ ثُمَّ قِيَامُ اللَّيْلِ . وَهِيَ كَثِيرَةٌ الْمَذْكُورُ مِنْهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ وَبِخِثَانٍ .

### ١ - صَلَاةُ الْكُسُوفِ

الْكُسُوفُ لُغَةٌ : التَّغْيِيرُ إِلَى السَّوَادِ ، يُقَالُ : كَسَفَتِ الشَّمْسُ إِذَا اسْوَدَّتْ . وَسَبَبُهُ حَيْلُولَةُ التَّمَرِّ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالشَّمْسِ . وَالْخُسُوفُ لُغَةٌ :

= (والحديث) أخرجه الطبراني في الصغير والكبير وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود بسند رجاله ثقات . انظر رقم ٨٨٨١ ص ١٨٦ ج ٦ فيض القدير . وفي سنده عاصم بن بهدلة سيء الخفظ ، ولذا ضعفه السيوطي ( وفي ) الحديث : من غش أمي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . قالوا يا رسول الله : وما الغش ؟ قال : أن يبتدع لهم بدعة فيعمل بها . أخرجه الدارقطني عن أنس (١٠٨) ص ٤٣١ راووز الأحاديث .

(١) (السذاب) يفتح السين : بقل معروف . و (الخشاش) بكسر الخاء وقد تفتح : الحشرات .

(٢) ص ٣٠٦ ج ١ مدخل الشرع الشريف (اليوم الذي يزعمون أنه سبت النور) .

الذهاب . يقال : خسف القمر إذا ذهبَ ضَوْؤُهُ . وسببه خِلُولَةُ الْأَرْضِ  
بين الْقَمَرِ وَالشَّمْسِ .

( وقد وَرَدَ ذِكْرُ الْكُسُوفِ وَالْخُسُوفِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، فروى فيهما  
بالكافِ وبالحاء . وروى في الشَّمْسِ بالكافِ ، وفي الْقَمَرِ بالحاءِ ، وهو  
الكثير في اللغة هذا . وصلاة الكُسُوفِ وَالْخُسُوفِ سببها كُسُوفُ الشَّمْسِ  
وْخُسُوفُ الْقَمَرِ . وهي مَشْرُوعَةٌ بِالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ ( رَوَتْ ) عائشة رضي  
الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عِنْدَ كُسُوفِ الشَّمْسِ ثُمَّ قَالَ :  
إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ  
مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى يُرِيهِمَا عِبَادَهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ .  
أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ مَطُولًا إِلَّا التِّرْمِذِيُّ <sup>(١)</sup> [ ١٠٩ ] ثُمَّ الْكَلَامُ فِي تِسْعَةِ فُرُوعٍ .

١ - حَكَمُهَا : هِيَ سُنَّةٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ حَمْلًا لِلأَمْرِ الْوَارِدِ بِهَا عَلَى السُّنَّةِ  
لِانْتِحَاصِ الْمَفْرُوضِ مِنَ الصَّلَوَاتِ فِي الْخَمْسِ « قَالَ » طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ :  
جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
مَا الْإِسْلَامُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ  
وَاللَّيْلَةِ . قَالَ : هَلْ عَلَى غَيْرُهُنَّ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ . وَذَكَرَ لَهُ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَامَ رَمَضَانَ . قَالَ : هَلْ عَلَى غَيْرِهِ ؟ قَالَ : لَا ،  
إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ . وَذَكَرَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ . قَالَ : هَلْ عَلَى  
غَيْرِهَا ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ . قَالَ : فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ

(١) ص ٢٠٠ ج ٦ الفتح الرباني ، وص ٣٦٠ ج ٢ فتح الباري وفيه : فإذا رأيتم  
ذلك فاذكروا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا ( الصدقة في الكسوف ) وص ٢٠١ ج ٦ نووي  
مسلم ( الكسوف ) وص ٢ ج ٧ المنهل العذب ( صلاة الكسوف ) وص ٢١٥ ج ١ مجتبى ( نوع  
آخر عن عائشة ) وص ١٩٧ ج ١ سنن ابن ماجه ( باب ماجاء في صلاة الكسوف ) .

لا أزيدُ على هذا ولا أنقص . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أَفْلَحَ  
إِنْ صَدَقَ . أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود <sup>(١)</sup> [١١٠] .

( وقال ) أبو عوانة : إِنَّهَا واجبةٌ حملاً للأمر على الوجوب . وروى  
عن أبي حنيفة . والمشهور عنه أَنَّهَا سُنَّةٌ . وحكى النووي الإجماع عليه .

٢ - شروطها : يُشْتَرَطُ لَهَا ما يُشْتَرَطُ لغيرها مِنَ الصَّلوات ، إِلَّا أَنَّهَا  
لَا وَقْتُ لَهَا مُعَيَّن ، لِأَنَّ سَبَبَهَا الكُسُوف وهو يَقَعُ في أَيِّ وَقْتٍ ولو وقت  
النَّهْي عن الصلاة . وبه قال الشافعي ( وقال ) الحنفيون والحنبليون :  
لَا تُصَلَّى في أوقاتِ الكَرَاهَةِ ، فإذا كَسَفَتِ الشَّمْسُ وقت الاستواء أو بَعْدَ  
العَصْرِ ، دعوا بلا صلاة ( قال ) أبو القاسم عمر الخرفي الحنبلي : وإذا كان  
الكُسُوف في غير وقت الصلاة <sup>(٢)</sup> جَعَلَ « النَّاسُ » مكانَ الصَّلَاةِ تَسْبِيحاً ،  
لِأَنَّ النافلة لا تفعل في أوقات النَّهْي ، سواء أكان لها سبب أم لم يكن عند  
غير الشافعي ( قال ) أبو محمد عبد الله بن قدامة : روى ذلك عن الحسن  
وعطاء ومالك وأبي حنيفة خلافاً للشافعي . ونص عليه أحمد ( قال )  
الأثرم : سمعتُ أبا عبد الله يُسألُ عن الكُسُوف يَكُونُ في غير وقت  
الصلاة كَيْفَ يَصْنَعُونَ ؟ قال : يَذْكُرُونَ الله ولا يُصَلُّونَ إِلَّا في وقت  
صلاة . قِيلَ له : وكذلك بعد الفجر ؟ قال : نعم لا يُصَلُّونَ . ( قال )  
قتادة : انكسفتِ الشَّمْسُ بعد العصر ونحنُ بِمَكَّةَ فقاموا قياماً يَدْعُونَ ؛  
فَسأَلْتُ عن ذلك عطاء . قال : هكذا يَصْنَعُونَ . فسأَلْتُ عن ذلك الزُّهري .  
قال : هَكَذَا يَصْنَعُونَ [٢١] ، وروى عن أحمد أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ للكُسُوف في

(١) ص ٦٨ ج ١ الفتح الرباني ، وص ٧٨ ج ١ فتح الباري ( الزكاة من الإسلام )

وص ٢٧٦ ج ٢ المبل المذهب ( الصلاة ) .

(٢) ( في غير وقت الصلاة ) يعني في غير وقت حل النافلة .

أوقات النَّهْي ( قال ) أبو بكر عبد العزيز : وبالأول أقول . وهو أظهر القولَين عِنْدِي <sup>(١)</sup> .

( وقالت ) المالكية : وَقْتُهَا من وقت حِلِّ النافلة إلى الزَّوَال ، وقِيلَ إلى صلاة العصر ( والراجح ) أنه لا وَقْتُ لَهَا مُعَيَّن ، لِأَنَّ المقصود فِعْلُ هذه الصَّلَاة قبل الانجلاء ، وقد اتفقوا على أَنَّهَا لا تُقْضَى بعده ؛ فلو انحصرت في وقتٍ لَأُمْكِنُ الانجلاء قبله فيَقُوت المقصود ( قال ) الحافظ : وَلَمْ أَقِفْ على شَيْءٍ من الطرق مع كثرتها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما صَلَّاهَا إِلَّا ضُحًى ؛ لَكِنَّ ذَلِكَ وَقَعَ اتِّفَاقاً ، فلا يدل على منع ماعَدَاه ، واتفقت الطرق على أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَادَرَ إِلَيْهَا <sup>(٢)</sup> .

٣ - عددها : هي ركعتان بلا زيادة عند الجمهور . وهو ظاهر الرواية عند الحنفيين . فَإِنْ فرغوا منها قبل انجلاء الشَّمْسِ دَعُوا الله تعالى حتى تَنْجَلِيَ « لقول » أَبِي بَكْرَةَ : كَسَفَتِ الشَّمْسُ على عهد رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَ يَجْرُ ثَوْبُهُ مُسْتَعْجِلاً حتى أَتَى المسجدَ وَثَابَ النَّاسُ فَصَلَّيْ رَكَعَتَيْنِ فَجَلَّتْ عنها ، ثم أَقبل علينا فقال : إِنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ آيَتَانِ من آيَاتِ اللهِ تعالى يُخَوِّفُهُمَا عِبَادُهُ ولا يَنْكَسِفَانِ لمَوْتِ أَحَدٍ - وكان ابنه إبراهيم عليه السَّلَام ماتَ -- فإذا رَأَيْتُمُ مِنْهُمَا شَيْئاً فَصَلُّوا وادْعُوا حتى يَنْكَشِفَ مِنْهُمَا ما بِكُمْ . أخرجه أحمد والبخاري والنسائي <sup>(٣)</sup> [ ١١١ ] .

(١) ص ٢٨٢ ج ٢ معنى ( الكسوف إذا وقع في غير وقت الصلاة ) .

(٢) ص ٣٥٩ ج ٢ فتح الباري . الشرح ( الصلاة في كسوف الشمس ) .

(٣) ص ١٩٢ ج ٦ الفتح الرباني ، وص ٣٥٨ ج ٢ فتح الباري ( الصلاة في كسوف الشمس ) وص ٢٢ ج ١ مجتبی . ولم يبين في الحديث كيفية صلاة الكسوف وفي رواية للنسائي عن ابن بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين مثل صلاتكم هذه . وذكر كسوف الشمس .

(وبه) قال جماعة من الصحابة (وعن) أبي حنيفة أن أقلها ركعتان وإن شاء صلى أربعاً أو أكثر، كل شفع أو أربع بتسليمة «لقول» جابر ابن عبد الله: سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «إن الشمس والقمر إذا خسفا أو أحدهما، فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى ينجلي خسوف أيهما خسف». أخرجه أحمد<sup>(١)</sup> [١١٢]. «ولقول» المغيرة بن شعبة: انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم مات إبراهيم، فقال الناس: انكسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموه فادعوا الله وصلوا حتى تنكشف». أخرجه أحمد والشيخان<sup>(٢)</sup> [١١٣]. «ولقول» الثعمان بن بشير: كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان يصلي ركعتين، ثم يسأل، ثم يصلي ركعتين، ثم يسأل حتى انجلت الشمس. (الحديث) أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وقال: هذا صحيح على شرط الشيخين<sup>(٣)</sup> [١١٤].

(فهو) دليل على جواز صلاة الكسوف ركعتين ركعتين كصلاة

(١) ص ١٧٦ ج ٦ الفتح الرباني. ولم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الإمام أحمد، وفي سنده ابن لهيعة.

(٢) ص ١٧٣ ج ٦ الفتح الرباني، وص ٣٥٩ ج ٢ فتح الباري (الصلاة في كسوف الشمس) وص ٢١٨ ج ٦ نووي مسلم. وإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، ولد في جمادى الأولى سنة ٩ من الهجرة، وتوفي في ٢٩ شوال سنة عشر، الموافق ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ م على ما ذكره المرحوم محمود باشا الفلكي في نتائج الأفهام، في تقويم العرب قبل الإسلام، وضعها الفرنسية، وترجمها العلامة أحمد باشا زكي «أما رواية» أنه ولد في ذي الحجة سنة ثمان، وتوفي في ربيع الأول سنة عشر «فقد» رواها الواقدي بسند منقطع لا تقوم به حجة، والواقدي متكلم فيه (فإذا رأيتموه) أي الكسوف للشمس والقمر.

(٣) ص ١٩٤ ج ٦ الفتح الرباني، وص ٤١ ج ٧ المهمل العذب (من قال يركع ركعتين) وص ٣٣٢ ج ١ مستدرك.

النوافل حتى تَنْجَلِي الشَّمْس (قال) الشيخ إبراهيم الحلبي : وعن أبي حنيفة رضى الله عنه : **إِنْ شَاءُوا صَلُّوا رَكَعَتَيْنِ ، وَإِنْ شَاءُوا أَرْبَعاً ، وَإِنْ شَاءُوا أَكْثَرَ (لحديث) النعمان ابن بَشِير . ولكنَّ هذا غير ظاهر الرواية .** وظاهر الرواية هو الرَكَعَتَانِ ثم الدعاء إلى أَنْ تَنْجَلِي الشَّمْس . وهو مُخَيَّرُ **إِنْ شَاءَ دَعَا مُسْتَقْبِلاً جَالِساً أَوْ قَائِماً أَوْ يَسْتَقْبِلُ الْقَوْمَ بِوَجْهِهِ يَدْعُو وَيُؤْمِنُونَ . وهذا أحسن <sup>(١)</sup> .**

(وأجاب) **الْأَوَّلُونَ** باحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ : رَكَعَتَيْنِ ، أَيْ رَكُوعَيْنِ وَأَنْ يَكُونَ السُّؤَالُ بِالْإِشَارَةِ (وَرَدَ) بِأَنَّ هَذَا احْتِمَالٌ فَاسِدٌ بِرُدِّهِ قول النعمان بن بَشِير : **كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى انْجَلَّتِ الشَّمْسُ (قال) البدر العيني : تَأْوِيلُ رَكَعَتَيْنِ بِرَكُوعَيْنِ تَأْوِيلٌ فَاسِدٌ** باحْتِمَالِ غَيْرِ نَاشِئٍ عَنْ دَلِيلٍ وَهُوَ مَرْدُودٌ (فَإِنْ قُلْتَ) فَعَلَى مَا ذَكَرْتَ فَقَدْ دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّهُ يُصَلِّي لِلْكَسُوفِ رَكَعَتَانِ بَعْدَ رَكَعَتَيْنِ ، وَيُزَادُ أَيْضاً إِلَى وَقْتِ الْانْجِلَاءِ . فَأَنْتُمْ مَا تَقُولُونَ بِهِ (قلت) لَانْسَلَمَ ذَلِكَ . وَقَدْ رَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ : **إِنْ شَاءُوا صَلُّوا رَكَعَتَيْنِ . وَإِنْ شَاءُوا صَلُّوا أَرْبَعاً ، وَإِنْ شَاءُوا صَلُّوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . ذَكَرَ فِي الْمَحِيطِ وَغَيْرِهِ (فَدَلَّ) ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ إِنْ كَانَتْ بِرَكَعَتَيْنِ يُطَوَّلُ ذَلِكَ بِالْقِرَاءَةِ وَالِدُعَاءِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ إِلَى وَقْتِ الْانْجِلَاءِ . وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ رَكَعَتَيْنِ فَالْتَّطْوِيلُ يَكُونُ بِتَكَرُّرِ الرَكَعَاتِ دُونَ الرُّكُوعَاتِ « وَقَوْلُهُمْ » وَأَنْ يَكُونَ السُّؤَالُ وَقَعَ بِالْإِشَارَةِ « بِرُدِّهِ » مَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا رَكَعَ رَكَعَتَيْنِ أَرْسَلَ رَجُلًا لِيَنْظُرَ هَلْ انْجَلَّتْ ؟ [١٥٥] (فهذا) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ السُّؤَالَ فِي حَدِيثِ النُّعْمَانِ كَانَ**

بالإرسال لا بالإشارة ، وأنه كلما كان يُصَلَّى ركعتين على العادة يُرْسَلُ رَجُلًا يَكْشِفُ عن الانجلاء<sup>(١)</sup> .

٤ - النداء لصلاة الكسوف : تُؤَدَّى صلاة الكُسُوفِ بلا أَذَانٍ ولا إقامة وَيُسْنُ أَنْ يُنَادَى لها : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ<sup>(٢)</sup> ، وهذا مُتَّفَقٌ عليه « لقول » عائشة رضي الله عنها : كَسَفَتِ الشَّمْسُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَنَادَى : إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ . أخرجه أبو داود<sup>(٣)</sup> [١١٦] .

« ولقول » عبد الله بن عمر : لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُودِيَ : أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ . أخرجه الشيخان<sup>(٤)</sup> [١١٧]

٥ - القراءة في صلاة الكسوف : يُسْنُ أَنْ تُطَالَ فيها القراءة وأن تكون سِرًّا « لقول » ابن عباس : خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ مَعَهُ فَتَمَّ قِيَامًا طَوِيلًا بِنَحْوِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا . (الحديث) أخرجه الأئمة والنسائي والبيهقي<sup>(٥)</sup> [١٨٨]

(١) ص ٦٥ ج ٧ عمدة القارى « استنباط الأحكام » من حديث أبي بكر السابقي رقم ١١١ ص ١٠٧ (عددها) .

(٢) « الصلاة جامعة » بالنصب فيها على الحكاية . والصلاة في الأصل منصوبة على الإغراء ، وجامعة حال ، أى احضروا الصلاة حال كونها جامعة . وزوى برقمها على ن الصلاة مبتدأ وجامعة خبر ، أى ذات جماعة .

(٣) ص ٣٩ ج ٧ المهمل العذب (أينادى فيها بالصلاة ؟) .

(٤) ص ٣٦٢ ج ٢ فتح البارى (النداء بالصلاة جامعة في الكسوف) وص ٢١٤ ج ٦ نووى مسلم (ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة) .

(٥) ص ٣٣٥ ج ١ زرقانى الموطأ (العمل في صلاة الكسوف) وص ١٨٤ ج ١ بدائع المنى ، وص ٢٠٣ ج ٦ الفتح الربانى ، وص ٣٦٧ ج ٢ فتح البارى (صلاة الكسوف جماعة) وص ٢١٢ ج ٦ نووى مسلم ، وص ٣٨ ج ٧ المهمل العذب (القراءة في صلاة الكسوف) وص ٢٢١ ج ١ مجتبى (قدر القراءة في صلاة الكسوف) وص ٣٢١ ج ٣ سنن البيهقي (كيف يصلى في الكسوف ؟) .



(٣) ص ١٨٢ ج ٦ الفتح الربايع ، وص ٣٨٢ ج ٢ فتح الباري (الجهز بالقراء في الكسوف) وص ٢٠٣ و ٢٠٤ ج ٦ نووى مسلم ، وص ٣٩٣ ج ١ تحفة الأحوذى (كيف انقراة فى الكسوف) والمراد بالمصلى المكان الذى كان يصل فىه النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد كما صرح بذلك فى رواية لمسلم .

( ولا منافاة ) بين روايات الجهر بالقراءة والسر فيها ، لثبوت كلِّ عنه صلى الله عليه وسلم بناءً على أَنَّ صَلَاةَ الْكُسُوفِ تَعَدَّدَتْ . أمَّا على أَنَّها لم تتعدَّد فترجح روايات الجهر لثبوتها في الصَّحِيحَيْنِ ، ولكونها متضمنة للزيادة فيعمل بها ، ولكونها مثبتة فتقدم على النافية ( قال ) ابن العربي : الجهر عِنْدِي أَوْلَى لِأَنَّهَا صَلَاةٌ جَامِعَةٌ يُنَادَى لَهَا وَيُخْطَبُ . فَأَشْبَهَتْ الْعِيدَ وَالِاسْتِسْقَاءَ وَالتَّرَاوِيحَ .

وعن مالك : يُخَيَّرُ فِي الْقِرَاءَةِ بَيْنَ السَّرِّ وَالْجَهْرِ ( قال ) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قُدَامَةَ : وَمَهُمَا قَرَأَ بِهِ جَازٌ ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ الْقِرَاءَةُ طَوِيلَةً أَمْ قَصِيرَةً . وَقَدْ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالتَّمَرُّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ، وَقَرَأَ فِي الْأَوَّلَى بِالْعَنكَبُوتِ وَالرُّومِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ بَيْسَ . أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ <sup>(١)</sup> [ ١٢٢ ]

٦ - الجماعة في صلاة الكسوف : دَلَّتْ أَحْصَادُ الْبَابِ عَلَى أَنَّ الْجَمَاعَةَ مَشْرُوعَةٌ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ . وَيُسَنُّ فِعْلُهَا جَمَاعَةً وَفُرَادَى عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ ، لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمَا شَيْئاً فَصَلُّوا وَادْعُوا <sup>(٢)</sup> وَلِأَنَّهَا نَافِلَةٌ فَجَازَتْ فِي الْإِنْفِرَادِ كَسَائِرِ النَّوَافِلِ . وَفِعْلُهَا فِي الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّاهَا جَمَاعَةً .

( وَالسُّنَّةُ ) أَنَّ تُصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَعَلَهَا فِيهِ ( قَالَتْ ) عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَفَّ النَّاسُ

(١) ص ٢٧٨ ج ٢ معنى ( الجهر في صلاة الكسوفين جميعاً ) .

(٢) تقدم في الحديث رقم ١١١ ص ١٠٧ ( عددها ) .

وَرَأَاهُ . ( الحديث ) رواه البخارى <sup>(١)</sup> [ ١٢٣ ] وَلَآنَ وَقْتُ الْكُسُوفِ يَضِيقُ فَلَوْ خَرَجَ إِلَى الْمَصَلَّى احْتَمَلَ التَّجَلَّى قَبْلَ فِعْلِهَا . وَتَشَرَّعَ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ بِإِذْنِ الْإِمَامِ وَغَيْرِ إِذْنِهِ .

( قال ) التَّوَوَّى : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تُصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً وَتَجُوزُ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْبَلَدِ . وَتُسَنُّ لِلْمَرْأَةِ وَالْعَبْدِ وَالْمَسَافِرِ وَالْمُنْفَرِدِ . وَحَكَى الرَّافِعِيُّ أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِي صِحَّتِهَا الْجَمَاعَةُ وَأَنَّهَا لَا تُقَامُ إِلَّا فِي جَمَاعَةٍ وَاحِدَةٍ كَالْجُمُعَةِ . وَهَمَا شَاذَانِ مَرْدُودَانِ ، وَلَا تَتَوَقَّفُ صِحَّتُهَا عَلَى صَلَاةِ الْإِمَامِ وَلَا إِذْنِهِ . فَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ طَلَبُوا إِمَامًا يُصَلِّي بِهِمْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا صَلُّوا فَرَادَى . فَإِنْ خَافُوا الْإِمَامَ لَوْ صَلُّوا عَلَانِيَةً صَلُّوها سِرًّا . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ : إِذَا لَمْ يَصِلِ الْإِمَامُ صَلُّوا فَرَادَى . اهـ  
ملخصاً <sup>(٢)</sup> .

( وقال ) الْحَنَفِيُّونَ : تُصَلَّى جَمَاعَةً بِإِمَامِ الْجُمُعَةِ وَإِنْ امْتَنَعَ فَلَهُمْ أَنْ يُصَلُّوها فَرَادَى فِي الْمَنَازِلِ أَوْ فِي الْمَسَاجِدِ رَكَعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا . وَهُوَ أَفْضَلُ فَلَا يُصَلِّيُهَا بِالْجَمَاعَةِ غَيْرِهِ عَلَى الصَّحِيحِ . وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ كُلَّ إِمَامٍ يُصَلِّيُ بِجَمَاعَةٍ فِي مَسْجِدِهِ .

#### ٧ - حضور النساء صلاة الكسوف :

هُوَ مُشْرُوعٌ إِنْ أَمِنَتِ الْفِتْنَةُ وَخَرَجْنَ مُتَسَرِّاتٍ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ وَلَا مُتَعَطِّرَاتٍ ( لقول ) أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ : فَرِغَ يَوْمَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَخَذَ دِرْعًا حَتَّى أُدْرِكَ بَرْدَائِهِ فَقَامَ بِالنَّاسِ قِيَامًا طَوِيلًا يَقُومُ ثُمَّ يَرْكَعُ ، فَلَوْ جَاءَ إِنْسَانٌ بَعْدَ مَا رَكَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ

(١) ص ٣٦٣ ج ٢ فتح الباري ( خطبة الإمام في الكسوف ) .

(٢) ص ٤٤ ج ٥ شرح المذهب ( صلاة الكسوف ) .

يعلم أنه ركع ، ما حَدَّثَ نفسه أنه ركع من طول القيام ، فجعلتُ أنظرُ إلى المرأة التي هي أكبر مِنِّي ، وإلى المرأة التي هي أَسَقَمَ مِنِّي قائمةً وأنا أَحَقُّ أَنْ أَصْبِرَ على طُولِ القيامِ منها . أخرجهُ أحمد ومسلم والبيهقي<sup>(١)</sup>

[١٢٤]

( فهو ) يَدُلُّ على جوازِ حُضُورِ النِّسَاءِ صلاةَ الكُسُوفِ في المسجد مع الجماعة بالشُّرُوطِ المتقدِّمة وإِلَّا صَلَّيْنَهَا في بُيُوتِهِنَّ .

( ورَخَّصَ ) أبو حنيفة ومالك للعجائز في حُضُورها وكرهَاهُ للشَّابَّةِ .  
( وقال ) الشافعي في الأمِّ : لا أَكْرَهُ لِمَنْ لَا هَيْئَةَ لَهَا مِنَ النِّسَاءِ لَا لِلْعَجُوزِ وَلَا لِلصَّبِيَّةِ شُهُودَ صلاةِ الكُسُوفِ مع الإمام ، بل أُحِبُّهَا لَهِنَّ وَأَحَبُّ إِلَيَّ لِدَوَاتِ الْهَيْئَةِ أَنْ يُصَلِّيَنَهَا في بُيُوتِهِنَّ ، وإن كَسَفَتْ وهناك رَجُلٌ مع نِسَاءٍ فِيهِنَّ ذَوَاتِ مَحْرَمٍ مِنْهُ ، صَلَّى بِهِنَّ ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِنَّ ذَوَاتِ مَحْرَمٍ مِنْهُ كَرِهْتُ ذَلِكَ لَهُ . وإنْ صَلَّى بِهِنَّ فَلَا بَأْسَ<sup>(٢)</sup>

#### ٨ - كيفية صلاة الكسوف :

قد وَرَدَ في صَلَاتِهَا كَيْفِيَّاتٌ :

( الأولى ) أَنَّهَا تُصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَبَقِيَّةِ النَّوَافِلِ سِرًّا في غير وقت النَّهْيِ في جماعة بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ . وَيُطِيلُ فِيهَا الْقِرَاءَةَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ . « لِقَوْلِ » قَبِيصَةَ الْهَلَالِي : انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِرَاءَةَ فَانْجَلَّتْ ، فَقَالَ : إِنَّ

(١) ص ٢١٨ ج ٦ الفتح الرباني ، وص ٢١٢ ج ٦ نووى مسلم ، وص ٣٤٢ ج ٣ سنن البيهقي ( النساء يحضرن المسجد لصلاة الكسوف ) و ( رسول ) فاعل قرع ، أى خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوع أمر بسبب الكسوف فخرج مسرعاً فأخذ درعاً غير درعه ثم أدرك بردائه .

(٢) ص ٥٩ ج ٥ شرح المذهب ( مسائل تتعلق بالكسوف ) .

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا كَأَخَذْتِ صَلَاةً صَلَّيْتُمُوهَا مِنَ الْمَكْتُوبَةِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَابَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ <sup>(١)</sup> [١٢٥] .

( وَكَانَ ) ذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ « لِقَوْلِ » ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبَّادِ الْعَبْدِيِّ : شَهِدْتُ يَوْمًا خُطْبَةَ لِسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ فَقَالَ : بَيْنَمَا أَنَا وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ نَرْمِي غَرَضَيْنِ لَنَا حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ قَيْدَ رُمَحَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ مِنَ الْأَفُقِّ ، اسْوَدَّتْ حَتَّى آضَتْ كَأَنَّهَا تَنْوُمَةٌ ، فَقَالَ أَحَدُنَا لِصَاحِبِهِ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَوَاللَّهِ لَيُحْدِثَنَّ شَأْنٌ هَذِهِ الشَّمْسُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي أُمَّتِهِ حَدَثًا ، فَدَفَعْنَا فَإِذَا هُوَ بَارِزٌ ، فَاسْتَقْدَمَ فَصَلَّى فَقَامَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطْ ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا . ثُمَّ رَكَعَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا رَكَعَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطْ ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا . ثُمَّ سَجَدَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا سَجَدَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطْ ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا . ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ، فَوَافَقَ تَجَلَّى الشَّمْسُ جُلُوسَهُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ، ثُمَّ سَلَّمَ ( الْحَدِيثُ ) أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَابَيْهَقِيُّ وَالتَّطَبَّرَانِي وَالْأَرْبُوعَةُ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ <sup>(٢)</sup> [١٢٦]

(١) ص ١٩٣ ج ٦ الفتح الرباعي ، وص ٣٣ ج ٧ المنهل العذب ، وص ٢١٩ ج ١ مجتبى ( نوع آخر ) ، وص ٣٣٣ ج ١ مستدرک ، وص ٣٣٤ ج ٣ سنن البيهقي ( من صلى في الكسوف ركعتين ) .  
(٢) ص ١٨٢ ج ١ بدائع المنن ، وص ١٨٩ ج ٦ الفتح الرباعي ، وص ٣٣٩ ج ٣ سنن البيهقي ( الخطابة بعد صلاة الكسوف ) ، وص ٢٠٩ ج ٢ مجمع الزوائد ( باب الكسوف ) ، وص ٢١٨ ج ١ مجتبى ( نوع آخر ) ، وص ٢٩ ج ٧ المنهل العذب ، وص ١٩٧ ج ١ سنن ابن ماجه ( صلاة الكسوف ) ، وص ٣٩٣ ج ١ تحفة الأحوذى ( كيف القراءة في الكسوف ) .  
وقد ذكره مختصراً بلفظ : عن سمرة بن جندب قال : صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم في كسوف لا نسمع له صوتاً . و ( حتى آضت ) أى صارت « كأنها تنومة » بفتح فشد ، نوع من النبات فيه وفي ثمره سواد قليل « فدفعنا » أى أسرعنا إلى المسجد ( فإذا هو ) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم « بارز » أى خارج « فاستقدم » أى تقدم للصلاة .

(وبهذه) الكيفية قال الحنفيون والثوري وكثير من الصحابة .

(الكيفية الثانية) أن تُصَلَّى ركعتين في كُلِّ ركعة ركوعان « لقول »

ابن عباس : كَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فَقَرَأَ سُورَةَ طَوِيلَةً ثُمَّ رَكَعَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَرَأَ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ قَامَ فَقَرَأَ وَرَكَعَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَرَأَ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ، أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ فِي رَكَعَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ <sup>(١)</sup> [١٢٧]

« ولقول » ابن عباس : انْخَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ مَعَهُ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا نَحْوًا مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ سَجَدَ ، ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ سَجَدَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْفِيَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْنَاكَ تَنَاولْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعَّكَفْتَ ، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاولْتُ مِنْهَا عُثْقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا ( الحديث ) . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَالْجَمَاعَةُ إِلَّا ابْنَ مَاجَةَ ، وَهُوَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ مُخْتَصَرٌ <sup>(٢)</sup> [١٢٨] .

(١) ص ٢٠٣ ج ٦ الفتح الرباني (من روى أنها ركعتان في كل ركعة ركوعان)

و (أربع ركعات) أي أربع ركوعات .

(٢) ص ١٨٤ ج ١ بدائع المنى ، وص ٣٣٥ ج ١ زرقاني الموطأ ، وص ٢٠٣ ج ٦

الفتح الرباني ، وص ٣٦٧ ج ٢ فتح الباري (صلاة الكسوف جماعة) وص ٢١٢ ج ٦ نووى مسلم ، وص ٢٢١ ج ١ مجتبى « قدر القراءة في صلاة الكسوف وص ٣٨ ج ٧ المنهل العذب (القراءة في صلاة الكسوف) وص ٣٩١ ج ١ تحفة الأحوذى . و « تكمكمت » أي تأخرت .

(وبهذه) الكَيْفِيَّة قال مالك والشافعي وأحمد والليث بن سعد. ولا بُدَّ عندهم من قراءة الفاتحة في كل قِيَامٍ ، لما تقدّم في بحث « القراءة » من أركان الصَّلَاة ، من أنه لا تَصِحُّ ركعة بدون فاتحة (قال) النووي : وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ فِي التَّيَامِ الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ رَكْعَةٍ . واختلفوا في التَّيَامِ الثَّانِي ، فمذهبنا ومذهب مالك وجمهور أصحابه أَنَّهَا لَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ إِلَّا بِقِرَاءَتِهَا فِيهِ (وقال) محمد بن مسلمة المكي : لَا تَتَعَيَّنُ الْفَاتِحَةُ فِي التَّيَامِ الثَّانِي <sup>(١)</sup> (ووجهه) أَنَّهَا رَكْعَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَا تَتَكَرَّرُ الْفَاتِحَةُ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ (وردّ) بِأَنَّ صَلَاةَ الْكُسُوفِ وَرَدَتْ بِكَيْفِيَّةٍ خَاصَّةٍ فِي كُلِّ قِيَامٍ قِرَاءَةٌ كَمَا تَقَدَّمَ فِي بَحْثِ (القراءة في صلاة الكُسُوف) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ .

« وَأَمَّا » قول حُذَيْفَةَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عِنْدَ كُسُوفِ الشَّمْسِ فَقَامَ فَكَبَّرَ ثُمَّ قَرَأَ ، ثُمَّ رَكَعَ كَمَا قَرَأَ ، ثُمَّ رَفَعَ كَمَا رَكَعَ ثُمَّ رَكَعَ كَمَا قَرَأَ ، فَصَنَعَ ذَلِكَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ سَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الثَّانِيَةِ فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ وَلَمْ يَقْرَأْ بَيْنَ الرُّكُوعِ « فَقَمَدَ » أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ وَفِي سَنَدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي لَيْلَى . وَفِيهِ كَلَامٌ <sup>(٢)</sup> [١٢٩] فَلَا يَحْتَجُّ بِهِ عَلَى عَدَمِ الْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ التَّيَامِ الْأَوَّلِ .

﴿ الكيفية الثالثة ﴾ : أَنَّ تُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ثَلَاثَةَ رُكُوعَاتٍ لِحَدِيثِ « عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ قِيَامًا شَدِيدًا يَقُومُ بِالنَّاسِ ثُمَّ يَرْكَعُ ، ثُمَّ يَقُومُ ، ثُمَّ يَرْكَعُ ، ثُمَّ يَقُومُ ، ثُمَّ يَقُومُ ، ثُمَّ يَرْكَعُ ،

(١) ص ١٩٩ ج ٦ شرح مسلم (الكسوف) .

(٢) ص ٢٨ ج ٢ مجمع الزوائد (باب الكسوف) .

فَرَكْعَ رَكْعَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ثَلَاثَ رَكْعَاتٍ ، يَرْكَعُ الثَّالِثَةَ ثُمَّ يَسْجُدُ ،  
حَتَّى إِنَّ رَجُلًا يَوْمَئِذٍ لَيُغْشَى عَلَيْهِمْ مِمَّا قَامَ بِهِمْ ، حَتَّى إِنَّ سِجَالَ الْمَاءِ  
لَيَنْصَبُ عَلَيْهِمْ ، يَقُولُ إِذَا رَكْعَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَإِذَا رَفَعَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ  
حَمِدَهُ ، حَتَّى تَجَلَّتْ الشَّمْسُ ( الْحَدِيثُ ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ بَيْهَقٍ ،  
وَالنَّسَائِيُّ ، وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ نَحْوَهُ <sup>(١)</sup> [ ١٣٠ ] .

( وبهذه ) الْكَيْفِيَّةُ قَالَ إِسْحَاقُ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَالْخَطَّابِيُّ ،  
وَحُذَيْفَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ .

﴿ الْكَيْفِيَّةُ الرَّابِعَةُ ﴾ : أَنْ تُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ أَرْبَعَةَ رَكُوعَاتٍ  
« لِحَدِيثٍ » حَنَّشٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ قَالَ : كَسَفَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى  
عَلَى النَّاسِ فَقَرَأَ يَسَ أَوْ نَحْوَهَا ، ثُمَّ رَكْعَ نَحْوًا مِنْ قَدَرِ السُّورَةِ ، ثُمَّ رَفَعَ  
رَأْسَهُ فَقَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، ثُمَّ قَامَ قَدَرَ السُّورَةِ يَدْعُو وَيُكَبِّرُ ،  
ثُمَّ رَكْعَ قَدَرَ قِرَاءَتِهِ أَيْضًا ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، ثُمَّ قَامَ أَيْضًا  
قَدَرَ السُّورَةِ ، ثُمَّ رَكْعَ قَدَرَ ذَلِكَ أَيْضًا حَتَّى صَلَّى أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ . ثُمَّ قَالَ :  
سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، ثُمَّ سَجَدَ ، ثُمَّ قَامَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَفَعَلَ كَفِعْلِهِ  
فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ جَلَسَ يَدْعُو وَيُرْعَبُ حَتَّى انْكَشَفَتِ الشَّمْسُ . ثُمَّ  
حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ فَعَلَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ  
وَالْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ <sup>(٢)</sup> [ ١٣١ ] .

(١) ص ٢٠ ج ٧ المهمل العذب ( صلاة الكسوف ) وص ٣٢٥ ج ٣ سنن البيهقي ،  
وص ٢١٥ ج ١ مختبى ( نوع آخر من صلاة الكسوف ) ، وص ٢٠٤ ج ٦ نووى مسلم .  
و ( كسفت ) بفتح تين ، من باب ضرب ، يقال : كسفت الشمس إذا ذهب ضوءها . وكان  
ذلك في السنة العاشرة من الهجرة . و ( ثلاث ركعات ) أى ركوعات . و ( السجال ) بكسر السين  
جمع سجل بفتح فسكون ، وهو الدلو العظيمة الملوئة ماء . وهو كناية عن شدة ما أصابهم من  
المرق لطول القيام .

(٢) ص ٢١٥ ج ٦ الفتح الرباني ( من روى أنها ركعتان في كل ركعة أربعة ركوعات ) ،  
وص ٣٣٠ ج ٣ سنن البيهقي ( من أجاز أن يصل في الكسوف ركعتين في كل ركعة أربع ركوعات ) .



( وبهذه ) الكَيْفِيَّة قال أحمد وابن خزيمة وابن المنذر والخطابي .  
وروى عن عليّ وابن عباس وحذيفة .

( الكيفية الخامسة ) : أن تُصَلَّى ركعتين في كُلِّ ركعة خمسة ركوعاتٍ  
« لقول » أبيّ بن كعب : انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى بهم فقرأ بسورة من الطُّول وركع خمس ركعاتٍ وسجّدَ سَجْدَتَيْنِ ، ثم قام الثانية فقرأ سورة من الطُّول وركع خمس ركعاتٍ وسجّدَ سَجْدَتَيْنِ ، ثم جلسَ كما هو مُسْتَقْبِل الْقِبْلَةِ يَدْعُو حَتَّى انْجَلَى كُسُوفُهَا . أخرجه ابن أحمد في زوائد المسند وأبو داود والبيهقي والحاكم وقال : رواه صادقون<sup>(١)</sup> [١٣٢] . وفي سنّده أبو جعفر عيسى بن عبد الله الرازى . وثقه ابن معين وقال لكنه يخطئ ، وضعفه كثيرون .

( وبهذه ) الكَيْفِيَّة قالت العترة ؛ لكن حديث أبيّ ضعيف لما تقدّم .

( وعلى الجملة ) فقد قال بكل كيفية ممّا ذكر جماعة من الصّحابة وغيرهم ( قال ) النووي : قال جماعة من العلماء منهم إسحاق بن راهويه وابن جرير وابن المنذر : جَرَتْ صَلَاةُ الْكُسُوفِ فِي أَوْقَاتٍ . واختلاف صِفَاتِهَا مَحْمُولٌ عَلَى بَيَانِ جَوَازِ جَمِيعِ ذَلِكَ ، فَتَجُوزُ صَلَاتُهَا عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْوَاعِ الثَّابِتَةِ ، وَهَذَا قَوًى<sup>(٢)</sup> .

(١) ص ٢١٧ ج ٦ الفتح الرباني (من روى أنها ركعتان في كل ركعة خمسة ركوعات) ،  
وص ٢٧ ج ٧ المنهل العذب ، وص ٣٢٩ ج ٣ سنن البيهقي ، وص ٣٣٣ ج ١ مستدرک .  
و ( الطول ) بضم ففتح ، جمع الطولى ، أى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ بسورة من السبع الطول ،  
وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة (وعن) عائشة أنه صلى  
الله عليه وسلم قرأ فى الأولى بالعنكبوت ، وفى الثانية بالروم أو لقمان . أخرجه الطبراني والبيهقي  
(١٣٣) ص ٣٢٦ ج ٣ سنن البيهقي (من اختار الجهر بها) .  
(٢) ص ١٩٩ ج ٦ شرح مسلم (كتاب الكسوف) .

(وصحح) ابنُ التَّمِيمِ أَحَادِيثَ الرُّكُوعَيْنِ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ ، لِأَنَّهَا أَصَحُّ إِسْنَاداً وَأَسْلَمَ مِنَ الْعِلَّةِ وَالْاضْطِرَابِ ، وَلَأنَّ رَوَاتَهَا أَكْثَرُ وَأَحْفَظُ وَأَجَلُّ مِنْ رِوَاةٍ غَيْرِهَا . (وقال) أَبُو الطَّيِّبِ صَدِيقُ بْنُ حَسَنٍ : قَدْ رُوِيَتْ هَذِهِ الصَّلَاةُ عَلَى أَنْوَاعٍ ، رَكْعَتَيْنِ كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ رُكُوعٍ وَاحِدٍ ، وَرُكُوعَيْنِ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ ، وَثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً وَخَمْسَةً . وَالْكَلُّ سُنَّةٌ أَيُّهَا فَعَلَ الْمُكَلَّفُ فَقَدْ فَعَلَ مَا شَرَعَ لَهُ . وَاخْتِيَارُ الْأَصَحِّ مِنْهَا عَلَى الصَّحِيحِ دَأْبُ الرَّاغِبِينَ فِي الْفَضَائِلِ <sup>(١)</sup> .

#### ٩ - خطبة الكسوف :

يُسَنُّ لِلْإِمَامِ بَعْدَ صَلَاةِ الْكُسُوفِ أَنْ يَخْطُبَ النَّاسَ خُطْبَةً يَحُثُّهُمْ فِيهَا عَلَى الطَّاعَاتِ وَالصَّدَقَاتِ ، وَيُحَذِّرُهُمْ مِنَ الْمَعَاصِي عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَإِسْحَاقَ « لَقَوْلِ » أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ : خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ : مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ . فَقُلْتُ : آيَةٌ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ فَأَطَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِيَامَ جِدًّا حَتَّى تَجَلَّانِي الْغَشَى فَأَخَذْتُ قُرْبَةً إِلَى جَنْبِي ، فَجَعَلْتُ أَصْبَبْتُ عَلَى رَأْسِي الْمَاءَ ، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ . فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ . إِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تَفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ . يُوْتَى أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ لَهُ : مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤْمِنَةُ فَيَقُولُ : هُوَ مُحَمَّدٌ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَاجْبَنَّا وَاتَّبَعْنَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، فَيَقَالُ لَهُ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّ كُنْتَ لَتُؤْمِنَ فَنَمَّ

صالحاً . وأما المنافق أو المرتاب فيقول : ما أدرى سمعت الناس يقولون شيئاً فمُثلت . أخرجه مالك وأحمد والشيخان <sup>(١)</sup> [١٣٤] .

« ولحديث عائشة رضي الله عنها تصف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكسوف بطول القيام وأنه صلاتها ركعتين في كل ركعة ركوعان ، وفيه قالت : فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد تجلت الشمس فخطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الشمس والقمر من آيات الله وإنهما لا يخسفان لموت أحدٍ ولا لحياته ، فإذا رأيتموهما فكبروا وادعوا الله عز وجل وصلوا وتصدقوا ، يا أمة محمد ما من أحدٍ أغير من الله عز وجل أن يزني عبده أو تزني أمته ،

(١) ص ٣٢٩ ج ١ زرقاني الموطأ (ما جاء في صلاة الكسوف) ، وص ٢٢٠ ج ٦ الفتح الرباني ، وص ٣٦٩ ج ٢ فتح الباري (صلاة النساء مع الرجال في الكسوف) ، وص ٢١٠ ج ٦ نووي مسلم . و(تجلائي) بشد اللام ، أي غطاني (الغشي) بفتح فسكون ، وهو نوع قريب من الإغماء ، وصبا الماء على رأسها لم يكن متوالياً ، وإنما قيل للمقبور (ما لمك بهذا الرجل) امتحاناً وإيهاماً عليه لئلا يفهم من قولها رسول الله إكرام النبي ورفع رتبته فيعظمه تقليداً لا اعتقاداً (والهدى) بضم ففتح : الدلالة الموصلة (والحكمة) في تكرير الجواب التلذذ بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والفرح بالإجابة . ويحتمل أن يتكرر السؤال والجواب للتأكد من صحة قوله ولإظهار شرفه (فم صالحاً) المراد بالنوم العود لما كان عليه من الموت . وسمى نوماً لما فيه من الراحة وصلاح الحال .

(وقد تقدم) في بحث «سؤال القبر» ص ٦٢ ج ١ دين طيبة ثانية في حديث أنس : فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، فيراهما جميعاً ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً . وأما الكافر أو المنافق فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدرى ، كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال له : لا دريت ولا تليت ، ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين . أخرجه الشيخان (١٣٥) ص ٣٠٨ ج ٣ تيسير الوصول (سؤال منكر ونكير) .

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ،  
 أَأَلَهْلَ بَلَّغْتَ ؟ أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ <sup>(١)</sup> [١٣٦]

( قال النووي ) اتفقت نصوص الشافعي على استحباب خطبتين بعد صلاة الكسوف ، وهما سنة للجماعة . وصفتها كخطبتي الجمعة في الأركان والشروط وغيرهما . ولا يخطب من صلاتها منفرداً ، ويحثهم في هذه الخطبة على التوبة من المعاصي وعلى فعل الخير والصدقة والعقاة ، ويحذّرهم من الغفلة والاعتزاز ، ويأمرهم بإكثار الدعاء والاستغفار والذكر ، ويجلس قبل الخطبة الأولى كما في الجمعة ، فإن صلى النساء فليس من شأنهن الخطبة ، لكن لو ذكرتهن إحداهن كان حسناً <sup>(٢)</sup> .

( وقال ) الحنفيون ومالك وأحمد : لا خطبة للكسوف ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالصلاة والتكبير والصدقة والاستغفار والذكر والدعاء ، ولم يأمر بالخطبة ، ولو كانت سنة لأمرهم بها ، ولأنها صلاة يفعلها المنفرد في بيته فلم يشرع لها خطبة ( وأجابوا ) عما ورد من أنه صلى الله عليه وسلم خطب ( بأنه ) صلى الله عليه وسلم قصد به الرد على من

(١) ص ٣٣٢ ج ١ زرقاني الموطأ ( العمل في صلاة الكسوف ) وص ٢٢٥ ج ٦ الفتح الرباني ، وص ٣٦٠ ج ٢ فتح الباري ( الصدقة في الكسوف ) ، وص ١٩٨ ج ٦ نووي مسلم ( الكسوف ) ، وص ٢١٦ ج ١ مجتبى ، وص ٣٣٨ ج ٣ سنن البيهقي ( الخطبة بعد صلاة الكسوف ) ( وتصدقوا ) أمر صلى الله عليه وسلم بالصدقة لأنها تدفع البلاء والعذاب ، والكسوف من الآيات المنتذرة بالعذاب . فينبغي عند حصوله المبادرة إلى طاعة الله تعالى ليكشفه عن عباده . و ( أغير ) أفعل تفضيل من التيرة بفتح فسكون ، وهي تثير يحصل من الحية والأنفة لارتكاب ما يعاب ينشأ عنه العتاب والجزاء . والتغير محال على الله تعالى ، فالمراد لازمه من الزجر والعقاب وأغير منصوب على أنه خبر ما ومن زائدة . ويصح رفعه على لغة تميم . و ( أن يزني عبده .. إلخ ) متعلق بأغير على تقدير من . وخص الزنا بالذكر لأنه أعظم المعاصي التي تسبب البلاء وتوجب الغضب الشديد .

(٢) ص ٥٢ ج ٥ شرح المذهب ( الخطبة بعد صلاة الكسوف ) .

اعْتَقَدَ أَنَّ الشَّمْسَ كَسَفَتْ لِمَوْتِ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ لَا الْخُطْبَةَ ، وَلِذَا قَالَهُ بَعْدَ الْإِنْجِلَاءِ .

(قال) الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الْحَلْبِيُّ : وَلَا خُطْبَةَ فِيهَا عِنْدَنَا ، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدٌ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ خَطَبَ خُطْبَتَيْنِ عَلَى الْهَيْئَةِ الْمَعْهُودَةِ ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِرَدِّهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ : إِنَّ الشَّمْسَ كَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> .

(قال) الحافظ : وَتُعْتَمَدُ مَا ذَكَرَ بِأَنَّ الْأَحَادِيثَ ثَبَتَتْ فِي الْخُطْبَةِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ . وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ أَنَّهُ لَا خُطْبَةَ لَهَا ، مَعَ أَنَّ مَالِكًا رَوَى الْحَدِيثَ وَفِيهِ ذِكْرُ الْخُطْبَةِ ، وَلَمْ يَقْتَصِرْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عَلَى الْإِعْلَامِ بِسَبَبِ الْكُسُوفِ ، وَالْأَصْلُ مَشْرُوعِيَّةُ الْإِتْبَاعِ وَالْخُصَائِصُ لَا تُثَبَّتُ إِلَّا بِدَلِيلٍ . وَقَدْ اسْتَضَعَفَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ التَّأْوِيلَ الْمَذْكُورَ ( أَى تَأْوِيلَ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِالْخُطْبَةِ ) وَقَالَ إِنَّ الْخُطْبَةَ لَا تَنْحَصِرُ مَقَاصِدَهَا فِي شَيْءٍ مُعَيَّنٍ بَعْدَ الْإِتْيَانِ بِمَا هُوَ الْمَطْلُوبُ مِنْهَا مِنَ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ وَالْمَوْعِظَةِ . وَمَا ذَكَرَ مِنْ سَبَبِ الْكُسُوفِ وَغَيْرِهِ هُوَ مِنْ مَقَاصِدِ خُطْبَةِ الْكُسُوفِ . فَيَنْبَغِي التَّأْسُّيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَيَذْكُرُ الْإِمَامُ ذَلِكَ فِي خُطْبَةِ الْكُسُوفِ . نَعَمْ نَازَعَ ابْنُ قِدَامَةَ فِي كَوْنِ خُطْبَةِ الْكُسُوفِ كَخُطْبَتِي الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ ، إِذْ لَيْسَ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ مَا يَمْتَضِي ذَلِكَ ، وَإِلَى ذَلِكَ نَحَا ابْنُ الْمُنِيرِ وَرَدَّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ أَصْلَ الْخُطْبَةِ الثَّبُوتَ ذَلِكَ صَرِيحًا فِي الْأَحَادِيثِ <sup>(٢)</sup> .

(١) ص ٤٢٦ غنية المتامل ( صلاة الكسوف ) .

(٢) ص ٣٦٣ ج ٢ فتح الباري . الشرح ( خطبة الإمام في الكسوف ) .

## ٢ - صلاة الخسوف

دَلَّتْ أَحَادِيثُ الْبَابِ عَلَى أَنَّ صَلَاةَ الْخُسُوفِ مَأْمُورٌ بِهَا كَصَلَاةِ الْكُسُوفِ (ولذا) قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو ثَوْرٍ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ: يُسَنُّ لَخُسُوفِ الْقَمَرِ صَلَاةَ رَكْعَتَيْنِ فِي جَمَاعَةٍ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ رُكُوعَانِ كَصَلَاةِ كُسُوفِ الشَّمْسِ ؛ لِمَا ذَكَرَ مِنَ الْأَحَادِيثِ « وَلِلْحَدِيثِ » حَبِيبُ ابْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ فِي أَرْبَعِ سَجْدَاتٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ . أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ <sup>(١)</sup> [١٣٧] وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ ؛ لِأَنَّ حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ مُدْلَسٌ وَقَدْ عَنَّنَ . وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالثَّلَاثَةُ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ الْقَمَرَ .

(وَرَوَى) الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ أَنَّ الْقَمَرَ كَسَفَ وَابْنُ عَبَّاسٍ بِالْبَصْرَةِ ، فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ رَكْعَتَانِ . ثُمَّ رَكِبَ فَخَطَبَنَا فَقَالَ : إِنَّمَا صَلَّيْتُُ كَمَا رَأَيْتُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي ، وَقَالَ : إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا تَخْشِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئاً مِنْهَا خَاسِئاً فَلْيَكُنْ فِرْعَوْنُكُمْ إِلَى اللَّهِ . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ أَبِي هَاشِمٍ <sup>(٢)</sup> [١٣٨] وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ شَيْخُ الشَّافِعِيِّ ضَعِيفٌ . وَقَوْلُ الْحَسَنِ (فَخَطَبَنَا) يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ لَا يَصِحُّ ، فَإِنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَكُنْ بِالْبَصْرَةِ لَمَّا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِهَا .

(١) ص ١٨٨ سنن الدارقطني (صلاة الخسوف والكسوف) . و (ثمانى ركعات .. إلخ)

يعنى ركع ثمانى مرات ، فى كل ركعة أربعة ركوعات وسجدةتان .

(٢) ص ١٩٣ ج ١ بدائع المزن (خسوف القمر) ، و ص ٣٣٨ ج ٣ سنن البيهقي

(الصلاة فى خسوف القمر) .

« ولحديث عائشة » أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ وَقَرَأَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِالْعَنَكِبُوتِ أَوْ الرَّؤُومِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ بَيْسَنَ ، أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ <sup>(١)</sup> [١٣٩] قَالَ فِي التَّلْخِصِ وَذَكَرَ الْقَمَرُ فِيهَا مُسْتَعْرَبٌ ..

« وَعَنْ » أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ مِثْلَ صَلَاتِكُمْ هَذِهِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَكَذَا الْبُخَارِيُّ بِلَفْظٍ: أَنْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ <sup>(٢)</sup> [١٤٠] .

( قَالَ ) الْحَافِظُ : وَفِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى مَنْ قَالَ لَا تُتَذَدُّ الْجَمَاعَةُ فِي كُسُوفِ الْقَمَرِ ، وَفَرَّقَ بِوُجُودِ الْمَشَقَّةِ فِي اللَّيْلِ غَالِباً دُونَ النَّهَارِ . وَوَقَعَ عِنْدَ ابْنِ حِبَّانَ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي كُسُوفِ الْقَمَرِ . وَلَفْظُهُ مِنْ طَرِيقِ النَّضْرِ بْنِ شَمِيلٍ عَنْ أَشْعَثَ بِإِسْنَادِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ - يَعْنِي حَدِيثَ أَبِي بَكْرَةَ - صَلَّى فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ رَكَعَتَيْنِ مِثْلَ صَلَاتِكُمْ . وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ أَيْضاً . وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى مَنْ أَطْلَقَ كَابِنَ رَشِيدٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُصَلِّ فِيهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ أَوَّلَ قَوْلَهُ : صَلَّى ، أَيْ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ جَمْعاً بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ ( وَقَالَ ) صَاحِبُ الْهَدْيِ : لَمْ يُتَقَلَّ أَنَّهُ صَلَّى فِي كُسُوفِ الْقَمَرِ فِي جَمَاعَةٍ ، لَكِنْ حَكَى ابْنُ حِبَّانَ فِي السِّيَرَةِ : أَنَّ الْقَمَرَ خَسَفَ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْكُسُوفِ ، وَكَانَتْ أَوَّلَ صَلَاةٍ كُسُوفٍ فِي الْإِسْلَامِ . وَهَذَا إِنْ ثَبِتَ انْتَفَى التَّأْوِيلُ الْمَذْكُورُ <sup>(٣)</sup> .

(١) ص ١٨٨ سنن الدارقطني (صفة صلاة الكسوف والخسوف) .

(٢) ص ٣٢٨ ج ٣ سنن البيهقي (الصلاة في خسوف القمر) ، وص ٣٧١ ج ٢ فتح الباري (الصلاة في كسوف القمر) .

(٣) ص ٣٨١ ج ٢ فتح الباري . الشرح (الصلاة في كسوف القمر) .

(وقالت) الحنفية والمالكية : تُسَنُّ صَلَاةُ الْخُسُوفِ رَكَعَتَيْنِ جَهْرًا فرَادَى فِي الْمَنَازِلِ بِرُكُوعٍ وَاحِدٍ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ كَبَقِيَّةِ النَّوَافِلِ . وَتُكْرَرُ حَتَّى يَنْجَلِيَ الْقَمَرُ أَوْ يَغِيبَ أَوْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ ( فَقَدْ ) خَسَفَ الْقَمَرُ فِي عَهْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِرَارًا وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَيْنَا مِنْ طَرِيقٍ صَحِيحٍ أَنَّهُ جَمَعَ النَّاسُ لَهَا . فَيُصَلِّي وَيَتَضَرَّعُ كُلُّ وَاحِدِهِ ( قَالَ ) الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الْحَلَبِيُّ : وَلَا جَمَاعَةَ فِي خُسُوفِ الْقَمَرِ لِلْحَرَجِ فِيهَا ، وَكَذَا فِي كُلِّ أَمْرٍ مُفْرَعٍ كَالرَّيْحِ وَالظُّلْمَةِ الشَّدِيدَتَيْنِ وَالزَّلْزَلَةِ وَاسْتِمْرَارِ الْمَطَرِ وَالثَّلْجِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ لِلْحَرَجِ فِي الْاجْتِمَاعِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> .

(وقال) البدر العيني : لم ينف أبو حنيفة الجماعة في خُسُوفِ الْقَمَرِ ، وَإِنَّمَا قَالَ الْجَمَاعَةَ فِيهِ غَيْرُ سَنَةٍ بَلْ هِيَ جَائِزَةٌ . وَذَلِكَ لِتَعَدُّرِ اجْتِمَاعِ النَّاسِ مِنْ أَطْرَافِ الْبَلَدِ بِاللَّيْلِ ، وَكَيْفَ وَقَدْ وَرَدَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ <sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ مَالِكٌ : لَمْ يَبْلُغْنَا وَلَا أَهْلَ بَلَدِنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ لِكُسُوفِ الْقَمَرِ ؛ وَلَا نَقْلَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ بَعْدَهُ أَنَّهُ جَمَعَ فِيهِ <sup>(٣)</sup> .

( وهذا ) الْخِلَافُ سَبَبُهُ الْاِخْتِلَافُ فِي الْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ الْكُسُوفِ الْوَارِدَةِ فِي أَحَادِيثِ الْبَابِ . فَمَنْ فَهَمَ مِنْهُ مَعْنَى وَاحِدًا فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَخُسُوفِ الْقَمَرِ كَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنْبَلِيَّةِ ، جَعَلَ صَلَاةَ خُسُوفِ الْقَمَرِ كَصَلَاةِ كُسُوفِ الشَّمْسِ . وَمَنْ فَهَمَ أَنَّ فِي الْأَمْرِ اخْتِلَافًا قَالَ : الْمَقْهُومُ مِنْ

(١) ص ٢٧ غنية المتامل (تتأت من النوافل) .

(٢) أخرجه أحد والخمسة عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أفضل الصلاة صلاة المراء .. إلخ . وأخرجه الثلاثة بلفظ : صلاة المراء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة . وحسنه الترمذي وصححه السيوطي . انظر رقم ٤٤٧ ص ٣١٠

ج ٢ دين (مكان صلاة التطوع) (٤١١) .

(٣) ص ٦٦ ج ٧ عدة القاري (الصلاة في كسوف القمر) .



الصَّلَاةُ أَقَلُّ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الصَّلَاةِ فِي الشَّرْعِ وَهِيَ الْبَاقِلَةُ مَنْفَرْدًا ،  
إِلَّا أَنْ يَدُلَّ الدَّلِيلُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ . وَلَمَّا دَلَّ فِعْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي  
كُسُوفِ الشَّمْسِ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى ، بَقِيَ الْمَفْهُومُ فِي خُسُوفِ الْقَمَرِ عَلَى  
حَالِهِ . أَفَادَهُ ابْنُ رَشْدٍ <sup>(١)</sup> .

### ٣ - الصلاة عند الظلمة ونحوها

تُسَنُّ الصَّلَاةُ فَرَادَى فِي الْمَنَازِلِ وَالْمَسَاجِدِ لِكُلِّ أَمْرٍ مُفْرَعٍ كَالظُّلْمَةِ  
الشَّدِيدَةِ نَهَارًا وَالرَّيْحِ الشَّدِيدَةِ وَالضُّوءِ الْقَوِيَّ لَيْلًا . وَالْفَرْعُ مِنْ عَدُوِّ  
وَالزَّلْزَالِ وَالصَّوَاعِقِ وَالثَّلْجِ وَالْمَطَرِ الدَّائِمِينَ وَعُمُومِ الْأَمْرَاضِ وَغَيْرِهَا مِنْ  
الْأَهْوَالِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْآيَاتِ الْمَخُوفَةِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يُخَوِّفُ عِبِيدَهُ  
لِيَتَرَكُوا الْمَعَاصِيَ وَيَرْجِعُوا إِلَى الطَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا فَوْزُهُمْ وَخَلَاصُهُمْ « وَلَقَوْلُ »  
النَّضَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَطَرٍ : كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى عَهْدِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ  
فَأَتَيْتُ أَنَسًا فَقُمْتُ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ، هَلْ كَانَ يُصِيبُكُمْ مِثْلُ هَذَا عَلَى عَهْدِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ ، إِنْ كَانَتْ الرِّيحُ لَتَشْتَدَّ  
فَنَبَادِرُ إِلَى الْمَسْجِدِ مَخَافَةَ الْقِيَامَةِ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ بَيْهَقٍ وَالحَاكِمُ  
وَصَحَّحَهُ <sup>(٢)</sup> [٢٢] أَيْ كُنَّا نُسَارِعُ إِلَى الْمَسْجِدِ لِلصَّلَاةِ وَالِدُعَاءِ مَخَافَةَ أَنْ  
تَقُومَ السَّاعَةُ « وَلَقَوْلُ » ابْنِ مَسْعُودٍ : إِذَا سَمِعْتُمْ هَادَا مِنْ السَّمَاءِ فَافْزِعُوا  
إِلَى الصَّلَاةِ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ <sup>(٣)</sup> [٢٣] وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مَوْقُوفًا فَهُوَ فِي حُكْمِ  
الْمَرْفُوعِ ، لِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يُقَالُ مِنْ قَبْلِ الرَّأْيِ .

(١) ص ١٦٩ ج ١ بداية المجتهد (المسألة الخامسة) من مسائل صلاة الكسوف .

(٢) ص ٤٥ ج ٧ المهمل العذب (الصلاة عند الظلمة ونحوها) وص ٣٤٢ ج ٣ سنن  
البيهقي (الفرع إلى الصلاة فرادى عند الظلمة وغيرها) وص ٣٣٤ ج ١ مستدرک . و (معاذ الله)  
أى نتموذ بالله من أن يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم مثل هذه الظلمة . و (معاذ) بفتحين مصدر  
أقيم مقام فعله المحذوف وأضيف إلى المفعول بعد حذف الجار .

(٣) ص ٣٤٣ ج ٣ سنن البيهقي (الفرع إلى الصلاة فرادى عند الظلمة وغيرها) و (هادا) أى صوتاً .

(وعن) عِكْرَمَةَ قَيْسَلَ لابن عباس : مَاتَتْ فَلَانَةُ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَّ سَاجِدًا ، فَقِيلَ لَهُ : تَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا . وَأَيُّ آيَةٍ أَعْظَمَ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ <sup>(١)</sup> [١٤٢] .

(وقوله) فَاسْجُدُوا ، أَيَّ صَلُّوا مِنْ إِطْلَاقِ الْجُزْءِ عَلَى الْكُلِّ . وَالْأَقْرَبُ أَنَّهُ بَاقٍ عَلَى أَصْلِهِ كَمَا فَعَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ (وَيُؤَيِّدُ) الْأَوَّلَ عُمُومَ مَا وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ حُدَيْفَةَ <sup>(٢)</sup> [١٤٣] (وهذا) قَالَ الْحَنْفِيُّونَ وَالشَّافِعِيُّ وَأَشْهَبُ الْقَاضِي عِيَّاضُ الْمَالِكِيَّانِ وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ .

(وَمَشْهُورٌ) مَذْهَبُ الْحَنْبَلِيَّةِ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي لِشَيْءٍ مِنَ الْآيَاتِ إِلَّا الزَّلْزَلَةَ الدَّائِمَةَ ؛ فَيُصَلِّي لَهَا كَالْكُسُوفِ «لَا رَوَى» عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ : أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صَلَّيَا فِي زَلْزَلَةٍ بِالْبَصْرَةِ فَأَطَالَ الْقُنُوتَ ، ثُمَّ رَكَعَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقُنُوتَ ، ثُمَّ رَكَعَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقُنُوتَ . ثُمَّ رَكَعَ فَسَجَدَ ثُمَّ قَامَ فِي الثَّانِيَةِ فَفَعَلَ كَذَلِكَ . فَصَارَتْ صَلَاتُهُ سِتَّ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَكَذَا صَلَاةُ الْآيَاتِ .

(١) ص ٣٤٣ ج ٣ سنن البيهقي (الفرع إلى الصلاة فرادى عند الظلمة والزلزلة) .  
وص ٤٦ ج ٧ المنهل العذب (السجود عند الآيات) و (ماتت فلانة ؟) هي صفية بنت حيي كما في رواية البيهقي .

(٢) ص ٢٠٧ ج ٢ الفتح الرباني ، وص ٢٤٧ ج ٧ المنهل العذب (وقت قيامه صلى الله عليه وسلم من الليل) و (حزبه) بفتحين ، أي هجم عليه أو غلبه أو نزل به هم أو غم .  
وفي رواية : حزنه بالزون ، أي أوقعه في الحزن .

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ <sup>(١)</sup> [٢٤] (وجه) الدلالة أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةَ الزَّلْزَالِ كَمَا اخْتَارَهُ كَيْفِيَّاتِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ الْمُتَقَدِّمَةِ .

(قال) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُدَّامَةَ : قَالَ أَصْحَابُنَا : يُصَلِّي لِلزَّلْزَلَةِ كَصَلَاةِ الْكُسُوفِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ إِسْحَاقَ وَأَبِي ثَوْرٍ . قَالَ الْقَاضِي : وَلَا يُصَلِّي لِلرَّجْفَةِ وَالرَّيْحِ الشَّدِيدَةِ وَالظُّلْمَةِ وَنَحْوِهَا <sup>(٢)</sup> .

(ومشهور) مذهب مالك أَنَّهُ لَا يُصَلِّي لِآيَةٍ مَا عَدَا الْكُسُوفَ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُصَلِّ لِغَيْرِهِ وَكَذَا خَلْفَاؤُهُ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي عَصَرِهِمْ بَعْضُ هَذِهِ الْآيَاتِ . وَحَكَى اللَّخْمِيُّ عَنْ أَشْهَبِ الصَّلَاةِ . وَاخْتَارَهُ .

### الفرع إلى الطاعات عند نزول الآيات

قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَّنَّ أَنَّ الْكُسُوفَ وَالْخُسُوفَ مِنْ الْآيَاتِ الَّتِي يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ ، وَأَمَرَ الْأُمَّةَ إِذَا حَدَّثَ مَا ذَكَرَ وَنَحْوَهُ أَنْ تَفْزَعَ إِلَى الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ والدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعَتَقِ (قال) أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ : خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَمَامَ فَرَعًا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَتَمَامَ يُصَلِّي بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ ، مَا رَأَيْتُهُ يَفْعَلُهُ فِي صَلَاةٍ قَطُّ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ <sup>(٣)</sup> [١٤٤] (وقالت) أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ

(١) ص ٣٤٣ ج ٣ سنن البيهقي (من صلى في الزلزلة بزيادة عدد الركوع والقيام كصلاة الخسوف) والقنوت : القيام . و (ست ركعات .. إلخ) أى صلى ركعتين ، في كل ركعة ثلاث ركوعات وسجدة .

(٢) ص ٢٨٢ ج ٢ مبنى (لا صلاة لشيء من الآيات إلا الزلزلة) .

(٣) ص ٣٨٠ ج ٢ فتح الباري (الذكر في الكسوف) وص ٢١٥ ج ٦ نووى مسلم (ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة) .

رضي الله عنهما : لقد أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِالْعِتَاقَةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ <sup>(١)</sup> [١٤٥] .

وَفِي الْكُسُوفِ تَخْوِيفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُبَادَرَ إِلَى طَسَاعَتِهِ لِيَكْشِفَهُ عَنْ عِبَادِهِ . وَمَعَ هَذَا نَرَى الْكُسُوفَ وَالْخُسُوفَ يَقَعَانِ كُلَّ عَامٍ وَلَا نَرَى أَحَدًا مِنَ الْعَامَّةِ وَلَا مِنَ الْخَاصَّةِ - خُصُوصًا أَهْلَ الْعِلْمِ - يَتَفَرَّعُ إِلَى صَلَاةِ الْكُسُوفِ وَلَا إِلَى شَيْءٍ مِمَّا ذُكِرَ ، وَلَا يَدْعُو غَيْرَهُ إِلَى ذَلِكَ ، إِحْيَاءً لِهَذِهِ السُّنَّةِ الدَّارِسَةِ وَإِمَانَةً لِلدِّعَةِ الَّتِي شَاعَتْ بَيْنَ الْعَامَّةِ . فَهَمْ يَأْمُرُونَ الْأَوْلَادَ عِنْدَ خُسُوفِ الْقَمَرِ بِالطَّوَافِ بِالْبَلَدِ وَدَقِّ الطُّبُولِ وَقَرْعِ النُّحَاسِ بِالصَّفِيحِ ، وَيَصِيحُونَ بِكَلِمَاتٍ تُشْعِرُ بِالْجَهْلِ وَالْخِزْيِ وَالْعَارِ <sup>(٢)</sup> ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ سَبَبَ كُسُوفِ الشَّمْسِ جَرَّ الْمَلَائِكَةِ لَهَا عَلَى عَجَلٍ لِإِغْرَاقِهَا فِي الْبَحْرِ فَيَسْتَلْعِمُهَا الْحُوتُ . وَلَا مَنَاشَأَ لِهَذَا إِلَّا الْجَهْلُ الْفَاضِحُ ، وَإِهْمَالُ تَعَلُّمِ أَحْكَامِ الدِّينِ ، وَعَدَمُ الْإِهْتِدَاءِ بِهَدْيِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَدَمُ قِيَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَمْرِ وَالتَّهْنِي وَإِرْشَادِ الْعَامَّةِ إِلَى طَرِيقِ السَّعَادَةِ .

(١) ص ٢٢٤ ج ٦ الفتح الرباني ، وص ٣٦٩ ج ٢ فتح الباري (من أحب العتاقة في الكسوف) (وص ٤٠ ج ٧ المبل المذب . و (العتاقة) بفتحين ، مصدر عتق العبد ، من باب ضرب ، عتقاً وعتاقة وعتاقاً .

(٢) من هذا قولهم :  
يا قرنا يا هادي \* يا لباس البغدادى  
يا لطيف الطف بنا \* واحنا عبيدك كلنا  
يا بنات الحور \* سيوا قرنا ينور  
يا بنات الحور سيوا القمر \* القمر مكسوف ما معناش خبر  
(وأما ما يحكى) أن فلاناً أنبأ أحد الأمراء بخسوف القمر في سنة معينة ، فلم يعتقد نبأه وآتاه بالزندقة ، وتوعده بالقتل إن ظهر كذبه ، ووعدّه بجزيل العطاء إن صدق نبؤه ، فلما خسف القمر كان الأمير نائماً ، فأراد الفلكي حيلة لإيقاظه ليشهد الحال بنفسه ، فقال للناس : إن الحوت يبتلع القمر فاضربوا الطبول ، وأحدثوا ضجة شديدة ليفر الحوت ويترك القمر ، فلما فعلوا ذلك استيقظ الأمير وشاهد القمر مخسوفاً فكافأ الفلكي (فخرافة) وعلى فرض أنها حقيقة فعل من أحدثها وزرّها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .

## اجتماع الكسوف وغيره

إذا اجتمع صلاتان ككُسُوفٍ وعِيدٍ بُدِئَ بما يُخَافُ فَوْتَهُ ، فإن خِيفَ فَوْتُهُمَا بدأ بالصَّلَاةِ الواجبة . وإن لم يَكُنْ فيهما صلاة واجبة كالكُسُوفِ والتراويح بدأ بأكدهما كالكُسُوفِ .

( قال ) أبو محمد عبد الله بن قدامة : والصَّحِيحُ أَنَّ الصَّلواتِ الواجبةَ الَّتِي تُصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ مُتَقَدِّمَةٌ عَلَى الكُسُوفِ مُطْلَقًا ، لِأَنَّ تَقْدِيمَ الكُسُوفِ عَلَيْهَا يُفْضِي إِلَى المَشَقَّةِ لِإِلْزَامِ الحَاضِرِينَ بِفَعْلِهَا مَعَ كَوْنِهَا لَيْسَتْ وَاجِبَةً ، وَكَذَلِكَ إِذَا اجْتَمَعَتْ مَعَ التَّراوِيحِ قُدِّمَتْ التَّراوِيحُ لِذَلِكَ . وَإِنْ اجْتَمَعَتْ مَعَ الوُتْرِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهِ قُدِّمَتْ ، لِأَنَّ الوُتْرَ لَا يَفُوتُ . وَإِنْ خِيفَ فَوَاتُهُ قُدِّمَ . وَإِنْ اجْتَمَعَ الكُسُوفُ وَصَلَاةُ الجَنَازَةِ قُدِّمَتْ الجَنَازَةُ <sup>(١)</sup> .

## ٤ - الاستسقاء

هُوَ لُغَةً : طَلَبُ السُّقْيَا . وَشَرْعًا : طَلَبُ السَّقْيِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ حُضُورِ الْجَذْبِ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالْفَزَعِ إِلَيْهِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالصَّلَاةِ .

( وسبب ) الجذب ارتكاب المخالفات ، كما أَنَّ الطَّاعَةَ سَبَبٌ لِلْبَرَكَاتِ قَالَ تَعَالَى : « وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » <sup>(٢)</sup> .

( وعن ) ابن عُمرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمْ يَمْنَعْ قَوْمٌ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ . وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يَمْطَرُوا . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرَمَزَ السِّيُوطِيُّ لُضْعْفَهُ <sup>(٣)</sup> [ ١٤٦ ] .

(١) ص ٢٨١ ج ٢ مفي ( إذا اجتمع صلاتان الكسوف وغيره ) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٩٦

(٣) رقم ٧٣٦٩ ص ٢٩٧ ج ٥ فيض القدير .

(وعن) أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ : لَوْ أَنَّ عِبَادِي أَطَاعُونِي لَأَسْقَيْتَهُم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ، ولما أسمعتمهم صَوْتَ الرَّعْد . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ بَرَزٍ . وَقَالَ : لَا يُرْوَى إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ ( وَقَالَ ) الْهَيْثَمِيُّ : مَدَّاهُ عَلَى صَدَقَةِ بَنِي مُوسَى الدَّقِيقِ ، ضَعَفَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ . وَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ : حَدَّثَنَا صَدَقَةُ الدَّقِيقِ وَكَانَ صَدُوقاً<sup>(١)</sup> [١٤٧] .

(وعن بريدة) الْأَسْلَمِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ ، وَمَا ظَهَرَ فَاخْشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا أَحْبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمِيُّ<sup>(٢)</sup> [١٤٨] .

هذا . وَالِاسْتِسْقَاءُ مَشْرُوعٌ فِي مَكَانٍ لَيْسَ لِأَهْلِهِ أَنْهَارٌ أَوْ لَمْ وَلَكِنَّهَا لَا تَنْفِي بِمَصَالِحِهِمْ كَسَقْيِ الزَّرْعِ وَالِدَّوَابِّ ( وَهُوَ ) مَشْرُوعٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ ( قَالَ ) اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ سَيِّدِنَا نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « فَمَنْ لُتُّ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً » .

وَالْكَلَامُ هُنَا يَنْحَصِرُ فِي سَبْعَةِ مَبَاحِثَ :

### ١ - حُكْمُ الْاسْتِسْقَاءِ :

اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ يُسَنُّ الْخُرُوجُ إِلَى الصَّحَرَاءِ - فِي غَيْرِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ - ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ فِي نَزُولِ الْمَطَرِ . وَيُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ أَنْ يَصُومَ وَيَأْمُرَهُمْ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَةٍ قَبْلَ الْخُرُوجِ

(١) ص ٢٣٠ ج ٦ الفتح الرباني ، و ص ٢١١ ج ٢ مجمع الزوائد ( الاستسقاء ) أفاد أن في نزول المطر ليلاً رحمة بالعباد لعدم المشقة ونزوله بالنهار يعطل عليهم بعض المصالح ويمنع طلوع الشمس فلا ينتفعون بها .

(٢) ص ٣٤٦ ج ٣ سنن البيهقي ( الخروج من المظالم والتقرب إلى الله تعالى ) .

وَيَأْمُرُهُمُ بِالتَّوْبَةِ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ بِهِمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ مُشَاءً فِي ثِيَابٍ خَلِيقَةٍ مُتَذَلِّلِينَ خَاشِعِينَ لِلَّهِ تَعَالَى نَاكِسِينَ رُءُوسَهُمْ . وَيَتَصَدَّقُونَ عَلَى الْمَحْتَاجِينَ فِي كُلِّ يَوْمٍ قَبْلَ خُرُوجِهِمْ ، وَيُجَدِّدُونَ التَّوْبَةَ بِشُرُوطِهَا (ومنها) رَدَّ المظالم إلى أهلها ، وَيُكْثِرُونَ الاستغفارَ وَيَتَسَامَحُونَ فيما بينهم ، وَيُقَدِّمُونَ الضُّعَفَاءَ وَالشُّبُوحَ وَالصَّبِيَّانَ يَدْعُونَ وَالنَّاسَ يُؤْمِنُونَ عَلَى دُعَائِهِمْ ، لِأَنَّهُ أَقْرَبَ لِلْإِجَابَةِ .

(قال) ابن عباس : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مُتَخَشِعًا مُتَضَرِّعًا مُتَوَاضِعًا مُتَبَذَلًا مُتَرَسَّلًا ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ رَكْعَتَيْنِ كَمَا يُصَلِّي فِي الْإِعِيدِ ، فَلَمْ يَخْطُبْ خُطْبَتَكُمْ هَذِهِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْدارقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ <sup>(١)</sup> [١٤٩]

(وقالت) عائشة : شَكََا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُحُوطَ الْمَطَرِ ، فَأَمَرَ بِمَنْبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمِصْلَى ، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ ، فَقَعَدَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَذْبَ دِيَارِكُمْ وَاسْتِخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ ، وَقَدْ أَمَرَكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَدْعُوهُ وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ . ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ . اللَّهُمَّ أَنْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنَى وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا قُوَّةً وَبِلَاغًا إِلَى حِينٍ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ

(١) ص ٢٣٥ ج ٦ الفتح الرباني ، و ص ٦ ج ٧ المنهل العذب ( صلاة الاستسقاء ) ،

و ص ٢٢٤ ج ١ مجتبى ، و ص ١٩٨ ج ١ سنن ابن ماجه ، و ص ٣٩٠ ج ١ تحفة الأحوذى ،

و ص ٣٤٤ ج ٣ سنن البيهقي ( الإمام يخرج متبذلاً متواضعاً متضرعاً ) ، و ص ٢٢٧ ج ١

مستدرک . و ( متبذلاً ) أى لابساً ثياب البذلة بكسر فسكون ، وهى ما يلبس حال العمل والخلة

و ( مترسلاً ) أى متأنياً فى مشيه .

في الرفع حتى بدأ بياض إبطيه ، ثم حَوَّلَ إلى الناس ظهره وقلب أو حَوَّلَ رِداءَهُ وهو رَافِعُ يَدَيْهِ . ثم أقبل على الناس ونَزَلَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، فَأَنْشَأَ اللهُ سحابةً فرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ثم أَمَطَتْ بِإِذْنِ اللهِ ، فلم يَأْتِ مسجده حتى سَأَلَتِ السُّيُولُ ، فَلَمَّا رَأَى سرعتهم إلى الْكِنِّ ضَحِكَ صلى الله عليه وسلم حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، فقال : أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ . أخرجه أبو داود والبيهقي والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين <sup>(١)</sup> [١٥٠] .

( وَيُسْتَحَبُّ ) التَّنْظُفُ بالماء واستعمال السَّوَّكِ وما يقطع الرَّائِحَةَ . وَيُسْتَحَبُّ الخروجُ لِكَافَّةِ الناسِ . وخروج الشُّيوخِ وَمَنْ كانَ ذا دينٍ وصَلاحٍ أَشَدَّ استِحباباً ، لأنَّه أَسْرَعُ للإجابة . فَأَمَّا النِّسَاءُ فَلَا بَأْسَ بخروج العجائزِ وَمَنْ لا هيئةَ لها . فَأَمَّا الشَّوَابُ وَذَوَاتِ الهَيْئَةِ فَلَا يُسْتَحَبُّ لَهُنَّ الخروجُ ، لأنَّ الضَّرَرَ في خروجهنَّ أَكْثَرُ مِنَ النِّفْعِ . ولا يُسْتَحَبُّ إخراجُ البهائمِ ، لأنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لم يَقْعَلْهُ . وَإِذَا عَزَمَ الإمامُ على الخروجِ اسْتَحَبَّ لَهُ أَنْ يَبْعِدَ الناسَ يَوْمًا يخرجُونَ فيه ، وَيَأْمُرُهُمُ بالتَّوْبَةِ مِنَ المعاصي والخروجِ مِنَ المَظَالِمِ ، والصِّيَامِ والصَّدَقَةِ ، وتركِ التَّشَاخُنِ لِيَكُونَ أَقْرَبَ لِإِجَابَتِهِمْ ، فَإِنَّ المعاصي سَبَبُ الجَدْبِ ، والطَّاعَةُ تَكُونُ سَبَباً للبركات . قال الله تعالى : « وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكِنَّ كَذَبُوا فَاَخَذْنَاَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » . قاله أبو محمد عبد الله بن قدامة <sup>(٢)</sup> .

(١) ص ١٣ ج ٧ المجل المذنب (رفع اليدين في الاستسقاء) ، و ص ٣٤٩ ج ٣ سنن البيهقي ، و ص ٢٣٨ ج ١ مستدرك . و (قحوط) بضمين ، مصدر قحط كخضع ؛ يقال : قحط المطر إذا احتبس ، أو قحوط جمع قحط . و (الجدب) القحط . و (الاستسقاء) التأخر و (إبان) الشيء بكسر الهزة وشد الباء : أوله (واجعل ما أنزلت علينا ... إلخ) يعني اجعل المطر سبباً لحياة الزرع وغيره الذي به تقوى . واجعله كافياً لنا مدة احتياجنا له .  
(٢) ص ٢٨٤ ج ٢ معنى ( صلاة الاستسقاء ) .



(وما قاله) مِنْ عَدَمِ اسْتِحْبَابِ إِخْرَاجِ الْبَهَائِمِ رَوَايَةً عَنْ أَحْمَدَ . وَهُوَ مَذْهَبُ الْمَالِكِيَّةِ . وَمَشْهُورُ مَذْهَبِ الْحَنْبَلِيَّةِ أَنَّهُ يُبَاحُ إِخْرَاجُهَا ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَنْفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ ، وَلَا يَحْضُرُ الْاسْتِسْقَاءُ مَعَ أَهْلِ الْكُفْرِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَأَصْبَغَ الْمَالِكِيُّ وَالزَّهْرِيُّ ، لِأَنَّ الْاسْتِسْقَاءَ لَاسْتِزَالِ الرَّجْمَةِ . وَإِنَّمَا تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ . كَذَا قَالُوا . وَأُورِدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ إِلَّا الرَّحْمَةُ الْعَامَّةُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَهُوَ الْمَطَرُ وَالرِّزْقُ ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِهَا . وَلِذَا قَالُوا : الصَّوَابُ أَنَّ يَمْنَعُوا مِنَ الْاسْتِسْقَاءِ وَخَدَّهِمْ ، لِاحْتِمَالِ أَنْ يَسْقُوا فَيَفْتِنَنَّ ضُعَفَاءَ الْعَوَامِّ . أَفَادَهُ الشَّيْخُ الْحَلَبِيُّ (١) .

(وَقَالَتْ) الْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنْبَلِيَّةُ : لَا يُسْتَحَبُّ إِخْرَاجُ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَلَا يَمْنَعُونَ مِنَ الْخُرُوجِ ، وَلَكِنْ لَا يَخْتَلِطُونَ بِالْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يَمْكُنُونَ مِنَ الْخُرُوجِ فِي يَوْمِ وَخَدَّهِمْ (قَالَ) الشَّيْخُ مَنْصُورُ بْنُ إِدْرِيسَ : وَيُكْرَهُ لَنَا أَنْ نُخْرِجَ أَهْلَ الذِّمَّةِ وَمَنْ يُخَالِفُ دِينَ الْإِسْلَامِ ، لِأَنَّهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ فَهُمْ بَعِيدُونَ مِنَ الْإِجَابَةِ وَإِنْ أُغِيثَ الْمُسْلِمُونَ فَرُبَّمَا ظَنُّوهُ بِدُعَائِهِمْ ، وَإِنْ خَرَجُوا مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ لَمْ يُكْرَهُ وَلَمْ يَمْنَعُوا ، لِأَنَّهُ خُرُوجٌ لَطَلَبِ الرِّزْقِ ، وَاللَّهُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ كَمَا ضَمِنَ أَرْزَاقَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرُوا بِالْانْفِرَادِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يَخْتَلِطُونَ بِهِمْ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً » (٢) . وَلِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يُصِيبَهُمْ عَذَابُ فَيْعَمٍ مَنْ حَضَرَ ، وَلَا يَنْفَرُدُونَ بِيَوْمٍ لَيْلًا يَتَّفِقَ نَزُولُ غَيْثٍ يَوْمَ خُرُوجِهِمْ وَخَدَّهِمْ ، فَيَكُونُ أَعْظَمَ لِفِتْنَتِهِمْ ، وَرُبَّمَا افْتَنَنَ بِهِمْ غَيْرُهُمْ ، وَحُكْمُ نِسَائِهِمْ وَرَقِيقِهِمْ وَصَبْيَانِهِمْ وَعَجَائِزُهُمْ حُكْمُهُمْ فِي جَسَازِ الْخُرُوجِ مُتَّفَرِّدِينَ لَا بِيَوْمٍ ، وَلَا تَخْرُجُ مِنْهُمْ وَلَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَسَنَاءٌ وَلَوْ عَجُوزًا (٣) .

(١) ص ٤٣٠ غنية المتل ( صلاة الاستسقاء ) . (٢) سورة الأنفال ، الآية ٢٥

(٣) ص ٣٦٨ ج ١ كشف القناع ( باب صلاة الاستسقاء ) .

## ٢ - وقت الاستسقاء :

الاستسقاء بالدعاء ليس له وقت مُعَيَّن اتِّفَاقاً ، وكذا صلاته لا تختص بوقتٍ عند الجمهور فتَجُوزُ في كُلِّ وَقْتٍ لَيْلاً أَوْ نَهَاراً إِلَّا أَوْقَاتَ النَّهْيِ ( قال ) أَبُو مُجَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَدَامَةَ : وليس لصلاة الاستسقاء وَقْتُ مُعَيَّنٍ ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تَفْعَلُ في وَقْتِ النَّهْيِ بغيرِ خِلَافٍ ، لِأَنَّ وَقْتَهَا مُتَّعٍ فلا حاجةَ إلى فِعْلِهَا في وَقْتِ النَّهْيِ . والأوَّلَى فِعْلُهَا وَقْتِ الْعِيدِ ، لما رَوَتْ عائشةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ . رواه أَبُو دَاوُدَ . ولأنَّهَا تُشَبِّهُهَا في المَوْضِعِ وَالصِّفَةِ ، فكذلك في الوقت ، إِلَّا أَنَّ وَقْتَهَا لَا يَفُوتُ بِزَوَالِ الشَّمْسِ ، لِأَنَّهَا لَيْسَ لَهَا يَوْمٌ مُعَيَّنٌ فلا يَكُونُ لها وَقْتُ مُعَيَّنٍ <sup>(١)</sup> .

## ٣ - أنواع الاستسقاء - هي أربعة :

( ١ ) الاستسقاء في خطبة الجمعة : يَدْعُو الإمام على المنبر وَيُؤْمِنُ الناس ( روى ) شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قائمٌ يَخْطُبُ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ بِغَيْثِنَا ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَغْنِنَا ، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا ، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا . قال أَنَسُ : ولا والله ما نَرَى في السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةٍ - وما بيننا وبين سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ - فَطَلَعَتْ مِنْ وَرائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ الثُّرَسِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءُ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ ، فَلَا وَاللَّهِ ما رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا . ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قائمٌ يَخْطُبُ ، فَاسْتَمْبَلَهُ

(١) ص ٢٨٦ ج ٢ مغلبي ( ليس لصلاة الاستسقاء وقت معين ) وما نسب لابي داود هو جملة من الحديث السابق رقم ١٥٠ ص ١٣٢ ( حكم الاستسقاء ) .

قائماً ، فقال : يا رسول الله ، هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْتَمَطَّتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ بِمَسْكَا عَنَّا ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا . اللَّهُمَّ عَلَى الْإِكَامِ وَالظَّرَابِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ ، فَأَقْلَعْتَ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ <sup>(١)</sup> [١٥١] .

( فني ) هذا الحديث دلالة على أنه إذا وَقَعَ الاستسقاء يَوْمَ جُمُعَةٍ يُكْتَفَى بالدعاء حال خُطْبَةِ الجمعة وَصَلَاتِهَا .

(ب) الاستسقاء بالدعاء على المنبر بلا صلاة في غير يوم الجمعة (قال) ابن عباس : جَاءَ أَعرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ لَا يَتَزَوَّدُ لَهُمْ رَاعٍ وَلَا يَخْطُرُ لَهُمْ فَحْلٌ ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيثًا مَرِيحًا طَبَقًا غَدَقًا عاجلاً غير راثٍ ، ثُمَّ نَزَلَ فَمَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ مِنْ وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ إِلَّا قَالُوا قَدْ أَخْيَيْنَا . أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ <sup>(٢)</sup> [١٥٢] .

(١) ص ٣٤ ج ٢ فتح الباري (الاستسقاء في خطبة الجمعة) و من ١٩١ ج ٦ نووى سلم (الدعاء في الاستسقاء) و (القرعة) بفتحات : السحاب المتفرق . و (سَلْع) بفتح فسكون : جبل بالمدينة . و (مثل الترس) أى مستديراً مثله . و (سبتاً) أى أسبوعاً . و فى رواية : ستاً . و فى رواية : فطرنا من جمعة إلى جمعة . (وانقطعت السبل) لتعذر سلوك الطريق من كثرة الماء . و (الإكام) بكسر الهمزة وقد تفتح بمدودة ، جمع أكمة بفتحات ، وهى ما ارتفع عن الأرض قليلاً (والظراب) بكسر أوله ، جمع ظرب بفتح فكسر أو سكون ، وهى الرابية الصغيرة (فأقْلَعْتَ) أى أمسكت السحابة عن المطر .

(٢) ص ١٩٩ ج ١ سنن ابن ماجه (الدعاء في الاستسقاء) و (لا يتزود لهم راع) أى لا يجد ما يأكله لقلّة الزاد بسبب الجذب والتمحط . وخص الراعى بالذكر ، لأنه يعنى طعامه أكثر من غيره لما يتحمله من المشاق والبعد عن المساكن (ولا يخطر لهم فحل) أى لا يحرك ذنبه لما لحقه من الضعف لقلّة المرعى . يقال : خطر الفحل بذنبه يخطر بالكسر إذا ضرب به يميناً وشمالاً (والغيث) المطر . (والمنيث) بضم فكسر : المنفذ من الشدة (والمرىء) الحمود العاقبة المنى للحيوان . و (المريع) بضم الميم وفتحها وكسر الراء : الذى يأتى بالريع وهو الزيادة ، (والطبق) بفتحتين : المطر العام . (والندق) الماء الكثير . (والراث) المبطى .

(ج) الاستسقاء بالدعاء في غير المسجد بلا صلاة (قال) جابر بن عبد الله :  
 أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَوَاكِي فَقَالَ : اللَّهُمَّ اسْتَفِئْنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا  
 مَرِيئًا عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ ، فَأَطَبَقَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ . أَخْرَجَهُ  
 أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ <sup>(١)</sup> [١٥٣]  
 ( وعن ) عُمَيْرُ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَسْتَسْقِي عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ قَرِيبًا مِنَ الزُّورَاءِ يَدْعُو يَسْتَسْقِي رَافِعًا يَدَيْهِ  
 قَبْلَ وَجْهِهِ لَا يُجَاوِزُ بَهِمَا رَأْسَهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالثَّلَاثَةُ بِسَنَدٍ رَجَالُهُ  
 مُوْتَقُونَ <sup>(٢)</sup> [١٥٤] .

( ولذا ) قال أَبُو حَنِيْفَةَ : لَا صَلَاةَ فِي الْاِسْتِسْقَاءِ بِجَمَاعَةٍ مَسْنُونَةٍ بِلِ  
 مَنْدُوبَةٍ ، لِعَدَمِ الْمَوَاطَبَةِ عَلَيْهَا ، وَلَا خُطْبَةٍ لِأَنَّهَا تَبِعَ الْجَمَاعَةَ ، بِلِ الْاِسْتِسْقَاءِ  
 دَعَاءً وَاسْتِغْفَارًا بَأَنَّ يَقُومَ الْإِمَامُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو رَافِعًا يَدَيْهِ وَالنَّاسُ  
 قُعود مُسْتَقْبِلُونَ يُؤْمِنُونَ عَلَى دُعَائِهِ بِمَا تَقَدَّمَ . وَبِمَا فِي حَدِيثِ عَمْرُو  
 ابْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا  
 اسْتَسْقَى قَالَ : اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ وَأَخِي بِلَدِكَ  
 الْمَيِّتَ . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَابِيهَقُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ <sup>(٣)</sup> [١٥٥] .

( قال ) البدر العيني : اعْلَمْ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ : لَيْسَ فِي الْاِسْتِسْقَاءِ

(١) ص ١٠ ج ٧ المهمل العذب (رفع اليدين في الاستسقاء) و ص ٢٢٦ ج ١ مستدرك  
 (كتاب الاستسقاء) .

(٢) ص ٢٤٧ ج ٦ الفتح الرباني، و ص ٨ ج ٧ المهمل العذب (رفع اليدين في الاستسقاء)  
 و ص ٢٢٥ ج ١ مجتبى (كيف يرفع) ، و ص ٣٩٠ ج ١ تحفة الأحوذى . و (آي الهم)  
 بالمد اسم فاعل من أبي ، أي امتنع ، لقب بذلك لأنه كان لا يأكل مما ذبح للأصنام . و (أحجار  
 الزيت) موضع بالمدينة ، سمى بذلك لسواد أحجاره . و (والزوراء) بفتح فسكون : موضع  
 عند سوق المدينة .

(٣) ص ٣٤٤ ج ١ زرقاني الموطأ ، و ص ١٨ ج ٧ المهمل العذب (رفع اليدين في الاستسقاء) .

صلاةً مسنونةً في جماعة ؛ فَإِنْ صَلَّى النَّاسُ وَحْدَانًا جَزَا ، إِنَّمَا الاستسقاءُ  
الدُّعَاءُ وَالِاسْتِغْفَارُ ، لقوله تعالى : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً » .  
يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً » . علق نزول الغيثِ بالاستغفار لا بالصلاة .  
فكَانَ الْأَصْلُ فِيهِ الدُّعَاءُ وَالتَّضَرُّعُ دُونَ الصَّلَاةِ ، وَيَشْهَدُ لَذَلِكَ أَحَادِيثُ  
( وَذَكَرَ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ وَأَثَاراً أُخْرَى ) ثُمَّ قَالَ : فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ  
وَالْأَثَارُ كُلُّهَا تَشْهَدُ لِأَنِّي حَنِيفَةٌ أَنَّ الاستسقاءَ استغفارٌ ودعاءٌ ( وَأُجِيبُ )  
عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا الصَّلَاةُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَهَا مَرَّةً وَتَرَكَهَا  
أُخْرَى . وَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى السُّنَّةِ ، وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى الْجَوَازِ <sup>(١)</sup> ( وَقَالَ ) الشَّيْخُ  
الْحَلَبِيُّ : فَالْحَاصِلُ أَنَّ الْأَحَادِيثَ لَمَّا اخْتَلَفَتْ فِي الصَّلَاةِ بِالْجَمَاعَةِ وَعَدَمِهَا  
عَلَى وَجْهِ لَا يَضِلُّحُ بِهِ إِثْبَاتُ السُّنَّةِ ؛ لَمْ يَقُلْ أَبُو حَنِيفَةَ بِسُنِّيَّتِهَا . وَلَا يَلْزَمُ  
مِنْ عَدَمِ قَوْلِهِ بِسُنِّيَّتِهَا ، قَوْلُهُ بِأَنَّهَا بَدْعَةٌ كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ بَعْضُ الْمُشَنِّعِينَ  
بِالتَّعَصُّبِ بَلْ هُوَ قَائِلٌ بِالْجَوَازِ <sup>(٢)</sup> .

( د ) الاستسقاءُ بصلاةٍ ركعتين وخطبةٍ ودعاءٍ ( رَوَى ) عَبَّادُ بْنُ تَمِيمٍ  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْمَازَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ بِالنَّاسِ  
يَسْتَسْقِي فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ جَهَرَ بِالْقِرَاءَةِ فِيهِمَا ، وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ وَرَفَعَ يَدَيْهِ  
فَدَعَا وَاسْتَسْقَى وَاسْتَقْبَلَ الْقَبِيلَةَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَالٍ وَالثَّلَاثَةُ <sup>(٣)</sup> [ ١٥٦ ]  
( وَقَالَ ) أَبُو هُرَيْرَةَ : خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَماً  
يَسْتَسْقِي وَصَلَّى بَيْنَا رَكْعَتَيْنِ بِالْأَذَانِ وَلَا إِقَامَةَ ، ثُمَّ خَطَبَنَا وَدَعَا اللَّهُ وَحَوَّلَ

( ١ ) ص ٣٥ و ٣٦ ج ٧ عمدة القارى ( وقت الاستسقاء ) .

( ٢ ) ص ٤٢٩ غنية المتلى ( صلاة الاستسقاء ) .

( ٣ ) ص ٢٣٤ ج ٦ الفتح الربانى ، و ص ٣٥٠ ج ٢ فتح البارى ( الجهر بالقراءة في

الاستسقاء ) و ص ٢ ج ٧ المهمل العذب ، و ص ٣٨٨ ج ١ تحفة الأحوذى ، و ص ٢٢٤ ج ١  
محبتى ( تحويل الإمام ظهره عند الدعاء في الاستسقاء ) ، و ص ٣٤٧ ج ٣ سنن البيهقى ( الدليل  
على أن السنة في صلاة الاستسقاء كالسنة في صلاة العيدين ) .

وَجْهَهُ نَحْوَ التِّبْلَةِ رَافِعاً يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَلَبَ رِدَاءَهُ فَجَعَلَ الْإِيْمَنَ عَلَى الْإِيْسَرِ  
وَالْإِيْسَرِ عَلَى الْإِيْمَنِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ  
ثِقَاتٍ <sup>(١)</sup> [١٥٧] . وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ الثَّعْمَانُ بْنُ رَاشِدٍ . وَالْأَحَادِيثُ هُنَا كَثِيرَةٌ  
وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُسَنُّ لِلْإِمَامِ أَوْ نَائِبِهِ إِذَا أَجْدَبَتِ الْأَرْضُ وَاحْتَبَسَ  
الْمَطَرُ أَوْ قَلَّ مَاءُ النَّهْرِ ، أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ رَكْعَتَيْنِ كَصَلَاةِ الْعِيدِ بِلاَ أَذَانٍ  
وَلَا إِقَامَةٍ ، يَجْهَرُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ ثُمَّ يَخْطُبُ وَيُكْثِرُ مِنَ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ  
وَالْتَضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، مُسْتَقْبِلاً التِّبْلَةَ رَافِعاً يَدَيْهِ مُحَوَّلاً مَلَابِسَهُ ظَهْراً  
لِبَطْنٍ عِنْدَ الدُّعَاءِ ( وَهَذَا ) قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدُ  
وَجُمْهُورُ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ ( أَمَّا الصَّلَاةُ ) فَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا رَكْعَتَانِ  
وَعَلَى الْجَهْرِ فِيهَا وَعَلَى أَنَّهُ لَا يُؤْذَنُ لَهَا وَلَا يُقَامُ ، لَكِنْ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُقَالَ :  
الصلَاةُ جَامِعَةٌ كَمَا فِي الْكُشُوفِ ( وَاخْتَلَفُوا ) فِي صِفَتِهَا ، فَرَوَى أَنَّهُ يُكَبَّرُ  
فِيهَا وَيُقْرَأُ كَتَكْبِيرِ الْعِيدِ وَقِرَاءَتِهِ « لَقَوْلُ » ابْنِ عَبَّاسٍ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلِاسْتِسْقَاءِ مُتَبَدِّلاً مُتَوَاضِعاً مُتَضَرَّعاً حَتَّى أَتَى الْمَصَلَّى  
فَرَقَى الْمُنْبَرَ فَلَمْ يَخْطُبْ خُطْبَتَكُمْ هَذِهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ ،  
وَالْتَّكْبِيرِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَمَا يُصَلِّي فِي الْعِيدِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْأَرْبَعَةُ  
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ <sup>(٢)</sup> [١٥٨] .

( وَقَالَ ) طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى : أَرْسَلَنِي مَرْوَانُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَسْأَلُهُ عَنِ  
سُنَّةِ الْاسْتِسْقَاءِ ، فَقَالَ : سُنَّةُ الْاسْتِسْقَاءِ سُنَّةُ الصَّلَاةِ فِي الْعِيدَيْنِ ؛ إِلَّا أَنَّ

(١) ص ٢٢٣ ج ٦ الفتح الرباني ، و ص ١٩٨ ج ١ سنن ابن ماجه ( صلاة الاستسقاء )  
و ص ٣٤٧ ج ٣ سنن البيهقي ( السنة في صلاة الاستسقاء كالسنة في العيدين ) .

(٢) ص ٢٣٥ ج ٦ الفتح الرباني ، و ص ٦ ج ٧ المنهل العذب ، و ص ٢٢٤ ج ١  
مجتبى ( الحال التي يستحب للإمام أن يكون عليها ) ، و ص ٣٩٠ ج ١ تحفة الأحوذى و ص ١٩٨  
ج ١ سنن ابن ماجه ( فلم يخطب خطبتكم هذه ) ، أي لم يخطب في الاستسقاء كخطبة العيد والجمعة  
بل يخطب خطبة خاصة بطلب السق وما يتعلق به كما تقدم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبَ رِدَاءَهُ فجعل يمينَهُ على يَسَارِهِ ، وجعل يَسَارَهُ على يمينِهِ وصَلَّى ركعتَيْنِ كَبَّرَ في الأولى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ وقرأَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ، وقرأَ في الثانية هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ، وكَبَّرَ فيها خمسَ تَكْبِيرَاتٍ . أخرجه الحاكم وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ الإسناد<sup>(١)</sup> [١٥٩] ورد بَأَنَّ في سَنَدِهِ عبد العزيز بن عبد الملك ، قال الذهبي : عبد العزيز ضعيف .

(وهذا) قال الشافعيّ وداود الظاهري . وروى عن مُحمد بن الحسن . والمشهُور عنه أنه لا يُكَبِّرُ فيها تَكْبِيرَ الْعِيد . وبه قال الجمهور ومنهم مالك وأحمد وإسحاق ، لأنّه لم يُذَكَّر في الأحاديث الصحيحة .

(وأجابوا) عن قول ابن عباس في الحديث الأول : كما يُصَلَّى الْعِيد (بَأَنَّ) المراد كصلاة العيد في عَدَدِ الرَكَعَاتِ وَالْجَهْرُ بِالْقِرَاءَةِ ، وكون الصلاة قبل الخطبة (وعن) حديث طلحة بن يحيى ، بَأَنَّهُ ضَعِيفٌ كما علمت .

(وَأَمَّا الْخُطْبَةُ) فقد اتفق القائلون بِسُنَّةِ الْجَمَاعَةِ في الاستسقاء على أَنَّهَا سُنَّةٌ . واختلفوا في عَدَدِهَا وَوَقْتِهَا (فقال) أبو يوسف وأحمد : هي خُطْبَةٌ وَاحِدَةٌ (وقال) مالك والشافعيّ ومحمد : يخطب خُطْبَتَيْنِ . ولا صريح في المرويات يَدُلُّ عليه (وهي) بعد الصَّلَاةِ عند مالك والشافعيّ وأحمد والجمهور « لقول » عبد الله بن زيد المازني : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَصَلَّى وَاسْتَسْقَى وَحَوْلَ رِدَاءَهُ حِينَ اسْتَقْبَلَ . وبدأ بالصلاة قبل الخطبة ثم استقبل القبلة فَدَعَا . أخرجه أحمد<sup>(٢)</sup> [١٦٠]

(١) ص ٣٢٦ ج ١ مستدرک (تقليب الرداء والتكبيرات والقراءة في صلاة الاستسقاء) .

(٢) ص ٢٣٣ ج ٦ الفتح الرباني (صفة الاستسقاء والخطبة لها والجهر بالقراءة فيها) .

« ولما » تَقَدَّمَ عن أبي هريرة من قوله : وَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ ، ثُمَّ خَطَبَنَا <sup>(١)</sup> .

( وعن ) أحمد أنه يخطب قبل الصَّلَاة . وروى عن عمر وابن الزُّبَيْر وعُمر بن عبد العزيز . وبه قال اللَّيْثُ بن سعد « لما » تَمَدَّمَ عن عائشة قالت : شَكَاَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُحُوطَ الْمَطَرِ فَأَمَرَ بِمَنْبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمَصَلَّى ( الحديث ) وفيه : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ <sup>(٢)</sup> .

« ولقول » عبد الله بن يزيد الخطيمي : إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ خَرَجَ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ فَخَطَبَ ثُمَّ صَلَّى بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ ، وَفِي النَّاسِ يَوْمَئِذٍ الْبَرَاءُ ابْنُ عَازِبٍ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ <sup>(٣)</sup> [٢٥] .

( وَلَا مُنَافَاةَ ) بَيْنَ أَحَادِيثِ تَقْدِيمِ الصَّلَاةِ عَلَى الْخُطْبَةِ ، وَأَحَادِيثِ تَقْدِيمِ الْخُطْبَةِ عَلَى الصَّلَاةِ ، لِأَنَّ الْكُلَّ جَائِزٌ . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَطَبَ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَخَطَبَ بَعْدَهَا ، فَالْكُلُّ سُنَّةٌ ( وَأَمَّا ) اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ وَرَفْعُ الْأَيْدِي حَالَ الدُّعَاءِ وَتَحْوِيلُ الْمَلَابِسِ فَهِيَ سُنَّةٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ لَمَّا تَقَدَّمَ « ولقول » أَنَسٌ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَسْقَى فَأَشَارَ بِظَهْرِ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ <sup>(٤)</sup> [١٦١] « ولقوله » إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَسْقِي هَكَذَا ، وَمَدَّ يَدَيْهِ

(١) تقدم تماماً رقم ١٥٧ ص ١٣٨ (الاستسقاء بالصلاة والخطبة والدعاء) .

(٢) تقدم تماماً رقم ١٥٠ ص ١٣٢ (استسقاء النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٣) ص ٢١٦ ج ٢ مجمع الزوائد (باب الاستسقاء) .

(٤) ص ٢٤٦ ج ٦ الفتح الرباني ، و ص ١٩٠ ج ٦ نووى مسلم (رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء) و ص ٣٥٧ ج ٣ سنن البيهقي (رفع الناس أيديهم في الاستسقاء) .



وجعل بطنونهما مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْنِهِ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ <sup>(١)</sup> [١٦٢] .

( وفي هذه ) الْأَحَادِيثُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ فِي كُلِّ دَعَاءٍ لِرَفْعِ بِلَاءٍ كَالْمَحْضِ وَنَحْوِهِ أَنَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ جَاعِلًا ظَهْرَ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ .

( وحكمته ) الْإِشَارَةُ إِلَى تَحَوُّلِ الْحَالِ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْمَحْضِ إِلَى الرِّخَاءِ وَالخَضْبِ ( أَمَّا إِذَا ) دَعَا لَطَلَبَ فَالسُّنَّةُ أَنْ يَجْعَلَ بَطْنَ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ « لِحَدِيثِ » ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَلُّوا اللَّهَ بِبُطُونِ أَكْفَيْكُمُ ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُرِهَا ، فَإِذَا فَرَعْتُمْ فَاْمَسَحُوا بِهَا وَجُوهَكُمْ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ . وَقَالَ : رَوَى هَذَا مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرْفَعُهُ . وَكُلُّهَا وَاهِيَةٌ . وَهَذَا الطَّرِيقُ أَمْثَلُهَا وَهُوَ ضَعِيفٌ <sup>(٢)</sup> [١٦٣] أَيْ لِأَنَّ فِيهِ أَبَا الْمَقْدَامِ هِشَامَ بْنَ زِيَادٍ . ضَعْفُهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحِفَاطِ <sup>(٣)</sup> .

( واختلفوا في كيفية تحويل الرداء ) ( فقال ) أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ : يُحَوِّلُ الْإِمَامُ دُونَ الْقَوْمِ . بِأَنْ يَجْعَلَ طَرَفَ رِدَائِهِ الْأَيْمَنِ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ وَبِالْعَكْسِ إِنْ كَانَ الرِّدَاءُ مُدَوَّرًا ، وَإِنْ كَانَ مُرَبَّعًا جَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَ وَبِالْعَكْسِ « لِقَوْلِ » مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ : أَخْبَرَنِي عَبَّادُ بْنُ تَمِيمٍ

(١) ص ١٢ ج ٧ المنهل العذب (رفع اليدين في الاستسقاء) و ص ٣٥٧ ج ٣ سنن البيهقي وقد ثبت بالأحاديث الكثيرة الشهيرة أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه عند الدعاء في غير الاستسقاء كما تقدم في بحث « رفع اليدين حال الدعاء » ص ٣٥٠ ج ٢ دين طبعة ثانية (ولا يقال) كيف يرى بياض إبطيه وهو لا يلبس ثيابه (لاحتمال) ألا يكون لابساً ثوبه حينئذ ، بل كان مرتدياً ، أو كان كما ثوبه واسعين ينحمران عن ذراعيه حال رفعهما ، فيرى بياض إبطيه . وبياضهما من خصوصياته صلى الله عليه وسلم . فإن آباط غيره مغمورة بالشعر ، متغيرة اللون .

(٢) تقدم رقم ٥١٨ ص ٣٥٠ ج ٢ دين (رفع اليدين حال الدعاء) وهذا عجز الحديث . وصدره عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تستروا الجدر . من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فإنيما ينظر في النار . وسلوا الله ... إلخ .

(٣) فالحديث ضعيف . وتصحيح السيوطي له غير مسلم . ولكن له شواهد تقويه منها ما تقدم في بحث « رفع اليدين حال الدعاء » صفحة ٣٥١ ج ٢ دين طبعة ثانية .

المازني أَنَّهُ سَمِعَ عَمَهُ (عَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ) يَقُولُ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يَسْتَسْقِي ، فَحَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ فَجَعَلَ عِطَافَهُ الْأَيْمَنَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ وَجَعَلَ عِطَافَهُ الْأَيْسَرِ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١) [١٦٤] .

(وَرَوَى) سَفِيانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبَّادَ بْنَ تَمِيمٍ عَنْ عَمِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْمَصَلَّى وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَلَّبَ رِدَاءَهُ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ . قَالَ سَفِيانٌ : قَلْبُ الرِّدَاءِ : جَعَلَ الْيَمِينَ الشَّامِلَ وَالشَّامِلَ الْيَمِينَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢) [١٦٥] .

(وَقَالَ) مَالِكٌ وَأَحْمَدُ : يُحَوَّلُ الْإِمَامُ وَالْقَوْمُ الْمَلَابِسَ بِجَعْلٍ مَا عَلَى الْعَاتِقِ الْيَمِينِ عَلَى الْيَسَارِ وَبِالْعَكْسِ . وَبِهِ قَالَتِ الشَّافِعِيَّةُ : إِذَا كَانَ الرِّدَاءُ مُدَوَّرًا ، فَإِنْ كَانَ مُرَبَّعًا فَعَلَّ بِهِ ذَلِكَ ، وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ « لِقَوْلِ » عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ اسْتَسْقَى لَنَا ، أَطَالَ الدُّعَاءَ وَأَكْثَرَ الْمَسْأَلَةَ . ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى الْقِبْلَةِ وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ فَقَلَّبَهُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَتَحَوَّلَ النَّاسُ مَعَهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ هَكَذَا (٣) [١٦٦] وَاسْتَشْهَدَ بِهِ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ ، لَكِنْ ذَكَرَهُ بِلَفْظٍ : وَحَوَّلَ النَّاسُ مَعَهُ . وَأَخْرَجَهُ السُّنَّةُ مُقْتَصِرِينَ عَلَى قَوْلِهِ : وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ . وَهُوَ الْحَدِيثُ الْآتِي . هَذَا . وَالتَّحْوِيلُ يَكُونُ عِنْدَ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ لِلدُّعَاءِ « لِحَدِيثِ » عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ

(١) ص ٤ ج ٧ المجلد العذب (صلاة الاستسقاء) و ص ٣٥٠ ج ٣ سنن البيهقي (كيفية تحويل الرداء) ، و (المطاف) بكسر العين في الأصل : الرداء ، سمي بذلك لوقوعه على عطف الرجل بكسر العين المهملة ، أي ناحيتي عنقه .  
(٢ ، ٣) ص ٢٤٣ ج ؟ الفتح الرباني ، و ص ٢٤٤ منه (تحويل الإمام والناس أروديتهم في الدعاء) .

إلى المصلّي لِيَسْتَسْقَى ، وأنه لما أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ استقبل القبلةَ ثم حَوَّلَ رِدَاءَهُ  
أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ<sup>(١)</sup> [١٦٧] . وفي رواية : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم إلى المصلّي فاستسَمَّى وحَوَّلَ رِدَاءَهُ حين استقبل القبلة .  
( وحِكْمَةُ ) التَّحْوِيلِ التَّفَاوُلِ بَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحَوِّلُ الْحَالَ مِنَ الْجَدْبِ  
وَالْقَحْطِ إِلَى الرِّخَاءِ وَالْخِصْبِ « فقد » رَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :  
اسْتَسْقَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم وحَوَّلَ رِدَاءَهُ لِيَتَحَوَّلَ  
الْقَحْطُ . أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مَرْسَلًا ، وَالْحَاكِمُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ :  
هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ<sup>(٢)</sup> [١٦٨] .

( قَالَ ) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَدَامَةَ : وَيُسْتَحَبُّ تَحْوِيلُ الرِّدَاءِ  
لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ( وَقَالَ ) أَبُو حَنِيفَةَ ، لَا يُسَنُّ لِأَنَّهُ  
دَعَاءٌ ، فَلَا يُسْتَحَبُّ تَحْوِيلُ الرِّدَاءِ فِيهِ كَسَائِرِ الْأَدْعِيَةِ . وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ ( وَحَكَى ) عَنْ سَعِيدِ بْنِ  
الْمُسَيْبِ وَعُرْوَةَ وَالثَّوْرِيَّ أَنَّ تَحْوِيلَ الرِّدَاءِ مُخْتَصٌّ بِالْإِمَامِ دُونَ الْمَأْمُومِ .  
وَهُوَ قَوْلُ اللَّيْثِ وَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، لِأَنَّهُ نَقَلَ عَنِ النَّبِيِّ صلى  
الله عليه وسلم وعلى آله وسلم دُونَ أَصْحَابِهِ ( وَلَنَا ) أَنَّ مَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ صلى الله  
عليه وسلم يَثْبُتُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ مَا لَمْ يَقُمْ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِهِ دَلِيلٌ . كَيْفَ  
وَقَدْ عُقِلَ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ وَهُوَ التَّفَاوُلُ بِقَلْبِ الرِّدَاءِ لِيَقْلِبَ اللَّهُ مَا بِهِمْ مِنَ  
الْجَدْبِ إِلَى الْخِصْبِ ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ<sup>(٣)</sup> .

(١) ص ٣٥١ ج ٢ فتح الباري ( استقبال القبلة في الاستسقاء ) ، و ص ١٨٩ ج ٦  
نووى مسلم ( رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء ) ، و ص ٨ ج ٧ المهمل العذب ( في أى وقت  
يحول رداءه إذا استسقى ) .

(٢) ص ١٨٩ سنن الدارقطني ( الاستسقاء ) و ص ٣٢٦ ج ١ مستدرك ( الاستسقاء ) .

(٣) ٢٨٩ ج ٢ معنى ( تحويل الرداء ) و ( بعض الحديث ) هو حديث جابر رقم ١٦٨  
( حكمة تحويل الرداء في الاستسقاء ) .

## ٤ - تكرير الاستسقاء :

إِذَا خَرَجَ الْقَوْمُ لِلْإِسْتِسْقَاءِ فَسُقُوا فِيهَا ، وَإِلَّا عَادُوا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي  
وَالثَّالِثِ عِنْدَ الْأَيْمَةِ الْأَرْبَعَةِ وَالْجُمْهُورِ ( وَقَالَ ) إِسْحَاقُ : لَا يَخْرُجُونَ  
إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً . لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَخْرُجْ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً .  
وَلَكِنْ يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَسَاجِدِ وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيَدْعُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ بَعْدَ  
الصَّلَاةِ وَيَدْعُو الْإِمَامُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ وَيُؤْمِنُ النَّاسُ .  
( وَأَجَابَ ) الْجُمْهُورُ بِأَنَّ الْخُرُوجَ أَبْلَغُ فِي الدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ .

( وَالنَّبِيُّ ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَخْرُجْ ثَانِيًا لِاسْتِغْنَائِهِ عَنِ الْخُرُوجِ  
بِإِجَابَتِهِ أَوَّلَ مَرَّةً . وَإِنْ تَأَمَّلُوا لِلْخُرُوجِ فَسُقُوا قَبْلَ خُرُوجِهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا  
وَشَكَرُوا اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ ، وَسَأَلُوهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ . وَإِنْ خَرَجُوا فَسُقُوا قَبْلَ  
أَنْ يُصَلُّوا صَلُّوا شُكْرًا لِلَّهِ وَحَمْدًا وَدَعَا . أَفَادَهُ ابْنُ قِدَامَةَ .

## ٥ - الاستسقاء بالأحياء الصالحين :

يُسْتَحَبُّ الْإِسْتِسْقَاءُ بِأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى « رَوَى » أَنَسٌ أَنَّ عُمَرَ  
ابْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا قُحِطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَالَ :  
اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ  
نَبِيِّكَ فَاسْقِينَا ، فَيُسْقَوْنَ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ <sup>(١)</sup> [٢٦] .

( وَرَوَى ) أَنَّ مُعَاوِيَةَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي ، فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ قَالَ :  
أَيُّنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ ؟ فَقَامَ يَزِيدُ ، فَدَعَاهُ مُعَاوِيَةُ فَأَجْلَسَهُ عِنْدَ  
رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا . يَزِيدُ بْنُ  
الْأَسْوَدِ . يَا يَزِيدُ ارْفَعْ يَدَيْكَ . فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى ، فَثَارَتْ فِي

(١) ص ٢٣٩ ج ٢ فتح الباري (سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا) وقحطوا بضم  
فكسر ، أى أصابهم القحط .

الغرب سَحَابَةٌ مثل الترس وهَبَ لها رِيحٌ فَسُقُوا حتى كَادُوا لا يبلغوا منازلهم . واستَسْقَى به الضَّحَّاكُ مرةً أُخرى . ذَكَرَهُ ابنُ قدامة <sup>(١)</sup> [٢٧] .

## ٦ - هدى النبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء :

قال العلامة ابن القيم : ثَبَتَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَسْقَى عَلَى وَجْوهٍ :

( أَحَبُّهَا ) يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ فِي أَثْنَاءِ خُطْبَتِهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْنِنَا . اللَّهُمَّ اغْنِنَا . اللَّهُمَّ اسْقِنَا . اللَّهُمَّ اسْقِنَا .  
( الثَّانِي ) أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْمَصَلَّى وَصَلَّى بِالنَّاسِ رَكَعَتَيْنِ وَخَطَبَ .

( الثَّالِث ) أَنَّهُ اسْتَسْقَى عَلَى مَنْبَرِ الْمَدِينَةِ اسْتِسْقَاءً مُجَرِّدًا فِي غَيْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ . وَلَمْ يَحْفَظْ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الاسْتِسْقَاءِ صَلَاةً .  
( الرَّابِع ) أَنَّهُ اسْتَسْقَى وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَحَفِظَ مِنْ دُعَائِهِ حِينَئِذٍ : اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مُرَبِّعًا طَبَقًا عاجلاً غير رَائِبٍ ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ .

( الْخَامِس ) أَنَّهُ اسْتَسْقَى عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ قَرِيبًا مِنَ الزُّورَاءِ . وَهِيَ خَارِجُ بَابِ السَّلَامِ نَحْوَ قَذْفَةِ حَجَرٍ يَنْعَطِفُ عَنْ يَمِينِ الْخَارِجِ مِنَ الْمَسْجِدِ .  
( السَّادِس ) أَنَّهُ اسْتَسْقَى فِي بَعْضِ غُرُزَاتِهِ لَمَّا سَبَقَهُ الْمَشْرِكَوْنُ إِلَى الْمَاءِ فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ الْعَطَشَ ، فَشَكُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ : لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَاسْتَسْقَى لِقَوْمِهِ كَمَا اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَوْقَدْ قَالُوا هَا ؟ عَسَى

(١) ص ٢٩٥ ج ٢ معنى ( يستحب أن يستسقى بمن ظهر صلاحه ) والترس بضم فسكون وجمعه تروس .

رَبُّكُمْ أَنْ يَسْقِيَكُمْ ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ وَدَعَا ، فَمَا رَدَّ يَدَيْهِ مِنْ دُعَائِهِ حَتَّى أَظْلَمَتْهُمْ السَّحَابُ وَأَمْطَرُوا فَأَفْعَمَ السَّيْلُ الْوَادِي فَشَرِبَ النَّاسُ فَأَرْتَوْا (وحفظ) مِنْ دُعَائِهِ فِي الْاسْتِسْقَاءِ : اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبِهَائِمَكَ ، وَانْشُرْ رَحِمَتَكَ وَأَخِي بَلَدَكَ الْمَيِّتَ . اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مُرْبِعًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ، عاجلاً غير آجل ، وَأَغِيثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ اسْتَسْقَى فِيهَا <sup>(١)</sup> .

« وقال » أبو لبابة بن عبد المنذر : اسْتَسْقَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبُو لَبَابَةَ : إِنَّ التَّمَرَ فِي الْمَرَايِدِ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ اسْقِنَا حَتَّى يَقُومَ أَبُو لَبَابَةَ غُرْيَانًا فَيُسَدَّ ثَعْلَبُ مَرْبِدِهِ بِإِزَارِهِ . وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ سَحَابًا ، فَأَمْطَرَتْ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَى أَبِي لَبَابَةَ فَقَالُوا : إِنَّهَا لَنْ تَقْلَعَ حَتَّى تَقُومَ غُرْيَانًا فَتُسَدَّ ثَعْلَبُ مَرْبِدِكَ بِإِزَارِكَ ، فَفَعَلَ ، فَأَصْحَتْ . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ . وَفِيهِ مَنْ لَا يَعْرِفُ <sup>(٢)</sup>

[١٦٩]

وقد تَمَدَّدَ تَفْصِيلُ ذَلِكَ وَمَا وَرَدَ فِيهِ فِي بَحْثِ « أَنْوَاعِ الْاسْتِسْقَاءِ » .

٧- ما يطلب لرؤية المطر والرياح :

يُسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ عِنْدَئِذٍ « لِقَوْلِ » عَائِشَةَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ : اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَالٍ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ <sup>(٣)</sup> [١٧٠] « وَلَقَوْلُهَا » كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى نَاشِئًا فِي أَفْقِ السَّمَاءِ تَرَكَ الْعَمَلَ ، وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ خَفَّفَ ، ثُمَّ

(١) ص ١٢٦ ج ١ زاد المعاد (هدية صل الله عليه وسلم في الاستسقاء) .

(٢) ص ٢١٥ ج ٢ مجمع الزوائد (الاستسقاء) و (المربد) كبر : موضع تجفيف التمر ونحوه . وثعلبه : ثقبه الذي يسيل منه ماء المطر .

(٣) ص ٢٥٤ ج ٦ الفتح الرباني ، و ص ٣٥٣ ج ٢ فتح الباري (ما يقال إذا مطرت)

و ص ٢٢٦ ج ١ مجتبى (القول عند المطر) ، و ص ٣٦١ ج ٣ سنن البيهقي و (صيباً) منصوب بفعل مقدر ، أى اجعله صيباً ، أى مطراً . وصفه بنافع ليخرج الضار منه .

يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا ، فَإِنْ مَطَرَ قَالَ : صَيِّبًا هَنِيئًا .  
أخرجه أبو داود <sup>(١)</sup> [١٧١] « ولقول » المطلب بن حنطب : كان النبي  
صلى الله عليه وسلم يقول عِنْدَ الْمَطَرِ : اللَّهُمَّ سُقْيَا رَحْمَةً وَلَا سُقْيَا عَذَابٍ  
وَلَا بَلَاءٍ وَلَا هَذَمٍ وَلَا غَرَقٍ . اللَّهُمَّ عَلَى الظَّرَابِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ . اللَّهُمَّ  
حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا . أخرجه البيهقي <sup>(٢)</sup> [١٧٢] .

« ولقول » أبي هريرة : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ ، فَإِذَا  
رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوها وَسَلُّوا اللَّهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا . أخرجه  
أبو داود والحاكم وصححه <sup>(٣)</sup> [١٧٣] .

« ولحديث » أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَسُبُّوا  
الرِّيَّاحَ فَإِنَّهَا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَعَالَى تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ ، وَلَكِنْ سَلُّوا اللَّهَ  
مِنْ خَيْرِهَا وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا . أخرجه أحمد وابن ماجه <sup>(٤)</sup> [١٧٤]  
ورمز السيوطي لصحته .

( وَيُسْتَحَبُّ ) أَنْ يَقِفَ الْإِنْسَانُ فِي أَوَّلِ الْمَطَرِ وَيَكْشِفَ بَعْضَ بَدَنِهِ  
لِيَصِيبَهُ الْمَطَرُ تَبَرُّكًا . قَالَ أَنَسٌ : مُطِرْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ فَحَسَرَ ثَوْبَهُ عَنْهُ حَتَّى أَصَابَهُ الْمَطَرُ . فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
لِمَ صَنَعْتَ هَذَا ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ حَدِيثٌ عَاهِدٌ بِرَبِّهِ . أخرجه أحمد ومسلم

(١) ص ٢٦ ج ٢ تيسير الوصول (دعاء الرعد والريح والسحاب) . (والناشي) :  
السحاب ، يقال : نشأت السحابة ارتفعت . و (مطر) من باب طلب . و (الصيب) المذراع .  
(٢) ص ٣٥٦ ج ٣ سنن البيهقي (الدعاء في الاستسقاء) . و (الظراب) الحجارة الثابتة .  
(٣) رقم ٥٥٤٩ ص ٦٠ ج ٤ فيض القدير . ونسبه أيضاً إلى النسائي في اليوم واليلة .  
(٤) رقم ٩٧٨٧ ص ٣٩٩ ج ٤ فيض القدير ، و ص ٢١١ ج ٢ سنن ابن ماجه (الهي  
عن سب الريح) .

﴿خاتمة﴾ يجبُ على كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ الْمَطَرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَنْ خَلَقَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى حَبْسِهِ وَإِنْزَالِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَا تَأْثِيرَ لِلْكَوَاكِبِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ تَعَالَى : « وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ » (٢) .

(۱) ص ۲۵۳ ج ۶ الفتح الربانی ، و ص ۱۹۵ ج ۶ نووی مسلم ، و ص ۳۵۹ ج ۳ سنن البیہقی ( البروز المظہر ) .

(٣) ص ٢٥٢ ج ٦ الفتح الرباني (اعتقاد أن المطر بيد الله ...) ، و ص ٣٥٥ ج ٢ فتح الباري ، و ص ٣٥٧ ج ٣ سنن البيهقي ( كراهية الاستطار بالأنواء ) ، و ص ٢٢٧ ج ١ مجتبى . و ( الحديبية ) بالتصغير وتخفيف الياء الأخيرة وتشدد ؛ : قرية صغيرة على مرحلة من مكة وعلى تسع مراحل من المدينة ، سميت باسم بئر هناك ( وهى ) من الحرم . وقال ابن القصار : بعضها فى الحرم وبعضها فى الحل ( وفيها ) صدت قريش النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه عن مكة ، وصالحهم النبى صلى الله عليه وسلم على ما طلبوا ، وبأبغ أصحابه بيعه الرضوان ، وذلك أنه فى أول ذى القعدة سنة ست من الهجرة ( فى إبريل سنة ٦٢٨ م ) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمراً فى ١٤٠٠ أربعائة وألف ، وساق معه الهدى سبعين بدنة ، وأحرم من المدينة . ولما كان بشنة المزار ( طريق مشرف على الحديبية ) بركت ناقته ، فزجروها فزتم ، فقالوا : =



... ..

== خلأت القصوى (أى أعيت حتى ألفت خلاها ، أى عنقها) فقال عليه الصلاة والسلام : ما خلأت وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل ، والذي نفسى بيده لا يسألونى خطة (خصلة) يعظون فيها حرمات الله إلا أجبتهم إليها ، ثم زجرها فوثبت ، فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد (بفتحتين وبفتح فسكون ، أى بئر) قليل الماء فزح ، وشكا الناس العطش ، فانزع صلى الله عليه وسلم سهماً من كنانته فوضعه فيه ، فا زال يجيش (يفور) لهم بالرى حتى صدروا عنه . فجاء بدیل بن ورقاء الخزاعی ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن القوم قد خرجوا لقتالك وصدك عن البيت . فقال صلى الله عليه وسلم : إنما جئنا معتمرين ، وإن قريشاً قد أضرت بهم الحرب ، فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا ما بينى وبين الناس ، فإن أظهر أطاعونى إن شاءوا ، وإلا فقد جموا (بشد الميم ، أى استراحوا وكثروا) وإن أبوا فلاقاتلهم حتى تفرد سالقتى (صفحة عتي) ولينفذن الله أمره . فقال بدیل : سأبلنهم ما قلت . فلما بلنهم أرسلوا إليه صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفى ، فأثاه فكلمه . فقال له مثل قوله لبديل . فقال عروة : أى محمد ، أرايت إن استأصلت قومك هل سمعت أن أحداً اجتاح أهله ؟ وإن تكن الأخرى فإنى لأرى أوباشاً (أى أخلاطاً) من الناس خليفاً أن يفروا ويدعوك . فقال أبو بكر رضى الله عنه : امصص بظر اللات ، أنحن نفر وندعه ؟ ثم رجع عروة وقد رأى آداب الصحابة مع النبى عليه الصلاة والسلام ، إذا أمر ابتدروا أمره ، وإذا توضعاً كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم ولا يحدون النظر إليه تعظيماً له . فقال : لقد وفدت (من باب وعد) على قيصر وكسرى والنجاشى ، فوالله ما رأيت ملكاً فى قومه مثل محمد فى أصحابه ، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها .

(ثم) بعث صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه صلى الله عليه وسلم ماجاء إلا معتمراً ، فدخل عثمان مكة فى جوار أبان بن سعيد ، فبلغ ما أرسل به ، فقالوا له : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف ، فقال : لا أطوف ورسول الله صلى الله عليه وسلم ممنوع . فحبسوه وأشيع أنه قتل . . فدعا النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى البيعة ، فبايعوه تحت الشجرة على الموت . وضرب صلى الله عليه وسلم إحدى يديه على الأخرى وقال : هذه لعثمان ، فخافت أمرهم قريش ، فأرسلوا إليه صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو طالباً الصلح على شروط هى : (أ) أن ينصرف عامه هذا ويأتى من قابل معتمراً ويدخل مكة والسيوف فى القراب فيقيم ثلاثاً .

(ب) مد الصلح ووضع الحرب بين الفريقين عشرة أعوام .

(ج) من جاء من قريش إلى النبى صلى الله عليه وسلم مسلماً يردّه إلى قومه ، ومن جاء قريشاً من المسلمين لا يردونه .

(هـ) من أراد من غير قريش الدخول فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم دخل ، ومن أراد الدخول فى عهد قريش دخل .

فدعا النبى صلى الله عليه وسلم علياً رضى الله عنه فأملأه كتاب الصلح ، فكتب نسختين. ==

== (وفى) أثناء الكتابة أتى أبو جندل بن سهيل يرست في قيوده . فردّه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أبيه وقال له : اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولن معك فرجاً ونجراً (فقال) أبو جندل : يا معشر المسلمين ، أرد وقد جئت مسلماً ، ألا ترون ما لقيت ! (فقال) عمر : يا رسول الله ، ألسنت نبي الله حقاً ؟ قال : بلى . قال : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قال : فلم نعطي الدنية في ديننا ؟ قال : إني رسول الله ولست أعصيه . قال : أوليس كنت تعدننا أنا سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال : بلى . أفأخبرتلك أنا نأتيه العام ؟ قال : لا . قال : فإنك آتيه ومطوف به (وسأل) عمر أبا بكر أيضاً ، فأجبهما بهنئيل ما أجاب به النبي صلى الله عليه وسلم .

(ولما) ختم كتاب الصلح وشهد عليه رجال من الفريقين ، قال صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم لأصحابه ، قوموا فانحروا ثم احلقوا . فقام منهم أحد حتى قال ذلك ثلاثاً . فدخل على أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس وقال : أمرتهم فلم يأتمروا . فقالت له : يا نبي الله ، أتحب ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنحر زدعاً حالقه . فلما رأوا ذلك قاموا ونحروا وحلقوا لبعضهم حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً من التزاحم ، ثم جاءت نسوة مؤمنات ، فأنزل الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن (أى فاخبروهن بما يغلب على ظنكم به صدق إيمانهم ، بأن يحلفن أنهم ما خرجن من بلاد الكفر إلا رغبة في الإسلام ، لا بغصاً لأزواجهن الكفار ، ولا عشقاً لرجال مسلمين) الله أعلم بإيمانهم فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار » حتى بلغ ولا « تمسكوا بمعصم (جمع عصمة) الكوافر » (أى بما يعتصم به الكافرات من عقد سابق ، والمراد نهى المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات) . ولذا طلق عمر رضى الله عنه امرأتين كانتا تحت مشركتين ، تزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان ، والأخرى صفوان بن أمية . (خفى) سر هذا الصلح على المسلمين وكبر عليهم ، وتكلم فيه بعضهم . واهتدى صلى الله عليه وسلم لهذا الصلح . وعلم من ربه أنه سبب لأمن الناس وظهور الإسلام وأن فيه الفرج القريب . (عظم) عليهم صد المسلمين عن الطواف بالبيت مع أنه صلى الله عليه وسلم أخبرهم أنه رأى أنهم دخلوا البيت آمنين (وأعجب) منه رد من جاءنا مسلماً ولا يردون من ذهب إليهم مرتداً .

(خفى) عليهم سر ذلك ولم يدركوا أن رد المسلم سبب لانتشار الدين بين العرب ، لأن قلبه مطمئن بالإيمان .

(ثم) رجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومعه عثمان فجاءه أبو بصير الثقفى أو القرشى ، مسلماً فأرسلوا في طلبه رجلين فدفعه إليهما . ولما بلغا ذا الحليفة عدا على أحدهما فقتله ، وفر الآخر إلى المدينة . ثم جاء أبو بصير فقال : يا رسول الله ، قد أوفى الله ذمتك ، رددتني ثم أنجاني الله . فقال له : اذهب ولا تقم بالمدينة . فذهب إلى ساحل البحر الأحمر فلحق به أبو جندل واجتمع معهما جمع من فر من مكة مسلماً . وقطعوا الطريق على تجارة قريش ==

## ٥ - صلاة التراويح

التَّراويح جمع تَرْويحة ، وهي في الأصل الجلسة بعد أربع ركعات للاستراحة ثم سُمِّي كُلُّ أَرْبَعِ ركعاتٍ تَرْويحةً مجازاً لما يَعْقُبُها من التَّروِيحةِ ( قالت ) عائشة : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي أَرْبَعِ ركعاتٍ في اللَّيْلِ ثم يَتَرَوَّحَ ، فَأَطَالَ حتى رَحِمته ، فقلت : يَا بَنِي أُمِّتٍ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . قال : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وقال : تَفَرَّدَ بِهِ الْمُغْبِرَةُ بْنُ زِيَادٍ وَلَيْسَ بِالْقَوِيٍّ . وقولها : ثم يَتَرَوَّحَ إِنْ ثَبَتَ فَهُوَ أَصْلُ فِي تَرْوُحِ الْإِمَامِ فِي صَلَاةِ التَّراويحِ <sup>(١)</sup> [١٧٧] وَيُؤَيِّدُهُ ( قول ) زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ : كَانَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ يُرَوِّحُنَا فِي رَمَضَانَ - يَعْنِي بَيْنَ التَّروِيحَتَيْنِ - قَدَّرَ مَا يَنْدُحِبُ الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَى سَلْعٍ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وقال : كَذَا قَالَ . وَلَعَلَّهُ أَرَادَ مَنْ يُصَلِّي بِهِمُ التَّراويحَ بِأَمْرِ عُمَرَ <sup>(٢)</sup> [٢٨] .

هذا . وَتُسَمَّى التَّراويحُ قِيَامَ رَمَضَانَ . وَالْكَلَامُ هُنَا فِي ثَمَانِيَةِ فُرُوعٍ .

== فَأَرْسَلُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفِشُونَ بِهِ وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ إِسْكَانًا مِنْ جَاءِهِ مُسْلِمًا ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، فَذَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا » هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ ( أَيْ مَا يَهْدَى إِلَى الْحَرَمِ ) مَكْهُوفًا ( أَيْ مَجْبُوسًا ) أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ( أَيْ مَكَانَهُ ) الَّذِي يَذْبَحُ فِيهِ ) وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ « حَتَّى بَلَغَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ ( أَيْ الْأَنَفَةَ حِينَ صَدَّوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ عَنِ الْبَيْتِ وَشَدُّوا فِي شُرُوطِ الصَّلَاحِ وَقَالُوا : قَدْ قَتَلُوا أَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا ثُمَّ يَدْخُلُونَ عَلَيْنَا فَتَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُمْ دَخَلُوا رَغْمَ أَنْوْفِنَا ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا يَدْخُلُونَ مَكَّةَ هَذَا الْعَامَ فَهَذِهِ ) حِمَا الْجَاهِلِيَّةِ ( الَّتِي دَخَلَتْ قُلُوبُهُمْ ) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ( فَلَمْ يَدْخُلْهُمْ مَا دَخَلَ الْكُفَّارَ مِنَ الْحَمِيَّةِ ، وَاطْمَأَنَّنُوا بِالصَّلَاحِ الَّذِي اطْمَأَنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ فَتْحًا مُبِينًا ) وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى ( وَهِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ) وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا ( لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ لَدِينَهُ وَصِيَّةَ نَبِيِّهِ أَهْلَ الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ ) وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا .

( ١ ، ٢ ) ص ٤٩٧ ج ٢ سنن البيهقي ( عدد ركعات القِيَامِ فِي رَمَضَانَ ) . و ( سَلْعٌ ) بِفَتْحٍ فَسَكُونٌ : جَبَلٌ شَمَالُ الْمَدِينَةِ . ( انظر رسم ١٠ ص ٣٢٢ - إرشاد الناسك ) .

## ١ - وقتها :

هُوَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ قَبْلَ الْوُتْرِ وَبَعْدَهُ . وَالْأَفْضَلُ أَنْ تُصَلِّيَ قَبْلَ الْوُتْرِ وَبَعْدَ سُنَّةِ الْعِشَاءِ . وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ .

( وَقَالَ ) بَعْضُ الْحَنْفِيِّينَ : وَقْتُهَا مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَالْوُتْرِ ، لِأَنَّ السَّلَفَ مَا صَلَّوْهَا إِلَّا بَعْدَ الْعِشَاءِ قَبْلَ الْوُتْرِ . وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ إِلَى الْيَوْمِ . فَلَوْ صَلَّاهَا قَبْلَ الْعِشَاءِ لَا تَجُوزُ عِنْدَ الْكُلِّ . وَكَذَا لَوْ صَلَّاهَا بَعْدَ الْوُتْرِ عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي .

وَالرَّاجِحُ الْأَوَّلُ ( قَالَ ) الْعَلَامَةُ الْحَلَبِيُّ : وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ النَّسَقِيُّ : الصَّحِيحُ أَنَّ وَقْتُهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ لَا تَجُوزُ قَبْلَهَا ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ بَعْدَ الْوُتْرِ أَمْ قَبْلَهُ وَهُوَ الْمَخْتَارُ ، لِأَنَّهَا نَافِلَةٌ سُنَّتْ بَعْدَ الْعِشَاءِ بِفِعْلِ الصَّحَابَةِ وَهُوَ الْمَنْقُولُ مِنْ فِعْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَكَانَتْ تَبَعًا لَهَا كَسُنَّتْهَا . وَتَقْدِيمُ الصَّحَابَةِ لَهَا عَلَى الْوُتْرِ لَا يَفِيدُ عَدَمَ جَوَازِهَا بَعْدَهُ لِاحْتِمَالِ أَنَّهُ بِنَاءٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ تَأْخِيرِهِ مُطْلَقًا لِمَنْ يَأْمَنُ فَوَاتَهُ ، وَاسْتِحْبَابِ جَعْلِهِ آخِرَ صَلَاةِ اللَّيْلِ . فَيَجُوزُ أَدَاؤُهَا بَعْدَهُ كَمَا يَجُوزُ أَدَاءُ غَيْرِهَا مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ .

( ثُمَّ ) الْمُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُهَا إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ أَوْ نِصْفَهُ كَمَا فِي الْعِشَاءِ ( وَاخْتِلَفَ ) فِي أَدَائِهَا بَعْدَ النِّصْفِ ، فَتَمِيلُ يُكْرَهُ لَكُونِهَا تَبَعًا لِلْعِشَاءِ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ لِأَنَّهَا مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ ، وَالْأَفْضَلُ فِيهَا التَّأْخِيرُ ، وَيَنْبَغِي عَلَى أَنَّهَا تَبَعٌ لِلْعِشَاءِ لَا تَجُوزُ قَبْلَهَا ، أَنَّهُ لَوْ صَلَّى الْعِشَاءَ مَعَ إِمَامٍ وَصَلَّى التَّرَاوِيحَ مَعَ إِمَامٍ آخَرَ ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ الْإِمَامَ الْأَوَّلَ قَدْ صَلَّى الْعِشَاءَ عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ ، أَوْ عَلِمَ فَسَادَهَا بِوُجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ ، فَإِنَّهُ يُعِيدُ الْعِشَاءَ لِفَسَادِهَا وَيُعِيدُ التَّرَاوِيحَ تَبَعًا لَهَا كَمَا يُعِيدُ سُنَّتَهَا . وَلَا يُلْزَمُهُ إِعَادَةُ الْوُتْرِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ لِاسْتِقْلَالِهِ وَعَدَمَ تَبَعِيَّتِهِ لِلْعِشَاءِ عِنْدَهُ .

ولأنما يلزم تقدّمها عليه للترتيب . فإذا فات الترتيب من غير قصد لا يلزمه الإعادة (وقال) أبو يوسف ومحمد : الوتر أيضاً تبع للعشاء فتلزمه إعادته بإعادتها كسنتها ، وهو مبنى على وجوب الوتر عنده لا عندهما <sup>(١)</sup> وبقولهما قال الجمهور .

( قال ) الشيخ منصور بن إدریس : فمن صَلَّى العشاء ثم التراويح ثم ذكر أنه صَلَّى العشاء محدثاً أعاد التراويح ، لأنها سنة تفعل بعد مكتوبة فلا تصح قبلها كسنة العشاء ، وإن طلع الفجر فات وقتها . وظاهر كلامهم أنها لا تقضى . وإن صَلَّى التراويح بعد العشاء وقبل سنتها صح جزماً ، ولكن الأفضل فعلها بعد السنة قبل الوتر <sup>(٢)</sup> .

## ٢ - حكم صلاة التراويح :

هي سنة مؤكدة اتفاقاً للرجال والنساء « لقول » أبي هريرة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول : من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه . أخرجه السبعة <sup>(٣)</sup> [١٧٨] . والمراد بقيام رمضان إحياء ليلائه بالصلاة ، ويحصل بمطلق الطاعة فلا يشترط فيه استغراق جميع الليل بالصلاة .

( ٢ ، ١ ) ص ٤٠٣ غنية المتل ( التراويح ) وص ٢٧٧ ج ١ كشف القناع .

( ٣ ) يأتي بالصيام رقم ٤١ ص ٢٨٣ ج ٨ دين . وإيماناً : أى تصديقاً بأنه حق ، واحتساباً : أى قاصداً بعمله وجه الله تعالى دون غيره ( وقد ) ورد في غفران ما تقدم من الذنوب وما تأخر أحاديث كثيرة . أفرداها الحافظ ابن حجر برسالة سماها ( الحاصل المكفرة \* للذنوب المتقدمة والمتأخرة ) وذكر فيها ست عشرة خصلة ، وهي الحج ، وإبلاغ الوضوء ، وإجابة المؤذن ، وموافقة الملائكة في التأمين بعد الفاتحة ، وصلاة الضحى ، وقراءة الإخلاص والمودنين سبعاً بعد سلام الإمام من الجمعة قبل أن يثني رجله ، وقيام ليلة القدر ، وقيام رمضان وصيامه ، وصوم عرفة ، والحج والعمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ، ومن جاء حاجباً يريد وجه الله ، ومن قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده ، ومن قرأ آخر الحشر ، ومن قاد أعمى أربعين خطوة ، ومن سعى لأخيه المسلم في حاجة ، ومن التتيا =

(رَوَى) إبراهيم النخعي عن عائشة أنها كانت تؤمُّ النساء في رمضان تطَوُّعاً وتَقُومُ في وسط الصَّفِّ . أخرجه أبو يوسف في الآثار <sup>(١)</sup> [٢٩] . وقال العلامة ابن نجيم : وذكر في الاختيار أنَّ أبا يوسف سأل أبا حنيفة عن التراويح وما فعله عمر . فقال : التراويح سنة مؤكدة ولم يتخَرَّصه عمر من تلقاء نفسه ، ولم يكن فيه مُبتَدِعاً ولم يَأْمُر به إلا عن أَصل لَدَيْهِ وعَهْدٍ من رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> .

وقال النووي : اجْتَمَعَت الأمة على أنَّ قيامَ رمضان ليسَ بواجبٍ ، بل هُوَ مَنْدُوبٌ . وَيَحْصُلُ بِصَلَاةِ التراويح ، أَى أَنَّهُ يَحْصُلُ بِهَا الْمَطْلُوبُ مِنَ الْقِيَامِ ، لَا أَنَّ قِيَامَ رمضانَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِهَا .

(وقد) سَنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقَامَهُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي ثُمَّ تَرَكَهُ خَشْيَةً أَنْ يُفَرِّضَ عَلَى أُمَّتِهِ (قَالَتْ) عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ كَثِيرٌ ، ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثَرُوا ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلِ الثَّالِثَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ . فَلَمَّا أَضْبَحَ قَالَ : قَدَرَأَيْتُ صَنِيعَكُمْ فَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفَرِّضَ عَلَيْكُمْ ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَالسَّيِّدُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup> [١٧٩]

== ففصافعا وصليا على النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن أكل أو لبس فحمد الله وتبرأ من الحول والقوة . ذكره المناوي في فيض القدير .

(وظاهر) الحديث يشمل الصغائر والكبائر . وبه جزم ابن المنذر . وقال الأكثر : المراد الصغائر فقط . وبه جزم إمام الحرمين (وقال) النووي : هو المعروف عند الفقهاء ، وهو مذهب أهل السنة (ومعنى) غفران الذنوب المتأخرة أنه يحفظ من الوقوع في الذنب ، أو أنه إن وقع يقع مغفوراً .

(١) تقدم أثر رقم ٢٧ ص ٤٠ ج ٣ دين (جماعة النساء) .

(٢) ص ٦٦ ج ٢ البحر الرائق (وسن في رمضان عشرون ركعة) .

(٣) ص ٢١٤ ج ٢ تيسير الوصول (صلاة التراويح) و (عيد) منون ، و (القارى)

مشدد الياء ، نسبة إلى القارة قبيلة سميت باسم أبيها القارة بن الديش .

(ثم وقعت) المواظبة عليه في خلافة عمر ووافقه عامة الصحابة رضي الله تعالى عنهم (قال) عبد الرحمن بن عبد القاري : خرجت مع عمر ابن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ . فقال عمر : إِنِّي أَرَى لَوْ جُمِعَتْ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِيٍّ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْتَل . ثم عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أَبِي بِن كَعْب . ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يُصَلُّون بِصَلَاةِ قَارِيهِمْ . فقال عمر : نِعِمَّتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ وَالتَّيَّ يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ التَّيَّ يَتَقَوَّمُونَ ، يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ . أَخْرَجَهُ مَالِكُ وَابْنُ خَالٍ وَالْبَيْهَقِيُّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ <sup>(١)</sup> [٣٠] .

(وهو) صريح في أن الصلاة آخر الليل أفضل من أوله . وأراد عمر رضي الله عنه بالبدعة الأمر المبدع الجميل ، وهو إحياء سنة النبي صلى الله عليه وسلم . وهي صلاة التراويح جماعة على قاريٍّ واحد ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وتركه خشية الافتراض ، لا البدعة في العبادة ؛ لِأَنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ فِيهَا ضَلَالَةٌ « لقوله » صلى الله عليه وسلم : وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ <sup>(٢)</sup> خِلَافاً لما يَزْعُمُهُ بعض المجازفين الجاهلين من أَنَّ الْبَدْعَةَ فِي الْعِبَادَةِ قَدْ تَكُونُ مُسْتَحْسَنَةً ، وَيَسْتَدِلُّونَ عَلَى زَعْمِهِمْ بِقَوْلِ سَيِّدِنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نِعِمَّتِ الْبَدْعَةُ هَذِهِ . وَكَيْفَ يَتَوَهَّمُ مَنْ عِنْدَهُ أَذْنَى الْإِمَامِ بَشَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِ الدِّينِ وَأَحْوَالِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ يَدْخُلُهَا شَيْءٌ مِنَ الْبِدْعِ ، أَوْ يَقُولُ أَحَدُ الصَّحَابَةِ بِحُسْنِهَا

(١) ص ٢١٤ ج ١ زرقاني الموطن (قيام رمضان) وص ١٧٩ ج ٤ فتح الباري (صلاة التراويح) وص ٤٩٣ ج ٢ سنن البيهقي (قيام رمضان) .

(٢) هو بعض حديث ، أخرجه مسلم وغيره ، تقدم تماماً رقم ١٣٥ ص ٨٨ ج ٢ دين (بدع الأذان) ورقم ١٩٤ ص ٢٠٢ ج ٤ دين طبعة ثنائية (سنن الخطبة) .

بعد (قول) النبي صلى الله عليه وسلم المذكور ونحوه من الأحاديث الصحيحة الصريحة في ذم البدعة والعاملين بها ، وأن دخولها في العبادة يُبطلها .

### ٣ - عدد ركعات التراويح :

هي عشرون ركعة ، المستنون منها ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثمانى ركعات ، والزائد مُستحب (أما) أنها عشرون ركعة « فلقول » السائب بن يزيد : كانوا يقومون على عهد عمر في شهر رمضان بعشرين ركعة ، قال : وكانوا يقرءون بالمئين من القرآن ، وكانوا يتوَكَّثون على عصيهم في عهد عثمان من شدة القيام . أخرجه البيهقي <sup>(١)</sup> [٣١] « ولقول » يزيد بن رومان : كان الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب بثلاث وعشرين ركعة . أخرجه مالك في الموطأ ومحمد بن نصر والبيهقي <sup>(٢)</sup> [٣٢] (وقال) السائب بن يزيد : أمر عمر بن الخطاب أبا بن كعب ونيماً الدارى أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة ، وكان القارى يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام (الأثر) أخرجه مالك والبيهقي <sup>(٣)</sup> [٣٣] وقال : يجمع بين الروایتين بأنهم كانوا يقومون بإحدى عشرة ثم قاموا بعشرين وأوتروا بثلاث . اه . وقال الترمذى : وأكثر أهل العلم على ما روى عن عمر وعلى وغيرهما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنها عشرون ركعة . وهو قول الثورى وابن المبارك والشافعى وقال : هكذا أدركت الناس بمكة يصلُّون عشرين ركعة . اه . وبه أيضاً قال الحنفيون وأحمد وداود والظاهرى .

(١) ص ٤٩٦ ج ٢ سنن البيهقي (عدد ركعات القيام في رمضان) .

(٢) ص ٢١٦ ج ١ زرقانى الموطأ (قيام رمضان) وص ٤٩٦ ج ٢ بيهقي .

(٣) ص ٢١٥ ج ١ زرقانى الموطأ (قيام رمضان) وص ٤٩٦ ج ٢ بيهقي (عدد ركعات

القيام في رمضان) .



( وأما ) أَنَّ الْمُسْنُون منها ثمانى ركعات « فلقول » جابر : صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان ليلة ثمانى ركعات وأوتر . فلما كانت القابلة اجتمعنا فى المسجد ورجونا أن يخرج إلينا ، فلم نزل فيه حتى أصبحنا . ثم دخلنا فقلنا : يا رسول الله اجتمعنا فى المسجد ورجونا أن تصلى بنا . فقال : إني كرهت أو خشيت أن يكتب عليكم الوتر . أخرجه محمد بن نصر وأبو يعلى والطبرانى فى الصغير . وفى سنده عيسى ابن جارية ، وثقه ابن حبان وغيره . وضعفه ابن معين . قاله الهيثمى <sup>(١)</sup> [ ١٨٠ ] « ولقول » عائشة : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة يصلى أربعا فلا تسأل عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ ، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ ، ثم يصلى ثلاثا . ( الحديث ) أخرجه الجماعة <sup>(٢)</sup> [ ١٨١ ] . والثلاث هى الوتر .

( وبهذا ) قال المحدثون والمحققون من الفقهاء ( قال ) ابن نجيم الحنفى : ذَكَرَ المحقق ( يعنى الكمال ابن الهمام ) فى الفتح ما حاصله أَنَّ الدليل يقتضى أن تكون السنة من العشرين ما فعله صلى الله عليه وسلم ثم تركه خشية أن يكتب علينا ، والباقي مُسْتَحَبٌّ . وقد ثبت أن ذلك كان إحدى عشرة ركعة بالوتر كما فى الصَّحِيحَيْنِ . فإذا كان المسنون على أصول مشايخنا ثمانية منها والمُسْتَحَبُّ اثنتى عشرة <sup>(٣)</sup> .

(١) ص ٩٠ قيام الليل ( صلاة النبى صلى الله عليه وسلم جماعة ليلا فى رمضان ) ، ص ١٧٢ ج ٤ مجمع الزوائد ( قيام رمضان ) .

(٢) ص ٢٢١ ج ١ زرقانى الموطأ ( صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الوتر ) ، ص ١٦ ج ٥ الفتح الربانى ، ص ١٨١ ج ٤ فتح البارى ( فضل من قام رمضان ) ، ص ٢٤٨ ج ١ مجتبى ( كيف الوتر بثلاث ؟ ) ، ص ٢٦٩ ج ٧ المهمل العذب ( صلاة الليل ) ، ص ٣٣٢ ج ١ تحفة الأحوفى ( وصف صلاة النبى صلى الله عليه وسلم بالليل ) .

(٣) ص ٦٦ ج ٢ البحر الرائق ( ومن فى رمضان عشرون ركعة ) .

( وقال ) العلامة محمد الصنعاني : وأمّا الكمية وهى جعلها عشرين ركعة فليس فيه حديث مرفوع إلا ما رولاه عبد بن حميد والطبراني من طريق أبى شيبة إبراهيم بن عثمان بسنده إلى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى رمضان عشرين ركعة والوتر [١٨٢] ( قال ) فى سبل الرشاد : أبو شيبة ضعفه أحمد وابن معين والخمسة وغيرهم . وكذبه شعبه . وقال ابن معين ليس بثقة . وعدّ هذا الحديث من منكراته ( وقال ) الأذرعى فى المتوسط « وأمّا » ما نُقِلَ أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم صَلَّى فى الليلتين اللتين خَرَجَ فِيهِمَا عِشْرِينَ رُكْعَةً « فهو » مُنْكَرٌ ( وقال ) الزُّرْكَشِيُّ فى الخادم : دَعَوَى أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم صَلَّى بِهِمْ فى تلك الليلة عِشْرِينَ رُكْعَةً لَمْ تَصِحَّ ، بل الثَّابِت فى الصَّحِيح الصَّلَاة مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الْعَدَدِ<sup>(١)</sup> ( ثم قال ) إِذَا عَرَفْتَ هَذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ فى الْعِشْرِينَ رِوَايَةً مَرْفُوعَةً ، بل الثَّابِت حديث عائشة المتفق عليه أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم مَا كَانَ يَزِيدُ فى رَمَضَانَ وَلاَ غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ رُكْعَةٍ ( فعرفت ) من هذا كله أَنَّ صَلَاة التَّرَاوِيحِ عَلَى هَذَا الْأَسَاوِبِ الِذِى اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ بِإِذْنِهِ . نَعَمْ قِيَامَ رَمَضَانَ سُنَّةٌ بِإِخْلَافٍ . وَالْجَمَاعَةُ فى نَافِلَتِهِ لَا تُنْكَرُ . وقد ائْتَمَّ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرُهُ بِه صلى الله عليه وسلم فى صَلَاة اللَّيْلِ ( لَكِنْ ) جَعَلَ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةُ وَالْكَمِّيَّةُ سُنَّةً وَالْمَحَافِظَةُ عَلَيْهَا . هُوَ الَّذِى نَقُولُ : إِنَّهُ بِإِذْنِهِ ( وَهَذَا ) عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ أَوَّلًا وَالنَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ ، مِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّى مُتَفَرِّدًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّى جَمَاعَةً عَلَى مَا كَانُوا فى عَصْرِهِ صلى الله عليه وسلم ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ مَا كَانَ عَلَى عَهْدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ<sup>(٢)</sup> .

(١) ص ١٢ ج ٢ سبل السلام (تعيين قيام رمضان بعشرين بدعة) .

(٢) ص ١٣ منه (ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم صلى القيام عشرين ركعة غير صحيح) .

(وقال) بعضهم : عدّد ركعات التراويح عشر غير الوتر « لقول » السائب بن يزيد : كُنَّا نَصَلِّي فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي رَمَضَانَ ثَلَاثَ عَشْرَةِ رَكْعَةٍ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَخْرُجُ إِلَّا فِي وَجْهِ الصُّبْحِ ، كَانَ الْقَارِئُ يَتَمَرَّأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِخَمْسِينَ آيَةً ، سِتِّينَ آيَةً . أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ : وَمَا سَمِعْتُ فِي ذَلِكَ حَدِيثًا هُوَ أَثْبَتُ عِنْدِي وَلَا أُخْرَى بِأَنْ يَكُونَ مِنْ حَدِيثِ السَّائِبِ . وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَهُ مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ رَكْعَةٍ <sup>(١)</sup> [٣٤] .

(وعن) مالكٍ أَنَّ عَدَدَهَا سِتُّ وَثَلَاثُونَ رَكْعَةً غَيْرَ الْوَتْرِ (قال) نافع مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ : لَمْ أَذْكُرْ النَّاسَ إِلَّا وَهُمْ يُصَلُّونَ تِسْعًا وَثَلَاثِينَ رَكْعَةً وَيُوتِرُونَ مِنْهَا بِثَلَاثٍ . ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ . وَذَكَرَهُ فِي الْمَدُونَةِ <sup>(٢)</sup> [٣٥] (قال) الزُّرْقَانِي : وَذَكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ أَنَّ التَّرَاوِيحَ كَانَتْ أَوَّلًا إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، كَانُوا يُطِيلُونَ الْقِرَاءَةَ فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ فَخَفَّفُوا الْقِرَاءَةَ وَزَادُوا فِي عَدَدِ الرُّكْعَاتِ ، فَكَانُوا يُصَلُّونَ عِشْرِينَ رَكْعَةً غَيْرَ الشُّفْعِ وَالْوَتْرَ بِقِرَاءَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ ، ثُمَّ خَفَّفُوا الْقِرَاءَةَ وَجَعَلُوا الرُّكْعَاتِ سِتًّا وَثَلَاثِينَ غَيْرَ الشُّفْعِ وَالْوَتْرِ . وَمَضَى الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ <sup>(٣)</sup> .

وَالسَّبَبُ فِي أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ كَانُوا يُصَلُّونَهَا سِتًّا وَثَلَاثِينَ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْكَعْبَةِ بَيْنَ كُلِّ تَرْوِيحَتَيْنِ ، وَلَا يَطُوفُونَ بَعْدَ التَّرْوِيحَةِ الْخَامِسَةِ ، فَأَرَادَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مُسَاوَاتِهِمْ فَجَعَلُوا مَكَانَ كُلِّ طَوَافٍ أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ ، فَزَادُوا عَلَى الْعِشْرِينَ سِتَّ عَشْرَةَ رَكْعَةً .

(قال) الحافظ : والجمع بين هذه الروايات مُمَكِّنٌ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ .

(٢٠١) ص ٩١ و ٩٢ قيام الليل (عدد الركعات التي يقوم بها الإمام للناس في رمضان) و (وجه) بكسر الواو ، وتضم ، أى ما كنا نخرج إلا في مقابل (الصبح) .  
(٢) ص ٢١٦ ج ١ شرح الموطأ (قيام رمضان) .

وَيُحْتَمَلُ أَنَّ ذَلِكَ الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها . فَحَيْثُ يُطِيلُ القراءة تَقِلُّ الركعات وبالعكس . قال : والاختلاف فيما زَادَ عن العِشْرِينَ راجعٌ إلى الاختلاف في الوتر . فَكَأَنَّهُ كَانَ تَارَةً يُوْتِرُ بِوَاحِدَةٍ وَتَارَةً بِثَلَاثٍ ( وقال ) الشافعي : رَأَيْتُ النَّاسَ يَقُومُونَ بِالْمَدِينَةِ بِتِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَبِمَكَّةَ بِثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ( يَعْنِي بِالْوُتْرِ وَهُوَ ثَلَاثُ رَكَعَاتٍ ) قال : وليس في شَيْءٍ من ذَلِكَ ضَبْطٌ <sup>(١)</sup> .

( هذا ) مُجْمَلٌ مَا قِيلَ فِي عَدَدِ التَّرَاوِيحِ . وَالْعَمَلُ بِمَا كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَأَوَّلِ خِلَافَةِ عُمَرَ ، أَوْلَى وَأَفْضَلُ . فَتُصَلِّي ثَمَانِي رَكَعَاتٍ أَوْ عَشْرًا غَيْرَ الْوُتْرِ . وَبِلَيْهِ فِي الْفَضْلِ صَلَاتُهَا عِشْرِينَ عَمَلًا بِمَا كَانَ فِي آخِرِ زَمَنِ عُمَرَ وَزَمَنِ عُثْمَانَ وَعَلَى ، فَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ مُرَغَّبٌ فِيهِ وَلَمْ يَرِدْ فِيهِ تَحْدِيدٌ مِنَ الشَّارِعِ ( وَقَدْ ) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ( الْحَدِيثُ ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْأَرْبَعَةُ إِلَّا النَّسَائِي عَنْ الْعِرْبَاضِ ابْنِ سَارِيَةَ . وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ : عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ <sup>(٢)</sup> [ ١٨٣ ] . ( وَقَالَ ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حِبَانَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ عَنْ حَذِيفَةَ <sup>(٣)</sup> [ ١٨٤ ] . وَلَهُ طُرُقٌ فِيهَا مَقَالٌ إِلَّا أَنَّهُ يُقَوَّى بِبَعْضِهَا بَعْضًا .

(١) ص ١٨٠ ج ٤ فتح الباري ( فضل من قام رمضان ) .

(٢) ص ١٨٨ ج ١ الفتح الرباني ، و ص ٢٤ ج ١ تيسير الوصول ( الاستمساك بالكتاب والنسبة ) ، و ص ١٠ و ١١ ج ١ سنن ابن ماجه ( اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ) ، و ص ٩٦ ج ١ مستدرک .

(٣) ص ٣٨٢ ج ٥ مسند أحمد ، و ص ٧٤ ج ٣ تيسير الوصول ( ما اشترك فيه جماعة منهم ) أي من الصحابة .

## ٤ و ٥ - مكان التراويح والجماعة فيها :

الأفضل صَلَاتُهَا فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ صَلَّوْهُمَا بِهِ جَمَاعَةً ( قَالَتْ ) عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ فَثَابَ رِجَالٌ فَصَلَّوْا مَعَهُ بِصَلَاتِهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ تَحَدَّثُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَرَجَ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، فَاجْتَمَعَ اللَّيْلَةَ الْمُقْبِلَةَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ . قَالَتْ : فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى وَصَلَّوْا مَعَهُ بِصَلَاتِهِ . ثُمَّ أَصْبَحَ فَتَحَدَّثُوا بِذَلِكَ ، فَاجْتَمَعَ اللَّيْلَةَ الثَّالِثَةَ نَاسٌ كَثِيرٌ حَتَّى كَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى فَصَلَّوْا مَعَهُ . فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةَ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَتَّى كَادَ الْمَسْجِدُ يَعْجِزُ عَنْ أَهْلِهِ ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى سَمِعْتُ نَاسًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ : الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ سَلَّمَ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمْ يَخَفْ عَلَى شَأْنِكُمُ اللَّيْلَةَ ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ <sup>(١)</sup> [ ١٨٥ ] .

( وَرَوَى ) مُسْلِمٌ بْنُ خَالِدٍ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَنَاسٌ فِي رَمَضَانَ يُصَلُّونَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ فَقِيلَ : هَؤُلَاءِ نَاسٌ لَيْسَ مَعَهُمْ قُرْآنٌ وَأَبِي بْنُ كَعْبٍ يُصَلِّي وَهُمْ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصَابُوا وَنِعْمَ مَا صَنَعُوا . أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ

(١) ص ٤٩٣ ج ٢ سنن البيهقي (قيام رمضان) ، و ص ٦ ج ٥ الفتح الرباني .  
و ص ١٨١ ج ٤ فتح الباري (فضل من قام رمضان) ، و ص ٤٢ ج ٦ نووي مسلم (الترغيب في صلاة التراويح) . و (ثابوا) أي رجعوا إلى المسجد بعد خروجهم منه .

وأبو داود. وقال : ليس هذا الحديث بالقوى ، مُسلم بن خالد ضعيف. اهـ.  
لكن وثَّقَهُ ابن حبان وابن معين والدارقطني <sup>(١)</sup> [١٨٦] .

(وقالت ) عائشة : كَانَ النَّاسُ يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ بِاللَّيْلِ أَوْزَاعًا يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَكُونُ مَعَهُ النَّفَرُ الْخَمْسَةُ أَوْ السَّتَةُ أَوْ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ ، فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ ، فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ حَصِيرًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي . فَفَعَلْتُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّيَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا طَوِيلًا ثُمَّ انْصَرَفَ فَدَخَلَ وَتَرَكَ الْحَصِيرَ عَلَى حَالِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ تَحَدَّثُوا بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَا كَانَ مَعَهُ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَأَمْسَى الْمَسْجِدَ رَاجًا بِالنَّاسِ فَصَلَّيَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ . ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَثَبَتَ النَّاسُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا شَأْنُ النَّاسِ يَا عَائِشَةُ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : سَمِعَ النَّاسُ بِصَلَاتِكَ الْبَارِحَةَ بَيْنَ مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَحَشَدُوا لِذَلِكَ لِتُصَلِّيَ بِهِمْ . فَقَالَ : اطْوِي عَنَّا حَصِيرَكَ يَا عَائِشَةُ ، فَفَعَلْتُ وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ غَافِلٍ وَثَبَتَ النَّاسُ مَكَانَهُمْ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصُّبْحِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَمَّا وَاللَّهِ مَا بَيْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْلَتِي هَذِهِ غَافِلًا ، وَمَا خَفِيَ عَلَيَّ مَكَانَكُمْ ، وَلَكِنْ تَخَوَّفْتُ أَنْ يُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَاسْكَلُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمْلِكُ حَتَّى تَمْلُوا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ وَكَذَا أَبُو دَاوُدَ مُخْتَصَرًا <sup>(٢)</sup> [١٨٧] .

(١) ص ٣١٦ ج ٧ المنهل المذنب (قيام شهر رمضان) و ص ٩٠ قيام الليل .

(٢) ص ٧ ج ٥ الفتح الرباني ، و ص ٣١٢ ج ٧ المنهل المذنب (قيام شهر رمضان) ،

و ص ٨٨ قيام الليل. و ( راجا ) بالراء والجيم المشددة ، أى غاصاً بالناس ذا حركة شديدة . =

( فقد دَلَّت ) هذه الأحاديث على أَنَّ عَدَمَ خُرُوجِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ ، إِنَّمَا كَانَ لَخَشْيَةِ افْتِرَاضِ قِيَامِ رَمَضَانَ . وليس في عَدَمِ خُرُوجِهِ دَلَالَةٌ عَلَى الْمَنْعِ مِنْ إِقَامَةِ التَّرَاوِيحِ فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً ( فقد ) فَعَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقَرَّ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِ . وَإِنَّمَا تَرَكَهُ لِمَعْنَى قَدْ أَمِنَ بِوَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ خَشْيَةُ الْافْتِرَاضِ .

( ولهذا ) قال الجمهور ومنهم الحنفيون والشافعي وأحمد وبعض المالكية : الْأَفْضَلُ صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ . وروى عن عليّ ، وابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهم ( قال ) زيد بن وهب : كان عبد الله ابن مسعود يُصَلِّي بِنَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَنَنْصَرِفُ بِلَيْلٍ . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ الصَّحِيحُ <sup>(١)</sup> [٣٦] .

( وقد ) أَمَرَ بِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاسْتَمَرَ عَلَيْهِ عَمَلُ الصَّحَابَةِ وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَصَارَ مِنَ الشَّعَائِرِ الظَّاهِرَةِ كَصَلَاةِ الْعِيدِ ( قال ) ابن عبد البر : وَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قِيَامَ رَمَضَانَ جَائِزٌ أَنْ يُضَافَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَضِّهِ عَلَيْهِ وَعَمَلِهِ بِهِ ، وَأَنَّ عُمَرَ إِنَّمَا سَنَّ مِنْهُ مَا قَدْ سَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . اهـ .

( والمَشْهُورُ ) عن مالك وأبي يوسف وبعض الشافعية أَنَّ الْأَفْضَلَ صَلَاتُهَا فُرَادَى فِي الْبَيْتِ إِنْ لَمْ تُعْطَلِ الْمَسَاجِدُ ، لَمَّا تَقَدَّمَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي مَسْجِدِي هَذَا إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالثَّلَاثَةُ <sup>(٢)</sup> [١٨٨] ،

= وفي رواية: زاحا ، بالزاي والحاء المعجمة ، أى تمكلاً بالناس ودافعاً لهم لكثرة ازدحامهم ( فاكلفوا ) أمر من كلف به من باب تعب إذا ولع به وأحبه ، يعنى إذا أحببتم شيئاً من عمل الخير فراعوا فيه جانب الاقتصاد خوفاً من الملل .

(١) ص ١٧٢ ج ٣ مجمع الزوائد (قيام رمضان) .

(٢) تقدم رقم ١٤١ هامش ٢ ص ١٢٥ (سبب الخلاف في سنية الجماعة في صلاة الحسوف) .

ولأنه صلى الله عليه وسلم وَاظَبَ على صَلَاتِهَا فَرَادَى في بَيْنِهِ ولم يخرج إلا بعض ليالٍ لبيان الجواز . وتوفى والأمر على ذلك . ثم كَانَ كَذَلِكَ في خِلَافَةِ أَبِي بكرٍ وَصُدْرًا من خِلَافَةِ عُمَرُ . وَإِنَّمَا وَقَعَ التَّغْيِيرُ في خِلَافَتِهِ سنة أربع عشرة من الهجرة (واعترف) عُمَرُ بَأَنَّ صَلَاتَهَا في المسجد جماعة مَفْضُولَةٌ ، لما تَقَدَّمَ عن عبد الرحمن بن عَبْدِ القَارِيّ من قول عُمَرُ : وَالتِّي يَتَأَمُّونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ التِّي يَقُومُونَ . أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ <sup>(١)</sup>

(وعن) زيد بن ثابت : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ حَجْرَةً في المسجد مِنْ حَصِيرٍ فَصَلَّى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا لَيَالٍ حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ ، ثُمَّ فَقَدُوا صَوْتَهُ لَيْلَةً فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحَنَّحُ لِيُخْرِجَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : مَا زَالَ بِكُمْ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنْ صَنِيعِكُمْ حَتَّى خَشَيْتُمْ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ ، وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُتِمَ بِهِ ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ في بَيْنِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ <sup>(٢)</sup> [١٨٩] .

(وحكى) هذا القول الطحاوى عن ابن عُمَرُ وإبراهيم النخعي وعُروَةَ وسعيد بن جُبَيْرٍ والقاسم وسالم ونافع وغيرهم وقال : فهؤلاء كُلُّهُمْ يَفْضَلُ صَلَاتَهُ وَحْدَهُ في شهر رمضان على صَلَاتِهِ مع الإمام . وذلك هو الصَّوَابُ . اهـ .  
(وَأَجَابَ) (الجمهور) :

(١) بَأَنَّ حَدِيثَ أَفْضَلِيَّةِ صَلَاةِ النَّافِلَةِ في البيت ، مَخْصُوصٌ بغير ما شرعت فيه الجماعة من التَّوَافِلِ كَالْعِيدِ وَالتَّرَاوِيحِ . فَقَدْ صَلَّاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد جماعة ، وَأَقَرَّ الصَّحَابَةُ على ذلك كما تَقَدَّمَ .

(١) تقدم بالأثر رقم ٣٠ ص ١٥٧ (قال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد) .

(٢) ص ١٨٢ ج ٥ مستند أحمد ، و ص ١٤٦ ج ٢ فتح الباري (صلاة الليل) و ص ٦٩

ج ٦ نووى مسلم (صلاة النافلة في البيت) و ص ٢٣٧ ج ١ مجتبى (قيام الليل) .



(ب) وبأن ترك المواظبة على الجماعة في التراويح إنما كان لمعنى ، وقد زال كما تقدم .

(ج) وبأن عمر رضى الله عنه لم يعترف بأن الجماعة مفضولة .  
« وقوله » والتي ينامون عنها أفضل « ليس » فيه ترجيح الانفراد ولا ترجيح فعلها في البيت . وإنما فيه ترجيح آخر الليل على أوله كما صرح به الراوى بقوله : يُريدُ آخر الليل ( قال ) الطحاوى : وكل من اختار التفرد فينبغي أن يكون ذلك على ألا ينقطع معه القيام في المسجد . فأمّا الذى ينقطع معه القيام في المسجد فلا .

( وفصل ) بعض الشافعية فقال : إن كان حافظاً للقرآن ولا يخاف الكسل عنها ولا تختل الجماعة في المسجد بتخلّفه ؛ فالانفراد أفضل ، وإن فمّد بعض هذا فالجماعة أفضل .  
﴿ فائدة ﴾ يستحب لمن يؤتير قبل أن ينام أن يصلّى الوتر في رمضان جماعة .

( وتقدم ) بيانه وإفياً في بحثي « الجماعة في الوتر » و « الجماعة في غير الصلوات الخمس » <sup>(١)</sup> .  
٦ - القراءة في التراويح :

الأفضل أن يقرأ فيها كلّ القرآن في جميع الشهر ، فيقرأ في كلّ ليلة نحو جزء من ثلاثين ، ولا يترك ذلك لكسل القوم ( قال ) كمال الدين بن الهمام : قوله : ولا يترك لكسل القوم ، تأكيد في مطلوبة الختم وأنه تخفيف على الناس لا تطويل كما صرح به في النهاية . وإذا كان إمام مسجد حيّه لا يختم فله أن يتركه إلى غيره <sup>(٢)</sup> .

(١) انظر ص ٢٠ و ص ٢٨ ج ٣ دين . طبعة ثانية .

(٢) ص ٣٣٥ ج ١ فتح القدير (قيام رمضان) .

( وقيل ) يقرأ في كل ركعة عشرين آية إلى ثلاثين آية كما أمر عمر بن الخطاب الأئمة « قال » أبو عثمان النهدي : دعا عمر بن الخطاب بثلاثة من القراءة فاستقرأهم ، فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية ، وأمر أوسطهم أن يقرأ خمسا وعشرين ، وأمر أبطأهم أن يقرأ للناس في رمضان عشرين آية . رواه محمد بن نصر والبيهقي <sup>(١)</sup> [٣٧] ( والأمر ) في ذلك واسع فليفعل الإمام ما لا يؤدي إلى نفور القوم مع مراعاة ما يطلب لها من سنن وآداب .

« ومن » وقف على ما كان عليه السلف الصالح من الاهتمام بها وإطالة القراءة فيها والاطمئنان في باقي الأركان مع تمام الخشوع حتى كانوا لا ينصرفون منها إلا قبيل الفجر « عرف » أنه خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ( وقد ) كان السلف يرأعون حال القوم من النشاط وعدمه ( قال ) السائب بن يزيد : أمر عمر بن الخطاب أبي ابن كعب وتيمم الداري أن يقرأوا للناس في رمضان ، فكان القاري يقرأ بالمائتين حتى كُتبتا نعتمد على العصي من طول القيام وما كُتبتا ننصرف إلا في فروع الفجر . وفي نسخة : إلا في بزوغ الفجر . أخرجه مالك ، وعبد الرزاق وسعيد بن منصور والطحاوي والبيهقي ومحمد بن نصر <sup>(٢)</sup> [٣٨] ( فانظر ) هذا وما اعتاده أئمة زماننا في صلاتهم التراويح وغيرها من الإسراع في القراءة وتقليلها وتخفيف الأركان ، وعدم الاطمئنان فيها ؛ وترك دعاء الاستفتاح وأذكار الأركان ، وترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آل بعد التشهد وإسراعهم السلام وعدم الخشوع .

(١) ص ٩٢ (قيام الليل) و ص ٤٩٧ ج ٢ سنن البيهقي (قدر قراءتهم في قيام شهر رمضان)

(٢) ص ٢١٥ ج ١ زرقاني الموطأ (قيام رمضان) و ص ٤٩٦ ج ٢ سنن البيهقي (عدد ركعات القيام في رمضان) ، و ص ٩٢ قيام الليل (مقدار القراءة في قيام رمضان) .

(وسبب) كُلَّ هذا إهمال السنن وانديرَاسِها ؛ لِقِلَّةِ العمل بها حتى صَارَ العاملُ بها مُجَهَّلًا عند كثيرٍ مِنَ الناسِ بِمخالفتِهِ ما عليه أهلُ عَصْرِهِ . فأصبح المعروف لَدَيْهِمْ مُنْكَرًا ، والمنكرُ مَعْرُوفًا . فَأَيَّنَ هُمْ ( من قول ) الله تعالى : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ » . (وقول) النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي . أخرجه أحمد والبخارى عن مالك بن الحويرث <sup>(١)</sup> [١٩٠] .

(وقال) ميمون بن مهران : أدركت الناس إذا قرأ - يعنى الإمام - خمسين آية قالوا : إنه ليخفف . وأدركت القرّاء في رمضان يقرءون القصة كلها قَصْرَتْ أَوْ طَالَتْ : فَأَمَّا اليوم فإني أفشعِرُ من قراءة أحدهم ، يقرأ : وإذا قِيلَ لهم لا تُفْسِدُوا في الأرض قالوا : إنما نَحْنُ مُصْلِحُونَ . ثم يقرأ في الركعة الأخرى : غَيْرِ الْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ . ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ <sup>(٢)</sup> [٣٩] .

(١) ص ٢٢٧ ج ٥ الفتح الرباني ، و ص ٧٦ ج ٢ فتح الباري (الأذان للمسافرين) والمذكور بعض الحديث .

(٢) ص ٩٣ قيام الليل (مقدار القراءة في قيام رمضان) وأعجب من هذا ما أخبر به موظف بمصلحة المساحة أنه كان يصل قيام رمضان مع جماعة في مسجد شهير بالقاهرة ، فبلغ من شدة سرعة الإمام بهم أن قرأ في الركعة الأولى من ركعات التراويح بعد الفاتحة (الذين قالوا) وركع . وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة (إنا نصارى) وركع .

(فانظر) إلى صلاة هذه صفة إمامها وجماعتها ، أصلاة شيطانية ، أم مجرد أعمال بهلوانية وحركات رياضية ؟ فهي قيام وركوع وسجود فحسب « وتقدم » عن أبي عبد الله الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً لا يتم ركوعه ويتقر في سجوده وهو يصل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو مات هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم (الحديث) أخرجه الطبراني في الكبير وأبو يعلى بسند حسن [١٩١] تقدم رقم ٢١١ ص ١٥٥ ج ٢ دين طبعة ثانية .

(لمعرك) إن هذا الوعيد لو تأمله هؤلاء المصلون لاشتغرت جلودهم ، ولذابت أكبادهم ، ولأقلعوا عن تلك المخازي ، ولصلوا صلاة ترضى الله ورسوله . نسأله الهداية والتوفيق لسلوك أقوم طريق .

( فعلى العاقل ) أَنْ يَعْمَلَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَالسَّلَفُ الصَّالِح ، وَأَنْ يَأْمُرَ غَيْرَهُ بِذَلِكَ لِيُحْشَرَ مَعَ الْفَائِزِينَ . وَلَا يَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْمُخَالِفِينَ لِذَلِكَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَلَا يَوْقُوعَ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ بِحُضُورٍ مِنْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الْعِلْمِ ( فَقَدْ ) قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ : لَا تَسْتَوْحِشْ طُرُقَ الْهَدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهَا ، وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ .

#### ٧ - كيفية صلاة التراويح :

هِيَ أَنْ يُصَلِّيَ كُلُّ رَكَعَتَيْنِ بِسَلَامٍ يَأْتِي بِدَعَاءِ الْإِسْتِفْتَاخِ فِي أَوَّلَاهُمَا وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَمَا تَبِعَهَا مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ، وَيَتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالتَّشَهُدَ وَيُصَلِّيُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعُو فِي آخِرِ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ كَمَا هُوَ الْمَتَوَارِثُ ( قَالَ ) عَلَاءُ الدِّينِ الْحَصَكَنِي : وَيَأْتِي الْإِمَامُ وَالْقَوْمُ بِالنِّسَاءِ فِي كُلِّ شَفْعٍ وَيَزِيدُ الْإِمَامُ عَلَى التَّشَهُدِ إِلَّا أَنْ يَمَلَّ الْقَوْمُ فَيَأْتِي بِالصَّلَوَاتِ ، وَيَكْتَفِي بِاللَّهِمْ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، لِأَنَّهُ الْفَرَضُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ . وَيَتْرَكُ الدَّعَوَاتِ وَيَجْتَنِبُ الْمُنْكَرَاتِ ، هَذَرَمَةَ الْقِرَاءَةِ وَتَرَكَ تَعَوُّذَ وَتَسْمِيَةَ وَطَمَائِنَةَ وَتَسْبِيحَ وَاسْتِرَاحَةَ <sup>(١)</sup> .

( وَيُطْلَبُ ) السَّلَامُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، فَلَوْ صَلَّى أَرْبَعًا أَوْ أَكْثَرَ بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَعَدَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، صَحَّتْ صَلَاتُهُ مَعَ الْكَرَاهَةِ عِنْدَ غَيْرِ الشَّافِعِيَّةِ . وَلَا تَصِحُّ عَنْدهُمْ ، لِأَنَّ السَّلَامَ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ فَرَضَ عَنْدهُمْ . وَكَذَا إِذَا لَمْ يَتَعَمَّدَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ فَلَا تَصِحُّ عَنْدهُمْ بِالْأُولَى . وَبِهِ قَالَ مُحَمَّدٌ وَزَفَرٌ ؛ لِأَنَّ الْقُعُودَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ فَرَضُ فِي التَّطَوُّعِ .

(١) ص ٥٢٣ ج ١ الدر المختار ( صلاة التراويح ) والمهذمة ، بفتح فسكون ففتح : سرعة القراءة . وهو بدل من المنكرات ويجوز رفعه خبراً مبتدأً محذوف .

( وقال ) أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُوسُفَ : تَصِحَّ صَلَاتُهُ وَتَنُوبَ عَنْ رَكَعَتَيْنِ فقط . وهو الصَّحِيحُ وعليه الفتوى لِبَطْلَانِ الشَّفْعِ الْأَوَّلِ بِتَرْكِ الْقُعُودِ لِلتَّشَهُدِ . وَصَحَّ الشَّرُوعُ فِي الشَّفْعِ الثَّانِي لِبَقَاءِ التَّحْرِيمَةِ وَقَدَأْتَهُ بِالْقُعُودِ لِلتَّشَهُدِ . ( وقالت ) الْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنْبَلِيَّةُ : تَصِحَّ صَلَاتُهُ مَعَ الْكَرَاهَةِ لِتَرْكِهِ سُنَّةَ التَّشَهُدِ وَالسَّلَامِ وَيُحْسَبُ لَهُ مَا صَلَّاهُ . هَذَا وَالْأَفْضَلُ لِلْقَادِرِ صَلَاتُهَا قَائِمًا : وَيُكْرَهُ لِلْمُتَمَدِّدِ الْقَادِرِ تَأْخِيرَ الْقِيَامِ إِلَى رُكُوعِ الْإِمَامِ ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْكَسَلِ وَنَقْصِ الْأَجْرِ .

( وَيُسْتَحَبُّ ) الْإِنْتَظَارُ بَعْدَ كُلِّ أَرْبَعٍ بِقَدَرِهَا « لِقَوْلِ » زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُرَوِّحُنَا فِي رَمَضَانَ - يَعْنِي بَيْنَ التَّرْوِيحَتَيْنِ - قَدَرًا مَا يَذْهَبُ الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَى سَلْعٍ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَقَالَ كَذًا قَالَ . وَلَعَلَّهُ أَرَادَ مَنْ يُصَلِّي بِهِمُ التَّرَاوِيحَ بِأَمْرِ عُمَرَ <sup>(١)</sup> [ ٤٠ ] .

( وَلِلْقَوْمِ ) فِي هَذَا الْإِنْتَظَارِ الصَّلَاةُ فَرَادَى أَوْ التَّسْبِيحُ أَوْ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ . وَهَذَا قَالَ الْحَنْفِيُّونَ ( قَالَ ) الْعَلَمَةُ الْحَلَبِيُّ : وَأَمَّا الْإِسْتِرَاحَةُ فِي أَثْنَاءِ التَّرَاوِيحِ فَيَجْلِسُ بَعْدَ كُلِّ أَرْبَعٍ رَكَعَاتٍ مِقْدَارَهَا . وَكَذَا قَبْلَ الْوُتْرِ . وَلَيْسَ الْمُرَادُ حَقِيقَةُ الْجُلُوسِ ، بَلِ الْمُرَادُ الْإِنْتَظَارُ ، وَهُوَ مُخَيَّرٌ فِيهِ ، إِنْ شَاءَ جَلَسَ سَاكِئًا ، وَإِنْ شَاءَ هَلَّلَ أَوْ سَبَّحَ أَوْ قَرَأَ أَوْ صَلَّى نَافِلَةً مُنْفَرِدًا . وَهَذَا الْإِنْتَظَارُ مُسْتَحَبٌّ لِعَادَةِ أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ ، فَإِنَّ عَادَةَ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَطُوفُوا بَعْدَ كُلِّ أَرْبَعٍ رَكَعَاتٍ وَيُصَلُّوا رَكَعَتَيِ الطَّوَافِ ، وَعَادَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ يُصَلُّوا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ( وَقَدْ ) رَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَقَوَّمُونَ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ ، يَعْنِي بَيْنَ كُلِّ تَرْوِيحَتَيْنِ . فَثَبَّتَ مِنْ عَادَةِ أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ الْفَضْلَ بَيْنَ كُلِّ تَرْوِيحَتَيْنِ وَمِقْدَارَ ذَلِكَ الْفَضْلِ ، وَهُوَ مِقْدَارُ

(١) تقدم أثر ٢٨ ص ١٥٣ (الاستراحة بعد كل أربع من التراويح) .

تَرْوِيحَةٍ ، فَكَانَ مُسْتَحَبًّا ، لِأَنَّ مَرَأَهُ الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ <sup>(١)</sup> . ٥١ .

(وقالت) الشافعية والحنبلية : هذا الانتظار مندوبٌ ولم يرد فيه دعاء ولا ذِكْرٌ ولا صلاةٌ (قال) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُدَّامَةَ : وَكَرِهَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ التَّطَوُّعَ بَيْنَ التَّرَاوِيحِ وَقَالَ فِيهِ عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُبَادَةَ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ . فَذَكَرَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِيهِ رُخْصَةً عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ . فَقَالَ : هَذَا بَاطِلٌ ، إِنَّمَا فِيهِ عَنِ الْحَسَنِ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ . وَقَالَ أَحْمَدُ : يَتَطَوَّعُ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ وَلَا يَتَطَوَّعُ بَيْنَ التَّرَاوِيحِ . فَأَمَّا التَّعْقِيبُ وَهُوَ أَنْ يُصَلِّيَ بَعْدَ التَّرَاوِيحِ نَافِلَةً أُخْرَى جَمَاعَةً أَوْ يُصَلِّيَ التَّرَاوِيحَ فِي جَمَاعَةٍ أُخْرَى ، فَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ ، لِأَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : مَا يَرْجِعُونَ إِلَّا لَخَيْرٍ يَرْجُونَهُ أَوْ لِشَرٍّ يَحْذَرُونَهُ ، وَكَانَ لَا يَرَى بِهِ بَأْسًا <sup>(٢)</sup> [٤١] .

(وقالت) المالكية : إِذَا أَطَالَ الْقِيَامَ فِيهَا نُذِبَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ لِلِاسْتِرَاحَةِ اقْتِدَاءً بِالصَّحَابَةِ وَإِلَّا فَلَا .

#### ٨ - بدع التراويح :

مِمَّا تَقَدَّمَ تَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ أَيْمَةِ الزَّمانِ قَدْ خَرَجُوا بِصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ عَنِ الْحَدِّ الْمَشْرُوعِ ، فَقَدْ خَفَّفُوهَا تَخْفِيفًا مَفْرُطًا ، يُسْرِعُونَ فِي الْقِرَاءَةِ

(١) ص ٤٠٤ غنية المتل (ومن السنن التروايح) وما ذكره بعض أثر عن ابن مسعود ، أخرجه أحمد والبخاري والبيهقي في الاعتقاد والطبراني وأبو داود الطيالسي وأبو نعيم بلفظ : إن الله تعالى نظر في قلوب العباد فاختر محمدًا فبعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختر له أصحابًا فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه . فاقرأه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن ، وما رآه المسلمون قبيحًا فهو عند الله قبيح . انظر ص ٣٣ مستد أبي داود الطيالسي . وأثر رقم ٤٩ ص ٧٥ فتاوى أئمة المسلمين ، طبعة ثالثة . والمراد بالمسلمين الصحابة المذكورون في قوله : فاختر له أصحابًا .

(٢) ص ٨٠٥ ج ١ مغني (فروع في صلاة التراويح) .

وَلَا يَطْمَئِنُّونَ فِي الْأَرْكَانَ ، بَلْ يَنْقُرُونَهَا نَقْرًا حَتَّى ذَهَبُوا بِكُلِّ مَزَايَاهَا ؛  
وَابْتَدَعُوا فِيهَا بِدْعًا مُنْكَرَةً لَا تَرْضَى اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ  
( منها ) قول المؤذنين : الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ ، وَرَفَعَ  
الصَّوْتِ بَعْدَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ مِنَ التَّرَاوِيحِ بَنَحْوِ : صَلَاةِ الْقِيَامِ أَثَابَكُمْ اللَّهُ ،  
وَالصَّلَاةُ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ ، وَالتَّهْلِيلُ بَعْدَ كُلِّ تَرْوِيحَةٍ ، وَالتَّرَضُّيُّ بَعْدَ الْأَوَّلَى  
عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ ، وَبَعْدَ الثَّانِيَةِ عَنْ عُمَرَ ، وَبَعْدَ الثَّالِثَةِ عَنْ عُثْمَانَ .  
وَبَعْدَ الرَّابِعَةِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

( وَكُلٌّ ) ذَلِكَ لَيْسَ لَهُ أَضَلُّ وَلَمْ يَرِدْ بِهِ شَرْعٌ ، بَلْ فِيهِ تَهْوِيشٌ فِي  
بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَخْلِيطٌ عَلَى الْمُتَعَبِّدِينَ ( وَلَا يُقَالُ ) إِنَّهُ صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَتَرْضٌ عَنْ أَصْحَابِهِ ، وَهَذَا مَشْرُوعٌ  
لَمَّا فِيهِ مِنَ التَّنْوِيهِ بَعْلُو شَأْنِهِمْ وَالتَّنْبِيهِ بِفَضْلِهِمْ ( لَأَنَّا نَقُولُ ) إِنَّمَا يَفْعَلُ  
مَا ذَكَرَ عَلَى أَنَّهُ مَشْرُوعٌ لَصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ وَلَآنَهُ أَمْرٌ حَسَنٌ . وَهَذَا مِنْ تَلْبِيسِ  
إِبْلِيسَ ، فَهُوَ بِدْعَةٌ وَأَمْرٌ مُجَدِّدٌ لَا مُسْتَنَدَ لَهُ .

( قَالَ ) ابْنُ الْحَاجِّ : وَيَنْبَغِي لَهُ ( أَيْ لِإِمَامِ الْمَسْجِدِ ) أَنْ يَتَجَنَّبَ  
مَا أَحَدَثُوهُ مِنَ الذِّكْرِ بَعْدَ كُلِّ تَسْلِيمَتَيْنِ مِنْ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ . وَمَنْ رَفَعَ  
أَصْوَاتَهُمْ بِذَلِكَ وَالْمَشَى عَلَى صَوْتٍ وَاحِدٍ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْبِدْعِ . وَكَذَا  
يَنْهَى عَنْ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِينَ بَعْدَ ذِكْرِهِمْ بَعْدَ التَّسْلِيمَتَيْنِ مِنْ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ :  
الصَّلَاةُ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ مُجَدِّدٌ أَيْضًا . وَالْحَدِيثُ فِي الدِّينِ مَمْنُوعٌ . وَخَيْرُ  
الْهُدَى هَدَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ الْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ ثُمَّ الصَّحَابَةُ .  
وَلَمْ يُذَكَّرْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ فَعَلَ ذَلِكَ فَلَيْسَ عِنَّا مَا وَسِعَهُمْ <sup>(١)</sup> .

( فَلْيَتَّقِ ) اللَّهُ رَبَّهُمْ أَثِمَّةَ الْمَسَاجِدِ وَلْيَتَذَكَّرُوا الْوَعِيدَ الشَّدِيدَ لِمَنْ يَنْقُرُ

صلاته ، ولا يطمئن في الركوع والسجود ولا يُرتِّل القراءة ( فعن )  
 أبي عبد الله الأشعري رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رأى  
 رجلاً لا يتم ركوعه وينقر في سجوده وهو يُصلِّي ، فقال : لو مات هذا  
 على حاله هذه مات على غير ملةٍ مُحمد صلى الله عليه وسلم ( الحديث )  
 أخرجه الطبراني في الكبير وأبو يعلى بسندٍ حسن وابن خزيمة في صحيحه <sup>(١)</sup>

[١٩٢]

( والأحاديث ) والآثار في هذا كثيرة تتمم بعضها في بحث « الرفع  
 من الركوع إلى الطمأنينة في الأركان » <sup>(٢)</sup> ( وقد قال الحسن بن الجوزجاني :  
 أصح الطرق إلى الله تعالى وأعمرها وأبعدا عن الشبه ، اتباع السنة قولاً  
 وفِعلاً وعزماً وقصدًا ونيةً ، لأنَّ الله تعالى يقول : « وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا » .  
 فقيل له : كيف الطريق إلى اتباع السنة ؟ فقال : مُجَانِبَةُ الْبِدْعِ وَاتِّبَاعُ  
 مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الصَّدر الأول من علماء الإسلام . ذكره الشعراني في الطبقات .

## ٦ - قِيَامُ اللَّيْلِ

كَانَ قِيَامُ اللَّيْلِ فَرَضاً عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ؛ لِقَوْلِهِ  
 تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً » .  
 ثم نسخ بقوله تعالى : « عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ  
 مِنَ الْقُرْآنِ » <sup>(٣)</sup> .

(١) تقدم رقم ٩١ بهامش ٢ ص ١٦٩ ، وفيه التحذير من ترك الاطمئنان في الصلاة .

(٢) انظر من ص ١٥٣ إلى ص ١٥٨ ج ٢ دين طبعة ثانية .

(٣) « فتاب عليكم » أى خفف عنكم بإسقاط فرض قِيَامِ اللَّيْلِ ، فالمراد بالتوبة ، التوبة  
 اللغوية وهى التخفيف « فاقروا » أى صلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل ولو ركعتين . وعبر  
 عن الصلاة بالقراءة ، لأنها بعض أركانها . والأمر للتدب ويحتمل إبقاء القراءة على حقيقتها ،  
 أى اقرءوا في الصلاة ، فالأمر للوجوب ، أو في غيرها والأمر للتدب . وهذه القراءة تنالون  
 ثواب القيام « روى » ابن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قام بمشر آيات =



قال ابن عباس في تفسيره : قُمَ اللَّيْلُ ، يَغْنَى قُمَ اللَّيْلُ كُلَّهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ . فاشتدَّ ذلك على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه . وقاموا الليل كُلَّهُ ولم يعرفوا ما حدَّ القليل ؟ فأنزل الله تعالى : « نِصْفُهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا » . فاشتدَّ ذلك أيضًا عليهم وقاموا حتى انتفخت أقدامهم ، ففعلوا ذلك سَنَةً ، فأنزل الله تعالى ناسِختها فقال : « عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ » ، يَغْنَى قِيَامَ اللَّيْلِ مِنَ الثَّلَاثِ وَالنِّصْفِ ، وكان هذا قبل فرض الصَّلَوَاتِ الخمس . اهـ .

( وعن ) عِكْرِمَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ فِي الْمَزْمَلِ : « قُمَ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفُهُ » نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي فِيهَا : « عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ » . وَنَاشِئَةُ اللَّيْلِ أَوَّلُهُ ( الْأَثَرُ ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ بَيْهَقٍ <sup>(١)</sup> [٤٢] .

( وعن ) سَمَاكِ الْحَنْظَلِيِّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَ أَوَّلُ الْمَزْمَلِ كَانُوا يَقُومُونَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى نَزَلَ آخِرُهَا . وَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا سَنَةٌ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ بَيْهَقٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ <sup>(٢)</sup> [٤٣] .

( وبهذا ) صَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ مَنذُوبًا فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتِهِ ( وَيُؤَيِّدُهُ ) قَوْلُ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ : انْطَلَقْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْوَتْرِ ، فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قُلْتُ : مَنْ ؟ قَالَ : عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَاتَّيْتُهَا فَسَلَّيْتُهَا ، ثُمَّ أَعْلِمَنِي مَا تَرَدَّدَ عَلَيْكَ . فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهَا ، فَاتَّيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحٍ

== لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ [١٩٣] ص ٢١٠ ج ٢ تيسير الوصول ( صلاة الليل ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَانَ ، وَفِيهِ : وَمَنْ قَامَ بِمِائَتِي آيَةٍ كَتَبَ مِنَ الْمُقْنَطَرِينَ ، أَيْ مَنْ كَتَبَ لَمْ قَنَاطِيرَ مِنَ الْأَجْرِ . ( ٢٠١ ) ص ١٧٧ ج ١ تيسير الوصول ( سورة المزمل ) و ص ٥٠٠ ج ٢ سنن البيهقي ( قيام الليل ) .

فاسْتَضَحَبَتْهُ ، فَاَنْطَلَمْتَنَا إِلَى عَائِشَةَ ، فَاَسْتَاذَنَّا فَدْخَلْنَا ، فَقَالَتْ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : حَكِيمُ بْنُ أَفْلَحَ . فَقَالَتْ : مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ قُلْتُ : سَعْدُ بْنُ هِشَامَ . قَالَتْ : وَمَنْ هِشَامٌ ؟ قُلْتُ : ابْنُ عَامِرٍ . قَالَتْ : نِعْمَ الْمَرْءُ كَانَ عَامِرٌ أَصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ . قُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِي عَنِ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَتَمَالَتْ : أَلَسْتُ تَتَمَرَّأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَتْ : فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ فَبَدَأَ لِي ، فَتَمَلْتُ : أَنْبِئِي عَنِ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَتْ : أَلَسْتُ تَقْرَأُ بِأَيُّهَا الْمُرْمَلُ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَتْ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ الْقِيَامَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ ، فَتَمَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا حَتَّى انْتَفَخَتْ أَقْدَامُهُمْ . وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتَمَتَهَا اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ التَّخْفِيفَ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ فَصَارَ قِيَامَ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ أَنْ كَانَ فَرِيضَةً ( الْحَدِيثُ ) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وَنَحْوَهُ لِمُسْلِمٍ <sup>(١)</sup> [١٩٤] .

( وبهذا ) قال الجمهور ( وقال ) مالك : لَمْ يَزَلْ قِيَامُ اللَّيْلِ فَرَضًا فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالشَّافِعِيِّ لظَاهِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ » أَيْ فَرِيضَةً زَائِدَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ خَاصَّةً بِكَ دُونَ أُمَّتِكَ .

« وَلَا يُقَالُ » إِنْ الْخُطَابَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطَابٌ لِأُمَّتِهِ ، لِأَنَّ مَحَلَّ هَذَا مَا لَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى الْخُصُوصِيَّةِ كَمَا هُنَا . فَإِنْ قَوْلُهُ : « نَافِلَةٌ لَكَ » بَعْدَ قَوْلِهِ : « فَتَهَجَّدْ » دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْخُطَابَ خَاصٌّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُونَ أُمَّتِهِ ( قَالَ ) ابْنُ عَبَّاسٍ : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةٌ لَكَ »

يَعْنَى بِالنَّافِلَةِ أَنَّهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً ؛ أَمَرَ بِقِيَامِ اللَّيْلِ  
 اللَّيْلِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ . أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي جَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ <sup>(١)</sup> [٤٤] .  
 ( وَأَجَابَ ) الْجُمْهُورُ بِأَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ : جَعَلَ اللَّهُ التَّهَجُّدَ نَفْلًا فِي  
 حَقِّكَ ، زِيَادَةً لِدَرَجَاتِكَ ، وَشُكْرًا مِنْكَ لِمَوْلَاكَ عَلَى مَا أَوْلَاكَ . أَمَّا فِي حَقِّ  
 الْأُمَّةِ فَشَرَعَ تَكْفِيرًا لِلْسَّيِّئَاتِ .

هذا . وَالْكَلَامُ هُنَا يَنْحَصِرُ فِي سِتَّةِ عَشَرَ بَحْثًا .

### ١ - فَضْلُ قِيَامِ اللَّيْلِ :

هُوَ فِي النَّفْضِ فِي الْمُرْتَبَةِ الرَّابِعَةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ وَالرَّوَاتِبِ وَمَا تَشَرَعَ فِيهِ  
 الْجَمَاعَةُ كَالْعِيدِ وَالْكُسُوفِ وَالتَّرَاوِيحِ .

( وَهَذَا ) قَالَ الْجُمْهُورُ . وَعَنْ أَحْمَدَ وَبَعْضِ الشَّافِعِيَةِ أَنَّهُ يَكِلِي الْمَكْتُوبَةَ  
 فِي النَّفْضِ . وَتَطَوُّعُ اللَّيْلِ أَفْضَلُ مِنْ تَطَوُّعِ النَّهَارِ . ( رَوَى ) أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ  
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي  
 جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَأَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ . أَخْرَجَهُ  
 مُسْلِمٌ وَالثَّلَاثَةُ <sup>(٢)</sup> [١٩٥] .

فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ لَمَّا اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ أَنَّ تَطَوُّعَ اللَّيْلِ أَفْضَلُ مِنْ  
 تَطَوُّعِ النَّهَارِ . وَفِيهِ حُجَّةٌ لِأَبِي إِسْحَاقَ الْمُرُوزِي وَمَنْ وَافَقَهُ عَلَى أَنَّ صَلَاةَ  
 اللَّيْلِ أَفْضَلُ مِنَ السُّنَنِ الرَّاتِبَةِ ( وَقَالَ ) أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ : الرَّوَاتِبُ أَفْضَلُ  
 لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْفَرَائِضَ ( وَالْأَوَّلُ ) أَقْوَى وَأَوْفَقُ لِلْحَدِيثِ . قَالَهُ النَّوَوِيُّ  
 ( وَقَالَ ) الطَّبْرِيُّ : وَلَعَمْرِي إِنَّ صَلَاةَ التَّهَجُّدِ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا فَضْلٌ سِوَى  
 قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ

(١) ص ٩٦ ج ٥ جامع البيان (سورة الإسراء) .

(٢) ص ٥٥ ج ٨ نووى مسلم (فضل صوم المحرم) و ص ١٨٣ ج ١٠ المنهل العذب ،

وص ٢٤٠ ج ١ مجتبى (فضل صلاة الليل) و ص ٢٣١ ج ١ تحفة الأحوذى .

مَقَامًا مَخْمُودًا» <sup>(١)</sup> . وقوله تعالى : « تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ » <sup>(٢)</sup> وغيرهما من الآيات ، لكفاه مِرْزِية .

( وقد ) وَرَدَ فِي فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ أَحَادِيثُ مِنْهَا « حَدِيثٌ » بِلَالٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ ذَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ ، وَقُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَنْهَاجٌ عَنِ الْإِثْمِ ، وَتَكْفِيرٌ لِلْسَّيِّئَاتِ ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابِيهَقُ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ . وَفِي سَنَدِهِ مُحَمَّدُ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ الْبُخَارِيُّ : تَرَكَ حَدِيثَهُ <sup>(٣)</sup> [ ١٩٨ ] ( وَحَدِيثٌ ) أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ

( ١ ) سورة الإسراء ، الآية ٧٩ ، أى تهجد لمنطيك يوم القيامة مقاماً يحمك فيه الخلائق وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ( قال ) أبو هريرة : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود ، فقال : هو الشفاعة . أخرجه الترمذى [ ١٩٦ ] ص ٣٨ ج ١ تيسير الوصول ( سورة الإسراء ) .

( ٢ ) سورة السجدة ، الآيتان ١٦ و ١٧ ؛ و ( تتجافى ) أى ترتفع جنوبهم عن مواضع النوم لتهمجدهم ليلاً ( يدعون ربهم ) أى يعبدونه ( خوفاً ) من وبال عقابه ( وطمعاً ) في جزيل ثوابه ، ويتصدقون بما أنعم الله عليهم ، وسيدهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله بن ربيعة :

وفينا رسول الله يتلو كتابه      إذا انشق معروف من الصبح ساطع  
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا      به موقنات أن ما قال واقع  
يبعث يحياى جنبه عن فراشه      إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

( وعن ) أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم قرأ : « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين » . أخرجه الشيخان والترمذى . وزاد البخارى في رواية : وقال محمد ابن كعب : إنهم أخفوا الله عملاً فأخفى لهم ثواباً ، فلو قدموا عليه أقر تلك الأعين [ ١٩٧ ] ص ٣٦٥ ج ٨ فتح البارى ( سورة السجدة ) و ص ٦٦ ج ١٧ نووى مسلم ( كتاب الجنة ) و ص ٦ ج ٤ تحفة الأحوذى . فالآية واردة في قيام الليل . وهو قول الجمهور .

( ٣ ) ص ٥٠٢ ج ٢ سنن البيهق ( الترغيب في قيام الليل ) و ص ٣٠٨ ج ١ . مستدرک ورقم ٥٥٧٢ ص ٥٣١ ج ٤ فيض القدير . و ( منهاة ومطرودة ) بفتح فسكون ، أى حالة من شأنها النهى عن الإثم وإبعاد الداء عن الجسد وتكفير للسيئات .

(٣) ص ٢٣٤ ج ٤ الفتح الرباني . و (أفش) أمر من الإفشاء وهو الإظهار برفع الصوت والسلام على من عرف ومن لم يعرف . والمطلوب الإفشاء المتعارف ، فن يمر في الشوارع المطروقة يسلم على البعض فقط .

« وحديث » يونس عن الحسن عن أبي هريرة أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ فَلَانًا نَامَ الْبَارِحَةَ وَلَمْ يُصَلِّ شَيْئًا حَتَّى أَصْبَحَ فَقَالَ : بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ ، قَالَ يُونُسُ وَقَالَ الْحَسَنُ : إِنَّ بَوْلَهُ وَاللَّهِ ثَقِيلٌ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ . وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانُ نَحْوَهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ <sup>(١)</sup> [٢٠٣] .

« وحديث » عَلَى بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ اللَّيْلِ فَأَيَّمَطْنَا لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَصَلَّى هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ فَلَمْ يَسْمَعْ لَنَا حِسًّا ، فَرَجَعَ إِلَيْنَا فَأَيَّمَطْنَا وَقَالَ : قَوْمًا فَصَلِّيَا . فَجَلَسْتُ وَأَنَا أَعْرُكُ عَيْنَيَّ وَأَقُولُ : إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا ، إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ يَبْعَثُنَا بُعْثُنَا . فَوَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ - وَيَضْرِبُ عَلَى فَخِذِهِ - : مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا . مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا . وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَالْبَيْهَقِيُّ <sup>(٢)</sup> [٢٠٤] .

« وحديث » أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا نَامَ أَحَدُكُمْ عُتِمَدَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ عُتَمَدٍ بِجَرِيرٍ ؛ فَإِنْ قَامَ فَذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطْلَمَتْ وَاحِدَةً ، وَإِنْ مَضَى فَتَوَضَّأَ أَطْلَمَتِ الثَّانِيَةَ ، فَإِنْ مَضَى فَصَلَّى أَطْلَمَتِ الثَّالِثَةَ ، فَإِنْ أَصْبَحَ وَلَمْ يَتِمَّ شَيْئًا مِنَ اللَّيْلِ وَلَمْ يُصَلِّ . أَصْبَحَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ .

(١) ص ٢٣٩ ج ٤ الفتح الرباني ، وص ١٩ ج ٣ فتح الباري ( إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه ) .

(٢) ص ٢٤٠ ج ٤ الفتح الرباني ، وص ٦ ج ٣ فتح الباري ( تحريض النبي على قيام الليل .. ) وص ٥٠ ج ٢ سنن البيهقي . وصدره عنده وعند الشيخين : ألا تصليان ، والمراد بالبعث الاستيقاظ من النوم . يريد على بذلك الاعتذار عن عدم القيام ، وأن النائم غير مكلف ، فإن أراد الله إيقاظه أيقظه . والمختار أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ، التعمج من سرعة جوابه ، وعدم موافقته له على الاعتذار بهذا ، ولذا ضرب فخذ . وقيل : قاله صلى الله عليه وسلم تسليماً لعذرهما ، وأنه لا عتب عليهما .

وهو عليه . يعنى الجرير . أخرجه الجماعة إلا الترمذى . وهذا لفظ أحمد ولفظه عند الشيخين وأبى داود عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يَعْتَمِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ مَكَانَ كُلِّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَتُهُ ( الحديث ) <sup>(١)</sup> [ ٢٠٥ ] .

( واختلف ) فى هذا العقد ( فالظاهر ) أنه باقى على حتميقته وهو الربط لما فى رواية ابن ماجه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يَعْتَمِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ بَلِيلٌ بِجَبَلٍ فِيهِ ثَلَاثَ عُقَدٍ ( الحديث ) ( وقيل ) إنَّ العقدَ مجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم من منعه من الذكر والصلاة بفعل الساحر بالمنحور من منعه عن مُرَّاده ؛ فهو من عقد القلب وتضميمه ، فكأن الشيطان يؤسوسُ فى نفس النَّائم بأنَّ عليه ليلاً طويلاً فيتأخر عن القيام . أو المراد به تشقيل القلب فى النوم وإطالته ، فكأن الشيطان شدَّ عليه شداً وعقده ثلاث عُقَدٍ . ( والمراد ) بالشيطان

(١) ص ٢٤١ ج ٤ الفتح الربانى ، وص ٢١١ ج ٢ . تيسير الوصول ( صلاة الليل ) وص ٢٠٦ ج ١ سنن ابن ماجه ( قيام الليل ) و ( عقد ) مبنى للمفعول . والفاعل الشيطان كما فى الرواية بعد . و ( الجرير ) بفتح فكسر : الحبل . و ( القافية ) مؤخر العنق . وخص القفا بذلك ، لأنه محل القوة الواهمة ، وهى أطوع القوى للشيطان . و ( عليك ليل طویل ) أى يضرب قائلاً : باقى عليك ليل طویل . ومقصود الشيطان بذلك التلبيس على النَّائم وتشبيطه عن القيام للطاعة ( وظاهره ) اختصاص ذلك بنوم الليل . ولا يبعد حصول مثله لمن نام نهاراً ( وظاهر ) الحديث أن من ترك واحداً من الثلاثة يصبح خبيثاً كسلان وإن أتى بالباقي . وهو كذلك لكنه متفاوت . فن ذكر الله فقط كان أخف فى الحبس ممن لم يذكره . وهذا الذم يختص بمن لم ينو التهجد وضيمه . أما من نواه أو كانت عادته التهجد فغلبته عينه فلا لوم عليه ، بل يكتب له ثواب ما كان يفعله من الطاعة ( روت ) عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما من امرئ تكون له صلاة بليل يغلبه عليها نوم أو وجع إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة . أخرجه مالك وأبو داود والنسائى والبيهقى [ ٢٠٦ ] ص ٢١٧ ج ١ زرقانى الموطن ، وص ٢١١ ج ٢ تيسير الوصول ( صلاة الليل ) .

الجنس وفاعل ذلك هو التميرين أو غيره . ويُحتمل أن يراد به رأس الشياطين وهو إبليس « ولا يُقال » إن الغافلين عن قيام الليل كثيرون ، فلا يستطيع أن يعتمد عليهم « لأننا نقول » لا مانع من ذلك لجواز أن يعطيه الله التذرة على ذلك .

« وقول » ابن عمر : رأيت كأن بيدي قطعة من استبرق وليس مكان أريده من الجنة إلا طارت بي إليه ، فمحصصتها على حفصة فمحصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم : فقال لها : إن أخاك رجل صالح لو كان يقوم من الليل ، فما تركت قيام الليل بعد ذلك . أخرجه أحمد والشيخان والترمذي <sup>(١)</sup> [٢٠٧] .

## ٢ - وقت قيام الليل :

اتفق العلماء على أن كلَّ الليل وقتٌ للتهجد ، وأن أفضلَه الثلث الأخير ، لأنه وقت الغفلة ونزول الرحمة واستجابة الدعاء . وقد ورد في هذا أحاديث منها :

« حديث » حميد الطويل قال : سئل أنس عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فقال : ما كنا نشاء أن نراه من الليل مُصلياً إلا رأيناه ، وما كنا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه ، وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئاً ويُفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئاً . أخرجه أحمد والبخاري والنسائي <sup>(٢)</sup> [٢٠٨] .

« وعن » عمرو بن عبسة قال : قلت : يا رسول الله ، هل من دعوة أقرب من أخرى أو ساعة تبقى أو ينبغي ذكرها ؟ قال : نعم إن أقرب

(١) ص ٥ ج ٢ مستد أحد ، وص ٩٢ ج ٣ تيسير الوصول (عبد الله بن عمر) .  
(٢) ص ١٠٤ ج ٣ مستد أحد ، وص ١٦ ج ٣ فتح الباري (قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل ..) وص ٢٤٢ ج ١ مجتبى (صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل) .



مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ <sup>(١)</sup> [٢٠٩] .

يَعْنِي أَنَّ الْعِبَادَةَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي أَوَّلِهِ .

(وَيَأْتِي عَنْ) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحَبُّ الصَّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup> [٢١٠] .

وَالْحِكْمَةُ فِي أَنَّ قِيَامَ الثَّلَاثِ الْمَذْكُورِ أَفْضَلُ ، أَنَّهُ وَقْتُ الْغَفْلَةِ وَنُزُولِ الرَّحْمَةِ وَمُنَاجَاةِ الرَّبِّ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ إلخ . وَحِكْمَةُ نَوْمِ السُّدُسِ أَنْ يَسْتَرِيحَ مَنْ نَصَبَ الْقِيَامَ فِي بَقِيَةِ اللَّيْلِ فَيَتَوَمَّ نَشِطًا لِنَاقِدِيَةِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَمَا يَتَّبَعُهَا مِنَ الْأَوْرَادِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ .

### ٣ - رَكَعَاتُ قِيَامِ اللَّيْلِ :

اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لَصَلَاةِ اللَّيْلِ عَدَدٌ مَخْصُوصٌ ، وَأَنَّ الْعَبْدَ كُلَّمَا زَادَ فِيهَا زَادَ أَجْرُهُ . وَاخْتَلَفُوا فِيمَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ . وَالْغَالِبُ مِنْ أَحْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً أَوْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً بِالْوَتْرِ . وَقَدْ صَلَّى تِسْعًا وَسَبْعًا لَمَّا كَبِرَ سِنُّهُ . وَقَدْ رُوِيَ فِي ذَلِكَ عِدَّةُ أَحَادِيثَ مِنْهَا :

(١) ص ٣٠٩ ج ١ مستدرک (إن أقرب ما يكون الرب) أى أقرب حال تكون فيه رحمة الرب قريباً من العبد في آخر الليل .

(٢) يأتى في الصيام رقم ١٤١ ص ٣٣٤ ج ٨ دين (صوم داود عليه السلام) .

(حديث) عباس قال : كُنْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ، فَتَمَّامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، فَتَمَّمْتُ مَعَهُ عَلَى يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ صَلَّي ثَلَاثَ عَشْرَةِ رُكْعَةً ، حَزَرْتُ قَدَرَ قِيَامِهِ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ قَدَرًا يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابِيهَقُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ <sup>(١)</sup> [٢١١]

(وحديث) ابنُ عباس قال : بَيْتٌ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ثُمَّ جَاءَ فَصَلَّى أَرْبَعًا ، ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى أَرْبَعًا . قَالَ : نَامَ الْغُلَيْمُ فَجَنَّتْ فَتَمَّمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ صَلَّي خَمْسَ رُكْعَاتٍ ، ثُمَّ رُكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أَوْ خَطِيطَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابِيهَقُ وَالنَّسَائِيُّ وَابِيهَقُ <sup>(٢)</sup> [٢١٢] .

(وقوله) ثُمَّ صَلَّي خَمْسَ رُكْعَاتٍ ، يَحْتَمَلُ أَنَّهُ صَلَّاهَا بِسَلَامٍ وَاحِدٍ وَهِيَ الْوَتَرُ ، أَوْ أَنَّهُ صَلَّي رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ ثُمَّ صَلَّي رُكْعَتَيِ الْفَجْرِ وَعَلَيْهِ فَتَمَّمْتُ صَلَّي بَعْدَ النَّوْمِ تِسْعَ رُكْعَاتٍ . وَقَدْ كَانَ يَفْعَلُ هَذَا أحياناً (ويؤيده) قولُ مَسْرُوقٍ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ ، فَتَمَلَّتْ : سَبْعٌ وَتِسْعٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ رُكْعَةً سِوَى رُكْعَتَيِ الْفَجْرِ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ <sup>(٣)</sup> [٢١٣] .

(وحديث) عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ رُكْعَةً ، يُسَلِّمُ فِي كُلِّ اثْنَتَيْنِ وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ وَيَسْجُدُ فِي سَبْحَتِهِ بِتَقْدِيرِ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ

(١) ص ٢٥٥ ج ٤ الفتح الرباني (قدر القراءة في كل ركعة من صلاة الليل) .

(٢) ص ٢٥١ منه ، وص ٤٧٧ ج ٢ سنن البيهقي ، وقال : رواه البخاري (من جعل بعد العشاء أربع ركعات ، أو أكثر) (فصل أربعا) هي سنة العشاء .

(٣) ص ١٤ ج ٣ فتح الباري (كم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ؟)

بِخَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ . فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ أَذَانِهِ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ فَيُخْرِجَ مَعَهُ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالسَّبْعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ <sup>(١)</sup> [٢١٤] .

« وقول » زرارة بن أوفى : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ . فَقَالَتْ : كَانَ يُصَلِّيُ الْعِشَاءَ ثُمَّ يُصَلِّيُ بَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَنَامُ . فَإِذَا اسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ وَضُوءُهُ مُعْطًى وَسِوَاكَهُ اسْتَاكَ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَتَمَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِيهِنَّ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَمَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَلَا يَتَعَدُّ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ فَإِنَّهُ يَتَعَدُّ فِيهَا فَيَتَشَهَّدُ ثُمَّ يَتُومُّ وَلَا يُسَلِّمُ ، فَيُصَلِّيُ رَكَعَةً وَاحِدَةً ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَتَشَهَّدُ وَيَدْعُو ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ حَتَّى يُوقِظَنَا . ثُمَّ يُكَبِّرُ وَهُوَ جَالِسٌ فَيَقْرَأُ ثُمَّ يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ وَهُوَ جَالِسٌ فَيُصَلِّيُ جَالِسًا رَكَعَتَيْنِ . فَهَذِهِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكَعَةً . فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ وَثَقُلَ ، جَعَلَ التَّنْعَ سَبْعًا ، لَا يَقْعُدُ إِلَّا كَمَا يَقْعُدُ فِي الْأُولَى وَيُصَلِّيُ الرَكَعَتَيْنِ قَاعِدًا ، فَكَانَتْ هَذِهِ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ <sup>(٢)</sup> [٢١٥] وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ عَادَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلْ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَحْيَانًا وَغَالِبُ أَحْوَالِهِ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّيُ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يُوتِرُ . وَتَتَمَدَّدُ بَيَانُ أَحْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوُتْرِ <sup>(٣)</sup> .

(١) ص ٤٨٦ ج ٢ سنن البيهقي ( صلاة الليل منى منى ) وص ٢٥٧ ج ٤ الفتح الرباني ، وص ٣٣١ ج ٢ فتح الباري ( أبواب الوتر ) وص ١٦ ج ٦ نووى مسلم ( صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل ) وص ٢٦٤ ج ٧ المنهل العذب ( صلاة الليل ) ، وص ٢١٢ ج ١ ابن ماجه ( كم يصلي بالليل ؟ ) و ( السبحة ) بضم فسكون : النافلة ( فإذا سكت المؤذن ) أى فرغ من أذان الصبح .

(٢) ص ٢٦١ ج ٤ الفتح الرباني ( صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل ) .

(٣) انظر ص ٩ ج ٣ دين طبعة ثانية ( عدد ركعات الوتر ) .

« وحديث « القاسمُ بنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً . مِنْهَا الْوَتَرُ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ <sup>(١)</sup> [٢١٦]

( قال ) ابن التميمي : كَانَ قِيَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً أَوْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ . وَقَدْ حَصَلَ الْإِتْفَاقُ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً . وَاخْتَلَفَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ ، هَلْ هُمَا رَكْعَتَا الْفَجْرِ أَوْ هُمَا غَيْرُهُمَا ؟ فَإِذَا انْضَافَ ذَلِكَ إِلَى عَدَدِ رُكْعَاتِ الْفَرَضِ وَالسُّنَنِ الرَّاتِبَةِ الَّتِي كَانَ يُحَافِظُ عَلَيْهَا ، جَاءَ مَجْمُوعُ وَرْدِ الرَّاتِبِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَرْبَعِينَ رَكْعَةً ، كَانَ يُحَافِظُ عَلَيْهَا دَائِمًا ، سَبْعَةَ عَشَرَ فَرَضًا ، وَعَشْرَ رُكْعَاتٍ أَوْ ثِنْتًا عَشْرَةَ سُنَّةِ الرَّاتِبَةِ <sup>(٢)</sup> وَإِحْدَى عَشْرَةَ أَوْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً قِيَامَهُ بِاللَّيْلِ . وَالْمَجْمُوعُ أَرْبَعُونَ رَكْعَةً ، وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَعَارِضٌ غَيْرُ رَاتِبٍ كَصَلَاةِ الْفَتْحِ ثَمَانِي رُكْعَاتٍ وَصَلَاةِ الضُّحَى إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ <sup>(٣)</sup> ، وَصَلَاتِهِ عِنْدَ مَنْ يَزُورُهُ وَتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ( فَيَنْبَغِي ) لِلْعَبْدِ أَنْ يُؤَاطِبَ عَلَى هَذَا الْوَرْدِ دَائِمًا إِلَى الْمَمَاتِ . فَمَا أَسْرَعَ الْإِجَابَةِ وَأَعْجَلَ فَتْحَ الْبَابِ لِمَنْ يَتَمَرَّعُهُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ مَرَّةً . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ <sup>(٤)</sup> .

(١) ص ١٤ ج ٣ فتح الباري ( كم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ؟ )

(٢) الراتبة يعني المؤكدة كما تقدم في بحث « الرواتب المؤكدة » ص ٢٩٤ ج ٢ دين

طبعة ثانية .

(٣) ( ظاهر ) كلام ابن التميمي أن صلاة الفتح غير صلاة الضحى ( قال ) القاضي عياض وغيره : لعلها كانت صلاة شكر لله تعالى على فتح مكة . ( ويرده ) قول عبد الرحمن بن أبي ليلى : ما حدثنا أحد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير أم هانئ فلأنها قالت : دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بيتي يوم الفتح فاغتسل وصلى ثمانى ركعات ( الحديث ) أخرجه مالك والخمسة [ ٢١٧ ] ص ٢١٢ ج ٢ تيسير الوصول ( صلاة الضحى ) .

(٤) ص ٨٤ و ٨٥ ج ١ زاد المعاد ( هديه صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ) .

## ٤ - كيفية صلاة الليل :

الأفضل في صلاة الليل أَنْ تَكُونَ مثنى مثنى . وَيُسْنُ أَنْ تُفْتَحَ  
بركعتين خفيفتين لينشط بهما لما بعدهما ، ثم يُطِيلُ القراءة والركوع  
والسُّجُود . وهو مُخَيَّرٌ في القراءة بين الإِسْرَارِ والجَهْرِ ، وهو أَفْضَلُ ما لم  
يُهوَّشْ على مُصَلٍّ أَوْ نَائِمٍ .

ودَلِيلُ ذلك « ما تَقَدَّمَ » عن ابنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
كيف صلاة الليل ؟ قال : صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا خِفَتِ الصُّبْحُ  
فَأَوْتِرَ بواحدة . أخرجه السبعة <sup>(١)</sup> [٢١٨] .

« وعن المَطْلَبِ » بن ربيعة بن الحارث أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قال : صلاة الليل مثنى مثنى ، وإذا صَلَّى أَحَدُكُمْ فليَتَشَهَّدْ في كُلِّ ركعتين  
ثم ليُلْحِفْ في المسألة ، ثم إذا دَعَا فليَتَسَاكَنَ وَلْيَتَبَأَسْ وليَتَضَعَفْ ، فمن  
لم يَقْعَلْ ذلك فَذلك الخِذَاجُ . أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه <sup>(٢)</sup> [٢١٩] .  
( وعن ) أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : إذا قَامَ أَحَدُكُمْ  
مِنَ اللَّيْلِ فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين . أخرجه أحمد ومسلم وأبو  
داود والبيهقي <sup>(٣)</sup> [٢٢٠] .

( والأمر ) في هذا الحديث محمولٌ على الاستحباب عند جميع العلماء .

( وقال ) زَيْدُ بن خالد الجهني : لأَرْمُقَنَّ صلاة رسول الله صلى الله

(١) تقدم رقم ٤٤٢ ص ٣٠٨ ج ٢ دين طبعة ثانية .

(٢) ص ٢٦٧ ج ٤ الفتح الرباني ، وص ٢٠٤ ج ٧ المنهل العذب ( صلاة النهار )  
وص ٢٠٥ ج ١ سنن ابن ماجه ( صلاة الليل والنهار مثنى .. ) و ( التساكُن ) إظهار السكون  
والخشوع ( والتبؤس ) إظهار البؤس والاحتياج ( والتضعف ) إظهار الضعف والعجز ( والخداج )  
بكسر أوله : النقص في الأجر والفضيلة .

(٣) ص ٢٦٨ ج ٤ الفتح الرباني ، وص ٥٤ ج ٦ نووى مسلم ، وص ٢٥٢ ج ٧  
المنهل العذب ( افتتاح صلاة الليل بركعتين ) .

عليه وعلى آله وسلم الليلة . فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ؛ ثُمَّ أَوْتَرَ ، فَذَلِكَ ثَلَاثُ عَشْرَةَ رَكْعَةً . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ <sup>(١)</sup> [٢٢١] .

( وَتَمَدَّمَ عَنْ ) أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي تَخْفِضُ مِنْ صَوْتِكَ . قَالَ : أَسْمَعْتُ مِنْ نَاجِيَةٍ ؟ قَالَ : ارْفَعْ قَلِيلًا . وَقَالَ لِعُمَرَ : مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَكَ . فَقَالَ : إِنِّي أَوْقِظُ الْوَسْطَانَ وَأَطْرُدُ الشَّيْطَانَ . قَالَ : اخْفِضْ قَلِيلًا . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابِيهَيْقُ وَالْحَاكِمُ <sup>(٢)</sup> [٢٢٢] .

( وعلى ) هَذَا اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ ( قَالَ ) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُدَّامَةَ : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ الْمُتَهَجِّدُ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ فِي تَهَجُّدِهِ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُهُ . وَهُوَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ وَالْإِسْرَارِ بِهَا ، إِلَّا أَنَّهُ إِنْ كَانَ الْجَهْرُ أَنْشَطَ لَهُ فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ بِحَضْرَتِهِ مَنْ يَسْمَعُ قِرَاءَتَهُ أَوْ يَنْتَفِعُ بِهَا ، فَالْجَهْرُ أَفْضَلُ . وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ مَنْ يَتَهَجَّدُ أَوْ مَنْ يَسْتَضِرُّ بَرَفْعِ صَوْتِهِ ؛ فَالْإِسْرَارُ أَوْلَى <sup>(٣)</sup> وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَاهَذَا وَلَا هَذَا ، فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ ( قَالَ ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَيْسٍ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ ؟ فَقَالَتْ : كُلُّ ذَلِكَ

(١) ص ٥٢ ج ٦ نووى مسلم ( صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل ) .

(٢) ص ٣٣٤ ج ١ تحفة الأحوذى ( القراءة بالليل ) وتقدم رقم ٢٤٦ ص ٩٠ ج ٢

دين طبعه ثانية ، وهو هنا مختصر .

(٣) في قوله : أول تسامح ، فإنه متى تضرر أحد بالجهر ، كان الإسرار واجباً دفعاً للضرر ( فني الحديث ) لا ضرر ولا ضرار . أخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن عباس . وقد تقدم الكلام فيه وإفياً بهامش (١) ص ١٩٠ ج ٢ دين . وص ٢٦٣ ج ٣ دين ( حرمة رفع الصوت بالمسجد ) .

كَانَ يَفْعَلُ ، رُبَّمَا أَسْرَّ بِالْقِرَاءَةِ وَرُبَّمَا جَهَرَ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ <sup>(١)</sup> [٢٢٣] .

( وَقَالَ ) أَبُو هُرَيْرَةَ : كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ طَوْرًا وَيَخْفِضُ طَوْرًا [٢٢٤] ( وَقَالَ ) ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَدَرٍ مَا يَسْمَعُهُ مَنْ فِي الْحُجْرَةِ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ <sup>(٢)</sup> [٢٢٥] .

### ٥ - هَدَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ :

قَدْ وَرَدَ فِي صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ عِدَّةُ أَحَادِيثَ غَيْرَ مَا تَمَدَّدَ مِنْهَا :

« حَدِيثٌ » كُرِّبَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ خَالَتُهُ ، قَالَ : فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوَسَادَةِ ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طَوْلِهَا ، فَتَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ ، اسْتَيْمَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ خَوَاتِيمَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَتُمُنْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ أُذُنِي الْيُمْنَى فَفَتَلَهَا ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَوْتَرَ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ فَتَمَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ،

(١) ص ٣٣٤ ج ١ تحفة الأحوزي (القراءة بالليل) .

(٢) ص ٢٥٧ ج ٧ المهمل المذهب (رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل) وص ٧٧٧

ج ١ معنى (الجهر والإسرار في صلاة الليل) .

ثم خرج فَصَلَّى الصُّبْحَ . أخرجه أحمد والشيخان والنسائي <sup>(١)</sup> [٢٢٦] ،  
(وقد) تَمَدَّمَ بيان المذاهب في حُكْم الوتر وعدد ركعاته وكيفية صلاته <sup>(٢)</sup> .

« وحديث » سعد بن هشام قال : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ : أَخْبِرِينِي عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْعِشَاءِ ثُمَّ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ فَيَنَامُ ، فَإِذَا كَانَ جَوْفُ اللَّيْلِ قَامَ إِلَى حَاجَتِهِ وَإِلَى طَهْوَرِهِ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ ، يُخَيِّلُ إِلَيَّ أَنَّهُ يُسَوِّي بَيْنَهُنَّ فِي الْقِرَاءَةِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، ثُمَّ يُوتِرُ بِرَكَعَةٍ ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ ، ثُمَّ يَضَعُ جَنْبَهُ فَرَبَّمَا جَاءَ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ ، ثُمَّ يَغْفِي حَتَّى يُوْذَنَ بِالصَّلَاةِ ، فَكَانَتْ تِلْكَ صَلَاتُهُ حَتَّى أَسَنَّ أَوْ لَحِمَ . أخرجه أبو داود والنسائي <sup>(٣)</sup> [٢٢٧] .

( وحديث ) زُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى أَنَّ عَائِشَةَ سُئِلَتْ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ . فَقَالَتْ : كَانَ يُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ فَيَرْكَعُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، ثُمَّ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ وَيَنَامُ وَطَهْوَرِهِ مُعْطًى عِنْدَ رَأْسِهِ وَسِوَاكَهُ مَوْضُوعٌ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَاعَتَهُ الَّتِي يَبْعَثُهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَتَسَوَّكُ وَيُسَبِّحُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى مُصَلَّاهُ فَيُصَلِّي ثَمَانِي رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِيهِنَّ بِأَمِّ الْكِتَابِ وَسُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَا شَاءَ اللَّهُ

(١) ص ٢٤٩ و ٢٥٠ ج ٤ الفتح الرباني ، وص ٤٥ ج ٦ نووى مسلم ( صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل ) وص ٢٤١ ج ١ مجتبى ( ما يستفتح به القيام ) و ( الشن ) بفتح الشين وشد النون : القرية الخلق .

(٢) انظر ص ٢ و ٩ و ١٠ ج ٣ دين طبعة ثانية .

(٣) ص ٢٧٨ ج ٧ المهمل العذب ( صلاة الليل ) ( وص ٢٤٤ ج ١ مجتبى ) كيف يفعل إذا افتتح الصلاة قائماً ) . و ( لحم ) ككرم ، أى كثر لحمه . أما لحم بكسر الحاء فعناه اشتبهى اللحم . وألحمه بفتحها : أطعمه اللحم .



ولا يتعمد في شيء منها حتى يتعمد في الثامنة ولا يسلم ، ويقرأ في التاسعة ثم يتعمد فيدعو بما شاء الله أن يدعوه ، ويسأله ويرغب إليه ويسلم تسليمه واحدة شديدة يكاد يوقظ أهل البيت من شدة تسليمه ، ثم يقرأ وهو قاعد بأمر الكتاب ويركع وهو قاعد ، ثم يقرأ الثانية فيركع ويسجد وهو قاعد ، ثم يدعو بما شاء الله أن يدعوه به ، ثم يسلم وينصرف . فلم تزل تلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت فنقص من التسع ثنتين فجعلها إلى الست والسبع وركعتيه وهو قاعد حتى قبض على ذلك صلى الله عليه وسلم . أخرجه أبو داود <sup>(١)</sup> [٢٢٨] .

« وحديث » حذيفة أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل ، فلما دخل الصلاة قال : الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ، ثم قرأ البقرة ثم ركع . وكان ركوعه نحواً من قيامه ، وكان يقول : سبحان ربّي العظيم ، ثم رفع رأسه فكان قيامه نحواً من ركوعه ، وكان يقول : لربّي الحمد ، لربّي الحمد ، ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه ، وكان يقول : سبحان ربّي الأعلى ، سبحان ربّي الأعلى . ثم رفع رأسه فكان ما بين السجدة والنحو من السجود ، وكان يقول : رب اغفر لي ، رب اغفر لي . فصلّى أربع ركعات فقرأ فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الأنعام . أخرجه أحمد وأبو داود <sup>(٢)</sup> [٢٢٩] .

(١) ص ٢٧٨ ج ٧ المهمل العذب ( صلاة الليل ) تقدم بلفظ آخر رقم ٢١٥ ص ١٨٥ ( يبعثه الله ) أي يوقظه من النوم . و ( بدن ) كقرب وقعد ، أي عظم وكثر لحمه . ويروى بدن بفتح الدال مشددة ، أي كبر سته . و ( ركعتيه ) معطوف على ما قبله ، أي صيرها إلى الست والسبع ( يصلها يتشهدين وسلام واحد ) وركعتيه اللتين كان يصلهما بعد الوتر .  
(٢) ص ٢٤٣ ج ٤ الفتح الرباني ، وص ٣٢٠ ج ٥ المهمل العذب ( ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده ) .

( وكان ) النبي صلى الله عليه وسلم يُطِيلُ السُّجُودَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ ،  
لِلْاجْتِهَادِ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ( فِي الْحَدِيثِ ) أَقْرَبُ مَا يَكُونُ  
الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ ،  
وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ <sup>(١)</sup> [ ٢٣٠ ] .

## ٦ - أذكار صلاة الليل :

يُقَالُ فِيهَا مَا يُتَمَلَّ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَذْكَارِ وَالْأَدْعِيَةِ الَّتِي تَقَدَّمَ بَيَانُهَا فِي  
وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ وَسُنَنِهَا <sup>(٢)</sup> . وَقَدْ وَرَدَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ أَذْكَارٌ وَأَدْعِيَةٌ أُخْرَى  
فِي أَحَادِيثَ مِنْهَا :

« حَدِيثُ طَاوُسٍ » عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ :  
اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَامُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ،  
أَنْتَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ،  
وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
حَقٌّ . اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ،

(١) ص ٢٠٠ ج ٤ نووى مسلم ( ما يقال في الركوع والسجود ) وص ٢٢٢ ج ٥ المنهل  
العذب المورود ( الدعاء في الركوع والسجود ) وص ١٧٠ ج ١ مجتبى .

(٢) انظرها بالجزء الثاني من الدين الخالص :

( أ ) دعاء الاستفتاح بصفحة ٢٢١ .

( ب ) الذكر في الركوع والسجود بصفحة ٢٠١ .

( ج ) ذكر الاعتدال بصفحة ٢٠٥ .

( د ) الدعاء بين السجدين بصفحة ٢٠٧ .

( هـ ) الدعاء في القعود الأخير ص ٢٥٨ .

وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ،  
وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمَقْدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ  
أَنْتَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ  
وَالسَّبَّعَةُ <sup>(١)</sup> [٢٣١] .

(وحدِيث) عاصم بن حميد قال : سألت عائشة : بأي شيء كان  
يُفْتَتَحُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل ؟ فقالت : لَقَدْ سَأَلْتَنِي  
عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ ، كَانَ إِذَا قَامَ كَبَّرَ عَشْرًا وَحَمِدَ اللَّهَ  
عَشْرًا وَاسْتَغْفَرَ عَشْرًا وَسَبَّحَ عَشْرًا وَهَلَّلَ عَشْرًا ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي  
وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي ، وَيَتَعَوَّذُ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَخْرَجَهُ  
النسائي وابن ماجه وأبو داود . وهذا لفظه <sup>(٢)</sup> [٢٣٢] .

## ٧ - أذكار الليل :

يُسَنُّ الْإِكْتِمَارَ مِنَ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَالِاسْتِغْفَارِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ،  
وَلَا سِيَّمَا النِّصْفَ الْأَخِيرَ « لقول » جابر بن عبد الله : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَوَّلُ : إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ

(١) ص ٣٩٠ ج ١ دُرُقَانِي الموطأ (في الدعاء) وص ٢٤٦ ج ٤ الفتح الرباني ، وص  
١٧ ج ٢ تيسير الوصول (الدعاء عند التهجد) ، وص ٢١١ ج ١ سنن ابن ماجه (الدعاء إذا  
قام الرجل من الليل) و (قيام السموات) بالتشديد ، أى قائم بشئون خلقه ومدبرها . وفى  
رواية : قيوم . وفى أخرى : قيم . و (بك خاصمت) أى بما وهبت من البراهين والحجج خاصمت  
من عائد وكفر بك (وإليك حاكت) أى جعلتك الحاكم بينى وبين من جحد الحق ، أو جعلت  
محاكيتي معه إلى كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ، لا إلى غيرهما (فاغفر لى) سأل صلى الله  
عليه وسلم المغفرة وهو مغفور له ، تواضعاً وإجلالاً لله تعالى ، وتعليةً لأمره .

(٢) ص ٢٤١ ج ١ مجتبى (ما يستفتح به القيام) وص ٢١١ ج ١ سنن ابن ماجه  
(الدعاء إذا قام الرجل من الليل) وص ١٧٦ ج ٥ المنهل العذب (ما تستفتح به الصلاة من  
الدعاء) .

الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ ، وذلك في كُلِّ لَيْلَةٍ . أخرجه أحمد ومسلم <sup>(١)</sup> [٢٣٣] .

وقد وَرَدَ في أذكارِ الليلِ أَحَادِيثٌ ، منها :

« حديث » أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَتِهِ كَفَتَاهُ . أخرجه السَّبعة <sup>(٢)</sup> [٢٣٤] وَكَفَتَاهُ بِتَخْفِيفِ الْفَاءِ ، أَيْ أَغْنَتْهُ عَنْ قِيَامِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِالْقُرْآنِ ، وَوَقَفَتَاهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ .

« وحديث » أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَيْعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَتَمَرَّأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ ؟ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : أَيْتَانَا يُطَبِّقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ : اللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ . أخرجه مالك والبخاري والنسائي وأبو داود <sup>(٣)</sup> [٢٣٥] « وحديث » أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ عَشَرَ آيَاتٍ كُتِبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ بِخَمْسِمِائَةِ آيَةٍ إِلَى الْأَلْفِ أَصْبَحَ وَلَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الْأَجْرِ . قِيلَ : وَمَا الْقِنْطَارُ ؟ قَالَ : مِائَةُ مِائَةِ الثَّوَرِ ذَهَبًا . أخرجه الدارمي <sup>(٣)</sup> [٢٣٦] .

(١) ص ٣١٢ ج ٣ مسند أحمد ، ورقم ٢٣٣١ ص ٤٧١ ج ٢ فيض القدير .  
(٢) ص ٩٩ ج ١٨ الفتح الرباني ، وص ٤٦ ج ٩ فتح الباري (فضل سورة البقرة) وص ٩٢ ج ٦ نووي مسلم (فضل خواتيم سورة البقرة) وص ٨٧ ج ١ تيسير الوصول (سورة البقرة) و(قرأ الآيتين) هما قوله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون » إلى آخر السورة .

(٣) ص ١٨٤ ج ١ تيسير الوصول (سورة الإخلاص) و (الصمد) السيد المقصود في الحوائج دائماً ، وكانت ثلث القرآن ، لأن المقصود منه بيان التوحيد والصفات ، والأوامر والنواهي ، والقصص والمواعظ . وهذه السورة قد تضمنت بيان التوحيد والصفات كما تقدم بصفحة ١٥ ج ١ دين طبعة ثانية (الوحدانية) .

« وحديث » الشَّعْبِيُّ عن ابن مسعودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ : أَرْبَعًا مِنْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ إِلَى « وَأَوَّلُكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ »  
 وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ وَآيَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَخَوَاتِيمَهَا ، لَمْ يَدْخُلْ ذَلِكَ الْبَيْتَ شَيْطَانٌ  
 حَتَّى يُضْهِجَ . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ الصَّحِيحُ إِلَّا أَنَّ الشَّعْبِيَّ  
 لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ <sup>(١)</sup> [٢٣٧] .

( وَأَخْرَجَهُ ) الدَّارِمِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ قَرَأَ عَشْرَ  
 آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَدْخُلْ ذَلِكَ الْبَيْتَ شَيْطَانٌ تِلْكَ اللَّيْلَةُ  
 حَتَّى يُضْهِجَ ، أَرْبَعًا مِنْ أَوَّلِهَا ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ وَآيَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَثَلَاثًا  
 خَوَاتِيمَهَا أَوَّلَهَا : لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ <sup>(٢)</sup> [٤٥] ، فَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ  
 وَلَكِنَّهُ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ لِأَنَّهُ لَا مَجَالَ لِلرَّأْيِ فِي مِثْلِ هَذَا .

« وحديث » سهل بن سعد الدِّينِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سِتَامًا وَإِنَّ سِتَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، مَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ  
 لَيْلًا لَمْ يَدْخُلْهُ الشَّيْطَانُ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ نَهَارًا لَمْ يَدْخُلْهُ  
 الشَّيْطَانُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَالتَّبْرَانِيُّ وَفِي سَنَدِهِ سَعِيدُ  
 ابْنِ خَالِدٍ الْخَزَاعِيُّ الْمَدَنِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ <sup>(٣)</sup> [٢٣٨] .

« وحديث » أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ  
 بِسَ فِي لَيْلَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ <sup>(٤)</sup> [٢٣٩]  
 « وحديث » أَنَسُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبٌ

(١) ص ٧ هامش إشراق الضياء في أذكار الصباح والمساء .

(٢) ص ٤٤٨ ج ٢ سنن الدارمي (فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي) .

(٣) ص ٣١١ ج ٦ مجمع الزوائد (سورة البقرة) .

(٤) ص ٤٥٧ ج ٢ سنن الدارمي (فضل يس) .

وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسْ ، وَمَنْ قَرَأَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا الْقُرْآنَ عَشْرَ مَرَّاتٍ دُونَ يَسْ . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ <sup>(١)</sup> [٢٤٠] .

« وقول » أبي رافع : مَنْ قَرَأَ الدُّخَانَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ . وَزُوجَ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ . أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ <sup>(٢)</sup> [٤٦] وهو موقوف له حُكْمُ الرِّفْعِ .

« وقول » جابر : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ آيَةَ تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا <sup>(٣)</sup> وَقَالَ الْمُنَاوِي فِيهِ اضْطِرَابٌ [٢٤١] .

« وحديث » ابن مسعودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . وَكُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُسَمِّيُهَا الْمَانِعَةَ ، لِأَنَّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُورَةُ الْمَانِعَةِ ، مَنْ قَرَأَهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ <sup>(٤)</sup> [٢٤٢] .

« وحديث » أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَمِّ الْمُؤْمِنِ إِلَى قَوْلِهِ : إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ حِينَ يُنْمِئِي ، حَفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَرَأَهُمَا حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُنْمِئِي . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٥)</sup> [٢٤٣] .

(١) ص ١٥٨ ج ١ تيسير الوصول (سورة يس) وص ٤٥٦ ج ٢ سنن الدارمى .

(٢) ص ٤٥٧ منه (فصل حم الدخان) .

(٣) ص ١٥٤ ج ١ تيسير الوصول (سورة السجدة) وص ٤٥٥ ج ٢ دارمى .

(٤) ص ٢٢٣ ج ٢ الترغيب طبعة منير (الترغيب في قراءة سورة تبارك الذى بيده الملك) .

(٥) ص ١٦١ ج ١ تيسير الوصول (حم المؤمن) .

## ٨ - ما يقال عند النوم :

يُسَنُّ النَّوْمُ عَلَى طَهَارَةٍ وَذِكْرِ وَعَلَى الشُّقِّ الْأَيْمَنِ « لحديث » مُعَاذُ ابْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى طَاهِرًا فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ . وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ <sup>(١)</sup> [٢٤٤] .

« ولحديث » أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَهُ إِزَارَهُ فَلْيَنْفِضْ بِهَا فِرَاشَهُ وَلْيَسْمِ اللَّهَ وَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَلْيَقُلْ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي ، بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَاعْفِرْ لَهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ، أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ <sup>(٢)</sup> [٢٤٥] .

« ولحديث » البراء بن عازب أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَتَوَضَّأْ وَنَمْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَالْجَبَاتُ ظَهَرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مِتَّ مَتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتُ خَيْرًا . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ إِلَّا النَّسَائِيَّ <sup>(٣)</sup> [٢٤٦] .

وقد وَرَدَ فِيهَا يُقَالُ عِنْدَ النَّوْمِ أَحَادِيثُ أُخِرَ مِنْهَا :

(١) ص ٢٣٥ ج ٥ مسند أحمد . وص ٣١٠ ج ٤ سنن أبي داود ( النوم على طهارة ) ( فيتعار من الليل ) أى يستيقظ من نومه .

(٢) ص ٩٩ ج ١١ فتح الباري . وص ٣٧ ج ١٧ تروى مسلم ( الدعاء عند النوم ) وص ٣١٢ ج ٤ سنن أبي داود ( ما يقال عند النوم ) .

(٣) ص ٢٩٢ ج ٤ مسند أحمد ، وص ١٨ ج ٢ تيسير الوصول ( أدعية النوم ) .

« حديث » نوفل الأشجعي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : اقْرَأْ  
« قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » ، ثُمَّ نَمَّ عَلَى خَاتِمَتِهَا ، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِّكَ .  
أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ <sup>(١)</sup> [٢٤٧] .

« وحديث » ثابت عن أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
أَرَادَ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ فَتَنَّمَ عَلَى يَمِينِهِ ثُمَّ قَرَأَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » مِائَةً  
مَرَّةً . فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ادْخُلْ عَلَى  
يَمِينِكَ الْجَنَّةَ . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ .  
وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ أَيْضاً عَنْ ثَابِتٍ <sup>(٢)</sup> [٢٤٨] . وَفِي سَنَدِهِ حَاتِمُ  
ابْنِ مَيْمُونٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ .

« وحديث » البراء بن عازبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا  
أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ  
أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتَ ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ  
مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ <sup>(٣)</sup> [٢٤٩] .

« وحديث » عليّ رضي الله عنه أَنَّ فَاطِمَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا ، فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ؟ تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عِنْدَ  
مَنَامِكَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدِينَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُكَبِّرِينَ اللَّهَ أَرْبَعًا  
وَثَلَاثِينَ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ <sup>(٤)</sup> [٢٥٠] .

(١) ص ٣١٣ ج ٤ سنن أبي داود (ما يقال عند النوم - الأدب) وص ٥٦٥ ج ١

مستدرک .

(٢) ص ١٨٥ ج ١ تيسير الوصول (سورة الإخلاص) .

(٣) ص ٣٠٢ ج ٤ مستد أحد ، وص ٣٥ ج ١٧ نووى مسلم (الدعاء عند النوم) .

(٤) ص ٤٠٧ ج ٩ فتح الباری (خدام المرأة - النفقات) وص ٥١ منه (فضل المعوذات)



« وحديث » عائشة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ وَنَفَثَ فِيهِمَا وَقَرَأَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ <sup>(١)</sup> [٢٥١] . وَالتَّفَثُ شَبِيهُهُ بِالتَّنْفِخِ ، وَيَكُونُ بَعْدَ جَمْعِ الْكَفَّيْنِ وَقَبْلَ الْقِرَاءَةِ . وَفَائِدَتُهُ التَّبَرُّكُ بِالْهَوَاءِ وَالنَّفْسِ .

« وحديث » حفصة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْبَزَّازُ وَحَسَنُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ . وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ حُذَيْفَةَ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ <sup>(٢)</sup> [٢٥٢] .

« وحديث » أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، مَنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ <sup>(٣)</sup> [٢٥٣]

(١) المرجع السابق .

(٢) ص ٢٨٧ ج ٦ مستد أحمد ، وص ٣١٠ ج ٤ سنن أبي داود ( ما يقال عند النوم ) .

(٣) ص ٣١٣ ج ٤ سنن أبي داود ، وص ٣٦ ج ١٧ نووى مسلم ( الدعاء عند النوم ) .

« وحديث » على رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْتَمَ . اللَّهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ ، وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ . سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ <sup>(١)</sup> [٢٥٤] .

« وحديث » أنس رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا ، وَآوَانَا ، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوَى . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالثَّلَاثَةُ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ <sup>(٢)</sup> [٢٥٥] .

« وحديث » أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَعْمَرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبِي ، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي ، وَفُكَّ رَهَانِي ، وَثَقِّلْ مِيزَانِي ، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدَى الْأَعْلَى . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ <sup>(٣)</sup> [٢٥٦] .

« وحديث » ابْنُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي ، وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي ، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ <sup>(٤)</sup> [٢٥٧] .

(١) ص ٣١٢ ج ٤ سنن أبي داود (ما يقال عند النوم) .

(٢) ص ٣٧ ج ١٧ نووى مسلم (الدعاء عند النوم) وص ١٨ ج ٢ تيسير الوصول .

(٣) ص ٣١٣ ج ٤ سنن أبي داود (ما يقال عند النوم) وص ٤٤٠ ج ١ مستدرک .

و (التلى) بفتح فكسر وشد الياء : الملاء (الأعل) من الملائكة .

(٤) ص ٣١٣ ج ٤ سنن أبي داود (ما يقال عند النوم) .

( والأحاديث ) والآثار في هذا كثيرة . وفيما ذُكِرَ كِفَايَةُ مَنْ وَفَّقَ  
لِلْعَمَلِ بِكُلِّ مَا ذُكِرَ أَوْ بَبَعْضِهِ حَسَبَ التَّوْفِيقِ وَالْهِدَايَةِ .  
( وَحِكْمَةُ ) الدُّعَاءِ بِمَا ذُكِرَ عِنْدَ النَّوْمِ أَنَّ يَكُونَ خَاتَمَةَ أَعْمَالِهِ التَّوْحِيدِ  
وَالكَلِمِ الطَّيِّبِ .

#### ٩ - ما يقال عند الاستيقاظ من النوم :

المُسْتَيْقِظُ بِاللَّيْلِ نَوَّعَانِ : مَنْ لَا يَنَامُ بَعْدَهُ ، وَمَنْ يُرِيدُ النَّوْمَ .  
( ١ ) يُسْتَحَبُّ لِلأَوَّلِ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ وَيَتَوَضَّأَ وَيُصَلِّيَ لِتَحَلٍّ عَقْدِ  
الشَّيْطَانِ الَّتِي عَقَدَهَا عَلَى قَافِيَةِ الْعَبْدِ عِنْدَ نَوْمِهِ وَيُضْبِحُ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ  
كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ <sup>(١)</sup> . وَقَدْ وَرَدَ فِي هَذَا أَذْعِيَّةٌ وَأَذْكَارٌ مِنْهَا :  
« مَا تَقَدَّمَ » فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ <sup>(٢)</sup> .

« وَمَا فِي حَدِيثِ » أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَعَافَانِي  
فِي جَسَدِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ السُّنِيِّ بِسَنَدٍ  
حَسَنٍ <sup>(٣)</sup> [ ٢٥٨ ] .

« وَمَا فِي حَدِيثِ » أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَا مِنْ رَجُلٍ يَنْتَبِهُ مِنْ نَوْمِهِ فَيَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ النَّوْمَ وَالْبَقْظَةَ .  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَنِي سَالِماً سَوِيّاً . أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ، إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : صَدَقَ عَبْدِي . أَخْرَجَهُ ابْنُ السُّنِيِّ <sup>(٤)</sup> [ ٢٥٩ ]

(١) هو الحديث رقم ٢٠٥ من ١٨٠ ( فضل قيام الليل ) .

(٢) هو الحديث رقم ٢٤٩ من ١٩٨ ( أذكار الليل ) .

(٣) رقم ٤٣٧ من ٢٨٠ ، ج ١ ، فيض القدير ، وص ١١ الأذكار النووية ( ما يقول إذا  
استيقظ من منامه ) .

(٤) ص ١١ الأذكار النووية ( ما يقول إذا استيقظ من منامه ) .

« وما في حديث » عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا هبَّ من الليل كَبَّرَ عَشْرًا وَحَمِدَ عَشْرًا ، وقال : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَشْرًا ، وقال : سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ عَشْرًا ، وَاسْتَغْفِرَ عَشْرًا وَهَلَّلَ عَشْرًا ، ثم قال : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا وَضِيقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَشْرًا ، ثم يفتتح الصلاة . أخرجه أبو داود . وأخرجه أحمد والطبراني في الأوسط بلفظ آخر . ورجاله ثقات <sup>(١)</sup> [٢٦٠] .

(وما في حديثها) أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ من الليل قال : لا إله إلا أنت سُبْحَانَكَ ، اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي ، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا ، وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بعد إذْ هَدَيْتَنِي ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . أخرجه أبو داود والحاكم . وقال : صحيح على شرط الشيخين <sup>(٢)</sup> [٢٦١] .

(ب) وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يُرِيدُ النَّوْمَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ . وقد وردَ فيه أَذْكَارُ مِنْهَا : ما تقدّم .

« وما في حديث » عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ثم قال : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي

(١) ص ٢٢٢ ج ٤ سنن أبي داود ( ما يقول إذا أصبح ) وص ٢٦٣ ج ٢ مجمع الزوائد ( ما يفعل إذا قام من الليل ) ( ثم يفتتح الصلاة ) أي التهجد .

(٢) ص ٣١٤ ج ٤ سنن أبي داود ( ما يقول الرجل إذا تعار من النوم ) وص ٥٤٠ ج ١ مستدرک ( وتعار بتشديد الراء : أي استيقظ ) .

أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ <sup>(١)</sup> [٢٦٢] .

( فينبغي ) لِكُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَغْتَنِمَ الْعَمَلَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَنَحْوَهُ وَيَسْأَلَ رَبَّهُ مُخْلِصاً لَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ حَظًّا مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ، وَأَنْ يُوفِّقَهُ لَعَمَلِ الْأَبْرَارِ وَيَرْزُقَهُ الْحُسْنَى وَزِيَادَةَ .

« وما في حديث » عائشة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَضَوَّرَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ السَّنِيِّ وَالْحَاكِمُ . وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ <sup>(٢)</sup> [٢٦٣] .

١٠ — ما يقول من قلق في فراشه :

قَدْ وَقَعَ هَذَا لِبَعْضِ الصَّحَابَةِ فَأَرْشَدَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الدَّوَاءِ الْكَافِي ، وَالْبَلَسَمِ الشَّافِي وَهُوَ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ أَحَادِيثُ مِنْهَا .

( مَا رَوَى ) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَبَّانٍ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَجِدُ وَخْشَةً . فَقَالَ : إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ

(١) ص ٢٦ ج ٣ فتح الباري ( فضل من تمار من الليل فصل ) وص ٣١٤ ج ٤ سنن أبي داود .

(٢) ص ٥٤٠ ج ١ مستدرک ، وص ٤٦ الأذکار النووية ( ما يقول إذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده ) و ( التضرع ) ( التقلب في الفراش ) .

يحضرون ، فإنه لا يَضُرُّكَ . أخرجه أحمد <sup>(١)</sup> [٢٦٤] .

« وحديث » علقمة عن عبد الرحمن بن سابط قال : أَصَابَ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ أَرْقَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ نِمْتَ ؟ قُلْ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ ، كُنْ لِي جَاراً مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ أَنْ يَقْرُطَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ، أَوْ أَنْ يَطْفَى ، عَزَّ جَارُكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، فَقَالَ هُنَّ فَتَامٌ . أخرجه الطبراني في الأوسط وابن أبي شَيْبَةَ في مصنفه بسند جَيِّد ، رجاله رجال الصَّحِيح ، إِلَّا أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَابِطٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ <sup>(٢)</sup> [٢٦٥] . وَضَعَفَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِي . وَضَعَفَ إِسْنَادُهُ الْمُنْذَرِيُّ وَالتَّوَوِيُّ .

## ١١ - ما يقول من يفرغ في نومه :

فَرِغَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ فِي النَّوْمِ فَأَرَشَدَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا وَقَّاهُمْ مِنْهُ (رَوَى) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا فَرِغَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضُرُونَ ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ . قَالَ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يُلَقِّنُهَا مَنْ عَقَلَ مِنْ وَلَدِهِ أَنْ يَقُولَهَا عِنْدَ نَوْمِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ كَتَبَهَا فِي صَكٍّ ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ .

(١) ص ٥٧ ج ٤ مسند أحمد (حديث الوليد بن الوليد رضي الله عنه) والكلمات التامة ، أي الشاملة الكاملة وهي أسماء الله تعالى وصفاته وآيات كتبه (وهزات الشياطين) وسواهم (وأن يحضرون) بكسر نون الوقاية وحذف ياء المتكلم . وهو مقتبس من قوله تعالى : « وأن يحضرون » (٩٨) سورة المؤمنون . رب أعوذ بك من هزات الشياطين (٩٧) وأعوذ بك رب أن يحضرون » (٩٨) سورة المؤمنون .

(٢) ص ١٢٦ ج ١٠ مجمع الزوائد (ما يقول إذا أرق أو فرغ) .

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وقال : صحيح الإسناد<sup>(١)</sup> [٢٦٦] . وقال مالك : بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ

(١) ص ٨١ ج ٢ مسند أحمد ، وص ٢٦٣ ج ٢ الترغيب والترهيب ( الترغيب فيما يقوله من يأرق أو يفزع بالليل ) وبعمل ابن عمرو استدل من قال بجواز تعليق التمام والتعاويد التي من القرآن وأسماء الله تعالى وصفاته . وهو مروي عن ابن عمرو وعائشة . وبه قال أحد في رواية .

(وقال) ابن مسعود وابن عباس وحذيفة وعقبة بن عامر وغيرهم : لا يجوز تعليق التمام والتعاويد مطلقاً . وبه قال الحنفيون وأحد في رواية اختارها كثير من أصحابه ( لما ) ثبت عن ابن مسعود أنه دخل على امرأته وفي عنقها شيء معقود ، فجذبه فقطعه ثم قال : لقد أصبح آل عبد الله أغنياء أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : إن الرق والتمام والتولة ( بكسر التاء وفتح الواو ، شيء شبيه بالسحر تفعله المرأة ليحبها زوجها ) شرك ففالت امرأته : لم تقول هذا ؟ والله لقد كانت عني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيني . فإذا رقاني سكنت . فقال عبد الله : إنما ذاك عمل الشيطان ، كان ينخسها بيده فإذا رقاها كف عنها ، إنما كان يكفيك أن تقول كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أذهب البأس رب الناس ، اشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً . أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه [٢٦٧] ص ١٨٦ ج ١٧ الفتح الرباني ، وص ٣٧٢ ج ٢ تيسير الوصول ( انتهى عن ذلك ) أي الرق والتمام .

« ولحديث » عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : من علق تميمة فلا أتم الله له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له . أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني بسند رجاله ثقات [٢٦٨] ص ١٨٧ ج ١٧ الفتح الرباني .

« ولقول » عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : دخلت على عبد الله بن عكيم ( بالتصغير ) أبي عبد الجهنى أعوده وبه حرمة ( بورم بالوجه والجسد ) فقلت : ألا تعلق شيئاً ؟ قال : الموت أقرب من ذلك ، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : من تعلق شيئاً وكل إليه . أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم والترمذي وقال : إنما نعرفه من حديث ابن أبي ليلى [٢٦٩] ص ٨٨ ج ١٧ الفتح الرباني ، وص ٣٧٢ ج ٢ تيسير الوصول ( انتهى عن ذلك ) .

« والحديث » عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبصر على عضد رجل حلقة من صفر ( يضم فسكون ، أي نحاس ) فقال : ويحك ، ما هذه ؟ قال : من الواهنة ( وهي مرض يأخذ في العضد ، أو عرق يأخذ في المنكب واليد كلها فيرق منها ، وربما علق عليها خرز يقال له خرز الواهنة ) . قال : أما إنها لا تزيدك إلا وهناً ، ابتذها عنك ، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً . أخرجه أحمد [٢٧٠] ص ١٨٧ ج ١٧ الفتح الرباني .

( وأجاب ) الأولون بأن هذه الأحاديث محمولة على التمام التي فيها شرك وما لا يعرف ما فيها ، وعلى خرزات كانت العرب تعلقها على أولادها اتقاء العين .

... ..

== (أما) تعليق التأمم المشتعلة على شيء من كتاب الله تعالى واسم من أسمائه أو دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بأس به «لقول» عوف بن مالك : كنا نرقى في الجاهلية فقلنا : يا رسول الله ، كيف ترى في ذلك ؟ فقال : اعرضوا على رقاكم ، ثم قال : لا بأس بما ليس فيه شرك . أخرجه مسلم وأبو داود [٢٧١] ص ٣٦٩ ج ٢ تيسير الوصول (جواز الرقى والتأمم) .

«ولقول» جابر : أرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في رقية الحية ، ولدغت رجلا منا - ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - عقرب ، فقال رجل : يا رسول الله ، أرقى ؟ فقال : من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل . أخرجه مسلم [٢٧٢] ص ٣٧٠ ج ٢ تيسير الوصول (جواز الرقى والتأمم) .

(والأفضل) ترك تعليق التأمم والتعاويذ والاسما للمتوكلين .

(روى) عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب . قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : الذين لا يكتوون ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون . فقام عكاشة رضى الله عنه فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : أنت منهم . فقام آخر (هو سعد بن عباد) فقال : يابني الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة . أخرجه أحمد ومسلم . وأخرجه البخاري عن ابن عباس [٢٧٣] ص ٤٣٦ ج ٤ مسند أحمد ، وص ٣٧١ ج ٢ تيسير الوصول (النهي عن ذلك) .

(أما) الاستشفاء بالرقى والتحصن بها من العين وغيرها فهو جائز اتفاقاً (قال) أنس بن مالك : أرخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من الحمة (بضم ففتح : السم) والعين والتملة . أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي [٢٧٤] ص ٣٧٠ ج ٢ تيسير الوصول (والتملة بفتح فسكون : قروح تخرج في الجنب وغيره) .

(وعن) بريدة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : لارقية إلا من عين أوحمة . أخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه ، وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي عن عمران بن حصين [٢٧٥] ص ١٨٥ ج ١٧ الفتح الرباني . ورقم ٩٨٨٥ ص ٤٢٦ ج ٦ فيض القدير . ومعناه : لارقية أولى وأنفع من رقية العين والحمة . وليس معناه أنه لا تجوز الرقية من غيرها . فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رقى بعض الصحابة من غيرها (قال) ابن عباس : كان الذي صلى الله عليه وسلم يعلمهم رقى الحمى والأوجاع كلها أن يقولوا : باسم الله الكبير ، أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نمار (بشد العين ، أى يخرج منه الدم بقوة) ومن شر حر النار . أخرجه أحمد والترمذي وقال : حديث غريب والحاكم وصححه [٢٧٦] ص ٣٧٠ ج ٢ تيسير الوصول . ورقم ٧١١١ ص ٢٣٣ ج ٥ فيض القدير .



إِنِّي أُرَوِّعُ فِي مَنَامِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ : أَعُوذُ  
بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمْزَاتِ الشَّيَاطِينِ  
وَأَنْ يَخْضَرُونَ<sup>(١)</sup> [٢٧٧] .

## ١٢ - ما يقول من تحرك في الليل :

( رَوَى ) عبد الله بن عمرو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ  
حِينَ يَتَحَرَّكُ مِنَ اللَّيْلِ : بِاسْمِ اللَّهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَشْرًا ،  
آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَفَرْتُ بِالطَّاغُوتِ عَشْرًا ، وَقَبِيَ كُلُّ شَيْءٍ يَتَخَوَّفُهُ وَلَمْ يَنْبَغِ  
لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ إِلَى مِثْلِهَا . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ<sup>(٢)</sup> [٢٧٨] .

وعن عائشة قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَضَوَّرَ مِنَ  
اللَّيْلِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا  
بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ  
الشَّيْخَيْنِ<sup>(٣)</sup> [٢٧٩] .

## ١٣ - ما يقول إذا رأى في منامه ما يحب أو يكره :

يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رَأَى رُؤْيَا صَالِحَةً أَنْ يَحْمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَنْ يَسْتَبْشِرَ بِهَا  
وَيُخْبِرَ بِهَا مَنْ يُحِبُّهُ دُونَ مَنْ يَكْرَهُهُ . وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا أَنْ  
يَتَعَوَّذَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ الشَّيْطَانِ ، وَأَنْ يَتَّقَلَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ مِنْ نَوْمِهِ عَلَى  
يَسَارِهِ وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ أَصْلًا ، وَأَنْ يَتَحَوَّلَ مِنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ،  
وَأَنْ يَقُومَ فَيُصَلِّيَ .

(١) ص ١٩ ج ٢ تيسير الوصول (أدعية النوم والانتباه) .

(٢) ص ٢١٣ ج ١ الترغيب والترهيب (الترغيب في كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل)

(٣) رقم ٦٦١٥ ص ١١٢ ج ٥ فيض القدير . والتصور : التقلب في الفراش .

(وقد) وَرَدَ فِي هَذَا أَحَادِيث ، مِنْهَا :

« حَدِيث » أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ  
بِهَا . وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ  
مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَنْصُرُهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ  
وَالْتَرْمِذِيُّ <sup>(١)</sup> [٢٨٠] .

(وَحَدِيث) جَابِر : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا رَأَى  
أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُرْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ  
ثَلَاثًا ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ  
مَاجَه <sup>(٢)</sup> [٢٨١] .

« وَقَوْلُ أَبِي سَلَمَةَ » لَقَدْ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا تَمْرُضُنِي ، فَلَقِيتُ أَبَا قَتَادَةَ ،  
فَقَالَ : وَأَنَا كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَتَمْرُضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ  
بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ ، وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَّقِلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ  
بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَا تَنْصُرُهُ . أَخْرَجَهُ  
مُسْلِمٌ <sup>(٣)</sup> [٢٨٢] . (وَحِكْمَةٌ) أَنَّهُ لَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ ، أَنَّهُ إِذَا قَصَّهَا  
عَلَى مَنْ لَا يُحِبُّهُ فَقَدْ يَعْبِرُهَا بِمَا يَكْرَهُ (فَائِدَةٌ) الرُّؤْيَا الْمَكْرُوهَةُ هِيَ تَكُونُ  
مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَشَهَوَاتِهَا وَرُؤْيَا التَّهْوِيلِ وَالتَّخْوِيفِ . وَقَدْ يَجْتَمِعُ هَمَّ

(١) ص ٣٠٠ ج ١٢ فتح الباري (الرؤيا من الله) ورقم ٦٢١ ص ٣٥٠ ج ١ فيض

القدير .

(٢) ص ٢٠ ج ١٥ نووى مسلم (الرؤيا) ورقم ٦١٩ ص ٣٤٩ ج ١ فيض القدير .

(٣) ص ١٩ ج ١٥ نووى مسلم (كتاب الرؤيا) .

النَّفْسَ وَأَحْزَانَ الشَّيْطَانِ . وَهَذَا النَّوعُ هُوَ الْمَأْمُورُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ مِنْ تَخَيُّلاتِهِ . فَإِذَا فَعَلَ الْمَأْمُورُ بِهِ صَادِقاً أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ فِي نُزُولِ الْأَبْرَارِ .

#### ١٤ - ما يقول من قصت عليه الرؤيا :

قال أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَمَعِيَ دَوَاةٌ وَقِرْطَاسٌ وَأَنَا أَكْتُبُ مِنْ أَوَّلِ صَحْفَةٍ حَتَّى بَلَغْتُ السَّجْدَةَ ، فَسَجَدْتُ اللَّوَاةُ وَالْقِرْطَاسُ وَالشَّجَرَةُ وَسَمِعْتُهُنَّ يَقُلْنَ فِي سُجُودِهِنَّ : اللَّهُمَّ اخْطِطْ بِهَا وَزَرّاً ، وَأَخْرِزْ بِهَا شُكْراً ، وَأَعْظِمْ بِهَا أَجْراً ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَاتَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتَهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : خَيْراً رَأَيْتَ ، وَخَيْراً يَكُونُ ، يَمُتُ وَنَامَتْ عَيْنَاكَ نَوْمَةً نَبِيٌّ عِنْدَهَا مَغْفِرَةٌ ، وَنَحْنُ نَتَرَقَّبُ مَا تَرَقَّبُ . أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ <sup>(١)</sup> [٢٨٣] .

#### ١٥ - قضاء قيام الليل :

مَنْ اعْتَادَ الْقِيَامَ وَغَلَبَهُ نَوْمٌ أَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ عُذْرٌ مَنَعَهُ مِنَ الْقِيَامِ ، فَلَهُ أَجْرٌ مَا نَوَّى غَيْرَ مُضَاعَفٍ ، وَاسْتُحِبَّ لَهُ قَضَاؤُهُ نَهَاراً « لِحَدِيثٍ » عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَمْرٍ يُتَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بَلِيلٌ يَغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلَاتِهِ ، وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ <sup>(٢)</sup> [٢٨٤] .

« وَلِحَدِيثٍ » عُمَرُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ نَامَ عَنْ

(١) قال النووي في الأذكار : رويناه في كتاب ابن السني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال - لمن قال له رأيت رؤيا - : خيراً رأيت وخيراً يكون . وفي رواية : خيراً تلقاه وشرّاً تفقاه . خيراً لنا وشرّاً على أعدائنا والحمد لله رب العالمين . ص ٧٤ الأذكار النووية .  
(٢) ص ٢١١ ج ٢ تيسير الوصول ( صلاة الليل ) .

حزبه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر ، كُتِبَ له كأنما قرأه من الليل . أخرجه أحمد والأربعة وقال الترمذى : حديث حسن صحيح<sup>(١)</sup> [٢٨٥] .

( والحزب ) بكسر فسكون : ما اعتاده الشخص من قراءة أو صلاة أو ذكر .

( وعن ) عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره ، صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة . أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup> [٢٨٦] .

( فنى ) هذه الأحاديث دليل على استحباب اتخاذ الأوراد ليلاً ، وقضائها إذا فاتت بنوم أو غيره من الأعذار فيما بين صلاة الصبح والظهر .

( وبهذا ) قال أبو حنيفة وأبو يوسف ، لحديث عمر .

( وقالت ) الشافعية ومحمد بن الحسن : يستحب قضاءها في النهار مطلقاً ، وهو رواية عن أحمد ، لحديث مسلم عن عائشة .

( وقالت ) المالكية : من فاتته صلاة الليل لعذر فإن تذكرها قبل صلاة الصبح صلاتها قبله وإلا فليس له قضاؤها . والأحاديث حجة عليهم .

(١) ص ٥٣ ج ١ مسند أحمد ولفظه : من فاتته شيء من ورد . وص ٢٣٧ ج ٧ المنهل العذب ( من نام عن حزبه ) وص ٢٥٥ ج ١ مجتبى ( متى يقضى من نام عن حزبه ) و ص ٢٠٩ ج ١ سنن ابن ماجه . و ( كتب له ... إلخ ) أى أعطى أجره كاملاً كما لو أداه ليلاً ، تفضلاً من الله تعالى .

(٢) ص ٣٥٦ ج ٦ دليل الفالحين ( كيف يتدارك من فاتته شيء من حزبه ) .

## ١٦ - بدع قيام الليل :

قَدْ خَرَجَ بَعْضُ الْمُتَعَبِّدِينَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ عَنِ الْجَادَّةِ وَالطَّرِيقِ الْقَوِيمِ ،  
طَرِيقِ سَيِّدِ الْأَوَابِينَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ .

( وقد ) بَيَّنَّ بَعْضُ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ، قَالَ : وَقَدْ لَبَسَ  
إِبْلِيسُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ ، فَأَكْثَرُوا مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ ، وَفِيهِمْ مَنْ  
يَسْهَرُهُ كُلَّهُ ، وَيَفْرَحُ بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَصَلَاةِ الضُّحَى أَكْثَرَ مِمَّا يَفْرَحُ بِإِدَاءِ  
الْفَرَائِضِ ، ثُمَّ يَقَعُ ( أَيْ يَنَامُ ) قُبَيْلَ الْفَجْرِ فَتَفُوتُهُ الْفَرِيضَةُ أَوْ يَقُومُ  
فِيهَا لَهَا فَتَفُوتُهُ الْجَمَاعَةُ ، أَوْ يُضْبِحُ كَسَلَانً ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْكَسْبِ  
لِعَائِلَتِهِ .

( ولقد ) رَأَيْتُ شَيْخًا مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ يَمْشِي كَثِيرًا مِنَ النَّهَارِ فِي جَامِعِ  
الْمَنْصُورِ ، فَسَأَلْتُ عَنْ سَبَبِ مَشْيِهِ ؟ فَقِيلَ لِي : لِثَلَاثٍ . فَقُلْتُ : هَذَا  
جَهْلٌ بِمَقْتَضَى الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ .

أَمَّا الشَّرْعُ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا  
فَقُمْ وَنَمْ<sup>(١)</sup> . وَكَانَ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ هَذَا قَاصِدًا فَإِنَّهُ مَنْ يُشَادَّ هَذَا  
الدِّينَ يَغْلِبِهِ<sup>(٢)</sup> .

(١) هو بعض حديث أخرجه أبو داود عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى  
عثمان بن مظعون ، فجاءه فقال : يا عثمان أرغبت عن سنتي ؟ قال : لا والله يا رسول الله ،  
ولكن سنتك أطلب . قال : فإني أنا وأصلي وأصوم وأفطر وأنكح النساء ، فاتق الله يا عثمان ،  
فإن لأهلك عليك حقاً ، وإن لنيفك عليك حقاً ، وإن لنفسك عليك حقاً ، فصم وأفطر وصل  
ونم [ ٢٨٧ ] ص ٣٠٣ ج ١٧ المهمل العذب ( ١٠ ) يؤمر به من القصد في الصلاة ) .

(٢) هو بعض حديث أخرجه أحمد والبيهقي والحاكم وصححه عن بريدة قال : خرجت ذات  
يوم أمشي فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ، فأخذ بيدي فانتقلنا جميعاً ، فإذا برجل  
يصلى يكثر من الركوع والسجود . فقال : أترى هذا مرانياً ؟ قلت : الله ورسوله أعلم .  
فأرسل يده وطبق بين يديه ثلاث مرات يرفع يديه ويضربهما ويقول : عليكم هدياً قاصداً ، =

(وعن) أنس بن مالك ، قال : دَخَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحَبْلٌ ممدودٌ بين سَارِيَتَيْنِ ، ، فقال : ما هَذَا ؟ قالوا : لَزِيْنَبُ تُصَلِّي ، فإذا كَسَلَتْ أَوْ فُتِرَتْ أَمْسَكْتَ بِهِ . فقال : حُلُّوهُ . ثم قال : ليَصِلْ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فإذا كَسِلَ أَوْ فُتِرَ فليَقْعُدْ . أخرجه الشيخان <sup>(١)</sup> [٢٨٩] .

(وعن) عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فليَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ، فَإِنَّهُ إِذَا صَلَّى وَهُوَ يَنْعَسُ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ لِيَسْتَغْفِرَ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ . أخرجه الشيخان <sup>(٢)</sup> [٢٩٠] .

(وَأَمَّا) العقل فَإِنَّ النَّوْمَ يُجَدِّدُ الْقُوَى الَّتِي كَلَّتْ بِالسَّهَرِ ، فَتَمْتَلِكُ دَفْعَهُ الْإِنْسَانُ وَقَدْ حَاجَتْهُ إِلَيْهِ أَثَرُ فِي بَدَنِهِ وَعَقْلِهِ ، فَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْجَهْلِ .

(فَإِنْ قَالَ) قَائِلٌ : فَقَدْ رَوَى لَنَا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ السَّلَفِ كَانُوا يُعَيُّونَ اللَّيْلَ ، (فَالْجَوَابُ) أَنَّ أَوَّلَئِكَ تَدَرَّجُوا حَتَّى قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَكَانُوا عَلَى ثِقَةٍ مِنْ حِفْظِ صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي الْجَمَاعَةِ . وَكَانُوا يَسْتَعِينُونَ بِالْقَائِلَةِ مَعَ قَلَّةِ الْمَطْعَمِ ، فَصَحَّ لَهُمْ ذَلِكَ . ثُمَّ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهَرَ لَيْلَةً لَمْ يَنَمْ فِيهَا فَسُنَّتُهُ هِيَ الْمَتَّبَعَةُ .

(وَقَدْ) لَبَسَ إِبْلِيسُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ قَوَامِ اللَّيْلِ ، فَيُحَدِّثُوا بِذَلِكَ

== عليكم هدياً قاصداً ، عليكم هدياً قاصداً (أى طريقاً معتدلاً . والمعنى : الزموا القصد في العمل وهو الأخذ بالأرفق بلا غلو ولا تقصير) فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه (أى من يقاومه ويكلف نفسه من الطاعات فوق طاقته يؤدي به ذلك إلى التقصير في العمل وترك الواجبات) [٢٨٨] ، ص ٣٥٠ ج ٥ مستد أحمد ، وص ١٨ ج ٣ سنن البيهقي (القصد في العبادة) .

(١) ص ٢٤ ج ٣ فتح الباري (ما يكره من التشديد في العبادة) وص ٧٢ ج ٦ نووى مسلم (فضيلة العمل الدائم) .

(٢) ص ٢١٨ ج ١ فتح الباري (الوضوء من النوم) وص ٧٤ ج ٦ نووى مسلم (أمر من نعمس في صلاته أن يرقد) .

بالنهار ، فربما قال أَحَدُهُمْ : فُلَانُ الْمُؤَذِّنُ أَذَّنَ بِوَقْتٍ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ أَنَّهُ كَانَ مُنْتَبِهًا . فَأَقْلَّ مَا فِي هَذَا - إِنَّ سَلَامَ مِنَ الرِّيَاءِ - أَنْ يُنْقَلَ مِنْ دِيوَانِ السِّرِّ إِلَى دِيوَانِ الْعَلَانِيَةِ فَيَقْلَ الثَّوَابَ .

(وقد) لَبَسَ عَلَى آخَرِينَ انْفِرَدُوا فِي الْمَسَاجِدِ لِلصَّلَاةِ وَالتَّعَبُّدِ ، فَعَرَفُوا بِذَلِكَ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ نَاسٌ فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِمْ ، وَشَاعَ بَيْنَ النَّاسِ حَالُهُمْ ، وَذَلِكَ مِنْ دَسَائِسِ إِبْلِيسَ ، وَبِهِ تَقْوَى النَّفْسِ عَلَى التَّعَبُّدِ لِعِلْمِهَا أَنَّ ذَلِكَ يَشِيعُ وَيُوجِبُ الْمُنْحَ .

(وعن) زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي مَسْجِدِي هَذَا إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالثَّلَاثَةُ <sup>(١)</sup> [٢٩١] .

(وقد) لَبَسَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ فَتَرَاهُمْ يُصَلُّونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَلَا يَنْظُرُونَ فِي إِصْلَاحِ عَيْبٍ بَاطِنٍ وَلَا فِي مَطْعَمٍ . وَالنَّظَرُ فِي ذَلِكَ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ كَثْرَةِ التَّنْفُلِ <sup>(٢)</sup> .

## ٧ - صَلَاةُ الضُّحَى

الضُّحَى بِالضَّمِّ وَالْقَصْرِ ، وَقَدْ ارْتِفَاعُ الشَّمْسِ أَوَّلَ النَّهَارِ . وَبِهِ سُمِّيَتْ صَلَاةُ الضُّحَى (وَهِيَ) مَشْرُوعَةٌ مُرَغَّبٌ فِيهَا ، نَفْعُهَا عَظِيمٌ ، وَفَضْلُهَا عَمِيمٌ ، قَدْ وَرَدَ فِيهِ عِدَّةُ أَحَادِيثَ مِنْهَا :

« حَدِيثٌ » أَنَّ هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَافَظَ عَلَى شَفْعَةِ الضُّحَى ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ . أَخْرَجَهُ

(١) تقدم رقم ٤٤٧ ص ٣١٠ ج ٢ دين (مكان صلاة التطوع) .

(٢) ص ١٥٠ تليس إبليس (نقد مسالك العباد في العبادات) .

أحمد وابن ماجه والترمذى ، وقال : قَدْ رَوَى غير واحدٍ هذا الحديث عن نهّاس بن قهم . ولا نعرفه إلاّ من حديثه . اهـ . والنهّاس ضعيف <sup>(١)</sup> [٢٩٢]

« وحديث » عُمّة بن عامر أنه خَرَجَ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَجَلَسَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوماً يُحَدِّثُ أصحابه فقال : مَنْ قَامَ إِذَا اسْتَقَلَّتْ الشمس فتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثم قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، غُفِرَ لَهُ خَطَايَاهُ ، فكان كما وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . أخرجه أحمد وأبو يعلى . وفي سنده رَجُلٌ مُبْهَمٌ <sup>(٢)</sup> [٢٩٣] .

« وحديث » أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال : يُضْهِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَتَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَتَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَتَحْمِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَيُجْزَى أَحَدُكُمْ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ رَكَعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى . أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي <sup>(٣)</sup> [٢٩٤] .

(١) ص ٢٠ ج ٥ الفتح البارى ، وص ٢١٥ ج ١ سنن ابن ماجه ( صلاة الضحى ) ، وص ٣٤٧ ج ١ تحفة الأحوذى . والمراد بالذنوب الصغائر ، أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة الصحيحة أو عفو الله تعالى .

(٢) ص ٢١ ج ٥ الفتح الربانى ، وص ٢٣٦ ج ٢ مجمع الزوائد ( صلاة الضحى ) و ( استقلت الشمس ) أى ارتفعت ( فكان كما ولدت أمه ) كناية عن تطهيره من الصفات فتكون صحيفته بيضاء .

(٣) ص ٢٢ ج ٥ الفتح الربانى ، وص ٢٣٣ ج ٥ نووى مسلم ( صلاة الضحى ) ، وص ١٨٩ ج ٧ المنهل العذب . والسلاى ، بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم : عظام الجسد ومفاسله . والمعنى : يصبح على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة شكرياً لمن صوره وحفظه عما يذره ويؤذيه .

( وفى الحديث ) فى الإنسان ستون وثلاثة مفصل فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة . قالوا : ومن يطيق ذلك يا رسول الله ؟ قال : النخاعة فى المسجد تدفنها ، والشئ تنجيه عن الطريق ، فإن لم تقدر فركعنا الضحى تجزئ عنك . أخرجه أحمد وأبو داود عن بريدة [٢٩٥] ص ٣٥٩ ج ٥ مسند أحمد وص ١٨٨ ج ٧ المنهل العذب - الشرح . وفى سنده الحسين بن واقد . ضعفه أبو حاتم ، وقواه غيره .



« وحديث » نعيم بن هَمَّار الغَطَفَانِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ : صَلَّى لِي يَا ابْنُ آدَمَ أَرْبَعًا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفَلَكَ  
 آخِرَهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْدارِمِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ <sup>(١)</sup> [٢٩٦] .

( وفي ) الباب أَحَادِيثُ أُخْرَى تَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ فَضْلِ صَلَاةِ الضُّحَى <sup>(٢)</sup>  
 والحث عليها وكثرة فوائدها ، وَأَنَّهَا أَعْظَمُ غَنِيمَةٍ يَغْتَنِمُهَا الْمُسْلِمُ ، وَيَنْتَصِرُ  
 بِهَا عَلَى الشَّيْطَانِ ، وَيَرْضَى بِهَا عَنْهُ الرَّحْمَنُ ، وَيَعْمَهُ بِالْإِحْسَانِ .

( ومن ) فوائدها أَنَّ مُصَلِّيَهَا يَكُونُ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ طَوْلَ يَوْمِهِ .  
 وَمِنْهَا أَنَّهَا تُكَفِّرُ صَغَائِرَ الذُّنُوبِ وَتَحْفَظُ مُصَلِّيَهَا مِنْ ارْتِكَابِ الْكَبَائِرِ .  
 وَمِنْهَا أَنَّهَا تُجْزِي عَنْ سِتِّينَ وَثَلَاثَةِ صَدَقَةِ الْمَطْلُوبَةِ عَلَى مَفَاصِلِ الْبَسَدَنِ .  
 فَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَهْتَمَّ بِتَأْدِيتِهَا وَيُؤَاطِبُ عَلَيْهَا . وَيُكْثِرُ مِنَ التَّسْبِيحِ ،  
 وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الطَّاعَةِ ،  
 لِيُؤَدِّي بِذَلِكَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الصَّدَقَاتِ الْمَطْلُوبَةِ عَلَى أَعْضَائِهِ . ثُمَّ الْكَلَامُ فِيهَا  
 يَنْحَصِرُ فِي سِتَّةِ مَبَاحِثَ :

(١) ص ٢٨٧ ج ٥ مسند أحمد . وص ١٩٢ ج ٧ المنهل العذب ( صلاة الضحى ) ،  
 وص ٢٣٨ ج ١ سنن الدارمي ( ولعل ) تخصيص الضحى بذلك ، أنه وقت غفلة أكثر الناس  
 عن الطاعة لاشتغالهم فيه بأعمالهم الدنيوية . و ( أكفلك ) أى أكفلك شر ( آخره من المفهوم  
 والبلايا ) .

(٢) منها : حديث أبي أمامة : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ  
 مَتَطَهَّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرَمِ ( فى أنه يكتب له بكل خطوة أجر ) ،  
 وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ ( أى لا يتعبه شيء ) إِلَّا إِيَّاهُ ( أى الخروج إليها ) فَأَجْرُهُ  
 كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ . وَصَلَاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلَاةٍ لَا تَغُوبُ بَيْنَهُمَا ، كِتَابٌ ( أى مكتوب ) فى عِلْيَيْنِ . أَخْرَجَهُ  
 أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ [ ٢٩٧ ] ص ٢٦٨ ج ٥ مسند أحمد بلفظ : مَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ ، وَص ٢٥٠  
 ج ٤ : المنهل العذب ( فضل المشى إلى الصلاة ) .

## ١ - وقت صلاة الضحى :

وَقْتُهَا مِنْ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ قَدَرُ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ إِلَى الزَّوَالِ « لقول »  
 عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الضُّحَى حِينَ  
 كَانَتْ الشَّمْسُ مِنَ الْمَشْرِقِ مِنْ مَكَانِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ . أَخْرَجَهُ  
 ابْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِ الْمُسْنَدِ ابْنُ مَاجَه <sup>(١)</sup> [٤٩٨] .

( والمعنى ) أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الضُّحَى وَمِقْدَارُ  
 ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ بِالْمَشْرِقِ كَمِقْدَارِ ارْتِفَاعِهَا بِالْمَغْرِبِ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ .

« ولقول » سعيد بن نافع : رَأَى أَبُو بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ وَأَنَا أَصَلَّى  
 صَلَاةَ الضُّحَى حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَعَابَ عَلَيَّ ذَلِكَ وَنَهَانِي . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تُصَلُّوا حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ ، فَإِنَّهَا  
 تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ <sup>(٢)</sup> [٢٩٩] .

( والأفضل ) تَأْخِيرُهَا حَتَّى يَمْضِيَ رُبْعُ النَّهَارِ « لقول » زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ :  
 خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ قِبَاءَ وَهُمْ يُصَلُّونَ الضُّحَى .  
 فَقَالَ : صَلَاةُ الْأَوَابِينَ إِذَا مَضَتْ الْفَصَالُ مِنَ الضُّحَى . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ  
 وَمُسْلِمٌ <sup>(٣)</sup> [٣٠٠] .

( وبهذا ) قَالَتِ الْأَيْمَةُ الْأَرْبَعَةُ وَالْجُمْهُورُ ( قَالَ ) الْمَاورِدِي : وَقْتُهَا

(١) ص ٢٥ ج ٥ الفتح الرباني ، وهو بعض حديث عند ابن ماجه ص ١٨٣ ج ١  
 ( ما يستحب من التطوع بالنهار ) .

(٢) ( ٢ ، ٣ ) ص ٢٦ ج ٥ الفتح الرباني ، وص ٣٠ ج ٦ نووى مسلم ( صلاة الأوابين )  
 وقباء بضم القاف ممدوداً وهو مذكر مصروف ، وهى قرية جنوب المدينة على نحو ميلين ، بها  
 مسجد قباء ، وهو أول مسجد أسس على التقوى ، أسسه النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى طريقه  
 إلى المدينة . و ( رمض ) كعلم ( والرمضاء ) شدة الحر ، ويظهر أثرها على الرمل وغيره  
 ( والفصال ) جمع فيصل ، وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

المختار إذا مضى رُبْع النَّهَار ، وَجَزَمَ بِهِ النَّوْوى فِي التَّحْقِيقِ ( وَحَكَّى )  
فِي الرَّوْضَةِ أَنَّ وَقْتُهَا يَدْخُلُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ .

( وَبَرَّدَهُ ) مَا تَقَدَّمَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ نَافِعٍ .

## ٢ - حَكَمُ صَلَاةِ الضُّحَى :

هِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَقِّ أُمَّتِهِ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ  
وَالْجُمْهُورِ لَمَّا تَقَدَّمَ « وَلَقَوْلِ » أَبِي هُرَيْرَةَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ لَسْتُ بِتَارِكِهِنَّ : أَلَّا أَنْامَ إِلَّا عَلَى وَتَرٍ ، وَأَلَّا أَدْعَ رَكَعَتِي  
الضُّحَى فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ ، وَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . أَخْرَجَهُ  
السَّبْعَةُ وَالبَيْهَقِيُّ <sup>(١)</sup> [ ٣٠١ ] .

« وَلَقَوْلِ » أَنَسٍ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ صَلَّى  
سَبْعَةَ الضُّحَى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ  
رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً :  
سَأَلْتُهُ أَلَّا يَبْتَلِيَ أُمَّتِي بِالسَّنِينَ ، فَفَعَلَ ، وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يُظْهِرَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ،  
فَفَعَلَ ، وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يَلْبِسَهُمْ شَيْعًا ، فَأَبَى عَلَى . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ  
وَالْحَاكِمُ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَصَحَّاحُهُ <sup>(٢)</sup> [ ٣٠٢ ] .

(١) ص ٢٠ ج ٥ الفتح الرباني ، وص ٣٨ ج ٣ فتح الباري ( صلاة الضحى ) وص ٧١  
ج ٨ المهمل العذب ( الوتر قبل النوم ) وبقية المراجع بهامش ١ ص ٣٣١ ج ٨ دين ( صوم  
ثلاثة أيام من كل شهر ) .

(٢) ص ٣٥ ج ٥ الفتح الرباني ، وص ٣١٤ ج ١ مستدرك ؟ والمراد بالسنين الجذب  
والقحط ( وسأله ألا يظهر عليهم ؟ ) أى دعوته أن لا يسלט عليهم الكفار ، فأجاب دعائى .  
« ولا يقال » كيف هذا ؟ مع أن معظم المسلمين الآن تحت سيطرة غيرهم « لأننا » نقول : ذلك  
لأنهم لم يقيموا الدين كما أمروا ، فلم يتخلوا عن النواهي ، ولم يتحلوا بالأوامر ، بل أفرطوا  
في تقليد الأجنبي في الضار دون النافع . قلدوه في أكل الربا وشرب الخمر وإباحة الزنا والتبرج  
وخروج النساء واستحمامهن في البحار . قلدوه في الحكم بالقانون الوضعي ونبي القانون السماوى =

(وقيل) لَا تُشْرَعُ صَلَاةُ الضُّحَى إِلَّا لِسَبَبٍ كَالْقُدُومِ مِنْ سَفَرٍ وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّبَرُّكِ وَالشُّكْرِ « لقول » عائشة : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أَنْ يَقْدُمَ مِنْ سَفَرٍ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ <sup>(١)</sup> [٣٠٣]

« ولقول » عبد الله بن رَوَاحَةَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ فِي سَفَرٍ أَوْ يَقْدُمَ مِنْ سَفَرٍ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ <sup>(٢)</sup> [٣٠٤] .

« ولحديث » عتبان بن مالك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي بَيْتِهِ سَبْحَةَ الضُّحَى فَقَامُوا وَرَاءَهُ فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ <sup>(٣)</sup> [٣٠٥]

« ولقول » أنس بن مالك : كَانَ رَجُلٌ ضَخْمٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُصَلِّيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصَلِّيَ مَعَكَ ، فَلَوْ أَتَيْتُ مَنَزِلُ فَصَلَّيْتُ فَأَقْتَدَى بِكَ . فَصَنَعَ الرَّجُلُ طَعَامًا ثُمَّ دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَضَحَ طَرَفَ حَصِيرِهِ لَهُمْ . فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ آلِ الْجَارُودِ لِأَنَسَ :

= ولم يرتدعوا بقول الله تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » المائدة عجز الآية ٤٤ ؛ وتركوا ما أمرهم به مولاهم بقوله : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » الأنفال ، الآية ٦٠ ، فخذلهم الله وسلط عليهم من لا يرحمهم ، لأنهم تركوا الدين وراء الظهور ، فتركوا إلى الذل والهوان .

(وذلك) أن الانتصار على الأجنبي خاص بمن نصر دين الله وتمسك به ، وسلك طريق النبي صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصَرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ » القتال ، الآية ٧ ؛ وقال تعالى : « إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ » غافر ، الآية ٥١ ( فنصر ) الدين من الإيمان ، من نصره نصره الله في الدنيا والآخرة ، ومن لم ينصره فقد باء بالخزي والذل والهوان في الدارين .  
(١ و ٢ و ٣) ص ٣٨ ، ٣٤ ، ٢٧ ج ٥ - الفتح الرباني .



وَيَدَعَهَا حَتَّى نَقُولَ : إِنَّهُ لَا يُصَلِّيُهَا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ <sup>(١)</sup> [٣٠٨]

( فلو كانت ) واجبة عليه صلى الله عليه وسلم ما تركها أحياناً .

( وَقِيلَ ) إِنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ لَكِنِ الْأَفْضَلُ عَدَمُ الْمَوَاطَبَةِ عَلَيْهَا ، بَلْ تَفْعَلْ تَارَةً وَتُتْرَكَ أُخْرَى « لِحَدِيثِ » أَبِي سَعِيدٍ السَّابِقِ « وَرَدَ » بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَثَّ عَلَيْهَا وَرَغَّبَ فِي الْمَوَاطَبَةِ عَلَيْهَا بِالْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ . وَأَنَّهُ كَانَ يُجِبُّ الْعَمَلَ وَيُتْرَكُ أحياناً مخافةً أَنْ يُفْرَضَ عَلَى أُمَّتِهِ ( رَوَى ) عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُبْحَةَ الضُّحَى قَطُّ ، وَإِنِّي لَأُسَبِّحُهَا ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتْرَكَ الْعَمَلَ وَهُوَ يُجِبُّ أَنْ يَعْمَلَهُ خَشْيَةً أَنْ يَفْعَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ . أَخْرَجَهُ الْإِمَامَانِ وَالشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالبَيْهَقِيُّ <sup>(٢)</sup> [٣٠٩] . وَعِنْدَ مُسْلِمٍ : مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي سُبْحَةَ الضُّحَى قَطُّ .

( وَقَالَ ) الْهَادِي وَالْقَاسِمُ وَأَبُو طَالِبٍ الْمَكِّي : صَلَاةُ الضُّحَى بِدْعَةٌ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمرَ « قَالَ » مُجَاهِدٌ : دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا نَحْنُ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ عُمرَ فَجَالَسْنَاهُ ، فَإِذَا رِجَالٌ يُصَلُّونَ الضُّحَى . فَقُلْنَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ ؟ قَالَ : بِدْعَةٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ ( يَعْنِي عُرْوَةُ ) كَمْ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : أَرْبَعٌ ( الْأَثَرُ ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالبَخَارِيُّ <sup>(٣)</sup> [٤٧] .

(١) ص ٢٨ ج ٥ الفتح الرباني ، و ص ٣٤٧ ج ١ تحفة الأحوذى ( صلاة الضحى ) .  
(٢) ص ٢٧٣ ج ١ زرقاني الموطأ ( صلاة الضحى ) ، و ص ٣٦ ج ٥ الفتح الرباني ، و ص ٢٢٨ ج ٥ نووى مسلم ( استحباب صلاة الضحى ) ، و ص ١٩٨ ج ٧ المنهل المذهب ( صلاة الضحى ) ، و ص ٤٩ ج ٣ سنن البيهقي .  
(٣) ص ٣٠ ج ٥ الفتح الرباني ، و ص ٣٨٨ ج ٣ فتح الباري ( كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ) .

(وقال) مُورِّق العجليّ : قُلْتُ لابن عُمر : أَتُصَلِّي الضُّحَى ؟ قال لا .  
قُلْتُ : صَلَّاهَا عُمر ؟ قال : لا . قُلْتُ : صَلَّاهَا أَبُو بَكْرٍ ؟ قال : لا .  
قُلْتُ : أَصَلَّاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قال : لا إِخَالَه . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ  
وَالْبُخَارِيُّ <sup>(١)</sup> [٤٨] .

(وقال) عبد الرَّحْمَنِ بن أَبِي بَكْرَةَ : رَأَى أَبُو بَكْرَةَ نَاسًا يُصَلُّونَ  
الضُّحَى فَقَالَ : إِنَّهُمْ لَيُصَلُّونَ صَلَاةَ مَا صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَلَا عَامَّةُ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ <sup>(٢)</sup> [٤٩] .  
(وعن) عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
سُبْحَةَ الضُّحَى فِي سَفَرٍ وَلَا حَضَرٍ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ <sup>(٣)</sup> [٣١٠] .

(وَرَدَّ) بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْأَدِلَّةِ مَا يَدْفَعُ مَشْرُوعِيَّةَ صَلَاةِ الضُّحَى  
«لَأَنَّ» نَفِي ابْنِ عُمر وَأَبِي بَكْرَةَ وَعَائِشَةَ لَهَا «مَحْمُولٌ» عَلَى عَدَمِ رُؤْيَيْهِمْ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ صَلَّوْهَا . وَعَدَمِ رُؤْيَيْهِمْ وَعَدَمِ عِلْمِهِمْ  
بِذَلِكَ لَا يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ الْوُقُوعِ «أَوْ أَنَّهُمْ» نَفَوْا صِفَةً مَخْصُوصَةً كَالْمُوَاطَّئَةِ  
عَلَيْهَا فِي الْمَسَاجِدِ وَصَلَاتِهَا جَمَاعَةً (قَالَ) الْقَاضِي عِيَّاض : إِنَّمَا أَنْكَرَ  
ابْنُ عُمر مُلَازِمَتَهَا وَإِظْهَارَهَا فِي الْمَسَاجِدِ وَصَلَاتِهَا جَمَاعَةً وَلَا يَقُولُ : إِنَّهَا  
مُخَالَفَةٌ لِلسُّنَّةِ . وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَأَى قَوْمًا  
يُصَلُّونَهَا فَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : إِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فِي بُيُوتِكُمْ . ذَكَرَهُ الْحَافِظُ <sup>(٤)</sup>

[٥٠]

(١) ص ٢٩ ج ٥ الفتح الرباني ، و ص ٣٤ ج ٣ فتح الباري ( صلاة الضحى في السفر )  
و ( لا إخاله ) بكسر الهمزة وتفتح ، أى لا أظنه صلاها . وسبب توقف ابن عمر في ذلك أنه  
بلغه عن غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم صلاها ، لكنه لم يثق بمن أخبره .  
(٢ و ٣) ص ٢٩ و ٣٧ ج ٥ الفتح الرباني ( حجة النافين لمشروعية صلاة الضحى ) .  
(٤) ص ٣٥ ج ٣ فتح الباري . الشرح ( صلاة الضحى في السفر ) .

كيف وقد ثَبَتَ عن كَثِيرٍ من الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صَلَّاهَا وَأَنَّهُمْ صَلَّوْهَا . وَمَنْ حَفِظَ حُجَّةً عَلَى مَنْ لَمْ يَحْفَظْ .

(وَمَا تَقَدَّمَ) تَعْلَمُ أَنَّ الرَّاجِحَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ أَنَّ صَلَاةَ الضُّحَى سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا سَبَبٌ . هَذَا وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي صَلَاةِ الضُّحَى رَوَايَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ :

(١) (رَوَتْ) عَنْهَا مُعَاذَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي الضُّحَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ <sup>(١)</sup> [٣١١] .

(ب) رَوَى عَنْهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ شَقِيقٍ أَنَّهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أَنْ يَقْدُمَ مِنْ سَفَرٍ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ <sup>(٢)</sup> [٣١٢] .

(ج) تَقَدَّمَ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : مَا سَبَّحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُبْحَةَ الضُّحَى فِي سَفَرٍ وَلَا حَضَرَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ <sup>(٣)</sup> [٣١٣] .

(وَيُجْمَعُ) بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ بِأَنَّ قَوْلَهَا : كَانَ يُصَلِّيْهَا ، لَا يَدُلُّ عَلَى الْمَوَاطَبَةِ ، لِأَنَّ كَانَ لَا تَسْتَلْزِمُ الْمَدَاوِمَةَ ، وَإِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى مُجَرَّدِ الْوُقُوعِ . وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا أَنَّهَا رَأَتْهُ يُصَلِّيْهَا ، لِحَوَازِ أَنْ تَكُونَ رَوَتْ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِهَا . (وقولها) إِلَّا أَنْ يَقْدُمَ مِنْ سَفَرٍ ، يُفِيدُ تَقْيِيدَ ذَلِكَ الْمَطْلُوقِ بِوَقْتِ مَجِيئِهِ مِنَ السَّفَرِ .

(وقولها) مَا سَبَّحَ سُبْحَةَ الضُّحَى قَطْ ، نَحْنُ لِرُؤْيَيْهَا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا تَقَدَّمَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ قَوْلَهَا : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي

(١ و ٢) ص ٢٨ ج ٥ الفتح الرياني .

(٣) تقدم رقم ٣١٠ ص ٢٢١ (حجة النافين لمشروعية صلاة الضحى) .



سُبْحَةَ الضُّحَى قَطْ<sup>(١)</sup> ولا يستلزم هذا عَدَمُ ثبوتها عندها بغير الرؤية ،  
أَوْ هُوَ نَفَى لما عدا فعلها وقت القُدُومِ مِنَ السَّفَرِ . وغاية الأمر أَنَّهَا أَخْبَرَتْ  
عَمَّا بَلَغَهَا . وغيرها من الصَّحابة أَخْبَرُوا بِمَا يَدُلُّ عَلَى المُواظبة وتأكيد المشروعية  
وَمَنْ حَفِظَ حُجَّةً عَلَى مَنْ لَمْ يَحْفَظْ .

هذا . وقد عَلِمْتُ أَنَّ صَلَاةَ الضُّحَى سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ ثَابِتَةٌ بِالْأَحَادِيثِ  
الصَّحِيحَةِ والحسنة وما يُقَارِبُهَا مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِعْلِهِ  
وَفِعْلِ أَصْحَابِهِ .

(ومنه ) تَعَلَّمَ رَدَّ قول ابن القيم : وعامة أَحَادِيثِ الباب في أَسَانِيدِهَا  
مِقَالٌ وِبَعْضُهَا مُنْقَطِعٌ ، وِبَعْضُهَا مَوْضُوعٌ لَا يَحِلُّ الْاِحْتِجَاجُ بِهِ<sup>(٢)</sup> .

هذا . وَحِكْمَةُ مَشْرُوعِيَّةِ صَلَاةِ الضُّحَى أَلَّا يَخْلُو كُلُّ رُبْعٍ مِنَ الشَّهْرِ  
عَنْ عِبَادَةٍ .

### ٣ - عدد ركعات الضحى :

أَقَلُّهَا رَكْعَتَانِ وَأَكْثَرُهَا ثِنْتَا عَشْرَةَ رَكْعَةً عند الحنفيين وبعض الشافعية  
« لحديث » أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى الضُّحَى  
رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ صَلَّى أَرْبَعًا كُتِبَ مِنَ الْعَابِدِينَ ،  
وَمَنْ صَلَّى سِتًّا كُفِيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَمَنْ صَلَّى ثَمَانِيًّا كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْقَانِتِينَ ،  
وَمَنْ صَلَّى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . وَمَا مِنْ يَوْمٍ  
وَلَيْلَةٍ إِلَّا لِلَّهِ مَنْ يَمُنُّ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَصَدَقَ يَمُنُّ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ،  
وَمَا مِنْ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ . أَخْرَجَهُ

(١) تقدم بالحديث رقم ٣٠٩ ص ٢٢٠ (حديث عائشة رضى الله عنها) .

(٢) ص ٩٤ ج ١ زاد المعاد (هدية صلى الله عليه وسلم في صلاة الضحى) .

الطبراني في الكبير بسند فيه موسى بن يعقوب الزمعي ، وثقه ابن معير وابن حبان ، وضعفه ابن المديني وغيره ، وبقيه رجاله ثقات . قاله الهيثمي <sup>(١)</sup> [٣١٤] وروى نحوه عن ابن عمر عن أبي ذر .

(وقالت) المالكية والحنبلية وكثير من الشافعية : أكثر صلاة الضحى ثمانى ركعات ، لأنه أكثر ما ورد من فعل النبي صلى الله عليه وسلم (روى) كريب مولى ابن عباس عن أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح صلى سبعة الضحى ثمانى ركعات يسلم من كل ركعتين . أخرجه أبو داود والبيهقي <sup>(٢)</sup> [٣١٥] .

(وعن) عكرمة بن خالد عن أم هانئ قالت : ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يغتسل ، فلما فرغ من غسله صلى ثمانى ركعات وذلك ضحى . أخرجه الشيخان <sup>(٣)</sup> [٣١٦] . وفي الحديثين رد على من قال : إن هذه صلاة الفتح لا صلاة الضحى .

(والحكمة) في اختلاف عدد ركعاتها التخفيف على الأمة ، ليفعل كل ما استطاع ، فليتناقص في ذلك المتنافسون .

#### ٤ - القراءة في صلاة الضحى :

يقرأ في كل ركعة منها بالفاتحة وسورة . والأفضل قراءة « وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا » « وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى » <sup>(٤)</sup> « لقول » عتبة بن عامر :

(١) ص ٢٣٧ ج ٢ مجمع الزوائد (صلاة الضحى) .

(٢) ص ١٩٣ ج ٧ المهمل المذهب (صلاة الضحى) و ص ٤٨ ج ٣ سنن البيهقي (من رواها ثمانى ركعات) .

(٣) ص ٦ ج ١١٦ دليل القائلين (فضل صلاة الضحى) .

(٤) سجد ، أى غطى بظلامه كل شيء ، أو سكن أهله .

أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُصَلِّيَ الضُّحَى بِسُورٍ مِنْهَا: وَالشَّمْسُ  
وَضَحَاهَا وَالضُّحَى . أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ <sup>(١)</sup> [٣١٧] .

٥ - ما يقال بعد صلاة الضحى :

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ بَعْدَهَا مَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ قَالَتْ : صَلَّى النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الضُّحَى ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَتُبْ  
عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، حَتَّى قَالَهَا مِائَةَ مَرَّةٍ . ذَكَرَهُ الْفَقِيهَ مُجَدِّدُ  
الدِّينِ الشَّيرَازِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْ مَخْرَجَهُ <sup>(٢)</sup> [٣١٨] .

٦ - الموضوع في الضحى :

قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ صَلَاةَ الضُّحَى سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ ، فَمَنْ صَلَّاهَا تَالَ ثَوَابَهَا ،  
وَمَنْ تَرَكَهَا حُرِمَ . وَقَدْ تَبَيَّنَ الثَّابِتُ فِيهَا . وَقَدْ قِيلَ فِيهَا مَا لَمْ يَثْبُتَ :  
(أَوَّلًا) قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي ذِيلِ اللَّائِي :

(١) مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ اعْتَكَفَ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ ثُمَّ  
صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى آيَةَ الْكُرْسِيِّ ثَلَاثًا وَالْإِخْلَاصَ ، وَفِي  
الثَّانِيَةِ « وَالشَّمْسُ » ، وَفِي الثَّالِثَةِ « وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ » ، وَفِي الرَّابِعَةِ آيَةَ  
الْكُرْسِيِّ وَالْإِخْلَاصَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَذَكَرَ ثَوَابَهُ . فِيهِ نُوْحُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ  
الْمَشْهُورُ بِالْوَضْعِ .

(٢) مَا مِنْ أَحَدٍ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي مَسْجِدِهِ ، ثُمَّ جَلَسَ يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَى أَنْ  
تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فَإِذَا طَلَعَتْ حَمِدَ اللَّهَ وَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، إِلَّا أَعْطَاهُ  
اللَّهُ ... إلخ . فِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَيَّانَ السَّالِطُ . وَقِيلَ : ضَعِيفٌ يُحَدِّثُ عَنْ  
الثَّقَاتِ بِالْمَوْضُوعَاتِ . هـ .

(١) ص ٣٧ ج ٢ فتح الباري . الشرح ( آخر باب صلاة الضحى في السفر ) .

(٢) ص ٣٢ سفر المعادة ( صلاة الضحى ) .

(٣) مَنْ صَلَّى الضُّحَى كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ . فِيهِ نُوحُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ كَذَّابٌ وَضَّاعٌ .

(٤) عَنْ عَلِيِّ مَرْفُوعاً : مَنْ صَلَّى سُبْحَةَ الضُّحَى رَكَعَتَيْنِ إِمَاناً وَاجْتِسَاباً كُتِبَ لَهُ مِائَتَا حَسَنَةٍ ، وَمُحِبٌّ عَنْهُ مِائَتَا سَيِّئَةٍ ، وَرُفِعَ لَهُ مِائَتَا دَرَجَةٍ ، وَغُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ إِلَّا الْقَصَاصُ وَالْكِبَائِرُ ... إلخ . مَا ذَكَرَ فِي ثَوَابِ الْأَرْبَعِ وَالسَّتِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ بِقَدَرِ ذَلِكَ ( قَالَ ) ابْنُ حَجَرٍ : هَذَا كَذِبٌ مُخْتَلَقٌ وَإِسْنَادُهُ مُظْلَمٌ مَجْهُولٌ . اهـ .

(ثانياً) قَالَ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ طَاهِرُ بْنُ عَلِيٍّ الْهِنْدِيُّ فِي تَذَكُّرَةِ الْمَوْضُوعَاتِ :

(١) مَنْ دَاوَمَ عَلَى الضُّحَى وَلَمْ يَقْطَعْهَا إِلَّا لِإِلَةٍ : كُنْتُ وَهُوَ فِي زُورَقٍ مِنْ نُورٍ فِي بَحْرِ مِنْ نُورٍ حَتَّى يَزُورَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . مَوْضُوعٌ .

(٢) مَنْ صَلَّى الضُّحَى يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْفَاتِحَةَ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَالْإِخْلَاصَ وَالْكَافِرُونَ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ عَشْرًا عَشْرًا ، فَلَهُ كَذَا كَذَا ، وَيُولَدُ لَهُ وَلَوْ كَانَ عَقِيمًا . مَوْضُوعٌ . اهـ .

(ثالثاً) قَالَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الْعَجْلُونِيُّ فِي كَشْفِ الْخُفَاءِ : وَمِنْ الْمَوْضُوعِ :

مَنْ صَلَّى الضُّحَى كَذَا وَكَذَا رَكَعَةً أُعْطِيَ ثَوَابَ سَبْعِينَ نَبِيًّا . اهـ .

(رابعاً) اشتهر بين العوام أن من فعلها ثم تركها يُصاب في نفسه وأولاده ، ولا تعيش له ذرية . وهو مخض كذب واختلاق مُنَابِدٌ لِلسُّنَّةِ .

( قَالَ ) الْعِرَاقِيُّ فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ : اشتهر بين كثير من العوام أن

مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثُمَّ قَطَعَهَا يَحْضِلُ لَهُ عَمَى ، فَصَارَ كَثِيرٌ لَا يُصَلُّونَهَا خَوْفًا مِنْ ذَلِكَ . وَلَيْسَ لِهَذَا أَصْلٌ أَثْبَتٌ ، لَا مِنْ السُّنَّةِ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا مِمَّا أَلْفَاهُ الشَّيْطَانُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِ

ليتركوا صلاة الضحى دائماً ، فيفوتهم بذلك خير كثير ، فإن ركعتيها تجزيان عن سائر أنواع التسبيح والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي ذر . اهـ<sup>(١)</sup>

## ٨ - الصلاة عقب الطهارة

تقدم أنه يُسنُّ صلاة ركعتين بعد الوضوء والغسل وبعض ما ورد في فضلهما<sup>(٢)</sup> ، وقد ورد في ذلك أحاديث أخر ( منها ) حديث أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر : يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ، فإنني سمعتُ دف نعليك بين يدي في الجنة . قال : ما عملتُ عملاً أرجى عندي أني لم أنظهر طهوراً في ساعة من ليلٍ أو نهارٍ ، إلا صليتُ بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي . أخرجه البخاري<sup>(٣)</sup> [٣١٩] .

( وحديث ) بريدة قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاً بلالاً فقال : يا بلال ، يم سبقتني إلى الجنة ؟ ما دخلتُ الجنة قط إلا سمعتُ خشخشتك أمامي ، إنني دخلتُ الباريحة الجنة فسمعتُ خشخشتك أمامي ، فأتيتُ على قصرٍ من ذهبٍ مربعٍ مشرف ، فقلتُ : لمز هذا

(١) انظر الحديث رقم ٢٩٤ ص ٢١٤ ( صلاة الضحى ) .

(٢) انظر بند ١٧ من مستحبات الوضوء ص ٢٣٤ ج ١ دين .

(٣) ص ٢٣ ج ٣ فتح الباري ( فضل الصلاة عند الطهور ) . و ( بلال ) بن رباح المؤذن وفي الحديث دليل على أن ذلك وقع في المنام ، لأن عادته صلى الله عليه وسلم أنه كان يعبّر ما رآه أصحابه بعد صلاة الفجر كما وردت الأحاديث بذلك . و ( كتب لي ) أي قدر . وهو يشمل الفريضة والنافلة ، وإنما اعتقد بلال ذلك ، لأنه علم من النبي صلى الله عليه وسلم أن الصلاة أفضل الأعمال ، وأن عمل السر أفضل من عمل الجهر ( قال ) الحافظ : والظاهر أن المراد بالأعمال التي سأله عن أرجاها ، الأعمال المتطوع بها ، وإلا فالمفروضة أفضل قطعاً .

الْقَصْر ؟ قالوا : لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ . قُلْتُ : أَنَا عَرَبِيّ ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْر ؟ قالوا : لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقُلْتُ : أَنَا قُرَيْشِيّ ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْر ؟ قالوا : لِرَجُلٍ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قُلْتُ : فَأَنَا مُحَمَّد ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْر ؟ قالوا : لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لَوْلَا غَيْرَتُكَ يَا عُمَرُ لَدَخَلْتُ الْقَصْرَ ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كُنْتُ لِأَغَارَ عَلَيْكَ ، وقال لبلال : بِمِ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ؟ قال : مَا أَخَذْتُ إِلَّا تَوَضُّأْتُ وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بهذا أخرجه أحمد والترمذي بسندٍ جيّد<sup>(١)</sup> [٣٢٠] .

(ولعموم) قوله في الحديث رقم ٣١٩ ص ٢٢٧ : فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، قالت الشافعية : تُسَنُّ الصَّلَاةُ عَقِبَ الطَّهَارَةِ فِي أَيِّ وَقْتٍ ، وَلَوْ وَقْتُ كَرَاهَةٍ ، وَهِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ .

(١) ص ٤١ ج ٥ الفتح الرباني (الصلاة عقب الطهور) وص ٣١٦ ج ٤ تحفة الأحوذى (مناقب عمر) و (هذا) أي بسبب هذا العمل سبقتني إلى الجنة (ولا معارضة) بينه وبين حديث : لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا عَلَيْهِ الْجَنَّةُ ، قالوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا ، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ ، فَسَدُّوا وَقَارِبُوا (أَيِ اطْلُبُوا السَّدَادَ وَهُوَ الصَّوَابُ وَاعْمَلُوا بِهِ ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْهُ فَتَقَارِبُوا) (أَيِ اقْرَبُوا مِنْهُ) وَلَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِلَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزِدَّادَ خَيْرًا وَإِلَّا مَسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتَبَ . أخرجه البخاري عن أبي هريرة [٣٢١] ص ١٠٠ ج ١٠ فتح الباري (تمنى) (أريض الموت) ويستعقب ، من الاستعتاب وهو طلب زوال العتب ، أو من العتبى وهو الرضا . والمقصود أن يطلب رضا الله بالتوبة ورد المظالم (لأن) أصل دخول الجنة إنما يكون برحمة الله واقتسام الدرجات بحسب الأعمال ، (والحديث) ظاهر في أنه صلى الله عليه وسلم رأى بلالا داخل الجنة . ويؤيده حديث جابر بن عبد الله : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : هَذَا بِلَالٌ ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بَفَنَائِهِ جَسَارِيَّةً ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : لِعُمَرَ (الحديث) أخرجه البخاري [٣٢٢] ص ٣١ ج ٧ فتح الباري (مناقب عمر) .

هذا . وكان بلال يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ، فاتفق مثله في المنام ، ولا يلزم من ذلك دخول بلال الجنة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه في مقام التابع ، أفاده الحافظ في الفتح .

( وقال ) الجمهور : هذه الصلاة مَنْدُوبَةٌ لا مَوْكَّدَةٌ ، ولا تُؤَدَّى في أَوْقَاتِ النَّهْيِ ، حَمَلًا لِأَحَادِيثِ النَّهْيِ عَلَى إِطْلَاقِهَا كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ <sup>(١)</sup>

## ٩ - صلاة الاستخارة

الاسْتِخَارَةُ : هِيَ طَلَبُ الْخَيْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا يُقْصَدُ مِنَ الْأُمُورِ ، يُقَالُ : خَارَ اللَّهُ لَكَ ، أَيْ أَعْطَاكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ .

( وقد وَرَدَ ) في الْحَثِّ عَلَيْهَا وَالتَّرْغِيبِ فِيهَا أَحَادِيثُ مِنْهَا :

« حَدِيثٌ » سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَتِهِ اللَّهَ ، وَمِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَاهُ اللَّهُ ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهَ ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ سُخْطُهُ بِمَا قَضَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ زُبَيْرٍ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ . وَلَيْسَ بِالْقَوِيَّ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ <sup>(٢)</sup> [٣٢٣] .

هذا . وَالاسْتِخَارَةُ مَشْرُوعَةٌ وَغَيْرُ مَشْرُوعَةٍ .

(١) تقدم ص ٢٨ ج ٢ دين (الأوقات المنهى عن الصلاة فيها) .

(٢) رقم ٨٢٥٢ ص ١٥ ج ٦ فيض القدير ، وص ٢٧٩ ج ٢ مجمع الزوائد (الاستخارة) و ( السخط ) بفتح الحين أو بضم فسكون : عدم الرضا بقضاء الله ، كأن يقول : ما فعلت شيئاً أستحق به ما نزل بي ، وغيرى فعل كذا وكذا ولم يحصل له مثلى ، لو كان كذا وكذا كان أصحح ل .

## (١) الاستخارة المشروعة

يَنْحَصِرُ الْكَلَامُ فِيهَا فِي أَرْبَعَةِ فُرُوعٍ :

### ١ - حكمها :

يُسْتَحَبُّ لِمَنْ عَزَمَ عَلَى أَمْرٍ لَا يَذَرِي وَجْهَ الصَّوَابِ فِيهِ كَسَفَرٍ وَتِجَارَةٍ وَزَوَاجٍ وَشَرِكَةٍ ، أَنْ يُشَاوِرَ فِيهِ مَنْ يَعْلَمُ مِنْهُ حُسْنَ النَّصِيحَةِ وَكَمَالَ الشَّفَقَةِ وَالْخَبْرَةَ وَيَثِقُ بَدِينِهِ وَمَعْرِفَتِهِ « لِقَوْلِهِ » تعالى : « وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ » <sup>(١)</sup> وقوله : « وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ » <sup>(٢)</sup> .

( وَإِذَا ) شَاوَرَ وَظَهَرَ أَنَّهُ مَصْلَحَةُ اسْتِخَارَةِ اللَّهِ فِيهِ ، فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ تَطَوُّعًا وَيَدْعُو بِاللُّدْعَاءِ الْآتِي وَنَحْوِهِ . أَمَّا الْمَعْرُوفُ خَيْرُهُ كَالْعِبَادَةِ وَعَمَلِ الْمَعْرُوفِ فَيَفْعَلُ بِهَا اسْتِخَارَةً ، وَالْمَعْرُوفِ شَرُّهُ كَالْمَحْرَمِ وَالْمَكْرُوهِ ، فَيَتْرَكُ بِهَا اسْتِخَارَةً . وَدَلِيلُ صَلَاةِ اسْتِخَارَةِ :

( حَدِيث ) جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا اسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ . يَقُولُ : إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِيرُ وَلَا أَقْدِيرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ، أَوْ قَالَ عَاجِلَ أَمْرِي وَآجِلِهِ ، فَاقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي

( ١ و ٢ ) من الآية ١٥٩ سورة عمران ، ومن الآية ٣٨ سورة الشورى .



وعاقبة أمرى ، أو قال فى عاجل أمرى وآجله ، فاضرفه عني واضرفني عنه ، واقدري لي الخير حيث كان ، ثم رضى به . أخرجه السبعة إلا مسلماً وقال الترمذى : حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الموالي ، وهو شيخ مدني ثقة <sup>(١)</sup> [٣٢٤] .

( وحديث ) أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : اكنم الخطبة ثم توضعاً فأخس الوضوء ثم صل ما كتب الله لك ، ثم احمدا ربك ومجده ، ثم قل : اللهم إنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، فإن رأيت لي في فلانة - تسميها باسمها - خيراً لي في دنيائي وآخرتي ، فاقض لي بها ، أو قال فاقدرها لي ، وإن كان غيرها خيراً لي منها في ديني ودنيائي وآخرتي فاقض لي بها ، أو قال فاقدرها لي . أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان . وفي سننه ابن لهيعة متكلم فيه . وأخرجه أحمد من طريق آخر رجاله كلهم ثقات <sup>(٢)</sup> [٣٢٥] .

(١) ص ٤٦ ج ٥ الفتح الرباني ، وص ٢٢٣ ج ٢ تيسير الوصول ( صلاة الاستخارة ) . وفي قوله : ( ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك ... إلخ ) دليل على أنه لا يضر تأخر دعاء الاستخارة عن الصلاة ، وأنه لا يضر الفصل بكلام يسير ، وعلى أنه لا يجزئ الإتيان به في أثناء الصلاة . وفي رواية أبي داود : وليقل ، وعليه فيحتمل إجزاء الدعاء في أثناء الصلاة قبل السلام . و ( إن كنت تعلم ؟ ) أى إن كان في علمك أن هذا الأمر الذى أريد خير لي ... إلخ . فالشك في متعلق العلم لا في أصله ، والشك من الراوى ، وفي رواية أحمد : فإن كنت تعلم هذا الأمر خيراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمرى ، بلا شك ، ( ومع هذا ) يستحسن الجمع بين الكل فيقول : ومعاشي وعاقبة أمرى وعاجله وآجله ، ليتحقق موافقة الزايد .

(٢) ص ٤٩ ج ٥ الفتح الرباني ، و ص ٢٨٠ ج ٢ مجمع الزوائد ( الاستخارة ) ، و ( الخطبة ) بكسر فسكون : طلب زواج المرأة من وليها . والمعنى : إذا أردت خطبة امرأة فاكتمه في نفسك ثم توضعاً واستخر . ويحتمل أن المعنى : اكتم خطبتها ولا تقشها للناس ، ثم توضعاً واستخر ( وحكمة ) عدم الإقدام على الخطبة قبل تعرف الخير فيها ، أنه إن خطب ثم استخار قد يبدو له الرجوع عن الخطبة .

( وفي الباب ) أَحَادِيثُ أُخِرَ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ الاسْتِخَارَةِ  
والتَّرْغِيبِ فِيهَا ، وَبِهِ قَالَ جَمِيعُ الْعُلَمَاءِ ( قَالَ ) الْعِرَاقِيُّ : لَمْ أَجِدْ مَنْ قَالَ  
بِوُجُوبِ الاسْتِخَارَةِ ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ وَجُوبِهَا الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ  
الدَّالَّةُ عَلَى انْحِصَارِ فَرَضِ الصَّلَاةِ فِي الْخَمْسِ مِنْ قَوْلِهِ : هَلْ عَلَى غَيْرِهَا ؟  
قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ <sup>(١)</sup> وَغَيْرَ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup> . اهـ .

( وَقَالَ ) النَّوَوِيُّ فِي الْأَذْكَارِ : تُسْتَحَبُّ الاسْتِخَارَةُ بِالصَّلَاةِ وَالِدُعَاءِ ،  
وَتَكُونُ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ مِنَ النَّافِلَةِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا تَحْصُلُ بِرَكْعَتَيْنِ مِنْ  
السُّنَنِ الرَّوَائِبِ وَبِتَحِيَةِ الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهَا مِنَ النَّوَافِلِ . اهـ . يَغْنَى إِذَا نَوَى  
بِهَا الاسْتِخَارَةَ ( وَقَالَ ) الْعِرَاقِيُّ : إِنْ كَانَ هَمُّهُ بِالْأَمْرِ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي الرَّائِيَةِ  
وَنَحْوِهَا ثُمَّ صَلَّى مِنْ غَيْرِ نِيَّةِ الاسْتِخَارَةِ وَبَدَأَ لَهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْإِتْيَانُ بِدُعَاءِ  
الاسْتِخَارَةِ فَالظَّاهِرُ حُصُولُ ذَلِكَ . اهـ .

[ فائدة ] مَنْ تَأَمَّلَ دُعَاءَ الاسْتِخَارَةِ الْوَاردَ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَجَدَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْأَسْرَارِ وَالْفَوَائِدِ مَا لَا يُوجَدُ فِي أَيِّ دُعَاءٍ  
يَخْتَارُهُ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ .

(١) هو بعض الحديث رقم ٥ تقدم بص ٣ ج ٢ دين ( الصلاة ) .

(٢) ( كحديث ) خمس صلوات افترضهن الله عز وجل ، من أحسن وضوءهن وصلاهن  
لوقتهن ، وأتم ركوعهن وخشوعهن ، كان له على الله عهد أن يغفر له ، ومن لم يفعل فليس له  
على الله عهد ، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه . أخرجه أبو داود والبيهقي عن عبادة بن الصامت  
[ ٣٢٦ ] ص ٢ ج ٤ : المهمل المذهب ( المحافظة على الصلاة ) . ( وحديث ) خمس صلوات من حافظ  
عليهن ، كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليهن لم تكن له نوراً يوم  
القيامة ولا برهاناً ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبي بن خلف .  
أخرجه أحمد والطبراني وابن نصر . وهذا لفظه عن ابن عمرو بسند رجاله ثقات [ ٣٢٧ ] تقدم  
رقم ٧٥ ص ٤٦ ج ٢ دين ، وليس فيه : خمس صلوات .

( قال ) ابن الحاج : ثم انظرُ إلى تلك الألفاظِ الجليّةِ التي شرّعها عليه الصلاة والسلام لأُمّته ليرشدَهُم إلى مَصَالِحِهِم الدنيوية والأخروية ، وهي ( اللَّهُمَّ ) أَيْ أَسْأَلُكَ بِجَمِيعِ مَا سُئِلْتُ بِهِ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا نَقَلَ أَنَّهُ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي تَرْجِعُ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ ( إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ) الْقَدِيمِ الْكَامِلِ لَا يَعْلَمُنِي أَنَا الْمَخْلُوقُ الْقَاصِرُ ، فَمَنْ قَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى رَبِّهِ اخْتَارَ لَهُ مَا يَصْلُحُ ( وَأَسْتَغْفِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ) الْقَدِيمَةِ الْأَزَلِيَّةِ ، لَا بِقُدْرَتِي أَنَا الْمَخْلُوقَةُ الْمُحْدَثَةُ الْقَاصِرَةُ ، فَمَنْ تَعَرَّى عَنْ قُدْرَةِ نَفْسِهِ وَكَانَتْ قُدْرَتُهُ مَنُوطَةً بِقُدْرَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ السُّكُونِ وَالضَّرَاعَةِ إِلَيْهِ ، فَلَا شَكَّ فِي وُجُودِ الرَّاحَةِ لَهُ ، إِمَّا عَاجِلًا أَوْ آجِلًا أَوْ هُمَا مَعًا ، وَأَيَّ رَاحَةٍ أَعْظَمَ مِنَ الْإِنْسِلَاخِ مِنْ عَنَاءِ التَّدْبِيرِ وَالِاخْتِيَارِ وَالْخَوْضِ بِفِكْرَةٍ عَقْلِيَةٍ فِيمَا لَا يَعْلَمُ عَاقِبَتَهُ ، ( وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ) فَمَنْ تَوَجَّهَ بِالسُّؤَالِ إِلَى مَوْلَاهُ دُونَ مَخْلُوقٍ وَاسْتَحْضَرَ سَعَةَ فَضْلِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَنَزَلَ بِسَاحَةِ كَرَمِهِ ، فَلَا شَكَّ فِي نَجْحِ سَعَى مَنْ هَذَا حَالُهُ ، إِذْ فَضَّلَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَجَلُ وَأَعْظَمُ مَنْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَانُونٍ مَعْلُومٍ وَتَقْدِيرٍ ( فَإِنَّكَ تَقْدِيرُ وَلَا أَقْدِيرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ) فَمَنْ تَبَرَّأَ وَانْخَلَعَ مِنْ تَدْبِيرِ نَفْسِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَرَجَعَ بِالِافْتِقَارِ إِلَى مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ الَّذِي لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ ، فَلَا شَكَّ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ وَبُلُوغِ مَا يُؤَمِّلُهُ وَوُقُوعِ الرَّاحَةِ ( أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ) الشَّكُّ هُنَا مِنَ الرَّأْيِ فِي أَيْهَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَيَنْبَغِي لِلْمُكَلَّفِ أَنْ يَخْطُطَ لِنَفْسِهِ فِي تَحْصِيلِ بَرَكَةِ لَفْظِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْقَطْعِ فَيَأْتِي بِهِمَا مَعًا ( فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ) فَمَنْ رَضِيَ بِمَا اخْتَارَهُ لَهُ سَيِّدُهُ الْعَالَمِ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ كُلِّهَا وَبِمَصَالِحِ الْأَشْيَاءِ جَمِيعِهَا بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي لَا يَتَبَدَّلُ وَلَا يَتَحَوَّلُ ، فَقَدْ

سَعِدَ السَّعَادَةَ الْعُظْمَى ( فَاَصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُزْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ ) فَمَنْ سَكَنَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ وَلَجَأَ فِي دَفْعِ جَمِيعِ الشَّرِّ عَنْهُ ، فَلَاشَكَّ فِي سَلَامَتِهِ مِنْ كُلِّ مَا يَتَوَقَّعُ مِنَ الْمَخَافِ ( فَأَيُّ دُعَاءٍ ) يَجْمَعُ هَذِهِ الْفَوَائِدَ وَيَحْصِلُهَا مِمَّا اخْتَارَهُ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ مِمَّا يَخْطُرُ بِبَالِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْأَلْفَافِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي اخْتَوَتْ عَلَى مَا وَقَعَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ وَأَكْثَرَ مِنْهُ ؟ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالْبِرَكَةِ إِلَّا أَنَّ مَنْ فَعَلَهَا كَانَ مِمْتَلَأًا لِلْسُّنَةِ الْمَطْهُرَةِ مُحْصِلًا لِبَرَكَتِهَا لَكَفَى . ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ تَحْصُلُ لَهُ بَرَكََةُ النُّطْقِ بِتِلْكَ الْأَلْفَافِ الَّتِي تَرَبُّوْا عَلَى كُلِّ خَيْرٍ يَطْلُبُهُ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ وَيَخْتَارُهُ لَهَا ، فَيَا سَعَادَةَ مَنْ رُزِقَ هَذَا الْحَالُ . أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ لَا يَحْرِمَنَا ذَلِكَ بِمَنْنِهِ ( وَيَنْبَغِي ) أَنْ لَا يَفْعَلَهَا الْمُكَلَّفُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَمْتَثِلَ مَا مَضَى مِنَ السُّنَةِ فِي أَمْرِ الدُّعَاءِ وَهُوَ أَنْ يَبْدَأَ أَوَّلًا بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . ثُمَّ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ يَأْخُذُ فِي دُعَاءِ الْاسْتِخَارَةِ الْمُتَقَدِّمِ . ثُمَّ يُخَيِّمُهُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

( وَالْجَمْعُ ) بَيْنَ الْاسْتِخَارَةِ وَالْاسْتِشَارَةِ مِنْ كِمَالِ الْإِمْتِثَالِ لِلْسُّنَةِ . فَيَنْبَغِي لِلْمُكَلَّفِ أَنْ لَا يَقْتَصِرَ عَلَى إِحْدَاهُمَا ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ مِنَ الْاِقْتِصَارِ فَعَلَى الْاسْتِخَارَةِ ، لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ الرَّاَوِي : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ <sup>(١)</sup>

## ٢ - القراءة في صلاة الاستخارة :

يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْهَا الْفَاتِحَةَ وَسُورَةً مَّا . وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُقْرَأَ فِي الْأَوَّلَى بَعْدَ الْفَاتِحَةِ : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » . وَفِي الثَّانِيَةِ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ

(١) ص ٩٢ ج ٣ مدخل الشرع الشريف ( الاستخارة والمشاورة ) .

أَحَدٌ . ( وَقِيلَ ) يقرأ في الأولى : « وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ، مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ \* وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ » <sup>(١)</sup> . وفي الثانية : « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ . وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا » <sup>(٢)</sup> .

(١) سورة القصص ، الآيتان ٦٨ و ٦٩ . وسبب نزولها أن كفار مكة استبعدوا نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » : ٣١ الزخرف - ( يريدون الوليد بن المغيرة بمكة ، وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف . وقد أسلم هذا وحسن إسلامه ) فنزل قول الله تعالى : « وربك يخلق ما يشاء ويختار » أى أنه هو المنفرد بالخلق والاختيار ، وأن الأمور كلها ، خيرها وشرها ، منه وإليه ، فإشياء كان وما لم يشأ لم يكن « ما كان لهم الخيرة » بفتح الياء وإسكانها ، أى ما كان للخلق جميعاً الاختيار فى شئ ما ، بل الخيرة لله تعالى ( فى ) الحديث القدسى : يا عبدى ، أنت تريد وأنا أريد ، ولا يكون إلا ما أريد . فإن سلمت فى ما أريد ، أعطيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لى ما أريد ، أعتبتك فيما تريد ، ولا يكون إلا ما أريد [ ٣٢٨ ] ذكره العلامة الصاوى فى حاشيته على تفسير الجلالين ص ٢٢٤ ج ٣ ( سورة القصص ) .

قال الزجاج : الوقف على « ويختار » تام ، وما نافية ، وهو الصحيح عن ابن عباس وغيره ، فإن الآية سبقت لبيان انفراد تعالى بالخلق والاختيار ، ولذا قال : « سبحان الله » أى تنزه عن أن ينازعه ، ينازع أو يشاركه مشارك « وتعالى عما يشركون » أى تعاضمت ذاته تعالى عن إشراكهم أو عن مشابهة ما جعلوهم شركاء له من الأصنام والأنداد ، فإنها لا تخلق ولا تختار شيئاً « وربك يعلم ما تكن صدورهم » أى تخفيه من الشرك وغيره « وما يعلنون » أى يظهرونه من ذلك ، فهو يعلم ما تكنه الضمائر وما تنطوى عليه السرائر ، كما يعلم ما تبديه الظواهر ، قال الله تعالى : « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » سورة الرعد ، الآية ١٠ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٣٦ ، وسبب نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش بنت عمته أمية بنت عبد المطلب لمولاه زيد بن حارثة ، فأبت وأبى أخوها عبد الله ابن جحش . فنزل : « وما كان لمؤمن » كعبد الله بن جحش « ولا مؤمنة » كزينب « إذا قضى الله ورسوله أمراً » من الأمور ، كتنكاح زينب لزيد وغيره مما ترضاه نفوسهم أو تاباه « أن يكون لهم الخيرة » أى الاختيار « من أمرهم » فإن أمر الله هو المتبع وقضاء رسوله هو الحق . فعلى العقلاء أن يجعلوا آراءهم تبعاً لرأيه واختياره صلى الله عليه وسلم ، ولا يترددوا =

... ..

== في تنفيذ ما أمر الله به ورسوله . قال تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » آية ٦٥ - النساء ( وفي ) الحديث : لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به . ذكره النووي في الأربعين عن ابن عمرو ، وقال : الحديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بسند صحيح [ ٣٢٩ ] رقم ٤١ منها . « ومن يعص الله ورسوله » بمخالفه الأمر « فقد ضل » عن طريق الهدى « ضلالاً مبيناً » أى بيناً ظاهراً . لأن المقصود هو الله . والهادى هو النبي صلى الله عليه وسلم . فن ترك المقصود وخالف الدليل : ضل ضلالاً لا يرعوى بعده . قال تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » عجز آية ٦٣ - النور . فلما نزلت الآية قال عبد الله بن جحش وأخته زينب : رضينا يا رسول الله ، فأنكحها زيداً ، ودفع عنه المهر عشرة دنانير وستين درهماً وملحفة وخاراً ودرعاً وإزاراً وخمسين مداً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر .

( قال ) ابن عباس : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على فتاه زيد بن حارثة فدخل على زينب بنت جحش فخطبها ، فقالت : لست بناكحتك . فقال صلى الله عليه وسلم : فانكحيه . قالت : يا رسول الله ، أوامر نفسي ، فبينما هما يتحدثان ، أنزل الله هذه الآية على رسوله : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة » إلى قوله « ضلالاً مبيناً » .

قالت : قد رضيت لى يا رسول الله منكحاً ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا أصصى رسول الله ، قد أنكحتك نفسي ، أخرجه ابن جرير وابن مردويه [ ٣٣٠ ] ص ٩ ج ٢٢ جامع البيان ، هذا . والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فالآية عامة في كل الأمور تدل على أنه إذا حكم الله ورسوله بشئ فليس لأحد مخالفته .

( ولما ) تزوج زيد زينب وأقام معها ستة ، أوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن زيداً سيطلقها وأنها ستكون من أزواجه . وزينب ما زالت تشمخ بأنفها وتؤذى زوجها وتفخر عليه بنسبها ، فاشتكى منها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المرة بعد المرة . وجاء يستشير في طلاقها ، والنبي عليه الصلاة والسلام يثلبه الحياء فيتند ويتأنى في تنفيذ حكم الله ولا يعجل ، فكان يقول لزيد : « أمسك عليك زوجك واتق الله » .

وفي ذلك نزل قوله تعالى : « وإذ تقول للذي أنعم الله عليه » بالإسلام وهو زيد بن حارثة « وأنعمت عليه » بالعتق « أمسك عليك زوجك » يعنى زينب « واتق الله » في أمرها ولا تفارقها « ونخفى في نفسك ما الله مبديه » من أنها ستكون زوجتك . فعتب الله عليه : كيف تقول : أمسك عليك زوجك وقد علمت أنها ستكون من أزواجك « وتخشى الناس » أى تخاف من تعييرهم بأن يقولوا أمر مولاه بطلاق امرأته ثم تزوجها وهى زوجة ابنه المتبنى « والله أحق أن تخشاه » في كل حال دون سواه ، ولا تنظر إلى ما يقولون ، لأنك ما بمشت إلا لإخراجهم من الظلمات إلى النور « فلما قضى زيد منها وطراً » أى حاجة وأرباً ولم يبق له رغبة فيها ولا ميل إليها طلقها رغباً ==

... ..

== مختاراً . فلما انقضت عدتها «زوجناكها» بلا ولي ولا عقد ولا مهر ولا شهود من البشر ، خصوصية له صلى الله عليه وسلم وتشريقاً له ولها .

( قال ) أنس : لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد رضى الله عنه : اذهب قاذرها على ، فانطلق زيد ، قال : فلما رأيتهما عظمت في صدرى ، فقلت : يا زينب ، أبشرى ، أرساني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك . قالت ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربى ، فقامت إلى مسجدها ونزل للقرآن . وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها بغير إذن . ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعمنا عليها الخبز والحلم ، فخرج الناس وبقى رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم واتبعته ، فجعل يتتبع حجر نسائه ويسلم عليهن ويقلن له : يا رسول الله ، كيف وجدت أهلک ؟ فأدري أنا أخبرته أو غيرى أن القوم قد خرجوا ، فانطلق حتى دخل البيت ، فذهبت أدخل معه ، فألقى السر ببني وبينه ونزل الحجاب ، ووعظ القوم بما وعفاوا به «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي» ( الآية ) . أخرجه أحمد ومسلم والنسائي [ ٣٣١ ] ص ٣٣٨ ج ٣ تفسير الوصول ( زينب رضى الله عنها ) .

( قال ) العلامة الشيخ محمد عبده : هذه هي الرواية الصحيحة والقولة الراجحة . ذكر الله نبيه بما وقع منه ليزيده تثبيتاً على الحق ، وليدفع عنه . ما حاك في صدور ضعاف العقول ومرضى القلوب ، فقال : « وإذ تقول للذي أنعم الله عليه » بالإسلام « وأنعمت عليه » بالعق والحرية والاصطفاء بالولاية والمحبة وتزويجه بنت عمته ووعظه - عندما كان يشكو إليك من إيذاء زوجه - بقولك « أمسك عليك زوجك واتق الله » واخشه في أمرها ، فإن الطلاق يشينها وقد يؤذى قلبها ، وارع حق الله في نفسك أيضاً فربما لا تجد بعدها خيراً منها . تقول ذلك وأنت تعلم أن الطلاق لا بد منه بما أهلكك الله أن تتمثل أمره بنفسك لتكون أسوة لمن مملك ولمن يأتي بعدك . وإنما غلبك في ذلك الحياء وخشية أن يقولوا تزوج محمد مطلقة متبناه ، فأنت في هذا « تحق في نفسك ما الله مبديه » من أنها ستكون زوجك « وتحشى الناس والله » الذي أمرك بذلك كله « أحق أن تحشاه » ، فكان عليك أن تمضي في الأمر من أول وهلة تعجلاً بتنفيذ كلمته وتقرير شرعه . ثم زاد بياناً بقوله : « فلما قضى زيد منها وطراً » أى حاجة بالزواج « زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً » لترتفع الوحشة من نفوس المؤمنين ولا يجدوا في أنفسهم حرجاً من أن يتزوجوا نساء كانت من قبل زوجات لأدعيائهم « وكان أمر الله مفعولاً » اهـ . ( وهذا ) البيان هو اللائق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم ، والظاهر من الآيات والأحاديث الصحيحة .

( قالت ) عائشة رضى الله عنها : لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كائناً شيناً من الوحي لكم هذه الآية : « وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك » إلى قوله : « وكان أمر الله مفعولاً » ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا : تزوج حليلة ابنه ،

... ..

== فأُنزل الله : « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم تبناه وهو صغير فلبث حتى صار رجلاً يقال له زيد بن محمد ، فأُنزل الله تعالى : « ادعوهم لأبائهم » الآية . فلان ابن فلان وفلان أخو فلان . أخرجه الترمذى وصححه [٣٣٢] ص ١٥٥ ج ١ تيسير الوصول (سورة الأحزاب) .

« وأما » ما قاله بعض المفسرين من أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على بيت زيد وهو غائب ، فرأى زينب فاستحسنها ، فقال : سبحان مقلب القلوب . فسمعت التسبيحة ، فنقلتها إلى زيد ، فوقع في قلبه أن يطلقها .. إلخ ما زعموا « فهو » باطل لا يعمل عليه .

( قال ) الإمام ابن العربي : ( فأما قولهم ) إن النبي صلى الله عليه وسلم رآها فوقعت في قلبه ( فباطل ) فإنه كان معها في كل وقت وموضع ولم يكن حينئذ حجاب ، فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج وقد وهبته نفسها وكرهت غيره فلم تخطر بباله ، فكيف يتجدد له هوى لم يكن ؟ حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة . وقد قال الله له : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه » آية ١٣١ سورة طه . والنساء أفتن الزهرات وأنشر الرياحين . ولم يخالف هذا في المطلقات ، فكيف في المنكوحات المحبوسات .

( وإنما ) كان الحديث أنها لما استقرت عند زيد جاءه جبريل وقال : إن زينب زوجك ولم يكن بأسرع أن جاءه زيد يتبرأ منها ، فقال له : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، فأبى زيد إلا الفراق وطلقها ، وانقضت عدتها وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدى مولاه زوجها ، وأُنزل الله هذه الآيات فقال : « و » اذكر يا محمد « إذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله » في فراقها « وتحنى في نفسك ما الله مبديه » يعنى من نكاحك لها وهو الذى أبداه لاسواه ، وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى إذ أوحى إليه أنها زوجته ، لابد من وجود هذا الخبر وظهوره لوجوب صدقه في خبره . وهذا يدلك على براءته من كل ما ذكره بعض المفسرين .

( فإن قيل ) فلا معنى قال له النبي صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك زوجك . وقد أخبره الله أنها زوجته لا زوج زيد ( قلنا ) هذا لا يلزم ، ولكن لتطيب نفوسكم نفس من خطر من الإشكال فيه . وهو أنه أراد أن يختبر منه ما لم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها ، فأبدى له زيد من النفرة عنها والكراهية فيها ما لم يكن علمه منه في أمرها .

( فإن قيل ) فكيف يأمره بالتمسك بها وقد علم أن الفراق لابد منه ؟ وهذا تناقض ( قلنا ) بل ==



... ..

== هو صحيح للمقاصد الصحيحة لإقامة الحجة ومعرفة العاقبة، ألا ترى أن الله يأمر العبد بالإيمان وقد علم أنه لا يؤمن، فليس في مخالفة متعلق الأمر لمتعلق العلم ما يمنع من الأمر به عقلاً وحكماً . وهذا من نفيس العلم فتقنوه وتقبلوه انظر ص ١٦٩ ج ٢ كتاب أحكام القرآن (سورة الأحزاب) :

وقد بين الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله حكمة ما وقع من تزويج زيد زينب مع كراهتها لذلك وعلم النبي صلى الله عليه وسلم بأنها ستكون من أمهات المؤمنين ، فقال : نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الرؤوف الرحيم لم يبال بإبلاء زينب ورغبتها عن زيد ، وقد كان لا يخفى عليه أن نفور قلب المرأة من زوجها مما تسوء معه العشرة وتفسد به شئون المعيشة ، فما كان له - وهو سيد المصلحين - أن يرغم امرأة على الاقتران برجل وهي لا ترضاه ، مع ما في ذلك من الضرر الظاهر بكل من الزوجين . لا ريب أننا نجد من ذلك هادياً إلى وجه الحق في فهم الآية التي نحن بصدد تفسيرها . ذلك أن التصاق الأدعياء بالبيوت واتصالهم بأنسابها كان أمراً تدب به العرب وتعمده أصلاً يرجع إليه في الشرف والحسب . وكانوا يعطون الدعى جميع حقوق الابن ويجرون عليه وله جميع الأحكام التي يعتبرونها للابن حتى في الميراث وحرمة النسب ، وهي عقيدة جاهلية رديئة ، أراد الله محوها بالإسلام ، حتى لا يعرف من النسب إلا الصريح ، ولا يجري من أحكامه إلا ماله أساس صحيح ، لهذا أنزل الله : « وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل » ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله » إلخ .

(فهذا) هو العدل الإلهي أن لا ينال حق الابن إلا من يكون ابناً ، أما المتبني اللصيق فلا يكون له إلا حق المولى والأخ في الدين . فحرم الله على المسلمين أن ينسبوا الدعى لمن تبناه . وحظر عليهم أن يقطعوا له شيئاً من حقوق الابن لا قليلاً ولا كثيراً ، وشدد الأمر حتى قال : « وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تمعدت قلوبكم ، وكان الله غفوراً رحيماً » ، فهو يعفو عن اللفظة تصدر من غير قصد بأن يقول الرجل لآخر : هذا ابني أو ينادى شخص آخر بمثل ذلك لا عن قصد التبني ، ولكنه لا يعفو عن العمد من ذلك الذي يقصد منه الإلصاق بتلك الجمعة كما كان معروفاً من قبل .

(مضت) سنة الله في خلقه أن مارسخ في النفس بحكم العادة لا يسهل عليها التفصى منه ولا يقدر على ذلك إلا من رفعه الله فوق العادات ، وأعتقه رِق الشهوات وجعل همته فوق المألوفات ، فلا يستميله إلا الحق ، ولا تحكم عليه عادة ، ولا يذبله عرف ، ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم ومن يختصه الله بالتأسي به .

(لهذا) كان الأمر إذا نهى الله عن مكروهه كانت الجاهلية عليه أو أحل شيئاً كانت الجاهلية تحرمه . بادر النبي صلى الله عليه وسلم إلى امثلة النهي بالكف عن المنهى عنه والإتيان بضده ، وسارع إلى تنفيذ الأمر بإتيان المأمور به حتى يكون قدوة حسنة ومثالاً صالحاً تحاكيه النفوس ، وتحذيه الهمة ، وحتى يخف وزر العادة ، وتخلص العقول من ريب الشبهة . ==

... ..

== (نادى) صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بحزمة الربا . وأول ربا وضعه ربا عمه العباس حتى يرى الناس صنيعة بأقرب الناس إليه وأكرمهم عليه ، فيسهل عليهم ترك ما لهم ، وتنقطع وساوس الشيطان من صدورهم .

(على هذا) السنن الإلهي كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم في أمر زينب ، كبير على العرب أن يفصلوا عن أهلهم من الصفة بأنسابهم من أديانهم ، كما دل عليه قوله تعالى : « وتختبئ الناس » إلخ . فعند النبي صلى الله عليه وسلم على سنته إلى خرق العادة بنفسه ، وما كان ينبغي له ولا من مقتضى الحكمة أن يكلف أحد الأديان الأبعاد عنه أن يتزوج ثم يأمره بالطلاق ثم يأمر من كان قد تبناه أن يتزوج مطلقته ، ففي ذلك من المشقة مع تحكم العادة وتمكن الاشتزاز من النفوس ما لا يخفى على أحد . فآلهم الله أن يتولى الأمر بنفسه في أحد عتقائه ، لتسقط العادة بالفعل كما أفنى حكمها بالقول الفصل ، (لهذا) أرغم النبي صلى الله عليه وسلم زينب أن تتزوج بزید وهو مولاه وصفيه ، والنبي صلى الله عليه وسلم مجد في نفسه أن هذا الزواج مقدمة تقرير لشرع وتنفيذ حكم إلهي . اهـ .

[ فائدتان ] :

(الأولى) زينب بنت جحش الأسدية ، أسلمت قديماً وكانت من المؤمنات المهاجرات ، تزوجها زيد بن حارثة ، ولما طلقها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في صفر سنة خمس من الهجرة (يونيه ٦٢٦ م) وعمرها خمس وثلاثون سنة . كان اسمها (برة) فسمها النبي صلى الله عليه وسلم زينب ، وكانت صالحة صوامة قوامه كثيرة الخير ، تعمل بيدها وتتصدق .

(قال) أنس : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل معدود بين ساريتين ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : لزينب تصلي ، فإذا كسلت أو فترت أمسكت به ، فقال : حلوه ليصل أحدكم نشاطه ، فإذا كسل أو فتر فليقعد . أخرجه الشيخان [٣٣٣] تقدم رقم ٢٨٩ ص ٢١٢

(وأرسل) إليها عمر اثني عشر ألف درهم كما فرض لأمهات المؤمنين ، فأخذتها وفرقتها في قرابتها وقالت : اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد هذا ، فماتت سنة عشرين من الهجرة وعمرها خمسون أو ثلاثة وخمسون سنة ، وصلى عليها عمر ، رضى الله عنهما .

(وهي) أول من مات بعد النبي صلى الله عليه وسلم من أزواجه (قالت) عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً ، فكن يتناولن آيتن أطوال يداً ؟ فكانت أطولنا يداً زينب ، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق . أخرجه مسلم [٣٣٤] ص ٨ ج ١٦ نووي مسلم (فضل زينب أم المؤمنين) .

== (والمراد) بطول اليد : كثرة الكرم والصدقة .

... ..

== (وقالت) عائشة : كانت زینب بنت جحش تسأني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما رأيت امرأة قط خيراً في الدين من زینب ، وأتقى الله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة (أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب . [٥١] ص ٧٣٣ ج ٢ ) زینب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ) .

(وعن عبد الله) بن شداد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : إن زینب بنت جحش أواهة ، فقال رجل : يا رسول الله ، ما الأواه ؟ قال : الخاشع المتضرع ، وإن إبراهيم لحليم أواه منيب . أخرجه ابن عبد البر [٣٣٥] ص ٧٣٤ ج ٢ الاستيعاب .

(وعن) محمد بن عبد الرحمن بن الحارث أن عائشة رضى الله عنها ذكرت زینب بنت جحش فقالت : ولم تكن امرأة خيراً منها في الدين وأتقى الله تعالى وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد تبذلاً لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب به إلى الله عز وجل . أخرجه ابن عبد البر [٥٢] ص ٧٣٣ و ٧٣٤ ج ٢ الاستيعاب (زینب بنت جحش) .

« الثانية » زید بن حارثة بن شراحيل أشهر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبى في الجاهلية وأتى به سوق عكاظ ، فاشتريته خديجة رضى الله عنها وهو ابن ثمان سنين ، ووهبته للنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ، فأعتقه .

(وقد) حزن لفراقه أبوه حزناً شديداً ، فلما علم أنه بمكة قدم ليفديه ، فدخل هو وشوه كعب بن شراحيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا ابن عبد المطلب ، يا ابن هاشم ، يا ابن سيد قومه ، جئناك في ابنتنا عندك ، فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه . فقال : من هو : قال : زید بن حارثة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلا غير ذلك ؟ قال : ما هو : قال : ادعوه وخبروه ، فإن اختاركم فهو لكم ، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحداً . قالوا : قد زدتنا على النصف وأحسن .

(فدعاه) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل تعرف هؤلاء : قال نعم ، هذا أبي ، وهذا عمي . قال : فأنا من قد عرفت ورأيت صحبتي لك . فاخترنى أو اخترهما . قال : ما أريدهما ، وما أنا بالذي أختار عليك أحداً ، أنت منى مكان الأب والعم . فقالوا : ويحك يا زید ، أنتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وأهلك ؟ قال : نعم ، قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه عند الكعبة فقال : يا من حضر اشهدوا أن زیداً أبني يرثني وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه ، طابت نفوسهما وانصرفا .

(وهاجر) زید مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وشهد بدرأً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر . وكان هو البشير إلى المدينة بنصر المؤمنين يوم بدر .

==

( قال ) الحافظ في الفتح : والأكمل أن يقرأ في كل منهما السورة والآية الأوليين في الأولى يعني بعد الفاتحة والآخريتين في الثانية . اهـ . لكن ظاهر الأحاديث عدم التقييد بشيء مما ذكر ، فله أن يقرأ فيهما ما شاء .

هذا « وقول » النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي أيوب رقم ٣٢٥ ص ٢٣٠ : ثم صل ما كتب الله لك « ظاهر » في جواز صلاة الاستخارة بأكثر من ركعتين ، فله أن يصلي أربعاً أو أكثر بتسليم .

« ومفهوم » العدد في قوله في حديث جابر ( رقم ٣٢٤ ص ٢٣٠ ) :

= ( وزوجه ) رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاته أم أيمن ، فولدت له أسامة وتزوج زينب بنت جحش أم المؤمنين كما تقدم . وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين حمزة . ( وكان ) أبيض مشرباً بحمرة ، وكان رضى الله عنه سيداً كبير الشأن ، جليل القدر ، حبيباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، يقال له الحب ، ولابنه أسامة : الحب ابن الحب .

( وهو ) أول من أسلم من الموالى . ( قال ) ابن عمر رضى الله عنهما : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد رضى الله عنهما ، فظن بعض الناس في إمارته ، فقال : إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إماره أبيه من قبل ، وأيم الله إن كان خليقاً للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلى ، وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده . أخرجه الشيخان والترمذى [ ٢٣٦ ] ص ٨٦ ج ٣ تيسير الوصول ( زيد بن حارثة وابنه أسامة ) .

( وقال ) ابن عمر : فرض عمر ( أى قدر وظيفة ) لأسامة بن زيد رضى الله عنهما في ثلاثة آلاف وخمسة ( من بيت المال ) وفرض لى في ثلاثة آلاف . فقلت : لم فضلت أسامة على ؟ فوالله ما سبقنى إلى مشهد ، فقال : يا بنى ، كان زيد رضى الله عنه أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك ، وكان أسامة رضى الله عنه أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي ( بكسر الحاء وقد تضم ، أى محبوب ) . أخرجه الترمذى وحسنه [ ٥٣ ] ص ٨٧ ج ٣ تيسير الوصول ( زيد بن حارثة وابنه أسامة رضى الله عنهما ) .

( ولم يذكر ) الله تعالى في القرآن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام باسمه العلم إلا زيداً . قال تعالى : « فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها » . ( وأمره ) رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجيش في غزوة مؤتة ، فقاتل حتى قتل رضى الله عنه في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة ، وعمره خمس وأربعون سنة .

فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ : « ليس » بِحُجَّةٍ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لَا تُجْزَى الرُّكْعَةُ الْوَاحِدَةُ .

هذا . وَحِكْمَةُ تَقْدِيمِ الصَّلَاةِ عَلَى الدُّعَاءِ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الاسْتِخَارَةِ الْجَمْعَ بَيْنَ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَيُحْتَاجُ إِلَى قَرَعِ بَابِ الْمَلِكِ ، وَلَا شَيْءَ لِهَذَا أَنْجَعُ مِنَ الصَّلَاةِ ، لَمَّا فِيهَا مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَإِظْهَارِ الْإِفْتِقَارِ إِلَيْهِ حَالًا وَمَالًا .

### ٣ - وقت صلاة الاستخارة :

لَمْ يُعَيَّنْ لَهَا فِي الْأَحَادِيثِ وَقْتُ ، وَلِذَا قَالَتِ الشَّافِعِيَّةُ : يَجُوزُ تَأْدِيبُهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ حَتَّى وَقْتُ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ ، لِأَنَّهَا صَلَاةٌ لَهَا سَبَبٌ .  
(وقال) الجمهور : تُؤَدَّى فِي غَيْرِ أَوْقَاتِ النَّهْيِ ، تَقْدِيمًا لِلْحَاضِرِ عَلَى الْمَبِيعِ .

### ٤ - الاستخارة بالدعاء :

إِذَا تَعَدَّرَتْ صَلَاةُ الاسْتِخَارَةِ ، اسْتَخَارَ بِالْدُّعَاءِ . وَيُسْتَحَبُّ افْتِتَاحُهُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَإِذَا اسْتَخَارَ فَعَلَّ مَا يَنْشُرُ لَهُ صَدْرَهُ ، وَلَا يَتَعَمَّدُ عَلَى انْشِرَاحِ كَانِ لَهُ قَبْلَ الاسْتِخَارَةِ ، بَلْ يَنْبَغِي لَهُ تَرْكُ اخْتِيَارِهِ رَأْسًا وَإِلَّا فَلَا يَكُونُ مُسْتَخِيرًا لِلَّهِ ، بَلْ يَكُونُ مُسْتَخِيرًا لِهَوَاهُ فَإِنْ لَمْ يَنْشُرْ صَدْرُهُ لِشَيْءٍ (فَقِيلَ) يُكْرَرُ الاسْتِخَارَةُ ثَلَاثًا ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَعَا كَرَّرَ الدُّعَاءَ ثَلَاثًا (وَقِيلَ) يُكْرَرُهَا سَبْعًا (لَمَّا رَوَى) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَاسْتَخِرْ رَبَّكَ فِيهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْظُرْ إِلَى الَّذِي يَسْبِقُ إِلَى

قلبك فإنَّ الخيرةَ فيه . أخرجه ابن السُّنِّي في عمل يومٍ وليلةٍ والديلمي في مُسْنَد الفردوس <sup>(١)</sup> [٣٣٧] .

وفي سَنَدِهِ : ( ١ ) إبراهيم بن البراء ضَعِيفٌ جداً . ( ب ) البراء بن النَّضْر ابن أنس ضَعَفَهُ العقيلي وابن حبان وابن عَدِي . وعليه فالحديث سَاقِطٌ لَا يُحْتَجُّ بِهِ ( قال ) الحافظ في الفَتْح : هذا الحديث لو ثَبَتَ لكَانَ هُوَ المعتمد ، لكن إسناده وَاهٍ جداً .

وقال النَّوَوِي في الْأَذْكَار : إسناده غريب . فيه مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ .

### ( ب ) الاستغارة غير الشرعية

قَدْ جَهِلَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الاسْتِخَارَةَ الشَّرْعِيَّةَ الْمَرْغَبَ فِيهَا بِالْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ وَهَجَرُوهَا ، أَوْ قَلَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا ، وَابْتَدَعُوا لَهَا أَنْوَاعاً كَثِيرَةً لَمْ يَرِدْ شَيْءٌ مِنْهَا فِي الْكِتَابِ وَلَا فِي السُّنَّةِ ، وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ ( وَجَهِلُوا ) قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةٍ إِلَّا رَفَعَ مِثْلَهَا مِنَ السُّنَّةِ فَتَمَسَّكَ بِسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثٍ بِدْعَةٍ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ بَزَرٍ عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ الْيَمَانِيِّ . وَفِي سَنَدِهِ أَبُو بَكْرُ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ مُتَكَرِّرُ الْحَدِيثِ <sup>(٢)</sup> [٣٣٨] .

( وَغَفِلُوا ) عَنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فُسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقٍ

(١) رقم ٨٨٢ ص ٤٥٠ ج ١ فيض القدير شرح الجامع الصغير .

(٢) ص ١٨٨ ج ١ مجمع الزوائد ( البدع والأهواء ) ووجه ما في الحديث أن الناس إذا أنسوا البدعة واطمأنوا إليها ، استأنوا بالسنة وأضاعوها ، وما كذب أحد بحق إلا عوقب بتصديقه بباطل ، وما ترك سنة إلا أحب بدعة .

الحسن بن قتيبة . وأخرجه الطبراني عن أبي هريرة بسندٍ لا بأس به ،  
إلا أنه قال : **فله أجر شهيد<sup>(١)</sup>** [٣٣٩] .

( ولذا ) نكّبوا أخيراً بترك كلِّ شيء ثابتٍ عن الرسولِ صلى الله عليه وسلم ، وعكّفوا على بدعٍ ومحدثاتٍ ألصّقوها بالدين ، والذين منها براءةُ براءة الذنبِ من دمِ ابنِ يعقوب « ولو قُدِّرَ » لعاقِل أن يترك ما عكّفوا عليه ويسلُك طريقَ الرسولِ صلى الله عليه وسلم ويَهْتَدِي بهدْيِهِ « سَلَقُوهُ » بالسِّنَةِ حَدَادٍ ، واعتبرُوهُ خَارِجاً على الدين ، بل عدّوه مُبتدِعاً مُتَنَطِّعاً مُشَدِّداً جامِداً ، فلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله .

هذا . والاستِخارات المبتدعة كثيرة المذكور منها هنا سبع .

#### ١ - استخارة النوم :

يَعْمَلُهَا صَاحِبُ الْحَاجَةِ أَوْ يَعْمَلُهَا لَهُ غَيْرُهُ بِأَنْ يَقْرَأَ الشَّخْصُ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ وَيَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُرِيَهُ فِي مَنَامِهِ مَا نَوَاهُ أَوْ يُرِيَهُ خُضْرَةً أَوْ بَيَاضاً إِنْ كَانَ مَا يَقْصِدُهُ خَيْرًا ، وَيُرِيَهُ حُمْرَةً أَوْ سَوَادًا إِنْ كَانَ مَا يَقْصِدُهُ لَآخِرَ فِيهِ .

( فمَنْهُمْ ) مَنْ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ عَشْرَ مَرَّاتٍ إِنْ كَانَ مُتَوَضِّئًا وَإِلَّا قَرَأَهَا إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً عَلَى أَىِّ حَالٍ كَانَ ، ثُمَّ يَهَبُ ثَوَابَ مَا قَرَأَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ - وَيُسَمِّي مَا يُرِيدُ - خَيْرًا فَأَرِنِي أَبْيَضَ أَوْ أَخْضَرَ أَوْ مَاءً جَارِيًا . وَإِنْ كَانَ شَرًّا - وَيُسَمِّي الْأَمْرَ - فَأَرِنِي أَسْوَدَ أَوْ أَحْمَرَ ، ثُمَّ يُشْغِلُ بَالَهُ بِهَذَا الْأَمْرِ الَّذِي بُيِّتَ لَهُ وَيُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَأْخُذَهُ النَّوْمُ .

(ومنهـم) مَنْ يَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَقْرَأُ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً عَلَى أَىِّ حَالٍ كَانَ ، أَوْ الْفَاتِحَةَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ - وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ - خَيْرًا فَأَرِنِي مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَأَرِنِي مَا يَصْرِفُ عَنْهُ ، وَيَسْتَغْلِلُ بِذِكْرِ اللَّهِ حَتَّى يَأْخُذَهُ النَّوْمُ .

(ومنهـم) مَنْ يَقْرَأُ قَبْلَ النَّوْمِ : « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » ، تِسْعَ مَرَّاتٍ ، فَيَرَى مَا يَرَى .

(وقد) عَكَّفَ عَلَى هَذِهِ الاسْتِخَارَةِ خَاصَّةَ النَّاسِ فَضْلًا عَنْ عَامَّتِهِمْ (وَرُؤْيَا) الْمُؤْمِنِ الصَّادِقِ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَكَادُ تُخْطِئُ ، فَلَا اسْتِخَارَةَ بِوَاسِطَتِهَا لَمْ تُشْرَعْ ، وَفِيهَا عُذُولٌ عَنْ تَعْلِيمِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَنِ الدُّعَاءِ الْجَامِعِ لَخَيْرَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَهَذَا يَتَنَافَى مَعَ كِمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ الَّذِي يَقْتَضِي التَّخَلِّيَ عَنِ الْبِدْعِ ، وَالتَّحَلِّيَ بِالسُّنَنِ .

(وقد ذكر) الْعَلَامَةُ الصَّائِغُ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ : « وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ » صَلَاةَ الاسْتِخَارَةِ وَدُعَاءَهَا ، ثُمَّ قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَحْفَظُ هَذَا الدُّعَاءَ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ خَرِّ لِي وَاخْتَرْ لِي ، كَمَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةَ هِيَ الْوَارِدَةُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَأَمَّا الاسْتِخَارَةُ بِالْمَنَامِ أَوْ بِالْمُضْحَفِ أَوْ السَّبِيحَةِ ، فَلَيْسَ وَارِدًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلِذَا كَرِهَهُ الْعُلَمَاءُ وَقَالُوا : إِنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الطَّيْرَةِ .

(وقال) ابْنُ الْحَاجِّ فِي الْمُدْخَلِ : وَلْيَحْذَرِ مِمَّا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِمَّنْ لَا عِلْمَ عَنْده أَوْ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَلَيْسَ عَنْدهُ مَعْرِفَةٌ بِحِكْمَةِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ فِي أَلْفَاظِهِ الْجَامِعَةِ لِلْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يَخْتَارُونَ لَأَنْفُسِهِمْ



استخارة غير الاستخارة المتقدمة الذكر . وهذا ما فيه من اختيار المرء لنفسه غير ما اختاره له مَنْ هُوَ أَرْحَمُ بِهِ وَأَشْفَقُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَوَالِدَيْهِ ، الْعَالِمُ بِمَصَالِحِ الْأُمُورِ ( يعنى الدينية ) ، المرشد لما فيه الخير والنجاح والفلاح ، صلى الله عليه وسلم .

( وبعضهم ) يَسْتَخِيرُ الاستخارة الشرعية ويتوقف بعدها حتى يَرَى مَنَاماً يفهم منه فِعْلَ ما اسْتَخَارَ فيه أو تركه أو بَرَأهُ غيره له . وهذا ليس بشيء ، لَأَنَّ صَاحِبَ الْعِصْمَةِ صلى الله عليه وسلم قد أَمَرَ بالاستخارة والاستشارة ، لا بما يَرَى في المنام . ولا يُضِيفُ إلى الاستخارة الشرعية غيرها ، لَأَنَّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ وَيُخْشَى مِنْ أَنَّ الْبِدْعَةَ إِذَا دَخَلَتْ فِي شَيْءٍ ، لَا يَنْجَحُ أَوْ لَا يَتِمُّ ، لَأَنَّ صَاحِبَ الشَّرْعِ صلى الله عليه وسلم إنما أَمَرَ بالاستخارة والاستشارة فقط . فينبغى أَلَّا يَزَادَ عَلَيْهَا وَلَا يُعَرَّجَ عَلَى غَيْرِهَا فَيَا سُبْحَانَ اللَّهِ ، صَاحِبَ الشَّرْعِ صلى الله عليه وسلم اختارَ لَنَا أَلْفَاظاً مُنْقَاةً جامعةً لخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، حتى قال الرَّأْيُ للحديث في صِفَتِهَا عَلَى سَبِيلِ التَّخْصِصِ وَالْحُضِّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِأَلْفَاظِهَا وَعَدَمِ الْعُدُولِ إِلَى غَيْرِهَا : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا الاستخارةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ . وَالْقُرْآنُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُغَيَّرَ وَلَا يُزَادَ فِيهِ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ . وَإِذَا نَصَّ فِيهِ عَلَى الْحُكْمِ نَصًّا لَا يَحْتَمِلُ التَّسَاوِيلَ لَا يَرْجِعُ لِغَيْرِهِ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَلَا يَغْدِلُ عَنْ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا صلى الله عليه وسلم فِي الاستخارةِ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي يَخْتَارُهَا المرءُ لِنَفْسِهِ ، وَلَا غَيْرِهَا مِنْ مَنَامٍ يَرَادُ هُوَ أَوْ يَرَاهُ لَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ انتِظَارِ فُأَلٍ أَوْ نَظَرٍ فِي اسْمِ الْأَيَّامِ ( قَالَ ) مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

الْأَيَّامُ كُلُّهَا أَيَّامُ اللَّهِ ، أَوْ انْتَظَارَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَنْظُرُ فِي اسْمِهِ فَيَسْتَقُ مِنْهُ مَا يُوجِبُ عِنْدَهُ الْفِعْلُ أَوْ التَّرْكُ ( وَمِنْ النَّاسِ ) مَنْ هُوَ أَسْوَأُ حَالاً مِنْ هَذَا ، وَهُوَ مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُهُمْ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَى قَوْلِ الْمُنْجِمِينَ وَالنَّظَرِ فِي النُّجُومِ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَاطَاهُ بَعْضُهُمْ . فَمَنْ فَعَلَ شَيْئاً مِمَّا ذَكَرَ ، أَوْ غَيْرِهِ وَتَرَكَ الْاِسْتِخَارَةَ الشَّرْعِيَّةَ ، فَلَاشَكَّ فِي فَسَادِ رَأْيِهِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنَ الْقُبْحِ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ بَابِ قِلَّةِ الْأَدَبِ مَعَ صَاحِبِ الشَّرْعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( يَعْني لَكُنْ فِي تَرْكِهِ ) لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، اخْتَارَ لِلْمَكْلُوفِ مَا جَمَعَ لَهُ فِيهِ بَيْنَ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِلَفْظٍ يَسِيرٍ وَجَزِيزٍ وَاخْتَارَ هُوَ لِنَفْسِهِ غَيْرَ ذَلِكَ . فَاِخْتَارَ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ مَا اخْتَارَهُ الْمُخْتَارُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَعَلَى هَذَا فَلَا يَشْكُ وَلَا يُرْتَابُ فِي أَنَّ مَنْ عَدَلَ عَنْ تِلْكَ الْأَلْفَافِ الْمُبَارَكَةِ إِلَى غَيْرِهَا ، فَإِنَّهُ يَخَافُ عَلَيْهِ مِنَ التَّأْدِيبِ أَنْ يَقَعَ بِهِ - وَأَنْوَاعِهِ مُخْتَلِفَةٌ - إِمَّا عَاجِلاً وَإِمَّا آجِلاً فِي نَفْسِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ مَالِهِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

( ثُمَّ انْظُرْ ) رَحِمَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ إِلَى حِكْمَةِ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَكْلُوفَ بِأَنْ يَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ . وَمَا ذَلِكَ إِلَّا أَنَّ صَاحِبَ الْاِسْتِخَارَةِ يَرِيدُ أَنْ يَطْلُبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى قَضَاءَ حَاجَتِهِ . وَقَدْ مَضَتْ الْحِكْمَةُ أَنَّ مِنَ الْأَدَبِ قَرْعُ بَابٍ مِنْ تَرِيدُ حَاجَتِكَ مِنْهُ . وَقَرْعُ بَابِ الْمُؤَلَّى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنَّمَا هُوَ بِالصَّلَاةِ « لِقَوْلِهِ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ <sup>(١)</sup> .

وَلَأَنَّهَا جَمَعَتْ بَيْنَ آدَابِ جَمَّةٍ ( فَمِنْهَا ) الْخُرُوجُ عَنِ الدُّنْيَا كُلِّهَا وَأَحْوَالُهَا بِإِحْرَامِهِ بِالصَّلَاةِ ، أَلَّا تَرَى إِلَى الْإِشَارَةِ بِرَفْعِ الْيَدَيْنِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ

(١) هُوَ صَدْرُ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ عَنْ أَنَسٍ وَتَمَامُهُ : فَلَا يَزِقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ [ ٢٤٠ ] ص ٣٤٣ ج ١ فَتَحَ الْبَارِي ( حَكَ الْبَزَاقَ بِالْيَدِ مِنَ الْمَسْجِدِ ) رِص ٤٠ ج ٥ نَوَوِي مُسْلِم ( الْبُحْثُ عَنِ الْبَصَاقِ فِي الْمَسْجِدِ ) .

إلى أنه خلف الدنيا وراء ظهره وأقبلَ على مَوْلَاهُ يُنَاجِيهِ ، ثم ما فيها مِنْ الْخُضُوعِ وَالنَّدَمِ وَالتَّذَلُّلِ بَيْنَ يَدَيِ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَانِي الْجَلِيلَةِ ، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهَا . فَلَمَّا أَنْ فَرَغَ مِنْ تَحْصِيلِ هَذِهِ الْفَضَائِلِ الْجَمَّةِ ، حِينَئِذٍ أَمَرَهُ صَاحِبُ الشَّرْعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّدْعَاءِ <sup>(١)</sup> .

## ٢ - استخارة السبعة :

يَعْمَلُهَا صَاحِبُ الْحَاجَةِ أَوْ تَعْمَلُ لَهُ . وَطَرِيقَتُهَا أَنْ يَأْخُذَ الشَّخْصُ مِسْبَحَةً فَيَتَمَتُّعُ عَلَيْهَا بِحَاجَتِهِ ، ثُمَّ يَحْصِرُ بَعْضَ حَبَاتِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَعْدُهَا . فَإِنْ كَانَتْ فَرْدِيَّةً عَدَلَ عَمَّا نَوَاهُ . وَإِنْ كَانَتْ زَوْجِيَّةً اعْتَبَرَ مَا نَوَاهُ خَيْرًا وَسَارَ فِيهِ . وَلِعَمْرَى مَا الْفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَمَا كَانَ يَتَّبِعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى مِنْ إِطْلَاقِ الطَّيْرِ فِي الْجَوِّ وَهُوَ مَا سَمَاهُ الشَّرْعُ الشَّرِيفَ بِالطَّيْرَةِ وَنَهَى عَنْهَا .

## ٣ - استخارة الفنجان :

يَعْمَلُهَا عَادَةً غَيْرُ صَاحِبِ الْحَاجَةِ وَيَقُومُ بِعَمَلِهَا رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ . وَطَرِيقَتُهَا أَنْ يَشْرَبَ صَاحِبُ الْحَاجَةِ الْقَهْوَةَ الْمَقْدَمَةَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَكْفِي الْفِنْجَانَ وَبَعْدَ قَلِيلٍ يُقَدِّمُهُ لِقَارِبِهِ فَيَنْظُرُ فِيهِ بَعْدَ أَنْ أَحْدَثَتْ فَضَلَاتُ الْقَهْوَةِ بِهِ رُسُومًا وَأَشْكَالًا مُخْتَلِفَةً ، شَأْنُهَا فِي ذَلِكَ شَأْنُ كُلِّ رَاسِبٍ فِي أَىِّ إِنَاءٍ إِذَا انْكَفَأَ ، بَلْ إِنَّ مَجْرَدَ صَبِّ الْمَاءِ عَلَى أَرْضٍ مُتْرَبَةٍ يُحْدِثُ بِهَا صُورًا وَأَشْكَالًا هَنْدَسِيَّةً وَجُغْرَافِيَّةً يَعْجَزُ عَنْهَا أَصْحَابُ الْفَنِّ ، فَيَتَخَيَّلُ مَا يُرِيدُ ، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي سَرْدِ حِكَايَاتٍ كَثِيرَةٍ لِصَاحِبِ الْحَاجَةِ ، فَلَا يَقُومُ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا وَقَدْ امْتَلَأَتْ رَأْسُهُ بِهَذِهِ الْأُسْطُورَةِ .

(وبعضهم) يَتَعَمَّدُ في معرفة سَارِقِ الشَّيْءِ على آخر يُسَمَّى صاحب المنذل ، وطريقته أَنْ يُوضَعَ الفُنجَانُ مملوءًا ماءً على كَفِّ شَخْصٍ مَخْصُوصٍ في كَفِّهِ تَقَاطِيعَ مَخْصُوصَةٍ . وَيَكُونُ ذَلِكَ في يَوْمٍ مَعْلُومٍ من أَيَّامِ الأَسْبُوعِ ، ثم يَأْخُذُ العُرَافُ في التَّعْزِيمِ وَالْهَمِّمَةِ بِكَلَامٍ غَيْرِ مَفْهُومٍ ، وَيُنَادِي بعضَ الجنِّ لِيَأْتُوا بِالْمَتَّهِمِ السَّارِقِ . وبعد بُرْهَةٍ تَظْهَرُ خِيَلَاتٍ في الفُنجَانِ ذَاهِبَةٌ وَآيِبَةٌ ، فَيُوهِمُ العُرَافُ مَنْ حَوْلَهُ أَنَّ المَتَّهِمَ قد ظَهَرَ .

(وبعضهم) يَضَعُ القُلَّةَ على كَفِّ آخر وَيُتِمِّمُ بِمَا شَاءَ فَيَسِيرُ حَامِلُ [ القُلَّةِ ] إلى مكانِ الشَّيْءِ الضَّائِعِ ، فَيَتَوَهَّمُ الحَاضِرُونَ أَنَّ عَامِلَ المنذلِ يَعْلَمُ مَاخِفِي ، وَهُوَ بُهْتَانٌ عَظِيمٌ . وَلَعَمْرِي إِنْ كَانَ هَذَا حَقًّا فَلِمَ أُنْعَبَتِ الحُكُومَاتُ أَنْفُسَهُمْ في معرفةِ المَسْرُوقِ وَتَبَيَّنَ الظَّالِمُ مِنَ المَظْلُومِ ؟ وَلِمَ لَمْ تَلْجَأْ في تَبَيُّنِ حَقَائِقِ الأُمُورِ إلى هَؤُلَاءِ الدَّجَالِينَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ؟ مَعَ أَنَّ سَيِّدَ الأنبياءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَدَّعِ هَذَا المَقَامَ لِنَفْسِهِ بَلْ كَانَ يَحْكُمُ بِالظَّاهِرِ وَيَكِلُّ السَّرَائِرَ إلى اللهِ : « وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ » <sup>(١)</sup> .

(وعن) أُمِّ سلمةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، فَأَقْضِي لَهُ بَنَحُو مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا ، فَلَا يَأْخُذْهُ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ . أَخْرَجَهُ مالِكٌ والخمسة <sup>(٢)</sup> [ ٣٤١ ] .

#### ٤ - استخارة الورق (الكوتشينة) :

وهي لَا تَخْرُجُ عَنْ سَابِقَتِهَا ، غَيْرَ أَنَّ صَاحِبَ الحَاجَةِ يُعْطَى وَرَقَتَيْنِ

(١ و ٢) سورة الأعراف من الآية ١٨٨ ، وص ١٨٣ ج ٣ تيسير الوصول (كيفية الحكم) .

مُصَوَّرٌ فِيهِمَا رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ ، فَيُسَرَّرُ إِلَيْهِمَا مَا يُرِيدُ ثُمَّ يَأْخُذُهُمَا الدَّجَالُ  
فِيخْلُطُهُمَا بِبَاقِي الْأَوْرَاقِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي رَصِّهَا بِطَرِيقَةٍ قَنِيَّةٍ ، فَيُصَادِفُ  
وُجُودَ رَجُلٍ بِجَوَارِ امْرَأَةٍ أَوْ وُجُودَ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ فِي طَرِيقٍ أَوْ وُجُودَ وَاحِدٍ  
مِنْهُمَا بِجَوَارِ أَوْرَاقٍ يَرْمِزُ إِلَيْهَا بِالْمَالِ أَوْ الْفَرَحِ أَوْ الْقَضَاءِ أَوْ مَا إِلَى ذَلِكَ ،  
فَيَأْخُذُ فِي سَرْدِ مَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ خَيَالُهُ ، فَلَا يَقُومُ الشَّخْصُ مِنْ مَقَامِهِ هَذَا  
إِلَّا مُقْتَنِعًا بِحَقِيقَةٍ مَا يَقُولُ . وَمَا هُوَ إِلَّا رَجْمٌ بِالْغَيْبِ .

##### ٥ - استخارة الرمل :

وَطَرِيقَتُهَا أَنْ يَخْطُطَ الشَّخْصُ فِي الرَّمْلِ خُطُوطًا مُتَقَطَّعةً ثُمَّ يَعْدُهَا  
بِطَرِيقَةٍ حِسَابِيَّةٍ مَعْرُوفَةٍ لَدَيْهِمْ ، فَيَنْتَهِي مِنْهَا إِلَى اسْتِخْرَاجِ بُرْجِ الشَّخْصِ  
فَيَكْشِفُ عَنْهُ فِي كِتَابِ اسْتَحْضَرُهُ لِهَذَا الْغَرَضِ ، فَيَسْرُدُ عَلَيْهِ حَيَاتَهُ الْمَاضِيَةَ  
وَالْمُسْتَقْبَلَةَ . وَهَذَا الْكَلَامُ بَعَيْنُهُ الَّذِي قِيلَ لَهُ يُقَالُ لغيره مَا دَامَ بُرْجَاهُمَا  
قَدْ اتَّفَقَا .

##### ٦ - استخارة الودع :

لَا تَقُومُ بِهَا إِلَّا امْرَأَةٌ ، وَهِيَ تُسَمَّى فِي الْعُرْفِ ( بِالْعَجَرِيَّةِ ) ، يُخْرِجُ  
الْإِنْسَانُ مِنْ حَافِظَتِهِ شَيْئًا مِنَ الثَّقُودِ وَيُسَرَّرُ بِحَاجَتِهِ إِلَى ذِكْرِ الْوَدَعِ ثُمَّ  
يَطْرَحُهُ عَلَى الْوَدَعِ فَتَأْخُذُهُ بِيَدَيْهَا وَتُلْقِيهِ عَلَى الْأَرْضِ بَعْدَ خَلْطِهِ . وَهِيَ فِي  
الْغَالِبِ تَكُونُ امْرَأَةً ذَكِيَّةً نَابِهةً ، لَهَا فَرَاسَةٌ خَاصَّةٌ فِي ذَوِي الْحَاجَاتِ ،  
فَتَسْلُكُ سَبِيلًا فِي الْكَلَامِ يَتَّفِقُ مَعَ مَزَاجِ الشَّخْصِ ، فَيُجِيبُهَا بِالْمُوَافَقَةِ ،  
فَتَسْتَمِرُّ فِي طَرِيقِهَا ؛ فَلَا يَقُومُ مِنْ عِنْدِهَا إِلَّا وَهُوَ مُقْتَنِعٌ بِصِدْقِهَا ، وَبَيْنَهَا  
وَبَيْنَ الصَّدَقِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

##### ٧ - استخارة الكف :

وَهِيَ لَا تَخْرُجُ عَنْ سَابِقَتَيْهَا مِنْ جِهَةِ قُوَّةِ فَرَاسَةِ قَارِي الْكَفِّ ، يُسَاعِدُهُ

على ذلك اختلاف خُطوطِ باطنِ الكَفِّ وما يَسْتَخْلِصُهُ من مُيُولِ الشَّخْصِ ومُوافَقَتِهِ له على بعض الأشياءِ .

ولاشكَّ عند العُقَلَاءِ أَنَّ جَمِيعَ هذه الطُّرُقِ من اسْتِحَارَةِ الفِنْجَانِ حَتَّى النِّهَايَةِ ، لا تَخْرُجُ عَنْ أَنَّهَا نَوْعٌ مِنَ التَّعْرِيفِ الْمُنْهِي عَنْهُ وَالَّذِي يَقُولُ الرِّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيهِ : مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ عَنْ حَفْصَةَ <sup>(١)</sup> [٣٤٢] وَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ <sup>(٢)</sup> [٣٤٣] .

ولا أَدْرِي بَعْدَ ذَلِكَ كَيْفَ يَعْكِفُ النَّاسُ عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ التَّرَاهَاتِ وَهَذِهِ الْأَبَاطِيلِ ، مُعْرِضِينَ عَنْ هَذِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَ بِهِ .

## ١٠ - صلاة التوبة

يُسْنُ لِمَنْ ارْتَكَبَ ذَنْبًا أَنْ يَتَطَهَّرَ وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِمَّا جَنَّتْ يَدَاہُ لِيَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ ( قَالَ ) عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهِهِ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ . ثُمَّ قَرَأَ : « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ... » الْآيَةِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْأَرْبَعَةُ وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ بِلَفْظٍ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ <sup>(٣)</sup> [٣٤٤] .

( ١ و ٢ ) رقم ٨٢٨٤ ص ٢٢ ج ٦ فيض القدير . ورقم ٨٢٨٥ ص ٢٢ منه .

( ٣ ) ص ٩ ج ١ مسند أحمد ( مسند أبي بكر رضي الله عنه ) وص ١٨٣ ج ٨ المهمل

العذب ( الاستغفار ) ، وص ٢٤٦ ج ٢ تفسير ابن كثير ، وص ٢٩ ج ١ سنن ابن ماجه =

... ..

== ( الصلاة كفارة ) ، وص ٢ مسند الطيالسي . و ( الآية ) تمامها : « فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » سورة آل عمران ، الآية ١٣٥  
 نزلت لما قال المؤمنون : يا رسول الله ، كانت بنو إسرائيل أكرم على الله منا ، كان أحدهم إذا أذنب أصبح وكفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه : اجدع أنفك أو أذنك ، افعل كذا وكذا . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله هذه الآية . قاله ابن مسعود .

« وقال » عطاء : نزلت في أبي معبد القمار ، أتته امرأة حسناء تبتاع تمرأ فقال : إن هذا التمر ليس بحميد ، وفي البيت أجود منه ، فذهب بها إلى بيته فقصها إلى نفسه وقبلها . فقالت له : اتق الله . فتركها وندم على ذلك . فأقن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له أمره ، فنزلت الآية . ص ٢٤٥ ج ٢ معالم التنزيل للبغوي « والذين إذا فعلوا فاحشة » أي فعلت قبيحة لم يأذن الله بها . والفاحشة في الأصل تطلق على كل معصية . والمراد بها هنا الزنا « أو ظلموا أنفسهم » باقتراف ذنب آخر . وقيل : الفاحشة الكبيرة ، وظلم النفس الصغيرة « ذكروا الله » أي تذكروا وعيده وأنه سائلهم ومحاسبهم . أو ذكروا الله باللسان « فاستغفروا لذنوبهم » أي طلبوا مغفرتها من الله « ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ » استفهام أنكارى بمعنى النفي ، أي لا يغفرها أحد سواه . « روى » الأسود بن سريع أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بأسير فقال : اللهم إني أتوب إليك ولا أتوب إلى محمد . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عرف الحق لأهله . أخرجه أحمد [٣٤٥] ص ٤٣٥ ج ٣ مسند أحمد .

« ولم يصروا على ما فعلوا » أي لم يستمروا على المعصية ولم يعزموا على الرجوع إلى الذنب « وهم يعلمون » قبحه . وأن من تاب قبل الله توبته ، فهم كلما ارتكبوا ذنباً تابوا منه . « روى » أبو بكر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة . أخرجه أبو داود وأبو يعلى [٣٤٦] ص ١٧٨ ج ٨ المنهل العذب ( الاستغفار ) .

وفي سننه عثمان بن واقد . وثقه يحيى بن معين وضعفه أبو داود . ويقويه حديث : لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار . أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس [٣٤٧] رقم ٩٩٢٠ ص ٤٣٦ ج ٦ فيض القدير . وفي سننه أبو شيبة الخراساني . قال البخاري : لا يتابع على حديثه . ( وقد تضمنت الآية :

( أولاً ) مدح المستغفرين والترغيب في التوبة وطلب المغفرة ، وحث المذنبين على أن يقفوا مواقف الخضوع والتذلل والخشية والندم ، وأن الاستغفار من الذنب ينفع المذنبين . قال الله تعالى : « وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » سورة طه من الآية ٨٢ ( وقد ورد في ذلك أدلة منها :

« قول » عطاء بن خالد : بلغني أنه لما نزل قوله تعالى : « ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا » ، صاح إبليس بجنوده وحشا على رأسه التراب ، ودعا بالويل والثبور =

== حتى جاءته جنوده من كل بر وبحر . فقالوا : مالك يا سيدنا ؟ قال : آية نزلت في كتاب الله لا يضرب بعدها أحداً من بني آدم ذنب . قالوا : وما هي ؟ فأخبرهم . قالوا : نفتح لهم باب الأهواء فلا يتوبون ولا يستغفرون ، ولا يرون إلا أنهم على الحق ، فرضى منهم بذلك . أخرجه الحكيم الترمذي [ ٥٤ ] . ص ٣٤٩ ج ١ تفسير الشوكاني .

« وحديث » عثمان بن مطر قال : حدثنا عبد الغفور عن أبي نضرة عن أبي رجاء عن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار ، فأكثرُوا منها ، فإن إبليس قال : أهلك الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار . فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء ، فهم يحسبون أنهم مهتدون . أخرجه أبو يعلى وابن كثير . وقال : عثمان بن مطر وشيخه ضعيفان [ ٣٤٨ ] ص ٢٤٧ ج ٢ . تفسير ابن كثير ، وص ٢٠٧ ج ١٠ مجمع الزوائد ( الاستغفار ) .

« وحديث » أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن إبليس قال لربه : بعزتك وجلالك لا أبرح أغوى بني آدم ما دامت الأرواح فيهم . فقال الله تعالى : فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني . أخرجه أحمد وأبو يعلى [ ٣٤٩ ] ص ٢٩ ج ٣ مسند أحمد . وص ٢٧ ج ١٠ مجمع الزوائد ( الاستغفار ) .

« وحديث » أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك . ابن آدم إنك إن تلقى بقرب الأرض ( بضم القاف وكسر ها ، أي ما يقارب ملها أو بما يملؤها ) خطايا ، لقيت بكقربها مغفرة بعد ألا تشرك بي شيئاً . ابن آدم إنك إن تذب حتى تبلغ ذنوبك عنان السماء ثم تستغفرني أغفر لك . أخرجه أحمد وأبو عوانة [ ٣٥٠ ] ص ١٤٧ ج ٥ مسند أحمد ( حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ) .

« وقول » ابن مسعود : إن في كتاب الله لآيتين ما أذن عبد ذنباً فقرأها فاستغفر الله إلا غفر له : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ... » الآية . وقوله : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » . أخرجه الطبراني والبيهقي بسند رجاله رجال الصحيح [ ٥٥ ] ص ١١ ج ٧ مجمع الزوائد ( سورة النساء ) .

« وحديث » أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها ، تاب الله عليه . أخرجه مسلم [ ٣٥١ ] ص ٢٥ ج ٧ نووى مسلم ( التوبة ) .

« وحديث » أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون . أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم [ ٣٥٢ ] رقم ٦٢٩٢ ص ١٦ ج ٥ فيض القدير شرح الجامع الصغير .

« وحديث » أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن عبداً أذن ذنباً فقال : رب إني أذنبت ذنباً فاغفره . فقال ربه : أعلم عبيدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ، غفرت لعبدي . ثم مكث ما شاء الله . ثم أصاب ذنباً ، وربما قال أذن ذنباً آخر . فقال : يا رب ==



(وعن) أبي الدرداء أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ يَتَكَلَّمُ به ابنُ آدمَ مَكْتُوبٌ عليه، فإذا أَخْطَأَ خَطِيئَةً أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَاحْبَبْ أَنْ يَتُوبَ إلى اللَّهِ، فَلْيَمِدَّ يَدَيْهِ إلى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْهَا لَا أَرْجِعُ إِلَيْهَا أَبَدًا، فَإِنَّهُ يَغْفِرُ لَهُ مَا لَمْ يَرْجِعْ فِي عَمَلِهِ ذَلِكَ. أخرجهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا <sup>(١)</sup> [٣٥٥]. هذا. وينبغي الجمع بين الاستغفار والتَّوْبَةِ والعزم على عَدَمِ الْعَوْدِ. هذا بعض ما ثَبِتَ فِي صَلَاةِ التَّوْبَةِ. وقد قِيلَ فِيهَا مَا لَمْ يَثْبُتَ <sup>(٢)</sup>.

== إني أذنبت ذنباً آخر فاغفره لي. قال ربه: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذه، غفرت لعبدي. ثم مكث ما شاء الله. ثم أصاب ذنباً آخر (وربما قال: ثم أذنب ذنباً آخر) فقال: يا رب إني أذنبت ذنباً فاغفر لي. فقال ربه: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذه به. فقال ربه: غفرت لعبدي ثلاثاً فليعمل ما شاء. أخرجه الشيخان [٣٥٣] ص ٣٦٢ ج ١٣ فتح الباري (قول الله تعالى: يريدون أن يدلوا كلام الله) وص ٧٥ ج ١٧ نووي مسلم (قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت) قوله: (فليعمل ما شاء) معناه - والله أعلم - أنه ما دام كلما أذنب ذنباً استغفر وتاب منه ولم يعد إليه بدليل قوله: ثم أصاب ذنباً آخر، فليفعل - إذا كان هذا دأبه - ما شاء. لأنه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره، لا أنه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه من غير إقلاع ثم يعاوده فإن هذه توبة الكذابين. قاله المنذرى، ص ٧٤ ج ٤ الترغيب والترهيب (التوبة والزهد).

(ثانياً) ذم المذنبين المصيرين على المعاصي: (روى) عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر: ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم، ويل للمصيرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون. أخرجه أحمد والبخاري في الأدب والبيهقي والطبراني بسند جيد [٣٥٤] رقم ٩٤٢ ص ٤٧٤ ج ١ فيض القدير. «وفي رواية»: ويل لأقاع الأذان. والأقاع جمع قع كضلع بكسر ففتح أو سكون، وهو الإناء الذي يترك في رموس الظروف لئلا بالمساعات، شبه أسمع الذين يستمعون القول ولا يعونه ويحفظونه ولا يعملون به بالأقاع التي لا تعي شيئاً مما يفرغ فيها، يمر عليها كما يمر الشراب في القمع.

(١) رقم ٦٣٢٥ ص ٢٥ ج ٥ فيض القدير شرح الجامع الصغير.  
(٢) من ذلك ما قيل عن زيد بن وهب عن أبي ذر قال: يا رسول الله كيف للمذنب أن يتوب من الذنب؟ قال: يقتل ليلة الاثنين بعد الوتر ويصل اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب، وقل يا أيها الكافرون، وعشر مرات «قل هو الله أحد». ثم يقوم ويصل أربع ركعات ويسلم ويسجد ويقرأ في سجوده آية الكرسي مرة. ثم يرفع رأسه ويستغفر مائة مرة =

﴿ فائدة ﴾ التَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا فَرَضَ « لقوله » تعالى :  
 « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا » <sup>(١)</sup> . وقوله : « وَتُوبُوا  
 إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » <sup>(٢)</sup> . وقوله : « إِنَّمَا التَّوْبَةُ  
 عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ » <sup>(٣)</sup> . فمرتكب  
 الذَّنْبِ جاهِلٌ وإن كان عالماً .

== ويقول مائة مرة : لا حول ولا قوة إلا بالله . ويصبح من الغد صائماً . ويصل عند إفطاره  
 ركعتين بفتحة الكتاب وخمس مرات « قل هو الله أحد » . ويقول : يا مقلب القلوب تقبل  
 توبتي كما تقبلت من نبيك داود ، واعصمني كما عصمت يحيى بن زكريا ، وأصلحني كما أصلحت  
 أوليائك الصالحين . اللهم إني نادم على ما فعلت فاعصمني حتى لأعصيك . ثم يقوم نادماً فإن رأس  
 مال التائب الندامة . فمن فعل ذلك تقبل الله توبته وقضى حوائجه ويقوم من مقامه وقد غفر الله له  
 الذنوب كما غفر لداود ، ويبعث الله إليه ألف ملك يحفظونه من إبليس وجنوده إلى أن يفارق  
 الروح جسده . وذكر أنواعاً من الجزاء ما أنزل الله بها من سلطان ( قال ) السيوطي في اللآلئ :  
 موضوع في إسناده مجاهيل ص ٢٣ ج ٢

(١) سورة التحريم ، الآية ٨ ؛ والتوبة النصوح : هي التوبة الصادقة الخالصة بأن يتوب  
 عن الذنب فلا يعود إليه أبداً ( قال ) أبي بن كعب : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
 التوبة النصوح ، فقال : التوبة النصوح . "ندم على الذنب حين يفرط منك وتستغفر الله بنداמתك  
 منه ، ثم لا تعود إليه أبداً . أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وضعفه [ ٣٥٦ ] ص ١٩٨  
 راموز الأحاديث .

( وعن ) ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : التوبة من الذنب أن يتوب منه ثم  
 لا يعود فيه . أخرجه أحمد [ ٣٥٧ ] ص ١٩٨ راموز الأحاديث .  
 ( هذا ) وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ( في الحديث رقم ٣٥٦ ) : ثم لا تعود إليه  
 أبداً ، أن من شرط التوبة النصوح الاستمرار على ترك الذنب إلى الممات . وقيل : يكفي العزم  
 على ألا يعود ، فلو وقع منه ذلك الذنب بعد لا يضري تكفير ما تقدم ، لما ثبت في الصحيح :  
 الإسلام يجب ما قبله . والتوبة تجب ما قبلها . ذكره ابن كثير [ ٣٥٨ ] ص ٤١٧ ج ٨ سورة  
 التحريم .

( ٢ و ٣ ) سورة النور ، الآية ٣١ ، وسورة النساء ، الآية ١٧

والمعنى : إنما قبول التوبة مترتب على فضل الله تعالى للذين يرتكبون المعصية جاهلين قدر  
 قبحها وسوء عاقبتها . وكل عاص جاهل بذلك حال ارتكابه المعصية ، لأنه حينئذ مسلوب كمال  
 العلم به ، لغلبة الهوى .

وقال ابن مسعود : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : النَّدَمُ تَوْبَةٌ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَه (١) [٣٦١] .

وهذا كله بفضل الله وتوفيقه للعبد ؛ فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ خَيْرًا ، فَتَحَ لَهُ بَابَ الدُّلِّ وَالْانْكِسَارِ وَدَوَامَ الرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَرَأَى عُيُوبَ نَفْسِهِ وَظُلُمِهَا وَجَهْلَهَا ، وَشَاهَدَ فَضْلَ رَبِّهِ وَإِحْسَانِهِ .

( قال ) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ : وَالتَّوْبَةُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ أَنْعَمَ بِهَا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ . وَكَانَتْ تَوْبَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقَتْلَ ، فَمَا أَنْعَمَ

= ( قال ) قتادة : أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن كل معصية فهي جهالة ، عمداً كانت أو غيره . وكل من عصى الله فهو جاهل .

( وقال ) الكلبي : لم يجهل أنه ذنب لكنه جهل عقوبته ( ثم يتوبون من قريب ) أى قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله : حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن . قال ابن عباس : القريب ما بينه وبين أن ينظر إلى ملك الموت . أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم [ ٥٦ ] ص ٢٠٤ ج ٤ جامع البيان .

( وقال ) الضحاك : كل شيء قبل الموت فهو قريب ، له التوبة ما بينه وبين أن يعاين ملك الموت ، فإذا تاب حين ينظر إلى ملك الموت فليس له ذلك . أخرجه ابن جرير [ ٥٧ ] ص ٢٠٤ ج ٤ جامع البيان . وعد الزمن بين ارتكاب المعصية والاحتضار قريباً ولو كان سنين ، لأن كل آت قريب ، والعمر وإن طال قليل .

( وقد ) تضمنت الآية التنبيه على أنه ينبغي للإنسان أن يتوقع في كل ساعة نزول الموت به . وفيها الدلالة على أن الله تعالى يقبل توبة العبد إلى ما قبل الفرغرة . وهى تردد الروح في الخلق « روى » ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر . أخرجه أحمد والترمذي وحسنه . وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب [ ٣٥٩ ] رقم ١٩٢١ ص ٣٠٦ ج ٢ فيض القدير شرح الجامع الصغير .

( وقال ) رجل من ملحان يقال له أيوب : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : من تاب قبل موته بعام تيب عليه ، ومن تاب قبل موته بشهر تيب عليه ، ومن تاب قبل موته بجمعة تيب عليه ، ومن تاب قبل موته بيوم تيب عليه ، ومن تاب قبل موته بساعة تيب عليه . فقلت له : إنما قال الله : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » . فقال : إنما أحدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخرجه أبو داود الطيالسي [ ٣٦٠ ] رقم ٢٢٨٤ ص ٣٠١ مسند الطيالسي .

( ١ ) ص ٣٧٦ ج ١ مسند أحمد ( مسند عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ) .

الله على هذه الامة نعمة بعد الإسلام هي أفضل من التوبة (قال تعالى :  
« إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ » <sup>(١)</sup> .

(وقال ) صلى الله عليه وسلم : التائب من الذنب كمن لا ذنب له .  
وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب . أخرجه ابن أبي الدنيا والقشيري في  
الرسالة وابن النجار عن أنس <sup>(٢)</sup> [٣٦٢] .

(وقال ) صلى الله عليه وسلم : إن التوبة تغسل الحوبة ، وإن الحسنات  
يذهبن السيئات ، وإذا ذكر العبد ربه في الرخاء أنجاه في البلاء ، ذلك  
بأن الله يقول : لا أجمع لعبدي أبداً أمنين ولا أجمع له خوفين ، إن  
هو آمنني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي ، وإن هو خافني في الدنيا  
أمنته يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس فيدوم له أمنه ولا أمحقه  
فيمن أمحق . أخرجه أبو نعيم في الحلية عن شداد بن أوس <sup>(٣)</sup> [٣٦٣] .

## ١١ - صلاة الطواف

يُطَلَّبُ مِمَّنْ طَافَ بِالْكَعْبَةِ وَلَوْ تَطَوُّعاً أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ عِنْدَ مَقَامِ  
إِبْرَاهِيمَ أَوْ حَيْثُ تَبَسَّرَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . يقرأ في الأولى الفاتحة وقل  
يأيها الكافرون ، وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد « لما » في حديث  
جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى مقام إبراهيم قرأ :  
« وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى . فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ  
وَقُلْ يَٰأَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الحديث) أخرجه النسائي <sup>(٤)</sup> [٣٦٤]

(١) سورة البقرة ، عجز الآية ٢٢٢ ، وصدرها : « ويسألونك عن المحيض » .

(٢) رقم ٣٣٨٦ ص ٢٧٦ ج ٣ فيض القدير شرح الجامع الصغير .

(٣) ص ٩٦ راموز الأحاديث . و ( الحوبة ) الإثم .

(٤) ص ٤٠ ج ٢ مجتبى ( القراءة في ركعتي الطواف ) ومقام إبراهيم هو الحجر الذي

كان يقوم عليه وقت بناء الكعبة .

( وهذه ) الصَّلَاة تَصِحُّ فِي أَيِّ وَقْتٍ وَأَيِّ مَكَانٍ ، وَلَا تَقُوتُ إِلَّا بِالْمَوْتِ وَلَا تُجْبَرُ بِدَمٍ عَلَى الصَّحِيحِ عِنْدَ الْحَنَفِيِّينَ ( وهى ) وَاجِبَةٌ عِنْدَهُمْ بَعْدَ كُلِّ طَوَافٍ . وَكَذَا عِنْدَ الْمَالِكِيَةِ بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ وَالْإِفَاضَةِ ، وَهُوَ طَوَافُ رُكْنِ الْحَجِّ ، أَمَّا بَعْدَ طَوَافِ الْوَدَاعِ فَقِيلَ : بِوَجُوبِهَا وَقِيلَ بِسُنَنِهَا .  
( وقالت ) الشافعية والحنبلية : صَلَاةُ الطَّوَافِ سُنَّةٌ مُطْلَقًا .

## ١٢ - صَلَاةُ الشُّكْرِ

يُسَنُّ لِمَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً تَسْرُهُ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ شُكْرًا لِمَوْلَاهُ عَلَى مَا أَوْلَاهُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » <sup>(١)</sup> .

( وقال ) عبد الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ مَشْرِيقِهِ فَدَخَلَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَصَلَّى فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَبَضَ نَفْسَهُ فِيهَا ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ . قَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سَجَدْتُ سَجْدَةً خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ قَبَضَ نَفْسَكَ فِيهَا . قَالَ : إِنْ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانِي فَبَشَّرَنِي فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ . فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ <sup>(٢)</sup> [٣٦٥] .

## ١٣ - صَلَاةُ الْمَنْزِلِ

يُسَنُّ لِمَنْ نَزَلَ مِنْزَلًا سَفَرًا أَوْ حَضَرَ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ حِينَ نَزُولِهِ وَحِينَ انْصِرَافِهِ « لِحَدِيثِ » أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) سورة إبراهيم ، الآية ٧ « وَتَأَذَّنْ » أى أعلم .

(٢) ص ٢٨٧ ج ٢ مجمع الزوائد ( بحجود الشكر ) .

إِذَا دَخَلْتَ مَنْزِلَكَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ تَمْنَعَانِكَ مَدْخَلَ السُّوءِ ، وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ تَمْنَعَانِكَ مَخْرَجَ السُّوءِ . أَخْرَجَهُ الْبِزَّارُ بِسَنَدٍ رِجَالَهُ مُوْثِقُونَ . وَحَسَنَهُ ابْنُ حَجَرٍ <sup>(١)</sup> [٣٦٦] .

« وَلِحَدِيثِ » أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا فَقَالَ فِيهِ فَلَا يَرْتَحِلُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ <sup>(٢)</sup> [٣٦٧] .

## ١٤ - صلاة السفر

يُسَنُّ لِمُرِيدِ السَّفَرِ وَالْقَادِمِ مِنْهُ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ (قَالَ) ابْنُ مَسْعُودٍ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ فِي تِجَارَةٍ ، فَقَالَ : صَلِّ رَكَعَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ رِجَالَهُ ثِقَاتٌ <sup>(٣)</sup> [٣٦٨] .

(وَقَالَ) جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قَالَ لِي : ادْخُلِ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ <sup>(٤)</sup> [٣٦٩] .

## ١٥ - صلاة التسبيح

هِيَ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ تُؤَدَّى بِنِيَّةِ صَلَاةِ التَّسْبِيحِ فِي غَيْرِ أَوْقَاتِ النَّهْيِ بِتَشَهُدَيْنِ وَسَلَامٍ ، وَيَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْفَاتِحَةَ وَأَيَّ سُورَةٍ شَاءَ . وَقَالَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ : الْأَفْضَلُ أَنْ يَقْرَأَ فِيهَا تَارَةً مِنْ طَوْلِ الْمَفْصَلِ بِأَنْ يَقْرَأَ

(١) ص ٢٨٣ ج ٢ مجمع الزوائد ( الصلاة إذا دخل منزله وإذا خرج منه ) .

(٢) رقم ٨٧٠ ص ٤٤٦ ج ١ ( فيض القدير ) وضعفه السيوطي . ( فقال ) من القيلولة وليس ذلك خاصاً بالنزول لها .

(٣) ص ٢٨٣ ج ٢ مجمع الزوائد ( الصلاة إذا أراد سفراً ) .

(٤) ص ١١٧ ج ٦ فتح الباري ( الصلاة إذا قلم من سفر ) .

أَرْبَعًا مِنَ التَّسْبِيحِ وَهِيَ الْحَلِيدُ وَالْحَشْرُ وَالصَّفَّ وَالْجُمُعَةُ وَالتَّغَابُنُ ،  
لِلْمُنَاسَبَةِ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا فِي الْأَسْمَاءِ ، وَتَارَةً يَقْرَأُ بِإِذَا زُلْزِلَتْ وَالْعَادِيَّاتِ  
وَالْعَصْرِ وَالْإِخْلَاصِ ، وَتَارَةً بِالتَّكَاثُرِ وَالْعَصْرِ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَالْإِخْلَاصِ  
( وَقَدْ وَرَدَ ) فِيهَا عِدَّةُ أَحَادِيثَ لَا تَخْلُو مِنْ مَقَالِ أَمَثَلِهَا حَدِيثُ عِكْرَمَةَ عَنْ  
ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ :  
يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّاهُ ، أَلَا أُعْطِيكَ ؟ أَلَا أَمْتَجِكَ ؟ أَلَا أَحْبُوكَ ؟ أَلَا أَفْعَلُ لَكَ <sup>(١)</sup>  
عَشْرَ خِصَالٍ ؟ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ ، أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ ،  
قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ ، خَطَاؤُهُ وَعَمْدُهُ ، صَغِيرُهُ وَكَبِيرُهُ ، سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ . عَشْرُ  
خِصَالٍ : أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ،  
وَسُورَةَ ، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكَعَةٍ وَأَنْتَ قَائِمٌ قُلْتَ سُبْحَانَ  
اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ  
تُرَكِّعُ فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَتَقُولُهَا

(١) ( أَلَا أَفْعَلُ لَكَ ) أَيْ لِأَجْلِكَ . وَ ( عَشْرَ خِصَالٍ ) بِالنَّصْبِ مَفْعُولٌ تَنَازَعَهُ الْأَفْعَالُ  
السَّابِقَةُ . وَفِيهِ تَقْدِيرٌ مَضَافٌ ، أَيْ أَلَا أَعْلَمُكَ مَكْفَرَةَ عَشْرَةِ أَنْوَاعٍ مِنْ ذُنُوبِكَ . وَ ( خَطَاؤُهُ )  
« لَا يَقَالُ » الْخَطَأُ لَا إِثْمٌ فِيهِ « لِحَدِيثٍ » رَفَعَ عَنْ أُمِّ الْخَطَا وَالنِّسْيَانِ وَمَا اسْتَكْرَهَا عَلَيْهِ . أَخْرَجَهُ  
الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ثَوْبَانَ . وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ رِيْعَةَ الرَّجِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ [ ٣٧٠ ] رَقْمٌ ٤٤٦١ ص ٣٤ ج ٤  
فِيضُ الْقَدِيرِ . فَكَيْفَ يَمُودُ مِنَ الذَّنْبِ ؟ « لَأَنَا نَقُولُ » الْمُرَادُ بِالذَّنْبِ مَا فِيهِ نَقْصٌ أَجْرٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
فِيهِ إِثْمٌ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ مَغْفِرَةً مَا تَرْتَبُ عَلَى الْخَطَا مِنْ إِتْلَافٍ وَنَحْوِ . وَعَلَيْهِ فَلِلْمُرَادِ بِالْمَغْفِرَةِ  
تَرْضِيَةِ الْخُصُومِ . وَ ( عَشْرَ ) بِالرَّفْعِ خَبَرٌ لِمَحْذُوفٍ ، أَيْ هَذِهِ عَشْرُ خِصَالٍ ، وَهِيَ أَوَّلُ الذَّنْبِ  
وَأَخَرُ ... إلخ . وَيَصِحُّ نَصْبُهُ بِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ ، أَيْ اخُذْ عَشْرَ خِصَالٍ .

(٢) وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ : فَإِذَا انْقَضَتِ الْقِرَاءَةُ فَقُلْ : اللَّهُ أَكْبَرُ ،  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قَبْلَ أَنْ تُرَكِّعَ . ١٠ . وَفِيهِ أَنَّ التَّرْتِيبَ بَيْنَ  
هَذِهِ الْكَلِمَاتِ غَيْرُ لَازِمٍ .

(٣) وَ ( أَنْتَ رَاكِعٌ ) أَيْ تَقُولُهَا بَعْدَ تَسْبِيحِ الرُّكُوعِ ( فَنِي ) التِّرْمِذِيُّ قَالَ أَبُو وَهْبٍ :  
وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رِذْمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ( يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ ) أَنَّهُ قَالَ : يَبْدَأُ فِي الرُّكُوعِ  
بِسُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ ، وَفِي السُّجُودِ بِسُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى ثَلَاثًا ، ثُمَّ يَسْبِيحُ التَّسْبِيحَاتِ . ١٠ . وَكَذَا  
التَّسْبِيحُ حَالُ الْإِعْتِدَالِ وَالْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ ، يَكُونُ بَعْدَ الدُّعَاءِ الْوَارِدِ فِيهَا .

عَشْرًا ، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا . ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ <sup>(١)</sup> فَتَقُولُهَا عَشْرًا . فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ <sup>(٢)</sup> ، تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ ، إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَلْ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ شَهْرِ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي عُمْرِكَ مَرَّةً . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ وَالتَّطَبْرَانِيُّ وَالحَاكِمُ . وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ <sup>(٣)</sup> [٣٧١] .

(وقد تكلم) ابن خزيمة وغيره في هذا الحديث . والصحيح أنه ثابت يطلب العمل به ، فقد صححه الحاكم وحسنه جماعة . قال ابن حجر : لا بأس بإستاد حديث ابن عباس ، وهو من شرط الحسن ، فإن له شواهد تقويه ، وقد أساء ابن الجوزي بذكره في الموضوعات . وقال الدارقطني : أصح شيء ورد في فضائل الصلوات ، فضل صلاة التسبيح . وقال عبد الله بن المبارك : صلاة التسبيح مرغّب فيها يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها .

(١) (رفع رأسك) أي من السجدة الثانية فتقولها عشرًا قبل قيامك كما صرح به في رواية لابن ماجه والترمذی .

(٢) (فذلك) أي ما ذكر من التسبيحات (خمس وسبعون في كل ركعة) فإن سها ونقص عددًا من محله أتى به فيما بعد . أما إن سها في أثناء الصلاة ومجد للسهو فلا يسبح في مجتهد السهو غير تسبيح السجود المعلوم (قال) عبد العزيز بن أبي رزمة : قلت لعبد الله بن المبارك : إن سها فيها أيسح في مجتهد السهو عشرًا عشرًا ؟ قال : لا إنما هي ثلثمائة تسبيحة . أخرجه الترمذی [٥٨] ص ٣٥١ ج ١ تحفة الأحوذی (صلاة التسبيح) .

(٣) ص ٢٠٦ ج ٧ المنهل العذب (صلاة التسبيح) ، وص ٢١٦ و ٢١٧ ج ١ سنن ابن ماجه ، وص ٢٨٢ ج ٢ مجمع الزوائد ، وص ٣١٨ ج ٢ مستدرک ، وص ٣٤٩ ج ١ تحفة الأحوذی .



( وقال ) المنذرى : وقد رُوِيَ هذا الحديث من طُرُقٍ كَثِيرَةٍ وعن جماعةٍ من الصَّحابة ، وأمَثَلُها حديثُ عِكرمة هذا . وقد صَحَّحه جماعة . منهم الحافظُ أبو بكر الآجِرى ، وشَيْخُنَا أَبُو مُحَمَّد عبد الرّحيم المِصرى ، وشَيْخُنَا الحافظُ أَبُو الحَسَنِ المقدسى ( وقال ) أَبُو بكر بن أبى داود : سَمِعْتُ أبى يقول : ليس فى صلاةِ التَّسْبِيحِ حديثٌ صحيحٌ غير هذا <sup>(١)</sup>

( ولهذا ) الاختلاف فى الحديث لم يَرِ الإمامُ أحمد استِجَابَها ( قال ) أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن قُدَّامة : فَأَمَّا صَلَاةُ التَّسْبِيحِ فَإِنَّ أَحْمَدَ قال : ما تَعَجَّبْنِي . قِيلَ لَهُ : لِمَ ؟ قال : ليس فيها حديثٌ يَصِحُّ ونَفَضَ يَدَهُ كالْمُنْكَر . ولم يُثَبِّت أَحْمَدُ الحديثَ المروى فيها ولم يَرَهَا مُسْتَحَبَّةً ؛ وَإِنْ فَعَلَهَا إِنْسَانٌ فَلَا بَأْسَ ، فَإِنَّ النُّوَافِلَ وَالْفَضَائِلَ لَا يَشْتَرِطُ صِحَّةُ الْحَدِيثِ فِيهَا <sup>(٢)</sup>

﴿ تَنْبِيهِ ﴾ عُلِمَ من حديثِ عِكرمة عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّ التَّسْبِيحَ بعد القراءةِ لاقِبَلِها وَأَنَّهُ يُسَبِّحُ فى جِلْسَةِ الاستراحة . وبِهِ قال جُمْهُورُ الفُقَهَاءِ . ( واختار ) الحنفِيون وابنُ المِبارك التَّسْبِيحَ قبل القراءةِ وبعْدَها ، وَتَرَكَ التَّسْبِيحَ بعد السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ ( قال ) أَبُو وَهْبٍ مُحَمَّد بن مُزَاحِم : سَأَلْتُ عبد الله بن المِبارك عن الصَّلَاةِ الَّتِي يُسَبِّحُ فِيهَا . قال : يُكَبِّرُ ثُمَّ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ . ثُمَّ يَقُولُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ يَتَعَوَّذُ وَيَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَفَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةَ . ثُمَّ يَقُولُ عَشْرَ مَرَّاتٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَسْجُدُ فَيَقُولُهَا

(١) ص ٢٣٨ ج ١ التَّوْبَةُ وَالتَّوْبَةُ ( التَّوْبَةُ فى صلاةِ التَّسْبِيحِ ) .

(٢) ص ٧٧٢ ج ١ مَنِ ( صلاةِ التَّسْبِيحِ ) .

عَشْرًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَسْجُدُ الثَّانِيَةَ فَيَقُولُهَا عَشْرًا .  
يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عَلَى هَذَا . فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ تَسْبِيحَةً فِي كُلِّ  
رَكَعَةٍ ، يَبْدَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِخَمْسَ عَشْرَةَ تَسْبِيحَةً <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ يَقْرَأُ ثُمَّ يُسَبِّحُ  
عَشْرًا ، فَإِنْ صَلَّى لَيْلًا فَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يُسَلِّمَ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، وَإِنْ صَلَّى  
نَهَارًا فَإِنْ شَاءَ سَلَّمَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُسَلِّمْ . قَالَ أَبُو وَهْبٍ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ  
ابْنُ أَبِي رَزْمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ : يَبْدَأُ فِي الرُّكُوعِ بِسُبْحَانَ  
رَبِّيَ الْعَظِيمِ ، وَفِي السُّجُودِ بِسُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثًا ، ثُمَّ يُسَبِّحُ التَّسْبِيحَاتِ .  
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ثَنَّا وَهْبُ بْنُ زَمْعَةَ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَزْمَةَ  
قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ : إِذَا سَهَا فِيهَا أَيُسَبِّحُ فِي سَجْدَتِي السَّهْوِ  
عَشْرًا عَشْرًا ؟ قَالَ : لَا إِنَّمَا هِيَ ثَلَاثَةٌ تَسْبِيحَةً . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ  
وَقَالَ : رُؤَاةٌ هَذَا عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ أَثْبَاتٌ [٥٩] قَالَ الْمُنْذَرِيُّ  
قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَفِيهِ تَقْوِيَةٌ لِلْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ <sup>(٢)</sup> .

(وَقَالَ) الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الْحَلْبِيُّ : وَهَذِهِ الصِّفَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ الْمُبَارَكِ  
هِيَ الْمَوَافَقَةُ لِمَذْهَبِنَا ، لِغَدَمِ الْاِحْتِيَاجِ فِيهَا إِلَى جُلُوسَةِ الْاِسْتِرَاحَةِ ، إِذْ هِيَ  
مَكْرُوهَةٌ عِنْدَنَا <sup>(٣)</sup> .

(وَقَالَ) الْعَلَّامَةُ عَلَى الْقَارِي قَالَ السَّبْكَيُّ : وَجَلَالَةُ ابْنِ الْمُبَارَكِ تَمْنَعُ  
مِنْ مَخَالَفَتِهِ ، وَإِنَّمَا أُحِبُّ الْعَمَلَ بِمَا تَضَمَّنَهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَا يَمْنَعُنِي  
مِنَ التَّسْبِيحِ بَعْدَ السَّجْدَتَيْنِ ، الْفَضْلُ بَيْنَ الرَّفْعِ وَالْقِيَامِ ، فَإِنَّ جُلُوسَةَ  
الْاِسْتِرَاحَةِ حِينَئِذٍ مَشْرُوعَةٌ فِي هَذَا الْمَحَلِّ . وَيَنْبَغِي لِلْمُتَعَبِّدِ أَنْ يَعْمَلَ بِحَدِيثِ  
ابْنِ عَبَّاسٍ تَارَةً ، وَبِحَدِيثِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أُخْرَى <sup>(٤)</sup> .

(١ و ٢) ص ٣٥٠ ج ١ تحفة الأحوذى ( صلاة التسبيح ) ، وص ٣٢٠ ج ١ مستدرک  
وص ٢٣٩ ج ١ الترغيب والترهيب ( الترغيب في صلاة التسبيح ) .  
(٣ و ٤) ص ٤٣٢ غنية المتلى ، وص ١٩٣ ج ٢ مرقاة المفاتيح .

## ١٦ - صلاة الحاجة

يُسْتَحَبُّ لِمَنْ هَمُّهُ أَمْرٌ أَوْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى الْحَقِّ أَوْ الْخَلْقِ يُرِيدُ قَضَاءَهَا أَنْ يَتَطَهَّرَ وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَدْعُو بِدَعَاءِ الْكَرْبِ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا يَأْتِي.

وقد وَرَدَ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثُ مِنْهَا « حَدِيثُ » ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(١)</sup> [٣٧٢] .

« وَحَدِيثُ » أَبِي الدَّرْدَاءِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ يَتَمَهَّمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ مُعْجَلًا أَوْ مُؤَخَّرًا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ <sup>(٢)</sup> [٣٧٣] .

« وَقَالَ » عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُخْسِنِ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ لِيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ لِيُثْنِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ لِيَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمِ مَغْفِرَتِكَ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :

(١) ص ٢٢ ج ٢ تيسير الوصول (أدعية الكرب والهم) . و (العظيم والكريم) بالجر صفة للعرش ، وهو الثابت في رواية الجمهور ، أو بالرفع صفة للرب ، أو خبر لمبتدأ محذوف .  
(٢) ص ٢٧٨ ج ٢ مجمع الزوائد (صلاة الحاجة) .

حديث غريبٌ والحاكم<sup>(١)</sup> [٣٧٤] وفي سنده فائِدُ بنُ عبد الرحمن ضعيف وقال أحمد والذهبي : متروك . وقال ابن عدي : مع ضعفه يُكتب حديثه . ( قال ) الشوكاني : وقد ذكرتُ هذا الحديث وذكرتُ ما قيل فيه بأطول من هذا في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة . استدركتُ على مَنْ قال : إنه موضوع ( والحاصل ) أن جميعَ طُرُقِ أَحَادِيثِ هذه الصلاة لا تخلو عن ضعفٍ إلاّ حديث أبي الدرداء كما ذكرناه وبَعْدَهُ حَدِيثُ ابنِ أَبِي أَوْفَى<sup>(٢)</sup> .

« وحديث عثمان بن حنيفٍ أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي . قَالَ : إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قَالَ : فَادْعُهُ . فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضوءَهُ وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتَقْضِيَ لِي . اللَّهُمَّ فَشَفِّعْنِي . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : هَذَا صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ<sup>(٣)</sup> [٣٧٥] .

(١) ص ٢١٦ ج ١ سنن ابن ماجه ( صلاة الحاجة ) ، وص ٣٤٨ ج ١ تحفة الأحوذى ، وص ٣٢٠ ج ١ مستدرک . و ( موجبات الرحمة ) التوفيق والهداية إلى الطريق المستقيم . و ( العزائم : جمع عزيمة ) بمعنى معزومة ، أى مقطوع بوقوعها ، أو عازمة ، أى قاطعة لأثر كل ذنب . فالأمنى : أسألك أنواعاً من المغفرة يتحتم حصولها بإرادتك ، أو تقطع عنى كل تقصير مانع من استجابة الدعاء .

(٢) ص ١٣٩ تحفة الذاكرين ( صلاة الضر والحاجة ) .

(٣) ص ١٣٨ ج ٤ مسند أحمد ، وص ٢٦ ج ١ سنن ابن ماجه ( صلاة الحاجة ) وص

٣١٣ ج ١ مستدرک ( دعاء رد البصر ) ، وص ٢٨١ ج ٤ تحفة الأحوذى ( باب ٨ من أحاديث شتى من أبواب الدعوات ) وفى قول الدباعى ( يا محمد ) جواز النداء باسمه صلى الله عليه وسلم =

(قال) الشوكاني : والحديث صحيح وصححه أيضاً ابن خزيمة ، وقد تفرّد النسائي بذكر الصلاة ووافقه الطبراني في بعض الطرق التي رواها . وفي الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الله عز وجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله تعالى ، وأنه المعطي المانع ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن<sup>(١)</sup> .

= في مقام التشفع به ، لأن المقام يؤدي من التعظيم ما يؤدي ذكره بقول الداعي : يا رسول الله ( وهذا ) لا يعارض ما ورد من أن نداءه صلى الله عليه وسلم باسمه منهي عنه بقوله تعالى : « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً » . ( قال ) ابن عباس : كانوا يقولون : يا محمد يا أبا القاسم ، فهامهم الله عز وجل عن ذلك إعظاماً لنبية صلى الله عليه وسلم ، قال : فقولوا : يا نبي الله ، يا رسول الله . ذكره ابن كثير [ ٦٠ ] ص ١٥٢ ج ٦ ( سورة النور ) ( لأنه ) صلى الله عليه وعلى آله وسلم صاحب الحق ، فله أن يتصرف كيف شاء ؛ ولا يقاس به غيره . وتعليم بعض الصحابة ذلك لغيره يحتمل أنه مذهب له ، أو أنه رأى أن ألفاظ الدعوات والأذكار يقتصر فيها على الوارد .

(١) ص ١٣٨ تحفة الذاكرين ( صلاة الضر والحاجة ) والتوسل لغة التقرب بالعمل . ويطلق شرعاً على معان ثلاثة :

( الأول ) التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة . وهذا جائز مشروع اتفاقاً ، بل منه الواجب الذي لا يكل الإيمان إلا به . قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة » المائدة ، آية ٣٥ . وقال : « أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب » الإسراء ، آية ٥٧ . اتفق المفسرون على أن الوسيلة في الآيتين هي التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة كالصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر العبادات . وقد ورد في ذلك آيات وأحاديث . قال تعالى : « والله الأسماء الحسنى فادعوه بها » الأعراف ، آية ١٨٠ . وقال في وصف عباده المتقين : « الذين يقولون ربنا إنا آثمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار » آل عمران ، آية ١٦ . وقال في وصف أولى الأبواب السليمة : « ربنا إنا سمعنا متنادياً ( هو الرسول صلى الله عليه وسلم ) ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ( ١٩٣ ) ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة ، إنك لا تخلف الميعاد ( ١٩٤ ) فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ( ١٩٥ ) آل عمران . ( وعن ) عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً ( هو أبو موسى الأشعري ) كما في رواية لأحمد ) يقول : اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد ، الذي لم يلد ، ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فقال : لقد سأل الله باسمه الأعظم ، الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب . أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي [ ٣٧٦ ] =

.....

== ص ٣٥٠ ج ٥ مسند أحمد ، وص ٨ ج ٢ تيسير الوصول ( اسم الله الأعظم ) . وقال تعالى : « وذا النون ( أى صاحب الحوت وهو سيدنا يونس عليه السلام ) إذ ذهب مغاضباً ( قومه ) فظن أن لن نقدر عليه ( أى لن نصيق عليه ) فنادى فى الظلمات ( أى ظلمة الليل والبحر وطقن الحوت ) أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ( ٨٧ ) ( بذهابى من بين قومي بلا إذن ) فاستجبنا له ونجيناها من الغم ( أى أخرجناه من بطن الحوت وتلك الظلمات ) وكذلك ننجي المؤمنين » ( ٨٨ ) الأنبياء .

( وهذا ) دعاء عظيم جداً ، لاشتماله على التهليل والتسبيح والإقرار بالذنب .

( وقد ) ورد : ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء ، إلا استجيب له ( روى ) سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت : « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » ، لم يدع بها رجل مسلم فى شيء قط ، إلا استجاب الله له . أخرجه أحمد والترمذى والنسائى فى اليوم واللييلة ، والحاكم [ ٣٧٧ ] رقم ٤٢٠٣ ص ٥٢٦ ج ٣ فيض القدير ، وص ٢٢ ج ٢ تيسير الوصول ( أدعية الكرب والهلم ) . ( وعن ) ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم المبيت إلى غار فدخلوا فيه ، فاندحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم .

فقال أحدهم : إنه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت أرمي عليهما ولا أغبق قبلهما ( من بابى ضرباً ونصر من الغبوق وهو الشرب آخر النهار ) أهلاً ولا مالا ، وإنه نأى بى طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما ( من الإراحة وهى رد الإبل إلى مراحها ) حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما قد ناما ، فمكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً ومالا وكرهت أن أوقظهما ، والصبية يتضاغون ( أى يضجون ويصيحون من الجوع ) عند قدمى ، والقدر على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر . اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء لوجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج .

وقال الآخر : اللهم إنه كانت لى ابنة عم هى أحب الناس إلى فأردتها على نفسها ( أى راودتها وطلبت منها أن تمكننى من نفسها ) فامتنعت منى حتى أملت بها سنة من السنين ، فجاءتنى فأعطيتها مائة وعشرين ديناراً على أن تخلى بينى وبين نفسها ، ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها قالت : لايجل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه ، فتمرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلى وتركزت الذهب . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج .

فقال الثالث : اللهم إني كنت استأجرت أجراً فأعطيتهم أجراً غير رجل واحد ترك أجره وذهب فثمرته له حتى كثرت منه الأموال فجاءتنى بعد حين فقال : يا عبد الله ، أد إلى أجرى . فقلت : كل ما ترى من البقر والغنم والإبل والرتقيق أجرك ، اذهب فاستقه . فقال : ==

== يا عبد الله ، لا تسهرئ بي . فقلت : إني لا أسهرئ بك . اذهب فاستقمه ، فأخذه كله . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، فخرجوا يمثنون . أخرجه الشيخان وأبو داود [٣٧٨] ص ٣٠٢ ج ٤ فتح الباري (من استأجر أجيراً فترك أجره ..) وص ٥٥ ج ١٧ نووى مسلم (التوسل بصلاح الأعمال) ، وص ٢٠٨ ج ٣ تيسير الوصول (قصة أصحاب النار) .

(فهذا) الحديث صريح في أنه يجوز للعبد أن يتوسل بعمله الصالح إلى الله تعالى ، وأنه ينفعه عند الشدة .

(الثاني) التوسل إلى الله تعالى مستشفعاً بأحد من خلقه فيما يطلبه العبد من ربه . وهو جائز اتفاقاً ، لما تقدم أن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ففسقنا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون . أخرجه البخاري [٦١] تقدم بالأصل أثر ٢٦ ص ١٤٥ .

(واستسقى) معاوية بن أبي سفيان بالأسود بن يزيد من كبار التابعين (تقدم أثر ٢٧ ص ١٤٦) وقد كان توسلهم بمن ذكر أن يدعو المتوسل به ويدعو القوم معه فهو شفيح لهم وسائل لا مشول .

(الثالث) التوسل إلى الله تعالى بالإقسام عليه بأحد من خلقه ، وهو ممنوع عند الجمهور ، لأنه لم يقع من الصحابة رضي الله عنهم في الاستسقاء ونحوه ، لا في حال حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعد موته ، ولم يثبت في دعاء من الأدعية الصحيحة .

(وَأَفْتَى) العز بن عبد السلام بمنعه إلا في حق النبي صلى الله عليه وسلم ، مستدلاً بحديث الضرير رقم ٣٧٥ ص ٢٦٧ . وتبعه الشوكاني وغيره . وعليه الجمهور قالوا : قوله : أسألك وأتوجه إليك بنبيك ؛ سؤال بالذات وقسم «ومنعه» ابن تيمية وغيره من الحنبلية مطلقاً وقالوا : الباء في قوله : أتوجه إليك بنبيك للسببية لا للقسم . والمعنى أسألك وأتوجه إليك بسبب محمد صلى الله عليه وسلم ، فيرجع إلى الحالة الثانية وهي التوسل بمعنى الشفاعة .

(وما تقدم) تعلم أن التوسل المشروع بالاتفاق هو التوسل بالعمل الصالح ، وبالفير على أنه شفيح وسائل لا مشول ، بل المشول والمقصود هو الله تعالى ، لأنه هو النافع الضار الماعطى المانع الفاعل لما يريد .

(وأما) ما يقع من العوام وأشباههم مخالفاً لذلك ، فغير مشروع . ترى أحدهم إذا نزل به أمر خطير ، ترك دعاء الله تعالى ودعا غيره ، فينادي بعض الأولياء كالشافعي والبدوي والدسوقي والسيدة زينب والرفاعي والبيومي ، معتقداً أنهم أرباب التصريف ولا يخطر له على بال دعاء الواحد القدير ، المفعول لما يريد ، فاسياً قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله . أخرجه أحمد والترمذي عن ابن عباس [٣٧٩] وهو بعض الحديث التاسع عشر من الأربعين النووية ، وأوله : يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت (الحديث) . وما نشأ هذا إلا من الجهل وعمى الصائر . نسأل الله السلامة والوقاية .

## ١٧ و ١٨ - صلاة الضائع والابق

يُسْنُ لِمَنْ ضَاعَ لَهُ شَيْءٌ أَوْ أَبَقَ وَأَرَادَ الْعُشُورَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَيُصَلِّيَ  
رَكَعَتَيْنِ وَيَدْعُو بِمَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ (رَوَى) ابْنُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا ضَاعَ لَهُ شَيْءٌ أَوْ أَبَقَ يَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ  
يَتَشَهَّدُ وَيَقُولُ : بِاسْمِ اللَّهِ ، يَا هَادِي الضَّالَّالَ ، وَرَادَّ الضَّالَّةَ ، ارْجُدْ عَلَيَّ  
ضَالَّتِي بِعِزَّتِكَ وَسُلْطَانِكَ ، فَإِنَّهَا مِنْ عَطَائِكَ وَفَضْلِكَ . أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ  
وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : رَوَاهُ مَوْثِقُونَ مَدَنِيُّونَ لَا يَعْرِفُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِجُرْحٍ <sup>(١)</sup>  
[٣٨٠] . هَذَا وَيَتَّصِلُ بِالتَّوَأْفِلِ بِحُثَّانٍ :

(١) من ١٣٥ تحفة الذاكرين ( صلاة الآبق والضياع ) .

(قال) العلامة أبو الطيب صديق بن حسن القنوجي في كتابه (الدين الخالص) في الكلام  
على ما ورد في التعليق والتمائم : وتأمل هذه الأحاديث وما كان عليه السلف يتبين لك عظيم  
ما وقع فيه الكثير بعد القرون المفصلة من تعظيم القبور واتخاذها مساجد والإقبال عليها بالقلب  
والوجه ، وصرف الدعوات والرغبات والرهبات وأنواع العبادات - التي هي حق الله تعالى -  
إليها من دونه كما قال تعالى : « ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلت  
فإنك إذن من الظالمين (١٠٦) » وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير  
فلا راد لفضله » (١٠٧) يونس . ونظائرها في القرآن أكثر من أن يحصر ، ص ٢٣٧ ج ٢  
(معنى التمام وحكم تعليقها) .

(وقال) الأستاذ الجليل الشيخ على محفوظ رحمه الله : ولا ريب أن السبب الذي نشأ عنه  
هذا الاعتقاد وهذه الغفلة هو ما زينه الشيطان للناس من رفع القبور وبناء القباب وصنع المقاصير  
وعمل التواييت ووضع الستور عليها وتزيينها بأبلغ زينة وتحسينها على أكل وجه ؛ فإن الجاهل  
إذا وقعت عينه على قبر من القبور قد بنيت عليه قبة فدخلها ، ونظر على القبور الستور الرائعة ،  
والسرج المتألثة وقد وضعت حولها مجامير الطيب ، فلا ريب أنه يمتلئ قلبه تعظيماً لصاحب  
هذا القبر ، ويضيئ ذهنه عن تصور ما لهذا الولي من المنزلة ، ويدخله من الروح والمهابة له  
ما يغرس في قلبه من العقائد الوهمية التي هي من أعظم مكاييد الشيطان للمسلمين ، وأشد وسائله إلى  
إضلال العباد ما يزلزله عن الإسلام قليلاً قليلاً حتى يطلب من صاحب هذا القبر ما لا يقدر عليه  
إلا الله تعالى . وهذا عين الضلال . وقد يعمل الشيطان طائفة من بني آدم (شياطين الإنس) يقفون  
على ذلك القبر يخدعون من يأتي إليه من الزائرين يهلون عليهم الأمر ، ويصنعون أموراً من  
أنفسهم وينسبونها إلى صاحب الضريح على وجه يخفى على البسطاء ، وقد يختلفون من حكايات  
الكرامات له ما الله أعلم به ويثبونها في الناس ويكررونها في مجالسهم فتشيع وتستفيض ، ويتلقاها =



## الأول : طول القيام وكثرة السجود

الأَفْضَلُ في صلاةِ النَّفْلِ طُولُ الْقِيَامِ « لقول » جابر : قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : طُولُ الْقُنُوتِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ <sup>(١)</sup> [٣٨٠] . وَالْقُنُوتُ : الْقِيَامُ « ولقول » المغيرة ابن شُعْبَةَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ . قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ <sup>(٢)</sup> [٣٨١] .

( وهذا ) قَالَ الْحَنْفِيُّونَ وَالشَّافِعِيُّونَ وَجَمَاعَةٌ ( وَقَالَ ) جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنُ عُمَرَ : الْأَفْضَلُ كَثْرَةُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ . وَهُوَ الظَّاهِرُ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ « لقول » معدان بن أبي طَلْحَةَ الْبَعْمَرِيُّ : لَقِيتُ ثُوبَانَ مَوَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ : ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ وَيُدْخِلَنِي اللَّهُ الْجَنَّةَ ، فَسَكَتَ عَنِّي مَلِيًّا ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : عَلَيْكَ

== بقلب سليم من يحسن الظن بهم وبأصحاب الأضرحة ، ويقبل عقله ما يروى عنهم من الأكاذيب فيرويه كما سمعها ويتحدث بها في مجالسه ، فيقع البسطاء في بلية عظيمة من الاعتقاد ، ويزعم كثير من قصار النظر أن الأولياء يتصرفون بعد وفاتهم بنحو شفاه المريض ، وإنقاذ الغريق ، والنصر على الأعداء ، ورد الضائع ، وغير ذلك مما يكون في عالم الكون ، على معنى أن الله تعالى فوض إليهم ذلك لما لهم عنده من الجاه الأعلى والمقام الرفيع الأسمى . فلهم ما يشاءون ، ومن قصدهم لا ينجب ، وترام لهذا يرفعون لهم شكواهم في عرائض مكتوبة يضعونها في الأضرحة . وربما كان صاحب هذا الضريح في حال حياته لا يستطيع الأخذ بناصر المظلوم ، ولكن الناس بعد الممات يجعلون له التصرف في الملك والملكوت . وقد قال عيسى عليه السلام : « وكنت عليهم شبيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد » المائدة ، عجز آية ١١٧ ، وص ١٠٤ الإبداع في مضار الابتداع ( غفلة العوام عن الله تعالى ) . (١) ص ٣١٤ ج ٣ مسند أحمد ، وص ٣٠٠ ج ١ تحفة الأحوذى ( طول القيام في الصلاة ) .

(٢) ص ٢٥١ ج ٤ مسند أحمد ، وص ١٠ ج ٣ فتح الباري ( قيامه صلى الله عليه وسلم الليل ) ، وص ٢١٠ ج ٢ تيسير الوصول ( صلاة الليل ) ، وص ٣١٨ ج ١ تحفة الأحوذى ( الاجتهاد في الصلاة ) .

بِالسُّجُودِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ . قَالَ مَعْدَانُ : فَلَقِيتُ أَبَا الدرداءِ فَسَأَلْتُهُ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ ثَوْبَانِ . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالسُّجُودِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَانَ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ <sup>(١)</sup> [٣٨٢] .

( وقد ) اختلف أهل العلم في هذا . فقال بعضهم : طول القيام في الصلاة أفضل من كثرة الركوع والسجود . وقال بعضهم : كثرة الركوع والسجود أفضل من طول القيام . وقال أحمد بن حنبل : قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا حديثان ولم يقض فيه بشيء . وقال إسحاق : أما بالنهار فكثرة الركوع والسجود ، وأما بالليل فطول القيام إلا أن يكون رجل له جزء بالليل يأتي عليه ، فكثرة الركوع والسجود في هذا أحب إلي ، لأنه يأتي على جزئه وقد ربح كثرة الركوع والسجود ، وإنما قال إسحاق هذا ، لأنهم وصفوا صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل بطول القيام ، وأما بالنهار فلم توصف صلاته بطول القيام ما وصفت بالليل . اهـ . كلام الترمذي بتصرف .

( وقال ) العلامة الصاوي المالكي في حاشيته على الشرح الصغير : هل الأفضل في النفل « كثرة السجود » أي الركعات ؟ لخبر : عليك بكثرة السجود ، فإنك لم تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ، وحط بها

(١) ص ٢٧٦ ج ٥ مسند أحمد . ورقم ٨٦٠ ص ٤٨٦ ج ٥ فيض القدير ، وص ٣٠١ ج ١ تحفة الأحوذى ( كثرة الركوع والسجود ) و ( اليمرى ) بفتح الياء والميم بينهما مهملة ساكنة . ثقة .

عَنْكَ خَطِيئَةٌ<sup>(١)</sup> « أَوْ طُولُ » الْقِيَامِ بِالْقِرَاءَةِ ؟ لخير : أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ التَّمَنُّوتِ<sup>(٢)</sup> أَيْ طُولُ الْقِيَامِ ، وَلِفِعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّهُ تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ مِنَ الْقِيَامِ وَمَا زَادَ فِي غَالِبِ أَحْوَالِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً « قَوْلَانِ » مَحْلُهُمَا مَعَ اتِّحَادِ زَمَانِهِمَا . وَلَعَلَّ الْأَظْهَرَ الْأَوَّلَ لِمَا فِيهِ مِنْ كَثْرَةِ الْفَرَائِضِ وَمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ تَسْبِيحٍ وَتَحْمِيدٍ وَتَهْلِيلٍ وَصَلَاةٍ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٣)</sup> .

( واستدل ) له أَيْضاً « بِقَوْلِ » رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ : كُنْتُ أَبِيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِيَهُ بِوَضُوئِهِ وَبِحَاجَتِهِ ، فَقَالَ : سَلْنِي ، فَقُلْتُ : مُرَافَقَتِكَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ . قَالَ : فَأَعَنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ . وَهَذَا لَفْظُهُ<sup>(٤)</sup> [٣٨٣] .

( وَأَجَابَ ) الْأَوَّلُونَ بِأَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ لَا تُعَارِضُ الْأَحَادِيثَ الدَّالَّةَ عَلَى فَضْلِ طُولِ الْقِيَامِ ؛ لِأَنَّ صِيعَةَ أَفْعَلِ الدَّالَّةَ عَلَى التَّفْضِيلِ ، إِنَّمَا وَرَدَتْ فِي فَضْلِ طُولِ الْقِيَامِ وَلَا يُلْزَمُ مِنْ فَضْلِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، أَفْضَلِيَّتُهُمَا عَلَى طُولِ الْقِيَامِ .

( فَالْحَقُّ ) الْقَوْلُ بِأَفْضَلِيَّةِ طُولِ الْقِيَامِ ( قَالَ ) الْعِرَاقِيُّ : الظَّاهِرُ أَنَّ أَحَادِيثَ أَفْضَلِيَّةِ طُولِ الْقِيَامِ مَحْمُولَةٌ عَلَى صَلَاةِ النَّفْلِ الَّتِي لَا تُشْرَعُ فِيهَا

(١) ( عليك .. إلخ ) أى الزم الإكثار من صلاة النافلة ، يشير إلى حديث ثوبان وأبي الدرداء رقم ( ٣٨٢ ) .

(٢) أى أفضل أحوالها طول القيام . والحديث تقدم عن جابر رقم ( ٣٨٠ )

(٣) ص ١٧٨ ج بنية السالك لأقرب المسالك ( آخر النوافل المطلوبة ) .

(٤) ص ٥٩ ج ٤ مستند أحمد ، وص ٢٤٨ ج ٧ المهمل العذب ( وقت قيامه صلى الله عليه وسلم من الليل ) .

الجماعة وعلى صلاة المنفرد . فأمّا الإمام في الفرائض والنوافل ، فهو مأثور بالتخفيف المشروع . إلّا إذا علم من حال المأمومين المحضورين إيثار التطويل ولم يحدث ما يقتضي التخفيف من بُكاء صبيّ ونحوه فلا بأس بالتطويل . وعليه يحمل صلاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المغرب بالأعراف : اهـ .

## الثاني : الجلوس في صلاة النقل

تقدّم أنّ القيام في الصلاة للقادر عليه رُكنٌ في الفرض إجماعاً . أمّا النفل فيصح من جلوس مع القدرة على القيام بلا كراهة إجماعاً . « لحديث » عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً ، فإذا صلى قائماً ركع قائماً ، وإذا صلى قاعداً ركع قاعداً . أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي <sup>(١)</sup> [٣٨٤] .

هذا . ويجوز بلا كراهة تأدية بعض صلاة التطوع من قعود وبعضها من قيام ، وبعض الركعة من قيام وبعضها من قعود ، سواءً أقدم القيام أم أخره .

« لحديث » عروّة عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في شيء من صلاة الليل جالساً قط حتى دخل في السنّ ، فكان يجلس فيها فيقرأ حتى إذا بقي أربعون أو ثلاثون آية ، قام فقرأها ثم ركع أخرجه الخمسة <sup>(٢)</sup> [٣٨٥] .

(١) ص ١٠ ج ٦ نووى مسلم (جواز النافلة قائماً وقاعداً) وص ٦٢ ج ٦ المنهل العذب (صلاة القاعد) و ص ٢٤٤ ج ١ مجتبى (كيف يفعل إذا افتتح الصلاة قائماً) .

(٢) ص ٢٢ ج ٣ فتح الباري (قيامه صلى الله عليه وسلم بالليل) وص ١١ ج ٦ نووى

مسلم ، وص ٢٤٤ ج ١ مجتبى ، وص ٦٠ ج ٦ المنهل العذب (صلاة القاعد) .

« ولحديث » أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يُصَلِّي جَالِساً فَيَقْرَأُ وهو جَالِسٌ ، فإذا بَقِيَ من قراءته قَدَرٌ ما يَكُونُ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً قامَ فَقَرَأَهَا وهو قائمٌ ثم رَكَعَ ثم سَجَدَ ، ثم يَفْعَلُ في الرَكْعَةِ الثانيةِ مثل ذلك . أخرجه أبو داود <sup>(١)</sup> [٣٨٦] .

« ولقول » علقمة بن وقاص : قُلْتُ لعائشة : كَيْفَ كانَ يَضَعُ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرَكْعَتَيْنِ وهو جَالِسٌ ؟ قالت : كانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا ، فإذا أَرَادَ أَنْ يَرَكَعَ قامَ فَرَكَعَ . أخرجه مُسْلِمٌ <sup>(٢)</sup> [٣٨٧] . ( وبهذا ) قال الجمهور ومنهم الأئمة الأربعة . ( وقال ) أبو يوسف ومحمد وأشهب المالكي : لا يَصِحُّ القُعودُ بعدَ القِيامِ إِلَّا لِعُذْرٍ ، لأنَّ الشُّرُوعَ في الطاعةِ على حالٍ مُلْزِمٍ كالنَّذرِ ، ولو نَذَرَ الصَّلَاةَ قائماً لا تَصِحُّ مِنْ قُعودٍ ، فكَذَا هَذَا .

( وَأَجَابَ ) الْأَوَّلُونَ ( أَوَّلًا ) بِأَنَّ القِيَامَ ليس مَشْرُوعاً بِالذَّاتِ في النَّقْلِ ، بل هُوَ مِنْ صِفَاتِهِ ( وَثَانِيًا ) بِأَنَّ الشُّرُوعَ ليس ملحقاً بالنَّذرِ مطلقاً ، بل في إيجابِ أَصْلِ الفِعْلِ ، فلا يَكُونُ الشُّرُوعُ في الْأَوَّلَى قائماً مُوجِباً للقِيامِ في الثانيةِ ، بخلافِ النَّذْرِ لَأَنَّهُ اتَّزَمَهُ نَصّاً فيلزمه <sup>(٣)</sup> . هذا ، وَمَنْ صَلَّى التَّطَوُّعَ قاعِداً بلا عُذْرٍ فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقائِمِ .

( ١ و ٢ ) ص ٦١ منه ، وص ١٢ ج ٦ نووى مسلم ( جواز النافلة قائماً وقاعداً ) .  
 ( ٣ ) وأيضاً فعله صلى الله عليه وآله وسلم دليل على جواز الصلاة من قيام ثم من قعود . والله تعالى يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » الحشر ، عجز آية ٧ ولا ريب أن فعله صلى الله عليه وآله وسلم على آله وسلم سنة . كما أن قوله وتقريره سنة ، والحجة النيرة والسبيل المتبع هو فعل وقول المعصوم دون سواه . فلا يعدل عنه لهوى ورأى متبع ، قال تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً » النساء ، آية ١١٥

« لحديث » عبد الله بن يزيد عن عمران بن حصين أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن صلاة الرجل قاعداً ، فقال : صلاته قائماً أفضل من صلاته قاعداً ، وصلاته قاعداً على النصف من صلاته قائماً ، وصلاته نائماً على النصف من صلاته قاعداً . أخرجه السبعة إلا مسلماً . وقال الترمذی : حديث حسن صحيح <sup>(١)</sup> [٣٨٨] .

( قال ) الخطابي : أما قوله « وصلاته نائماً على النصف من صلاته قاعداً » فإنني لا أعلم أني سمعته إلا في هذا الحديث . ولا أحفظ عن أحد من أهل العلم أنه رخص في صلاة التطوع نائماً ( يعني مع القدرة على القعود ) كما رخصوا فيها قاعداً ، وإن صححت هذه اللفظة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم تكن من كلام بعض الرواة ، فإن التطوع مضطجعا للقادر على القعود جائز بهذا الحديث . اهـ . بتصرف <sup>(٢)</sup> .

« وقول » ابن بطال : وأما قوله وصلاته نائماً على النصف من صلاته قاعداً ، فلا يصح معناه عند العلماء ، لأنهم مجمعون أن النافلة لا يضلها القادر على القيام إيماءً ، وإنما دخل الوهم على ناقل الحديث . اهـ « رده » العراقي بأن في مذهب الشافعية وجهين الأصح منهما الصحة ، وعند المالكية ثلاثة أوجه ، أحدها الجواز مطلقاً في الاضطجار والاختيار للصحيح والمريض ، وقد روى الترمذی بإسناده عن الحسن البصري جوازه فكيف يدعى مع هذا الخلاف الاتفاق <sup>(٣)</sup> ؟

(١) ص ١٥٢ ج ٥ الفتح الرباني ، وص ٣٩٦ ج ٢ فتح الباري ( صلاة القاعد بالإيماء ) وص ٥٨ ج ٦ المهمل العذب ، وص ٢٤٥ ج ١ مجتبى ( أفضل صلاة القاعد على صلاة النائم ) وص ١٩٣ ج ١ سنن ابن ماجه ( صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ) وص ٢٩٢ ج ١ تحفة الأحوذى .

(٢) ص ٢٢٥ ج ١ معالم السنن ( صلاة القاعد ) .

(٣) ص ٥٨ ج ٦ المهمل العذب ( صلاة القاعد ) .

(وهذا) في حَقِّ غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم . أما هُوَ فَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ اخْتَصَّ بِأَن تَطَوُّعَهُ قَاعِداً بِلَا عُذْرٍ كَتَطَوُّعِهِ قَائِماً فِي الْأَجْرِ <sup>(١)</sup> .

« فائدة » مَنْ صَلَّى قَاعِداً لِعُذْرٍ أَوْ غَيْرِهِ فَلَهُ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ شَاءَ لِإِطْلَاقِ الْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ (وَاخْتَلَفَ) الْعُلَمَاءُ فِي الْأَفْضَلِ (فَقَالَ) مَالِكُ وَالشُّورِيُّ وَأَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدُ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ : الْأَفْضَلُ التَّرَبُّعُ . وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيَّةِ « لِقَوْلِ » عَائِشَةَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مُتَرَبِّعاً . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَانَ وَالْجَاهِظُ <sup>(٢)</sup> [٣٨٩] . وَفِي سَنَدِهِ أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ . قَالَ النَّسَائِيُّ : وَهُوَ ثِقَةٌ . وَلَا أَحْسَبُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا خَطَأً (وَعَنْ) أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيَّ أَنَّ الْإِفْتِرَاشَ أَفْضَلُ .

### (الخامس) سجود السهو

السَّهْوُ وَالنِّسْيَانُ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا مِنْ حَيْثُ الْحُكْمُ . وَمَعْنَاهُمَا عِنْدَ اللَّغَوِيِّينَ الْعَفْلَةُ عَنِ الشَّيْءِ وَعَدَمُ اخْتِضَارِهِ وَقَدْ هَجَسَتْ الْحَاجَةُ . وَقِيلَ : السَّهْوُ زَوَالُ صُورَةِ الشَّيْءِ مِنَ الْمَدْرَكَةِ مَعَ بَقَائِهَا فِي الْحَافِظَةِ ، وَالنِّسْيَانُ زَوَالُهَا مِنْهُمَا مَعاً ؛ فَيَحْتَاجُ فِي تَخْصِيلِهَا إِلَى سَبَبٍ جَدِيدٍ (وَقَالَ) فِي النِّهَايَةِ : السَّهْوُ فِي الشَّيْءِ تَرْكُهُ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ ، وَالسَّهْوُ عَنِ الشَّيْءِ تَرْكُهُ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ . اهـ .

(وبه) يَظْهَرُ الْفَرْقُ بَيْنَ السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي وَقَعَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ . وَالسَّهْوُ عَنِ الصَّلَاةِ الَّتِي دَمَّ فَاعِلُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « قَوْلِيلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ » .

(١) تقدم دليله رقم ١٨٧ ص ١٤٠ ج ٢ دين طبعة ثانية (اختص النبي صلى الله عليه وسلم بجواز صلاة الفرض قاعداً بلا عذر) .

(٢) ص ٢٤٥ ج ١ مجتبى (كيف صلاة القاعد ؟) .

هذا . وسُجُودُ السَّهْوِ مَشْرُوعٌ بِالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : يُخَفِّظُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ : سَلَّمَ مِنْ اثْنَتَيْنِ فَسَجَدَ ؛ سَلَّمَ مِنْ ثَلَاثٍ فَسَجَدَ ؛ وَفِي الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ قَامَ مِنْ اثْنَتَيْنِ وَلَمْ يَتَشَهَّدْ . قَالَ ابْنُ قُدَّامَةَ فِي الْمَغْنَى .

ثم الكلام هنا في فَرَعَيْنِ .

### ١ - حكم سجود السهو :

هُوَ وَاجِبٌ « لما روى » منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي عن علقمة قال : قال عبد الله بن مسعود : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَلَا أَذْرَى زَادَ أَمْ نَقَصَ ؟ - فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالُوا : صَلَّيْتُ كَذَاً وَكَذَا . فَثَنَى رِجْلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ لَوْ حَدَّثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ ، فَإِذَا نَسِيتَ فذَكِّرُونِي وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيَتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيَسَلِّمْ ثُمَّ لِيَسْجُدَ سَجْدَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ <sup>(١)</sup> [٣٩٠] .

« ولحديث » عبد الله بن جعفر أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) ص ٢١٦ ج ١ الفتح الرباني . وص ٣٤١ ج ١ فتح الباري (التوجه نحو القبلة حيث كان) وص ٦١ ج ٥ نووى مسلم (السهو في الصلاة والسجود له) وص ١٤٥ ج ٦ المهمل المذهب (إذا صلى خطأ) وص ١٨٤ ج ١ مجتبى (التحرى) وص ١٧٩ ج ١ سنن ابن ماجه (من شك في صلاته فتحرى الصواب) (فلا أدرى .. إلخ) أى أن إبراهيم النخعي شك في سبب سجود السهو ، أكان الزيادة أم النقصان ؟ لكن في رواية الحكم عن إبراهيم أنه صلى خطأ جازماً بالزيادة : ولعل إبراهيم شك حين حدث منصوراً وتيقن لما حدث الحكم . ويأتى حديث الحكم رقم ٤٠٠ ص ٢٩٨ (من قام لزائدة تاركاً القعود الأخير) .  
(فثنى رجليه .. إلخ) : أى حولهما عن حالتهما إلى حالة صالحة للسجود ، وفى الكلام تقديم وتأخير والأصل فاستقبل القبلة وثنى رجليه ، وفى رواية أبي داود : فثنى رجليه .



مَنْ شَكَّ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ  
وَالنَّسَائِيُّ وَابَيْهَقِيُّ <sup>(١)</sup> [٣٩١] وَفِي سَنَدِهِ مُضْعَبُ بْنُ شَيْبَةَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ ،  
« وَلِحَدِيثٍ » عَلَقَمَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ خَمْسًا ، فَلَمَّا انْقَضَتْ تَوَشُّوشَ الْقَوْمِ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَزِيدَ فِي الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : لَا . قَالُوا : فَإِنَّكَ قَدْ صَلَّيْتَ  
خَمْسًا . فَاِنْقَلَبَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ  
أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ ، فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ  
مُسْلِمٌ <sup>(٢)</sup> [٣٩٢] .

(وَلِلْأَمْرِ) فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ قَالَ الْحَنَفِيُّونَ : سُجُودُ السَّهْوِ وَاجِبٌ ،  
يَأْتِيهِ الْمَصْلِيُّ بِتَرْكِهِ وَلَا تَبْطُلُ الصَّلَاةُ بِتَرْكِهِ ، وَعَلَيْهِ الْإِعَادَةُ خُرُوجًا مِنْ  
الْإِثْمِ (وَمَحَلٌّ) وَجُوبِهِ إِذَا كَانَ الْوَقْتُ صَالِحًا لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ وَإِلَّا فَلَا ،  
كَمَنْ لَزِمَهُ سُجُودٌ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَلَمْ يَسْجُدْ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ بَعْدَ  
السَّلَامِ ؛ فَإِنَّهُ يَسْقُطُ عَنْهُ السُّجُودُ . وَكَذَا إِذَا اخْمَرَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ  
الْغُرُوبِ وَقَدْ سَلَّمَ مِنَ الْعَصْرِ ، أَوْ طَرَأَ بَعْدَ السَّلَامِ مُنَافٍ يَقْطَعُ الْبِنَاءَ ؛  
كَأَنَّهُ أَخَذَ عَمْدًا أَوْ تَكَلَّمَ أَوْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ السَّلَامِ ثُمَّ تَذَكَّرَ  
السَّهْوَ ، فَيَسْقُطُ عَنْهُ سُجُودُ السَّهْوِ فِيمَا ذَكَرَ . وَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ إِعَادَةُ الصَّلَاةِ  
إِلَّا إِذَا سَقَطَ السُّجُودُ بِتَعَمُّدٍ عَمَلٍ مُنَافٍ لِلصَّلَاةِ فَتَجِبُ الْإِعَادَةُ .

(وَقَالَتْ) الْحَنْبَلِيَّةُ : سُجُودُ السَّهْوِ وَاجِبٌ وَمَنْدُوبٌ وَمُبَاحٌ (فَيَجِبُ)  
« لَتَرْكٍ » وَاجِبٍ مِنْ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ سَهْوًا « وَلِزِيَادَةٍ » فَعَلِيَّةٍ كَقِيَامٍ

(١) ص ١٥٧ ج ٤ الفتح الرباني ، وص ١٦٠ ج ٦ المنهل العذب (من قال بعد التسليم)  
وص ١٨٥ ج ١ مجتبى (التحرى) .

(٢) ص ٦٥ ج ٥ نووى مسلم (السهو في الصلاة والسجود له) و (توشوش) روى  
بالمعجمة وبالمهمله ، ومعناه تحركوا .

وَقُعُودٍ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِمَا سَهْوًا « وَلِلشَّكِّ » فِي تَرْكِ رُكْنٍ أَوْ فِي عَدَدِ الرُّكْعَاتِ « وَالْمَحْنِ » فِي الْقِرَاءَةِ يُغَيِّرُ الْمَعْنَى سَهْوًا أَوْ جَهْلًا . فَلَوْ تَرَكَ السُّجُودَ حِينَئِذٍ عَمْدًا بَطُلَتْ صَلَاتُهُ إِنْ كَانَ قَبْلِيًّا وَلَا تَبْطُلُ إِنْ كَانَ بَعْدِيًّا ، لِأَنَّهُ خَارِجٌ عَنِ الصَّلَاةِ جَابِرٌ لَهَا . وَإِنْ تَرَكَهُ سَهْوًا قَبْلَ السَّلَامِ أَوْ بَعْدَهُ أَتَى بِهِ مَا لَمْ يَبْطُلِ الْفَصْلُ عَرَفًا . وَلَوْ انْحَرَفَ عَنِ الْقِبْلَةِ أَوْ تَكَلَّمَ . وَإِنْ طَالَ الْفَصْلُ أَوْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ أَوْ أَحْدَثَ ؛ لَمْ يَسْجُدْ وَصَحَّتْ صَلَاتُهُ . ( وَيَنْدُبُ ) لَزِيَادَةِ قَوْلِيَةٍ كَالْقِرَاءَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، وَالتَّشَهُّدِ فِي الْقِيَامِ ، وَقِرَاءَةِ السُّورَةِ فِي غَيْرِ الْأَوَّلِينَ مِنَ الرَّبَاعِيَةِ وَالْمَغْرِبِ سَهْوًا ( وَيُبَاحُ ) لِتَرْكِ سُنَّةٍ مِنْ سُنَنِ الصَّلَاةِ سَهْوًا .

( وَقَالَتْ ) الشَّافِعِيَّةُ : سُجُودُ السَّهْوِ سُنَّةٌ إِلَّا لِلْمَأْمُومِ سَجَدَ إِمَامُهُ فَيَجِبُ عَلَيْهِ السُّجُودُ تَبَعًا وَإِلَّا بَطُلَتْ صَلَاتُهُ . وَهُوَ مَشْهُورٌ مَذْهَبُ الْمَالِكِيَّةِ لَا فَرْقَ عَنْهُمْ بَيْنَ السُّجُودِ الْقَبْلِيِّ وَالْبَعْدِيِّ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ بِوَجُوبِ الْقَبْلِيِّ .

٢ - سَبَبُ سَجُودِ السَّهْوِ :

اِخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي أَسْبَابِ سُجُودِ السَّهْوِ ( فَأَسْبَابُهُ ) عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ ثَلَاثَةٌ : ( الْأَوَّلُ ) تَرْكُ وَاجِبٍ أَصْلِيٍّ مِنْ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ سَهْوًا <sup>(١)</sup> « كَتَرْكِ » قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ أَوْ أَكْثَرِهَا فِي إِحْدَى أُولَى الْفَرَضِ ، وَمِنْ إِحْدَى رُكْعَاتِ الْوَاجِبِ وَالتَّنْفُلِ . وَكَذَا إِنْ تَرَكَ مِنْهَا آيَةً عِنْدَ الْإِمَامِ « وَتَرَكَ » قِرَاءَةَ السُّورَةِ مِمَّا تَجِبُ فِيهِ الْفَاتِحَةُ « وَقِرَاءَةَ » آيَةٍ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا كَرُكُوعٍ وَقُعُودٍ « وَرُكُوعٍ » قَبْلَ الْقِرَاءَةِ ؛ فَإِنَّ تَقْدِيمَ الْقِرَاءَةِ عَلَى الرُّكُوعِ وَاجِبٌ لَا فَرَضَ « وَالْجَهْرَ » فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ « وَالْإِسْرَارَ » فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ بِقَدَرِ مَا تَصَحُّ بِهِ الصَّلَاةُ عَلَى الْأَصَحِّ عَنْهُمْ « وَزِيَادَةُ » فِعْلٌ مِنْ جِنْسِ الصَّلَاةِ كَزِيَادَةِ

(١) (سهوًا) أما إذا تركه عمدًا فلا يجبر بالسجود بل بإعادة الصلاة ، كما تقدم في بحث « واجبات الصلاة » وخرج بالواجب الأصلي غيره كترتيب السور فإنه لو تركه لا يلزمه سجود .

رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ أَوْ قِيَامٍ أَوْ قُعُودٍ ، لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو عَنْ تَرْكِ وَاجِبٍ أَوْ تَأْخِيرِهِ عَنْ مَحَلِّهِ .

( الثاني ) مُتَابَعَةُ الْإِمَامِ فِي السُّجُودِ ، فَيُلْزَمُ الْمَأْمُومُ سُجُودَ السَّهْوِ لِسَهْوِ إِمَامِهِ إِذَا سَجَدَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُقْتَدِيًا بِهِ وَقَتَ السَّهْوِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهَا فَسَجَدَ وَسَجَدَ الصَّحَابَةُ مَعَهُ .

( الثالث ) الشُّكُّ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ( قَالَ ) عَلَاءُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَسْعُودٍ الْكَاسَانِيُّ : سَبَبٌ وَجُوبُهُ تَرْكُ الْوَاجِبِ الْأَصْلِيِّ فِي الصَّلَاةِ ، أَوْ تَغْيِيرُهُ أَوْ تَغْيِيرُ فَرَضٍ مِنْهَا عَنْ مَحَلِّهِ الْأَصْلِيِّ سَاهِيًا ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ يُوجِبُ نَقْصَانًا فِي الصَّلَاةِ ، فَيَجِبُ جَبْرُهُ بِالسُّجُودِ . وَيُخْرَجُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ مَسَائِلُ .

( وَجُمْلَةُ ) الْكَلَامِ فِيهِ أَنَّ الَّذِي وَقَعَ السَّهْوُ عَنْهُ لَا يَخْلُو : إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَفْعَالِ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَذْكَارِ ؛ فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَفْعَالِ بَيَّانٌ قَعْدٌ فِي مَوْضِعِ الْقِيَامِ ، أَوْ قَامَ فِي مَوْضِعِ الْقُعُودِ : سَجَدَ لِلْسَّهْوِ ، لَوْجُودِ تَغْيِيرِ الْفَرَضِ وَهُوَ تَأْخِيرُ الْقِيَامِ عَنْ وَقْتِهِ أَوْ تَقْدِيمُهُ عَلَى وَقْتِهِ مَعَ تَرْكِ الْوَاجِبِ وَهُوَ الْقَعْدَةُ الْأُولَى .

( وَكَذَا ) إِذَا رَكَعَ فِي مَوْضِعِ السُّجُودِ ، أَوْ سَجَدَ فِي مَوْضِعِ الرُّكُوعِ ؛ أَوْ رَكَعَ رُكُوعَيْنِ ، أَوْ سَجَدَ ثَلَاثَ سَجَدَاتٍ ؛ لَوْجُودِ تَغْيِيرِ الْفَرَضِ عَنْ مَحَلِّهِ أَوْ تَأْخِيرِ الْوَاجِبِ ( وَكَذَا ) إِذَا تَرَكَ سَجْدَةً مِنْ رَكْعَةٍ فَتَذَكَّرَهَا فِي آخِرِ الصَّلَاةِ ، سَجَدَهَا وَسَجَدَ لِلْسَّهْوِ ؛ لِأَنَّهُ أَخْرَجَهَا عَنْ مَحَلِّهَا الْأَصْلِيِّ ( وَكَذَا ) إِذَا قَامَ إِلَى الْخَامِسَةِ قَبْلَ أَنْ يَقْعُدَ قَدَرَ التَّشَهُّدِ أَوْ بَعْدَ مَا قَعَدَ ، عَادَ وَسَجَدَ لِلْسَّهْوِ لَوْجُودِ تَأْخِيرِ الْفَرَضِ عَنْ وَقْتِهِ الْأَصْلِيِّ وَهُوَ الْقَعْدَةُ الْآخِيرَةُ ، أَوْ تَأْخِيرِ الْوَاجِبِ وَهُوَ السَّلَامُ .

(ولو زَادَ) على قراءة التَّشَهُّد في القَعْدَةِ الأولى وَصَلَّى على النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم ؛ ذكر في أَمَالِي الحَسَن بن زياد عن أَبِي حَنيفة أَنَّ عَلَيْهِ سُجُودَ السَّهْوِ . وعند الصَّاحِبَيْنِ لَا يَجِبُ ، لِأَنَّهُ لو وَجَبَ عَلَيْهِ سُجُودُ السَّهْوِ لَوَجَبَ لَجَبْرِ النُّقْصَانِ ، لِأَنَّهُ شرع له ، وَلَا يَعْقِلُ تَمَكُّنُ النُّقْصَانِ فِي الصَّلَاةِ بِالصَّلَاةِ على النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم ، وَأَبُو حَنيفة يَقُول : لَا يَجِبُ عَلَيْهِ بِالصَّلَاةِ على النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم ، بَلْ بِتَأْخِيرِ الْفَرَضِ وَهُوَ الْقِيَامُ ، إِلَّا أَنَّ التَّأْخِيرَ حَصَلَ بِالصَّلَاةِ ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ تَأْخِيرٌ ، لَا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ صَلَاةٌ على النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وعلى آلِهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : وَأَمَّا الْأَذْكَارُ الَّتِي يَتَعَلَّقُ سُجُودُ السَّهْوِ بِهَا فَأَرْبَعَةٌ : الْقِرَاءَةُ وَالْقُنُوتُ ، وَالتَّشَهُّدُ وَتَكْبِيرَاتُ الْعِيدَيْنِ <sup>(٢)</sup> وَسَيَأْتِي بَيَانُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(وَأَسْبَابُهُ) عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ ثَلَاثَةٌ : زِيَادَةُ رُكْنٍ سَهْوًا فَأَكْثَرَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ . وَالثَّكُّ فِي الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ . وَتَرْكُ سُنَّةٍ مِنَ السُّنَنِ الْمُؤَكَّدَةِ ، وَهِيَ السُّورَةُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ ، وَالْجَهْرُ فِيمَا يَجْهَرُ فِيهِ ، وَالسِّرُّ فِيمَا يَسِرُّ ، وَسَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، وَالتَّشَهُّدُ الْأَوَّلُ أَوْ الثَّانِي ، وَثَلَاثٌ مِنْ تَكْبِيرَاتِ الْإِنْتِقَالِ .

(وَقَالَتْ) الشَّافِعِيَّةُ : سَبَبُ سُجُودِ السَّهْوِ زِيَادَةُ وَنُقْصَانُ . فَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَضَرْبَانِ : قَوْلٌ وَفِعْلٌ (فَالْقَوْلُ) أَنْ يُسَلِّمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ السَّلَامِ نَاسِيًا ، أَوْ يَتَكَلَّمَ نَاسِيًا ، أَوْ يَقْرَأَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْقِرَاءَةِ (وَالْفِعْلُ) ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا مَا لَا يَبْطُلُ عَمْدُهُ الصَّلَاةُ فَلَا سُجُودَ فِيهِ ، وَالْآخَرُ مَا يَبْطُلُ عَمْدُهُ وَهُوَ ضَرْبَانِ : مُتَحَقِّقٌ وَمُتَوَهِّمٌ (فَالْمُتَحَقِّقُ) أَنْ يَزِيدَ رُكْعَةً ، أَوْ يَقْعُدَ لِلتَّشَهُّدِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْقُعُودِ ، أَوْ يُطِيلَ الْقِيَامَ بَيْنَ الْقُنُوتِ فِي غَيْرِ

مَوْضِعُهُ ، أَوْ يَزِيدُ رُكُوعاً أَوْ سُجُوداً أَوْ قِيَاماً أَوْ قُعُوداً سَهْوَاً ( وَالتَّوَهُّمُ )  
أَنْ يَشْكُ أَصْلَى رُكْعَةً أَمْ رُكْعَتَيْنِ ؟ ( وَالنَّقْصَانُ ) أَنْ يَتْرِكَ سُنَّةً مَقْصُودَةً  
وَهِيَ شَيْئَانِ : تَرْكُ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ وَتَرْكُ الْقُنُوتِ . أَفَادَهُ النَّوَوِيُّ فِي الْمَجْمُوعِ .  
( وَقَالَتْ ) الْحَنْبَلِيَّةُ : سَبَبُ السُّجُودِ زِيَادَةُ وَنَقْصُ سَهْوَاً ، وَشَكٌّ فِي  
بَعْضِ صُورِهِ .

( فَالزِّيَادَةُ ) فِعْلِيَّةٌ وَقَوْلِيَّةٌ . فَمَتَى زَادَ فِعْلاً مِنْ جِنْسِ الصَّلَاةِ سَهْوَاً  
كَقِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ وَجُلُوسٍ وَلَوْ قَدَّرَ جِلْسَةَ الْإِسْتِرَاحَةِ ، وَجَبَ  
السُّجُودُ . وَإِنْ زَادَ قَوْلًا سَهْوَاً كَانَ قَرَأَ فِي غَيْرِ مَحَلِّ الْقِرَاءَةِ ، أَوْ تَشَهُّدَ  
فِي غَيْرِ مَحَلِّ التَّشَهُّدِ ، نُدِبَ لَهُ السُّجُودُ .

( وَالتَّنْقِصُ ) يَكُونُ بِتَرْكِ رُكْنٍ أَوْ وَاجِبٍ سَهْوَاً . فَمَنْ نَسِيَ رُكْنَاً  
غَيْرَ التَّخْرِيمَةِ ، فَإِنْ تَذَكَّرَهُ قَبْلَ الشَّرُوعِ فِي قِرَاءَةِ الرُّكْعَةِ الَّتِي بَعْدَهَا ،  
عَادَ لَزُوماً وَأَتَى بِهِ وَبِمَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَرْكَانِ وَالوَاجِبَاتِ - لَوْ جُوبِ التَّرْتِيبُ -  
وَسَجَدَ لِلْسَّهْوِ فِي آخِرِ الصَّلَاةِ ، فَإِنْ لَمْ يَعُدْ عَمِداً بَطُلَتْ صَلَاتُهُ لِتَرْكِهِ  
الوَاجِبَ عَمِداً ، وَإِنْ لَمْ يَعُدْ سَهْوَاً أَوْ جَهْلاً بَطُلَتْ الرُّكْعَةُ فَقَطْ ، وَإِنْ  
لَمْ يَتَذَكَّرْهُ حَتَّى شَرَعَ فِي قِرَاءَةِ الرُّكْعَةِ التَّالِيَةِ ، بَطُلَتْ الرُّكْعَةُ الَّتِي تَرَكَهَ  
مِنْهَا ، وَحَلَّتْ مَا بَعْدَهَا مَحَلَّهَا ، وَسَجَدَ لِلْسَّهْوِ وَجُوباً ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى  
مَا تَرَكَهَ ، فَإِنْ رَجَعَ إِلَيْهِ عَالِماً عَمِداً بَطُلَتْ صَلَاتُهُ ، لِتَرْكِهِ الْوَاجِبَ عَمِداً  
وَإِنْ رَجَعَ سَهْوَاً أَوْ جَهْلاً لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ .

( وَمَنْ ) نَسِيَ التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ وَخَذَهُ أَوْ نَسِيَهُ مَعَ الْجُلُوسِ لَهُ وَقَامَ ،  
لَزِمَهُ الرَّجُوعُ وَالْإِتْيَانُ بِهِ مَا لَمْ يَسْتَتِمَّ قَائِماً ، وَسَجَدَ لِلْسَّهْوِ فِي آخِرِ الصَّلَاةِ .  
وَإِنْ اسْتَتَمَّ قَائِماً وَلَمْ يَقْرَأْ ، فَلَاوَلَى عَدَمِ الرَّجُوعِ . فَإِنْ عَادَ كَرِهَ ، وَإِنْ  
قَرَأَ لَمْ يَجْزُ لَهُ الرَّجُوعُ ، وَيَلْزَمُهُ السُّجُودُ لَذَلِكَ كُلَّهُ .

(وَأَمَّا) الشُّكُّ ، فَيَسَيِّئُ بَيَانَهُ فِي بَحْثِهِ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
﴿ تَنْبِيهِ ﴾ عَلِيمٌ مَّا تَقَدَّمَ أَنَّ أَسْبَابَ سُجُودِ السَّهْوِ : الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصُ  
وَمُتَابَعَةُ الْإِمَامِ وَالشُّكُّ . وَهَآكَ بَيَانُهَا بِالتَّفْصِيلِ .

## السبب الأول : الزيادة في الصلاة

مَا يُزَادُ فِيهَا فِعْلٌ وَقَوْلٌ (١) فزيادة الفعل ثلاثة أقسام :  
(الأول) الْيَسَّ مِنْ أَعْمَالِهَا وَلَا لِإِضْلَاحِهَا ، وَلَا لِذَفْعِ الْأَذَى كَالْحَكِّ  
وَالْتَرَوُّحِ وَالْمَشْيِ لغير وُضُوءٍ لِمَنْ سَبَقَهُ الْحَدَثُ . فَهَذَا تَبْطُلُ الصَّلَاةُ بِكَثِيرِهِ  
دُونَ يَسِيرِهِ عَمْدًا أَوْ سَهْوًا وَلَيْسَ لَهُ سُجُودٌ .  
(الثاني) مَا لَيْسَ مِنْ جِنْسِهَا وَلَا يُبْطِلُهَا عَمْدًا كَالْأَتِفَاتِ وَالْخَطْوَةِ  
وَالْخَطَوَتَيْنِ وَالضَّرْبَةِ وَالْإِقْعَاءِ فِي الْجُلُوسِ ، وَوَضْعُ الْيَدِ عَلَى الْقَمِّ وَالْخَاصِرَةِ  
وَالْتَفَكُّرُ فِي الصَّلَاةِ ، وَالنَّظَرُ إِلَى مَا يُلْهِى ، وَرَفْعُ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَكَفُّ  
الثَّوْبِ وَالشَّعْرِ ، وَمَسْحُ الْحَصَا ، وَالتَّثَاوُبُ ، وَالْعَبَثُ بِلِحْيَتِهِ ، وَنَحْوِهِ  
مَّا تَقَدَّمَ فِي مَكْرُوهَاتِ الصَّلَاةِ <sup>(٢)</sup> فَهَذَا كُلُّهُ لَا سُجُودَ لِعَمْدِهِ وَلَا لِسَهْوِهِ ،  
لَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى أَعْلَامِ الْخَمِيصَةِ فَقَالَ : شَغَلَتْنِي  
أَعْلَامُهَا . وَتَذَكَّرَ تَبِيرًا كَانَ عِنْدَهُ فِي الصَّلَاةِ ، وَحَمَلَ الْحَسَنَ أَوْ الْحُسَيْنَ  
وَأَمَامَةَ بِنْتَ أَبِي الْعَاصِ وَوَضَعَهُمْ ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ <sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ يَسْجُدْ  
لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .

(الثالث) مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ الصَّلَاةِ ، كَانَ يَرْكَعُ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ سَهْوًا  
فَيَلْزِمُهُ إِعَادَةُ الرُّكُوعِ بَعْدَهَا ثُمَّ يَسْجُدُ لِلْسَّهْوِ ، وَكَأَنَّهُ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ

(١) انظر ص ١٦٩ وما بعدها ج ٣ دين طبعة ثانية .

(٢) حديث الخميصة تقدم رقم ٢٥٢ ص ١٨٣ ج ٣ (مكروهات الصلاة) وحديث

حمل الحسن أو الحسين تقدم رقم ١٩٨ ص ١٥٧ وحديث حمل أمامة تقدم رقم ١٩٩ ص ١٥٧

(ما يباح في الصلاة) وحديث خلع النعل تقدم رقم ٢٠٨ ص ١٦١ ج ٣ دين (ما يباح في الصلاة) .

الجلوس أَوْ يَجْلِسَ فِي مَوْضِعِ الْقِيَامِ أَوْ يَزِيدَ رُكْعَةً . فهذا تُبْطِلُ الصلاةَ بِعَمْدِهِ وَيَسْجُدُ لِسَهْوِهِ « لحديث » إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود قال : صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا زَادَ أَوْ نَقَصَ - قال إبراهيم : وَأَنْتُمْ اللَّهُ مَا جَاءَ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ قِبَلِي - قال : فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحَدَّثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ ؟ قال : لَا . فَقُلْنَا لَهُ الَّذِي صَنَعَ . فقال : إِذَا زَادَ الرَّجُلُ أَوْ نَقَصَ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ <sup>(١)</sup> [٣٩٣] .

« ولحديث » الأسود عن عبد الله أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ أَوْ الْعَصْرَ خَمْسًا ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ ، ثُمَّ قَالَ : هَاتَانِ السَّجْدَتَانِ لِمَنْ ظَنَّ مِنْكُمْ أَنَّهُ زَادَ أَوْ نَقَصَ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَأَحْمَدُ . وَهَذَا لَفْظُهُ <sup>(٢)</sup> [٣٩٤] .

(وهذا) يَشْمَلُ عِدَّةُ أُمُور (منها) الْجُلُوسَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ سَهْوًا قَدَرِ جِلْسَةِ الاستراحة ، فيجبُ السُّجُودُ عِنْدَ الْحَنَفِيِّينَ وَكَذَا عِنْدَ الْحَنْبَلِيَّةِ عَلَى الْمَشْهُورِ .  
(قال) ابن قدامة : وَإِذَا جَلَسَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ التَّشَهُّدِ قَدَرِ جِلْسَةِ الاستراحة . فقال القاضي : يَلْزَمُهُ السُّجُودُ سَوَاءً أَقُلْنَا جِلْسَةَ الاستراحة مَسْنُونَةً أَمْ لَمْ نَقُلْ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُرِدْهَا بِجُلُوسِهِ ، إِنَّمَا أَرَادَ غَيْرَهَا ، وَكَانَ سَهْوًا . وَيَحْتَمِلُ أَلَّا يَلْزَمُهُ لِأَنَّهُ فَعَلَ لَوْ تَعَمَّدَهُ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ ، فَلَا يَسْجُدُ لِسَهْوِهِ كَالْعَمَلِ الْيَسِيرِ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الصَّلَاةِ <sup>(٣)</sup> ، وَهَذَا قَالَتِ الشَّافِعِيَّةُ .  
(وَيُسَنُّ) السُّجُودَ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ .

(١) ص ٦٧ ج ٥ نووى مسلم (السهو في الصلاة والسجود له) .

(٢) ص ١٥٤ ج ٤ الفتح الرباني ، وص ٦٦ ج ٥ نووى مسلم ، وص ١٨٦ ج ١ مجتبى

(١٠) يفعل من صلى خمسا .

(٣) ص ٦٨٧ ج ١ معنى (الجلوس في غير موضع التشهد) .

أَمَّا لَوْ زَادَ الْجُلُوسَ سَهْوَاً عَلَى قَدْرِ الْإِسْتِرَاحَةِ فَإِنَّهُ يَسْجُدُ لَهُ اتِّفَاقاً ،  
وإذا جَلَسَ فِي مَوْضِعِ قِيَامٍ بِأَنْ يَجْلِسَ عُقَيْبَ الْأُولَى أَوْ الثَّالِثَةَ يَظُنُّ أَنَّهُ  
مَوْضِعُ التَّشَهُّدِ أَوْ جِلْسَةِ الْفَضْلِ ، فَمَتَى مَا تَذَكَّرَ قَامَ ، وَإِنْ لَمْ يَتَذَكَّرْ  
حَتَّى قَامَ ، أَتَمَّ صَلَاتَهُ وَسَجَدَ لِلَّهِ ، لِأَنَّهُ زَادَ فِي الصَّلَاةِ مِنْ جِنْسِهَا  
مَا لَوْ فَعَلَهُ عَمْدًا أَبْطَلَهَا ، فَلَزِمَهُ السُّجُودُ إِذَا كَانَ سَهْوَاً كَزِيَادَةِ رَكْعَةٍ .  
( وَمِنْهَا ) الْقِيَامُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ سَهْوَاً فَيَطْلُبُ السُّجُودَ عِنْدَ الْآثِمَةِ  
الْأَرْبَعَةِ وَالْجَمْهُورِ « لِعُمُومِ » حَدِيثِ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :  
صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَادَ أَوْ نَقَصَ . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
أَزِيدَ فِي الصَّلَاةِ شَيْئاً ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ ،  
فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ . ثُمَّ تَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ <sup>(١)</sup> [٣٩٥] .

« وَلِحَدِيثِ » ثَوْبَانَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِكُلِّ سَهْوٍ  
سَجْدَتَانِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي  
السُّنَنِ ، وَقَالَ : هَذَا إِسْنَادٌ فِيهِ ضَعْفٌ . وَقَالَ فِي الْمَعْرِفَةِ : تَفَرَّدَ بِهِ إِسْمَاعِيلُ  
ابْنُ عِيَّاشٍ وَلَيْسَ بِالْقَوِيَّ <sup>(٢)</sup> [٣٩٦] .

( وَرَدَ ) « أَوَّلًا » بِأَنَّ أَبَا دَاوُدَ أَخْرَجَهُ فَسَكَتَ عَنْهُ . فَهُوَ صَالِحٌ عِنْدَهُ  
« وَثَانِيًا » أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عِيَّاشٍ وَثَّقَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُمَا .  
هَذَا . وَالْقِيَامُ فِي مَوْضِعِ الْجُلُوسِ تَحْتَهُ ثَلَاثُ صُورٍ :

( الْأُولَى ) الْقِيَامُ لِلثَّالِثَةِ بِلَا تَشَهُّدٍ سَهْوَاً ، فَإِنْ تَذَكَّرَ وَهُوَ لِلْقُعُودِ  
أَقْرَبَ بِأَنْ لَمْ يَنْتَصِبِ النِّصْفَ الْأَسْفَلَ ، عَادَ وَلَا يَسْجُدُ لِلَّهِ فِي الْأَصَحِّ

(١) ص ٦٦ ج ٥ نووى مسلم ( السهو في الصلاة والسجود له ) .

(٢) ص ١١٥ ج ٤ الفتح الرباني ، وص ١٩٦ ج ٦ المنهل العذب ( من نسي أن يتشهد

وهو جالس ) وص ١٩٠ ج ٦ سنن ابن ماجه ( من سجدهما بعد السلام ) .



عند الحنفين . وإن تذكر وهو للقيام أقرب بانتصاب النصف الأسفل ،  
لزمه العود والسجود للسهو . وإن لم يتذكر حتى استوى قائماً لا يعود ،  
لاشتغاله بفرض القيام وسجد للسهو ، لتركه القعود الأول ، وإن عاد  
بعد ما استوى قائماً لا تفسد صلاته على الصحيح عندهم ، لأن زيادة  
ما دون الركعة لا يفسد الصلاة ويسجد للسهو « لقول » قيس بن أبي حازم :  
صلى بنا المغيرة بن شعبة ، فقام في الركعتين فسبح الناس خلفه ، فأشار  
إليهم أن قوموا . فلما قضى صلاته وسجد سجدة السهو قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا استتم أحدكم قائماً فليصل ويسجد  
سجدة السهو ، وإن لم يستتم قائماً ، فليجلس ولا سهو عليه . أخرجه  
الطحاوي . وكذا أحمد عن المغيرة قال : أمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في الظهر أو العصر ، فقام . فقلنا : سبحان الله . فقال : سبحان الله .  
وأشار بيده ، يعني قوموا ، فقمنا . فلما فرغ من صلاته سجد سجدة السهو ،  
ثم قال : إذا ذكر أحدكم قبل أن يستتم قائماً فليجلس ، وإذا استتم  
قائماً فلا يجلس . وأخرجه أبو داود عن المغيرة قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : إذا قام الإمام في الركعتين فإن ذكر قبل أن يستوي  
قائماً فليجلس . وإن استوى قائماً فلا يجلس ويسجد سجدة السهو .  
وأخرج نحوه ابن ماجه <sup>(١)</sup> [٣٩٧] وفي سننه جابر الجعفي وهو ضعيف  
جداً . وقال شعبة : صلّوا في الحديث . ووثقه وكيع .

(وهذا) قال الحنفيون فيمن سها في الفرض والوتر . أمّا من سها في  
النفل فقام لثالثة بلا تشهد سهواً فإنه يعود ما لم يقيد ما قام إليها بسجدة .

(١) ص ٢٢٥ ج ١ شرح معاني الآثار (سجود السهو أهو قبل السلام أم بعده) وص  
١٥٢ ج ٤ الفتح الرباني ، وص ١٦٤ ج ٦ المنهل العذب (من نسي أن يتشهد وهو جالس)  
وص ٨٨ ج ١ سنن ابن ماجه (من قام من اثنتين ساهياً) .

(وبه) قالت الشافعية في الفَرْضِ والنَّفْلِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا : إِنْ عَادَ بَعْدَ أَنْ اسْتَقَلَّ قَائِماً عَامِداً عالماً تَبْطُلُ صَلَاتُهُ عَلَى الصَّحِيحِ عِنْدَهُمْ (قال) النَّوَوِيُّ فِي الْمَجْمُوعِ : سَبَقَ أَنْ فَوَاتَ التَّشَهُّدُ الْأَوَّلُ أَوْ جُلُوسُهُ يَفْتَضِي سُجُودَ السَّهْوِ . فَإِذَا نَهَضَ مِنَ الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ نَاسِياً لِلتَّشَهُّدِ أَوْ جَلَسَ وَلَمْ يَقْرَأِ التَّشَهُّدَ ثَمَّ نَهَضَ نَاسِياً ثَمَّ تَذَكَّرَ ، فَلَهُ حَالَانِ :

(أَحَدُهُمَا) أَنْ يَتَذَكَّرَ بَعْدَ الْإِنْتِصَابِ قَائِماً فَيَحْرِمُ الْعُودَ إِلَى الْقُعُودِ ، هَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ وَبِهِ قَطَعَ الْجُمْهُورُ (وَدَلِيلُهُ) حَدِيثُ الْمَغِيرَةِ . وَفِيهِ وَجْهٌ شَآءُ أَنَّهُ يَجُوزُ الْعُودُ مَا لَمْ يَشْرَعْ فِي الْقِرَاءَةِ (وَالصَّوَابُ) تَحْرِيمُ الْعُودِ ، فَإِنْ عَادَ مُتَعَمِّداً عالماً بِتَحْرِيمِهِ بَطُلَتْ صَلَاتُهُ ، وَإِنْ عَادَ نَاسِياً لَمْ تَبْطُلْ ، وَيُلْزَمُهُ أَنْ يَقُومَ عِنْدَ تَذَكُّرِهِ وَيَسْجُدَ لِلْسَّهْوِ ، وَيَكُونُ سُجُودُ السَّهْوِ هُنَا لَزِيَادَةٍ وَنَقْصٍ ، لِأَنَّهُ زَادَ جُلُوساً فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَتَرَكَ التَّشَهُّدَ وَالْجُلُوسَ فِي مَوْضِعِهِ . وَإِنْ عَادَ جَاهِلاً بِتَحْرِيمِهِ فَوَجَّهَانِ (أَصَحُّهُمَا) أَنَّهُ كَالنَّاسِي ، لِأَنَّهُ يَخْفَى عَلَى الْعَوَامِّ .

(وَالثَّانِي) أَنَّهُ كَالْعَامِدِ ؛ لِأَنَّهُ مُقَصِّرٌ بِتَرْكِ التَّعَلُّمِ . هَذَا حُكْمُ الْمُنْفَرِدِ وَالْإِمَامِ فِي مَعْنَاهُ ، فَلَا يَجُوزُ الْعُودُ بَعْدَ الْإِنْتِصَابِ . وَلَا يَجُوزُ لِلْمَأْمُومِ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْهُ لِلتَّشَهُّدِ ؛ فَإِنْ فَعَلَ بَطُلَتْ صَلَاتُهُ ؛ فَإِنْ نَوَى مُفَارَقَتَهُ لِيَتَشَهُّدَ جَازٍ وَكَانَ مُفَارِقاً بَعْدَ ذَلِكَ . وَلَوْ ائْتَصَبَ مَعَ الْإِمَامِ فَقَادَ الْإِمَامَ لِلتَّشَهُّدِ لَمْ يَجُزْ لِلْمَأْمُومِ الْعُودُ ، بَلْ يَنْوِي مُفَارَقَتَهُ . وَهَلْ لَهُ أَنْ يَنْتَظِرَهُ قَائِماً حَمِلاً عَلَى أَنَّهُ عَادَ نَاسِياً ؟ فِيهِ وَجَّهَانِ (أَصَحُّهُمَا) لَهُ ذَلِكَ . فَلَوْ عَادَ الْمَأْمُومُ مَعَ الْإِمَامِ عالماً بِتَحْرِيمِهِ ، بَطُلَتْ صَلَاتُهُ . وَإِنْ عَادَ نَاسِياً أَوْ جَاهِلاً لَمْ تَبْطُلْ ، وَلَوْ قَعَدَ الْمَأْمُومُ فَانْتَصَبَ الْإِمَامُ ثَمَّ عَادَ ، لَزِمَ الْمَأْمُومُ الْقِيَامَ ، لِأَنَّهُ تَوَجَّهَ

عليه بانتصاب الإمام . ولو قعد الإمام للتشهد الأول وقام المأموم ناسياً أو نهض فتذكر الإمام فعاد قبل الانتصاب وانتصب المأموم ، فثلاثة أوجه ( أصحهما ) يجب على المأموم العود إلى التشهد لمتابعة الإمام ، لأنها آكد ، ولهذا سقط بها القيام والقراءة عن المسبوق إذا أدرك الإمام رايكاً ، فإن لم يعد بطلت صلاته ، ولو قام المأموم عمداً ، حرم عليه العود كما لو ركع قبل الإمام أو رفع قبله فإنه يحرم العود ؛ فإن عاد بطلت صلاته ، لأنه زاد ركناً عمداً فلو فعله سهواً بأن سمع صوتاً فظن أن الإمام ركع فركع فبان أنه لم يركع . ففي جواز الرجوع وجهان ( أصحهما ) لا يجب بل يتخير بين الرجوع وعدمه .

( الحال الثاني ) أن يتذكر قبل الانتصاب قائماً ( قال ) الشافعي وأصحابه : يرجع إلى القعود . وإذا عاد قبل الانتصاب لا يسجد للسهو على الأصح .

« لحديث » ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا سهو إلا في قيام عن جلوس أو جلوس عن قيام . رواه الحاكم وادعى أن إسناده صحيح [٣٩٨] وليس كما ادعى ، بل هو ضعيف تفرد به أبو بكر العنسي « بالنون » وهو مجهول . وما ذكرناه في الحاليين هو فيما إذا ترك التشهد ناسياً ونهض . فأما إذا تعمّد ذلك ثم عاد بعد أن صار إلى القيام أقرب بطلت صلاته . وإن عاد قبله لم تبطل<sup>(١)</sup> اهـ ملخصاً .

( وقالت ) المالكية : من قام تاركاً التشهد الأول ناسياً ؛ يرجع ما لم يفارق الأرض بيديه وركبتيه ولا سجود عليه . وإن فارق الأرض بما ذكر

(١) ص ١٣٠ - ١٣٥ ج ١٤ شرح المذهب ( فرع في سجود السهو فيه مسائل ) وحديث ابن عمر أخرجه أيضاً الدارقطني والبيهقي قال الشوكاني : وهو ضعيف ، ص ١٤٧ ج ٣ نيل الأوطار ( من نسي التشهد الأول .. ) .

لَا يَرْجِعُ وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ . وَإِنْ رَجَعَ وَلَوْ بَعْدَ أَنْ قَامَ وَقَرَأَ بَعْضَ الْفَاتِحَةِ ؛ لَا تَبْطُلُ الصَّلَاةُ عَلَى الرَّاجِعِ ، أَمَّا إِنْ رَجَعَ بَعْدَ قِرَاءَتِهَا كُلِّهَا ، بَطُلَتْ صَلَاتُهُ

(وقالت) الحنبلية : مَنْ قَامَ نَاسِيًا التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ ، لَهُ الرَّجُوعُ مَا لَمْ يَشْرَعْ فِي الْقِرَاءَةِ . وَقِيلَ مَتَى انْتَصَبَ قَائِمًا لَا يَرْجِعُ (قال) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُدَّامَةَ : الْقِيَامُ فِي مَوْضِعِ الْجُلُوسِ فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ : (الأولى) أَنْ يَذْكَرَ التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ قَبْلَ اعْتِدَالِهِ قَائِمًا فَيُلْزِمُهُ الرَّجُوعُ إِلَى التَّشَهُّدِ . وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَابْنُ الْمُنْذِرِ . (وقال) مالك : إِنْ فَارَقَتْ أَلْبَتَاهُ الْأَرْضَ مَضَى . وَلَنَا مَا رَوَى الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الرُّكْعَتَيْنِ فَلَمْ يَسْتَتِمِ قَائِمًا فَلْيَجْلِسْ ، فَإِذَا اسْتَتَمَ قَائِمًا فَلَا يَجْلِسْ وَيَسْجُدُ سَجْدَتِي السَّهْوِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ <sup>(١)</sup> وَلِأَنَّهُ أَخْلَ بَوَاجِبِ ذِكْرِهِ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي رُكْنٍ مَقْصُودٍ ، فَلَزِمَهُ الْإِتْيَانُ بِهِ كَمَا لَوْ لَمْ تَفَارِقْ أَلْبَتَاهُ الْأَرْضَ . (الثانية) أَنْ يَذْكَرَ التَّشَهُّدَ بَعْدَ اعْتِدَالِهِ قَائِمًا وَقَبْلَ شُرُوعِهِ فِي الْقِرَاءَةِ . فَالْأَوَّلَى لَهُ الْأَلَّا يَجْلِسْ ، وَإِنْ جَلَسَ جَازَ . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . (الثالثة) أَنْ يَذْكَرَهُ بَعْدَ الشُّرُوعِ فِي الْقِرَاءَةِ فَلَا يَجُوزُ لَهُ الرَّجُوعُ وَيَمْضِي فِي صَلَاتِهِ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ (وقال) الْحَسَنُ : يَرْجِعُ مَا لَمْ يَرْكَعْ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ ، لِحَدِيثِ الْمَغِيرَةِ ، وَلِأَنَّهُ شَرَعَ فِي رُكْنٍ مَقْصُودٍ فَلَمْ يَجْزُ لَهُ الرَّجُوعُ كَمَا لَوْ شَرَعَ فِي الرُّكُوعِ . اهـ مُلَخَّصًا <sup>(٢)</sup>

(وعن عبد الله بن مالك بن بُحَيْنَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ مِنْ اثْنَتَيْنِ : مِنَ الظُّهْرِ لَمْ يَجْلِسْ فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ

(١) تقدم بالحديث رقم ٣٨٩

(٢) ص ٦٨٠ - ٦٨٢ ج ١ مغني (مواضع السجود السهو) .

وَانْتَظَرَ النَّاسَ تَسْلِيمَهُ كَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ .  
أَخْرَجَهُ مَالِكُ وَالسَّبْعَةُ <sup>(١)</sup> [٣٩٩] .

(وَمَّا) تَقَدَّمَ تَعْلَمُ أَنَّ الرَّاجِحَ مَا ذَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْمَغِيرَةِ وَنَحْوُهُ مِنْ أَنَّهُ  
مَتَى انْتَصَبَ قَائِماً لَا يَعُودُ (وَهَذَا) كُلُّهُ فِي حَقِّ الْإِمَامِ وَالْمُنْفَرِدِ . أَمَّا الْمَأْمُومُ  
فَلَوْ تَرَكَ التَّشَهُُّدَ نَاسِياً وَجَلَسَ إِمَامُهُ ، وَجَبَ عَلَيْهِ الرَّجُوعُ مُطْلَقاً لِمَتَابَعَةِ إِمَامِهِ .  
(وَبِهِ) قَالَتِ الْأَيْمَّةُ الثَّلَاثَةُ . وَهُوَ الرَّاجِحُ عِنْدَ الشَّافِعِيَةِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ .

(الصُّورَةُ الثَّانِيَةُ) الْقِيَامُ مِنَ السَّجْدَةِ الْأُولَى تَارِكاً الْجُلُوسَ بَيْنَ  
السَّجْدَتَيْنِ سَهْواً . فَإِنْ تَذَكَّرَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ، لَزِمَهُ  
الرُّجُوعُ لِمَا تَرَكَهُ ثُمَّ يَأْتِي بِمَا بَعْدَهُ . فَإِنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السُّجُودِ فِي رُكْعَةٍ  
أُخْرَى حَسِبَ عَنِ الْجُلُوسِ الْمَتْرُوكِ وَأُلْفِيَ مَا بَيْنَهُمَا وَسَجَدَ لِلْسَّهْوِ فِي الْحَالِينِ  
وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيَةِ وَرَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ .

(وَقَالَتْ) الْمَالِكِيَّةُ : إِنْ تَذَكَّرَ قَبْلَ الرَّفْعِ مِنْ رُكُوعِ الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ  
عَادَ لِمَا تَرَكَهُ وَأُلْفِيَ مَا بَعْدَهُ ، وَإِلَّا اسْتَعْرَفَ فِي صَلَاتِهِ وَأُلْفِيَ الرُّكْعَةُ الَّتِي  
تَرَكَ سُجُودَهَا وَأَتَمَّ صَلَاتَهُ ثُمَّ سَجَدَ لِلْسَّهْوِ . (وَقَالَ) الْحَنْفِيُّونَ : مَنْ قَامَ  
مِنَ السَّجْدَةِ الْأُولَى تَارِكاً الثَّانِيَةَ سَهْواً قَضَاهَا مَتَى تَذَكَّرَهَا . وَلَا يَلْزَمُهُ  
إِعَادَةُ مَا فَعَلَهُ بَعْدَهَا . وَلَوْ أَخَّرَ قَضَاءَهَا إِلَى آخِرِ الصَّلَاةِ وَلَوْ بَعْدَ السَّلَامِ  
قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ بِمَنَافٍ ، صَحَّ وَأَعَادَ الْقَعْدَةَ وَسَجَدَ لِلْسَّهْوِ .

(قَالَ) الْعَلَّامَةُ الْحَلَبِيُّ : اعْلَمْ أَنَّ الْمَشْرُوعَ فَرَضاً فِي الصَّلَاةِ أَرْبَعَةٌ  
أَنْوَاعٌ : مَا يَتَّحِدُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ كَالْقَعْدَةِ الْأَخِيرَةِ ، أَوْ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ كَالْقِيَامِ

(١) ص ١٧٥ ج ٢ تيسير الوصول (مجموع السهو) وص ١٥٠ ج ٤ الفتح الرباني ،  
وص ١٨٨ ج ١ سنن ابن ماجه (من قام من اثنتين ساهياً) ولفظ النسائي تقدم رقم ٢٤٥ ص  
١٨٥ ج ٢ دين و (بحينة) اسم أمه لاجده .

والركوع . وما يتعدّد في كلّها كالركعات ، أو في كلّ ركعة كالسجود .  
 فالترتيب شرط بين ما يتحدّد في كلّ الصلاة وبين ما سواه ، حتى لو تذكّر  
 - بعد القعدة الأخيرة قبل السلام أو بعده قبل أن يأتي بمناف - ركعة  
 أو سجدة صلبية أو سجدة تلاوة ، فعّلها وأعاد القعدة وسجد للسّهو .  
 وكذا لو تذكّر ركوعاً قضاءً وقضى ما بعده من السجود ، أو قياماً أو قراءةً  
 صلّى ركعة تامة وأعاد القعدة . وكذا يشترط الترتيب بين ما يتحدّد في  
 كلّ ركعة كالقيام والركوع وبين ما بعده ، ولذا قلنا آتياً في ترك القيام  
 وحده : يُصلّى ركعة تامة . وأمّا الترتيب بين ما يتكرّر في كلّ الصلاة  
 كالركعات ، فواجب إلا للضرورة الاقتداء حيث يسقط به الترتيب ، فإن  
 المسبوق يُصلّى بعض ما تأخر من الركعات قبل ما قبله <sup>(١)</sup> ، وكذا الترتيب  
 بين ما يتكرّر في كلّ ركعة كالسجود وبين ما بعده واجب ؛ حتى لو ترك  
 سجدة من ركعة ثم تذكّرها فيما بعدها من قيام أو ركوع أو سجود ،  
 فإنه يقضيها ولا يقضى ما فعله قبل قضائها ممّا هو بعد ركعتها من قيام  
 أو ركوع أو سجود ، بل يلزمه سجود السّهو فحسب ، لكن اختلف في  
 لزوم قضاء ما تذكّر فقضاها فيه ، كما لو تذكّر وهو راكع أو ساجد أنه  
 لم يسجد في الركعة التي قبلها فإنه يسجدّها . وهل يُعيد الركوع أو السجود  
 المذكور فيه ؟ ففي الهداية : أنه لا يجب إعادته ، بل تستحبّ معللاً بأن  
 الترتيب ليس بفرض بين ما يتكرّر من الأفعال . وفي فتاوى قاضيخان  
 أنه يُعيد ولو لم يعده فسدت صلاته ، معللاً بأنه ارتفع بالعود إلى  
 ما قبله من الأركان ، لأنه قبل الرفع منه يقبل الرفض بخلاف ما لو تذكّر

(١) بيانه أن ما أدركه المسبوق مع الإمام فهو آخر صلاته وما يقضيه فهو أولها عند أبي حنيفة . وعليه فقد صل آخر الصلاة قبل أولها .

السَّجْدَةُ بعد ما رفع من الركوع ؛ لأنه بعد ما تمَّ بالرفع لا يقبل الرِّفْض اهـ<sup>(١)</sup> (والمعتمد) ما في الهداية فقد جَزَمَ به في الكَنْز وغيره في آخر باب الاستِخْلَاف ، وَصَرَّحَ في البحر بضعف ما في الخانية . قاله ابن عابدين . (وقال) علاء الدين الكاساني : إذا سَلَّمَ وهو ذاكر أَنَّ عليه سَجْدَةٌ صليبة فَسَدَتْ صَلَاتُهُ وعليه الإعادة ، وإن كَانَ سَاهِيًا لا تفسد . ثم إن سَلَّمَ وهو في مكانه ولم يَصْرِفْ وَجْهَهُ عن الْقِبْلَةِ ولم يتكَلَّم ، يَعود إلى قضاء ما عليه . ولو اقْتَدَى به رَجُلٌ ، صَحَّ اقتداؤه وتابعه في السَّجْدَةِ والتَّشَهُّدِ دُونَ السَّلَام وبعد السَّلَام يُتابعه في سُجُودِ السَّهْوِ . وإن لم يَعد الإمام إلى قضاء السَّجْدَةِ فَسَدَتْ صَلَاتُهُ وصلاةُ الْمُقْتَدِي . أمَّا إذا صَرَفَ وَجْهَهُ عن الْقِبْلَةِ ، فإن كَانَ في المسجد ولم يتكَلَّم . فكذلك الجواب استحساناً ، لأنَّ المسجد كله في حُكْمِ مكانٍ واحد ، وَصَرَفُ الْوَجْهِ عن الْقِبْلَةِ مُفْسِدٌ في غير حالة الْعُذْرِ والْضُرُورَةِ بخلاف الكلام ؛ لأنه مُضَادٌّ للصلاة مطلقاً . وإن كَانَ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ثم تَذَكَّرَ لا يَعود وتفسد صلاته ، لأنَّ الْخُرُوجَ من مكانِ الصَّلَاةِ مانِعٌ مِنَ الْبِنَاءِ ، وقد بقي عليه ركن من أركانِ الصَّلَاةِ فيلْزَمُهُ استئنافها (وَأَمَّا إِذَا كَانَ) فِي الصَّنَجَاءِ فَإِنْ تَذَكَّرَ قَبْلَ مَجَاوِزَةِ الصُّفُوفِ مِنْ خَلْفِهِ أَوْ يَمِينِهِ أَوْ يَسَارِهِ ، عَادَ إِلَى قِضَاءِ مَا عَلَيْهِ وَإِلَّا فَلَا . وَإِنْ مَشَى أَمَامَهُ ، فَإِنْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ سِتْرَةٌ ، عَادَ إِلَى قِضَائِهِ مَا لَمْ يُجَاوِزْهَا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمَامَهُ سِتْرَةٌ ، عَادَ مَا لَمْ يُجَاوِزْ مَحَلَّ سُجُودِهِ عَلَى الْأَصَحِّ ، وَإِنْ سَلَّمَ وَعَلَيْهِ سَجْدَةٌ تِلَاوَةً ذَاكِرًا لَهَا ، سَقَطَتْ عَنْهُ وَلا تفسد صلاته ، لأنه لم يبق عليه ركن من أركانها ، لَكِنَّهَا تَنْقُصُ لِتَرْكِ الْوَاجِبِ (وَإِنْ سَلَّمَ) سَاهِيًا عَنْهَا ، لَا تَسْقُطُ ، لأنَّ سَلَامَ السَّهْوِ لَا يُخْرِجُهُ مِنَ الصَّلَاةِ . ثم الْأَمْرُ فِي الْعُودِ إِلَى

قضاء سَجْدَةِ التَّلَاوةِ عَلَى التَّفْصِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الصَّلِيَّةِ . غَيْرَ أَنَّهُ هُنَا  
لَوْ تَذَكَّرَهَا بَعْدَ مَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ أَوْ جَاوَزَ الصُّفُوفَ ، سَقَطَتْ عَنْهُ  
وَلَا تَفْسِدُ صَلَاتَهُ .

هَذَا . وَالْعَوْدُ إِلَى السَّجْدَةِ الصَّلِيَّةِ وَسَجْدَةِ التَّلَاوةِ يَرْفَعُ التَّشَهُّدَ حَتَّى  
لَوْ أَتَى بِمَنَافٍ لِلصَّلَاةِ عَمْدًا ، فَسَدَتْ صَلَاتُهُ بِخِلَافِ الْعَوْدِ إِلَى سَجْدَتِي  
السَّهْوِ . اهـ مُلَخَّصًا <sup>(١)</sup> .

( وَحَاصِلُ ) مَذْهَبِ الْحَنْبَلِيَّةِ أَنَّ مَنْ قَامَ مِنَ السَّجْدَةِ الْأُولَى سَاهِيًا ،  
فَإِنْ تَذَكَّرَ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي الْقِرَاءَةِ لَزِمَهُ الرَّجُوعُ لِلْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ  
ثُمَّ السُّجُودُ . وَإِنْ لَمْ يَتَذَكَّرْ إِلَّا بَعْدَ الشُّرُوعِ فِي قِرَاءَةِ الرُّكْعَةِ الَّتِي تَلِيهَا  
بَطُلَتِ الرُّكْعَةُ السَّابِقَةُ وَحَلَّتْ مَحَلُّهَا الْآخِةُ ( قَالَ ) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ قُدَّامَةَ ( الصُّورَةُ الثَّانِيَّةُ ) قَامَ مِنَ السَّجْدَةِ الْأُولَى وَلَمْ يَجْلِسْ لِلْفَضْلِ  
بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ ، فَهَذَا قَدْ تَرَكَ رَكْنَيْنِ : جِلْسَةَ الْفَضْلِ وَالسَّجْدَةَ الثَّانِيَّةَ  
فَلَا يَخْلُو مِنْ حَالَيْنِ : ( أَحَدُهُمَا ) أَنْ يَذْكُرَ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي الْقِرَاءَةِ فَيَلْزِمُهُ  
الرَّجُوعُ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَلَا أَعْلَمُ فِيهِ مَخَالَفًا . فَإِذَا رَجَعَ فَإِنَّهُ  
يَجْلِسُ جِلْسَةَ الْفَضْلِ ثُمَّ يَسْجُدُ السَّجْدَةَ الثَّانِيَّةَ ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الرُّكْعَةِ  
الْأُخْرَى . فَأَمَّا إِنْ كَانَ جَلَسَ لِلْفَضْلِ ثُمَّ قَامَ وَلَمْ يَسْجُدْ ، فَإِنَّهُ يَسْجُدُ  
وَلَا يَلْزِمُهُ الْجُلُوسُ . فَإِنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَجَلَسَ جِلْسَةً  
الِاسْتِرَاحَةِ لَمْ يَعْزِزْهُ عَنْ جِلْسَةِ الْفَضْلِ ، لِأَنَّهَا هَيْئَةٌ فَلَا تُنَوِّبُ عَنِ الْوَاجِبِ  
كَمَا لَوْ تَرَكَ سَجْدَةً مِنْ رُكْعَةٍ ثُمَّ سَجَدَ لِلتَّلَاوَةِ ، وَهَكَذَا الْحُكْمُ فِي تَرْكِ  
رُكْنٍ غَيْرِ السُّجُودِ مِثْلَ الرُّكُوعِ أَوْ الْإِعْتِدَالِ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَتَى  
مَا ذَكَرَهُ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي قِرَاءَةِ الرُّكْعَةِ الْآخِرَى فَيَأْتِي بِهِ ثُمَّ بِمَا بَعْدَهُ ، لِأَنَّ

(١) ص ١٦٨ ج ١ بدائع الصنائع (بيان المتروك ساهياً هل يقضى ؟) .



ما أتى به بعده غير مُعْتَدِّ به لفوات الترتيب .

( الحال الثاني ) ترك رُكْنًا إمَّا سَجْدَةً أَوْ رُكُوعًا سَاهِيًا . ثم ذكره بعد الشُّرُوع في قراءة الركعة التي تليه ، بَطَلَّت الركعة التي ترك الركن منها ، وصارت التي شرعَ في قراءتها مكانها ( قال ) الأثرم : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَجُلٍ صَلَّى رَكْعَةً ثُمَّ قَامَ لِيُصَلِّيَ أُخْرَى فذَكَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا سَجَدَ لِلرَّكْعَةِ الْأُولَى سَجْدَةً وَاحِدَةً ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ أَوَّلَ مَا قَامَ قَبْلَ أَنْ يُحْدِثَ عَمَلَهُ لِأُخْرَى ، فَإِنَّهُ يَنْحَطُّ وَيَسْجُدُ وَيَعْتَدُّ بِهَا . وَإِنْ كَانَ أَخَذَ عَمَلَهُ لِأُخْرَى أَلْفَى الْأُولَى وَجَعَلَ هَذِهِ الْأُولَى . قُلْتُ : يَسْتَفْتَحُ أَوْ يُجْزِيُ الْإِسْتِفْتَاحُ الْأَوَّلَ ؟ قَالَ : لَا يَسْتَفْتَحُ وَيُجْزِيهِ الْأَوَّلُ . قُلْتُ : فَنَسِيَ سَجْدَتَيْنِ مِنْ رَكْعَتَيْنِ قَالَ : لَا يَعْتَدُّ بِتَيْنِكَ الرُّكْعَتَيْنِ وَالْإِسْتِفْتَاحُ ثَابِتٌ . وَهَذَا قَوْلُ إِسْحَاقَ ( وَقَالَ ) الشَّافِعِيُّ : إِذَا ذَكَرَ الرُّكْنَ الْمَتْرُوكَ قَبْلَ السُّجُودِ فِي الثَّانِيَةِ ، فَإِنَّهُ يَعُودُ إِلَى السَّجْدَةِ الْأُولَى ، وَإِنْ ذَكَرَهُ بَعْدَ سُجُودِهِ فِي الثَّانِيَةِ ، وَقَعْنَا عَنْ الْأُولَى ، لِأَنَّ الرُّكْعَةَ الْأُولَى قَدْ صَحَّ فِعْلُهَا ، وَمَا فَعَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ سَهْوًا لَا يُبْطِلُ الْأُولَى ، كَمَا لَوْ ذَكَرَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ . وَقَدْ ذَكَرَ أَحْمَدُ هَذَا الْقَوْلَ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَقُرْبِهِ وَقَالَ : هُوَ أَشْبَهَ يَغْنَى مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ ، إِلَّا أَنَّهُ اخْتَارَ الْقَوْلَ الَّذِي حَكَاهُ عَنْهُ الْأَثَرَمُ ( وَقَالَ ) مَالِكٌ : إِنْ تَرَكَ سَجْدَةً فَذَكَرَهَا قَبْلَ رَفْعِ رَأْسِهِ مِنْ رُكُوعِ الثَّانِيَةِ أَلْفَى الْأُولَى ( وَقَالَ ) الْأَوْزَاعِيُّ : يَرْجِعُ إِلَى حَيْثُ كَانَ مِنَ الصَّلَاةِ وَقَدْ ذَكَرَهَا فَيَمْتَصِي فِيهَا ( وَقَالَ ) أَصْحَابُ الرَّأْيِ : فَيَمْنُ نَسِيَ أَرْبَعَ سَجَدَاتٍ مِنْ أَرْبَعِ رَكْعَاتٍ ثُمَّ ذَكَرَهَا فِي التَّشَهُّدِ سَجْدَةً فِي الْحَالِ أَرْبَعَ سَجَدَاتٍ وَتَمَّتْ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ مَضَى فِي مَوْضِعٍ يَلْزَمُهُ الرُّجُوعُ ، أَوْ رَجَعَ فِي مَوْضِعٍ يَلْزَمُهُ الْمَضَى عَلَمًا بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ فَسَدَتْ صَلَاتُهُ ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ وَاجِبًا فِي الصَّلَاةِ عَمْدًا . وَإِنْ فَعَلَ

ذلك مُعْتَقِداً جوازه لم تَبْطُل ؛ لَأَنَّهُ تَرَكَهُ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ فَأَشْبَهَ مَا لَوْ مَضَى قَبْلَ ذِكْرِ الْمَتْرُوكِ ، لَكِنْ إِذَا مَضَى فِي مَوْضِعٍ يَلْزِمُهُ الرُّجُوعُ ، فَسَدَتْ الرُّكْعَةُ الَّتِي تَرَكَ رُكْنَهَا كَمَا لَوْ لَمْ يَذْكُرْهُ إِلَّا بَعْدَ شُرُوعِهِ فِي قِرَاءَةِ غَيْرِهَا فَلَمْ يَعُدْ إِلَى الصَّحَّةِ بِحَالٍ <sup>(١)</sup> .

( الصُّورَةُ الثَّلَاثَةُ ) إِذَا قَامَ فِي آخِرِ الصَّلَاةِ لِزَائِنَةٍ تَارِكاً الْقُعُودَ الْآخِرَ ، رَجَعَ إِلَيْهِ مَتَى ذَكَرَهُ وَسَجَدَ لِلسَّهْوِ « لِحَدِيثِ » الْحَكَمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ خَمْساً ، فَقِيلَ لَهُ : أَزِيدُ فِي الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : صَلَّيْتُ خَمْساً . فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ مَا سَلِمَ . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ <sup>(٢)</sup> [٤٠٠] ( وَفِيهِ ) دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَنْ زَادَ فِي صَلَاتِهِ رُكْعَةً نَاسِياً لَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ ( وَهَذَا ) قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَجُمْهُورُ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ .

فَإِنْ عَلِمَ بَعْدَ السَّلَامِ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُ وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ إِذَا تَذَكَّرَ عَنْ قُرْبٍ ، وَإِنْ طَالَ فَلَا يَصِحُّ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّهُ لَا يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ إِذَا تَذَكَّرَ عَنْ قُرْبٍ ، وَإِنْ طَالَ فَلَا يَصِحُّ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّهُ لَا يَسْجُدُ ، وَإِنْ ذَكَرَ قَبْلَ السَّلَامِ عَادَ إِلَى الْقُعُودِ وَإِنْ كَانَ قَائِماً أَوْ رَاكِعاً أَوْ سَاجِداً وَيَتَشَهَّدُ وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمُ .

( وَقَالَتْ ) الْمَالِكِيَّةُ : إِذَا تَذَكَّرَ الزِّيَادَةَ بَعْدَ السَّلَامِ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ ،

وَلَوْ طَالَ الْفَصْلُ .

(١) ص ٦٨٣ ج ١ مئني ( من ترك ركناً من الصلاة ) .

(٢) ص ٥٣ ج ٤ الفتح الرباعي ، وص ٦١ ج ٣ فتح الباري ( إذا صلى خساً ) وص

٦٤ ج ٥ نووي سلم ( السجود في الصلاة ) وص ١٤٤ ج ٦ المنهل المذهب ( إذا صلى خساً .. )

وص ٢٨٥ ج ١ مجتبي ( ما يقل من صلى خساً ) وص ٣٠٤ ج ١ تحفة الأحوفى ( في يجلق

السجود بعد السلام والكلام ) وص ١٨٨ ج ١ سنن ابن ماجه ( من صلى الظهر خساً .. ) .

(وقال) الحنفيون: مَنْ سَهَا عن القُعودِ الأخيرِ فَقَامَ لركعةٍ أخرى ، عادَ إليه لُزُوماً ما لم يَسْجُدْ فيما قام إليها وسَجَدَ للسَّهْوِ لتأخيرهِ فَرَضَ القُعودِ فَإِنْ سَجَدَ فيما قام إليها ولو ناسياً بَطُلَ فَرَضُهُ وتحوَّلَ نَفْلاً على المفتي به ، لاستِحْكَامِ شُرُوعِهِ في النافلة قبل إتمام فرائض المكتوبة ، ويضم إلى ما صَلَّاهُ ركعة في غير المغرب إن شاء ، فلو لم يضم صار الشفع الأول نَفْلاً وبطل الثاني ، ولا يَسْجُدُ للسَّهْوِ ، لأنَّ ترك الفَرَض لا يجبر بالسجود . وفي المغرب يُسَلِّمُ على رأس الأربع ولا يَزِيدُ خامسة لِكراهَةِ التَّنْفُلِ بالوتر .

(وإنْ قَعَدَ) القُعودِ الأخيرِ قَدَرَ التَّشَهُّدَ ثم قام سهواً ، عاد نَذْباً وَسَلَّم ما لم يَسْجُدْ في الخامسة ، وإنَّ سَلَّمَ قائماً صَحَّ مع الكراهة ، لأنَّ السلام في الصَّلَاةِ لم يُشْرَعْ حال القيام ، وينتظره القوم ؛ فَإِنْ عادَ قبل السُّجُودِ تَابَعُوهُ ، وإنَّ سَجَدَ لما قام لها سَلَّمُوا ، لأنَّهُ لم يَبْقَ عليه إلَّا السَّلَامُ وتمَّ فَرَضُهُ وضم ركعةً أخرى نَذْباً لما زادها وسَجَدَ للسَّهْوِ في الصُّورَتَيْنِ استحساناً لتأخير السَّلَامِ عن محله (وجُمْلَةً) القَلِّ وما ذَكَرَهُ ابنُ قُدَّامَةَ في المغنى بقوله : مَتَى قام إلى الخامسة في الرُّباعية أو إلى الرابعة في المغربِ أو إلى الثالثة في الصُّبْحِ ، لَزِمَهُ الرُّجُوعُ مَتَى ما ذَكَرَ فَيَجْلِسُ ، فَإِنْ كانَ قَدْ تَشَهَّدَ عُقَيْبَ الرُّكْعَةِ التي تمت بها صَلَاتُهُ سَجَدَ للسَّهْوِ ثم يُسَلِّمُ ، وإنَّ كانَ تَشَهَّدَ ولم يُصَلِّ على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عليه ثم سَجَدَ للسَّهْوِ وَسَلَّم ، وإنَّ لم يَكُنْ تَشَهَّدَ تَشَهَّدَ وسَجَدَ للسَّهْوِ ثم سَلَّمَ ، فَإِنْ لم يَذْكُرْ حَتَّى فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ عُقَيْبَ ذِكْرِهِ وَتَشَهَّدَ وَسَلَّم وَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ (وبهذا) قال علقمة والحسن ومالك والليث والشافعي .

(وقال) أبو حنيفة : إنَّ ذَكَرَ قبل أن يَسْجُدَ جَلَسَ للتَّشَهُّدِ ، وإنَّ ذَكَرَ بعد السُّجُودِ وكان جَلَسَ عُقَيْبَ الرابعة قَدَرَ التَّشَهُّدِ ، صَحَّتْ

صَلَاتُهُ وَيُضَيَّفُ إِلَى الزِّيَادَةِ أُخْرَى لِيَتَكُونَ نَافِلَةً ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَلَسَ فِي الرَّابِعَةِ بَطُلَ فَرَضُهُ وَصَارَتْ صَلَاتُهُ نَافِلَةً وَلَزِمَتْهُ إِعَادَةُ الصَّلَاةِ ( وَقَالَ ) قَتَادَةُ وَالْأَوْزَاعِيُّ فِيمَنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ أَرْبَعًا يُضَيَّفُ إِلَيْهَا أُخْرَى فَتَكُونَ الرُّكْعَتَانِ تَطَوُّعًا « لِقَوْلِ » النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فِيمَنْ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ - فَإِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ تَامَةً كَانَتِ الرُّكْعَةُ وَالسَّجْدَتَانِ نَافِلَةً . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ <sup>(١)</sup> . وَفِي رِوَايَةٍ : فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>(٢)</sup> ( وَلَنَا ) مَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ قَالَ : وَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَجْلِسْ عُقُوبَ الرَّابِعَةِ <sup>(٤)</sup> لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُلْ عَنْهُ وَلِأَنَّهُ قَامَ إِلَى الْخَامِسَةِ مُعْتَقِدًا أَنَّهُ قَامَ

(١) هو بعض حديث ، ولفظه عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه عليه وعلى آله وسلم : إذا شك أحدكم في صلاته فليقل الشك وليبن على اليقين ، فإذا استيقن التمام سجد سجدتين ، فإن كانت صلاته تامة كانت الركعة نافلة والسجدتان ( عطف على الركعة ) . وإن كانت ناقصة كانت الركعة تماماً لصلاته وكانت السجدتان مرغمتي الشيطان [ ٤٠١ ] ص ١٥٠ ج ٦ المهبلي المذهب ( إذا شك في الثنتين والثلاث ) وص ١٨٩ ج ١ سنن ابن ماجه ( من شك في صلاته فرجع إلى اليقين ) و ( مرغمتي ) من أرغم الله أنفه ألصقه بالتراب أى أذله وأغاطه ، لأنه لما ليس على المصل صلاته شرع الله السجود جبراً للصلاة وتداركاً لما لبسه عليه ، فرد خاشعاً مبعداً عن مراده وكلت صلاة العبد .

( وفي رواية ) لأبي داود عن عطاء بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا شك أحدكم في صلاته فلا يدري كم صلى ثلاثاً أو أربعاً ؟ فليصل ركعة وليسجد سجدتين وهو جالس قبل التسليم ، فإن كانت الركعة التي صلى خامسة شفعها بهاتين ، وإن كانت رابعة فالسجدتان ترغيم للشيطان [ ٤٠٢ ] ص ١٥٤ ج ٦ المهبلي المذهب .

(٢) هو بعض حديث لفظه عند مسلم : عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدرك صلى ثلاثاً أم أربعاً ؟ فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ، ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم ، فإن كان صلى خساً شفعن له صلاته ، وإن كان صلى إتماماً لأربع كان ترغيباً للشيطان [ ٤٠٣ ] ص ٦٠ ج ٥ نووى مسلم ( السهو في الصلاة والسجود له ) .

(٣) ( الحديث ) تقدم رقم ٣٩٠ ص ٢٨٠ ( حكم سجود السهو ) .

(٤) ( والظاهر .. إلخ ) رده الحنفيون « بأن ظاهر » الحديث أنه صلى الله عليه وسلم

كان قد قدر التشبه في الرابعة ، بدليل قول الراوى : صلى الظهر خساً ، والظاهر اسم لجميع =

عن الثالثة ولم تبطل صلاته بهذا ، ولم يضيف إلى الخامسة أخرى . وحديث أبي سعيد حجة عليهم أيضاً فإنه جعل الزائدة نافلةً من غير أن يفصل بينها وبين التي قبلها بجلوس ، وجعل السجدة تين يشفعانها ولم يضم إليها ركعة أخرى . وهذا كله خلاف لما قالوه . فقد خالفوا الخبرين جميعاً<sup>(١)</sup> وقولنا يوافق الخبرين جميعاً<sup>(٢)</sup> .

**﴿ فائدة ﴾** : قال النووي في شرح مسلم : مذهب الشافعي ومن وافقه أن الزيادة على وجه السهو لا تبطل الصلاة ، سواء قلّت أو كثرت إذا كانت من جنس الصلاة . اهـ .

( ومشهور ) مذهب المالكية : أنه إذا بلغت الزيادة في الثانية ركعتين وفي الرباعية والثلاثية أربع ركعات ، بطلت الصلاة . فإذا كانت أقل من ذلك سجد للسهو بعد السلام ولو كان الزائد سجدة .

== أركان الصلاة ومنها القعدة ، وإنما قام إلى الخامسة على ظن أنها الثالثة ، حلا لفعله عليه الصلاة والسلام على ما هو أقرب إلى الصواب . « وبأن » عدم إضافته صلى الله عليه وسلم ركعة أخرى لل خامسة لا يدفع مذهب الحنفيين . لأنهم لا يرون هذا الضم لازماً . ولو لم يضم لاشئ عليه ، لأنه مظنون . والمظنون غير مضمون . قاله في العناية ( وقال ) الكمال ابن الهمام في فتح القدير : ولو لم يضم لاشئ عليه وإن كان الضم واجباً ، لعدم التنفل بالوتر ، لأنه مظنون الوجوب اهـ . ( وقال ) في البدائع : والأولى أن يضيف إليها ركعة أخرى ليصيرها نفلاً إلا في العصر . اهـ .

(١) رد بأن الحنفيين لم يخالفوا الحديثين ، بل لم فيما قالوا مدارك :  
( الأول ) أن القعدة الأخيرة فرض عندهم وترك الفرض مبطل للصلاة .  
( الثاني ) أنه صلى الله عليه وسلم لما قام إلى الخامسة بعد القعود صار شارعاً في صلاة أخرى بناء على التحريمة الأولى ، لأنها شرط عندهم وليست بركن .  
( الثالث ) أن الصلاة بركعة واحدة منهي عنها عندهم ، وعليه فيطلب إضافة ركعة أخرى إليها ليخرج عن التنفل بالتيار .

( الرابع ) أن التسليم في آخر الصلاة غير فرض عندهم كما تقدم في بحث « السلام » فتركه لا تبطل الصلاة ، فن عرف هذه المدارك لا ينبغي له أن ينسب أهل الفضل إلى مخالفة السنة بعد العلم بها . أفاده البدر المعنى على البخاري .

(٢) ص ٦٨٨ ج ١ معنى ابن قدامة ( من قام إلى خامسة أو رابعة أو ثالثة ) .

( وقال ) الحنفيون : إِنْ بَلَغَتْ الزِّيَادَةُ رَكْعَةً وَلَمْ يَكُنْ قَعْدَ الْقُعُودِ  
الْأَخِيرِ بَطَلَتْ فَرَضِيَّةُ الصَّلَاةِ وَإِلَّا فَلَا .

( ب ) والزِّيَادَةُ الْقَوْلِيَّةُ قِسْمَانِ <sup>(١)</sup> :

( الأَوَّل ) مَا يَبْطُلُ عَمْدُهُ الصَّلَاةُ كَالسَّلَامِ وَالْكَلامِ ، فَإِنْ سَلَّمَ فِي غَيْرِ  
مَوْضِعِ السَّلَامِ سَاهِياً ، أَتَمَّ صَلَاتَهُ وَسَجَدَ لِلسَّهْوِ اتِّفَاقاً . وكذا إِنْ تَكَلَّمَ  
سَاهِياً « لحديث » عمران بن حُصَيْنٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَّمَ فِي  
ثَلَاثِ رَكَعَاتٍ مِنَ الْعَصْرِ ثُمَّ دَخَلَ الْحِجْرَةَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْخَزْبَاقُ  
وَكَانَ طَوِيلَ الْيَدَيْنِ ، فَقَالَ : أَقْصَرْتَ الصَّلَاةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَخَرَجَ  
مُغْضِباً يَجْرُ رِدَاءَهُ فَقَالَ : أَصَدَقَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَصَلَّى تِلْكَ الرُّكْعَةَ ثُمَّ  
سَلَّمَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ <sup>(٢)</sup> [ ٤٠٤ ] .

« ولحديث » أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِخْدَى صَلَاتِي الْعِشَاءِ الظُّهْرِ أَوِ الْعَصْرِ ، فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ قَامَ  
إِلَى خَشَبَةٍ فِي مَقْدَمِ الْمَسْجِدِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَهَابَاهُ  
أَنْ يُكَلِّمَاهُ ، فَقَالَ ذُو الْيَدَيْنِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْصَرْتَ الصَّلَاةَ ، أَمْ نَسِيتَ ؟  
فَقَالَ : لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ ، فَقَالَ : بَلْ قَدْ نَسِيتُ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ ، فَأَوْمَأُوا أَيْ نَعَمْ . فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ  
سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ ثُمَّ سَجَدَ

(١) هذا مقابل زيادة الفعل بص ٢٨٦

(٢) ص ١٤٨ ج ٤ الفتح الرباني ، وص ٧٠ ج ٥ نووى مسلم ( السهو في الصلاة ) ،  
وص ١٤٣ ج ٦ المنهل العذب ( السهو في السجدين ) وص ١٨٣ ج ١ مجتبى ( الاختلاف على  
أبي هريرة في السجدين ) وص ٣٠٥ ج ١ تحفة الأحوذى ( التشهد في سجدة السهو ) وص ١٩٠  
ج ١ سنن ابن ماجه ( من سلم من ثنتين أو ثلاث ساهياً ) و ( الخرباق ) بكسر الخاء وسكون  
الراء : هو اسم ذى اليدين أو لقب له ، واسمه عمير .

مِثْلُ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَالسَّبَّعَةُ <sup>(١)</sup> [٤٠٥] .

( فني ) الحديثين دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ سَهْوًا لَا تَبْطُلُ وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ ( وبه ) قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ ( قَالَ ) فِي الْمَهْذَبِ :  
الَّذِي يَقْتَضِي سُجُودَ السَّهْوِ أَمْرَانِ : زِيَادَةُ وَنُقْصَانُ ، فَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَضَرْبَانِ

(١) ص ٤٠ ج ٤ الفتح الرباني ، وص ١٧٦ ج ٢ تيسير الوصول (سجود السهو) ،  
وص ١٨٩ ج ١ سنن ابن ماجه (من سلم من ثنتين أو ثلاث ساهياً) و (صلى بنا) ظاهره أن  
أبا هريرة حضر القصة « فاقيل » إنه لم يشهدا وأن المراد صلى بالمسلمين « مردود » بهذه  
الرواية . ويقول أبي هريرة : بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر ، سلم  
صلى الله عليه وسلم من ركعتين (الحديث) أخرجه أحمد ومسلم من طريق يحيى بن أبي كثير عن  
أبي سلمة عن أبي هريرة [٤٠٦] ص ١٤٤ ج ٤ الفتح الرباني ، وص ٧٠ ج ٥ نووى مسلم  
( السهو في الصلاة ) و ( العشى ) بفتح فكسر وشد الياء : ما بين الزوال والغروب . و ( لم أنس  
ولم تقصر ) أخبر بذلك على حسب اعتقاده صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية لمسلم : كل ذلك  
لم يكن ( بل نسيت ) « لما نسي » صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأمرين ، ومعلوم أنه صلى الله  
عليه وعلى آله وسلم لا يجوز عليه السهو فيما أمر بتبليغه من الأحكام « جزم » ذو الدين بوقوع  
النسيان لا بوقوع القصر ، لأنه مما أمر بتبليغه فلا ينسأ .

( وفي الحديث ) دليل على جواز السهو عليه صلى الله عليه وسلم في الأفعال الشرعية . وهو  
مذهب عامة العلماء ( وفائدته ) بيان الحكم الشرعي إذا وقع مثله لغيره .  
( أما ) الأقوال فنقل القاضي عياض والنووي الإجماع على عدم جواز السهو عليه فيما طريقه  
البلاغ منها . وأما ما ليس طريقه البلاغ من الأقوال الدنيوية والأخبار التي لا تستند الأحكام إليها  
ولا تصاف إلى وحى ، فقال جماعة : يجوز النسيان عليه فيها ، إذ ليست من باب التبليغ الذي  
يتطرق به إلى القدح في الشريعة .

( قال ) القاضي عياض : والحق الذي لا مرية فيه ترجيح قول من لم يجز ذلك على الأنبياء  
في خبر من الأخبار كما لم يجزوا عليهم فيها العمد ، فإنه لا يجوز عليهم خلف في خبر لا عن قصد  
ولا سهو ، ولا في صحة ولا مرض ، ولا رضا ولا غضب . اهـ .

( وهذا ) كله مبنى على أن النسيان والسهو بمعنى ، وهو الذهول عن الشيء تقدمه ذكر أو لم  
يتقدمه . أما من فرق بينهما فاشترط في النسيان أن يتقدمه ذكر دون السهو ، فقال : يمتنع السهو  
عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الأقوال البلاغية وغيرها ويجوز عليه في الأفعال مطلقاً بلاغية  
أم لا . أما النسيان فمتنع في البلاغيات مطلقاً فعلية أو قولية قبل تبليغها ، وبعد التبليغ يجوز عليه  
ولكن يكون من الله تعالى لا من الشيطان ، إذ ليس له عليه سبيل .

( وقال ) النووي في شرح مسلم : في حديث ذى الدين فوائد (منها) جواز النسيان في الأفعال  
والعبادات عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وأنهم لا يقررون عليه (ومنها) أن الواحد  
إذا ادعى شيئاً جرى بحضرة جمع كثير لا يخفى عليهم ، سئلوا عنه ولا يعمل بقوله من غير سؤال . اهـ .

قَوْلٌ وَفِعْلٌ ، فالقَوْلُ أَنْ يُسَلَّمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ السَّلَامِ نَاسِيًا ، أَوْ يَتَكَلَّمَ ، نَاسِيًا ، فَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ ، والدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ اثْنَتَيْنِ وَكَلَّمَ ذَا الْيَدَيْنِ وَأَتَمَّ صَلَاتَهُ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ <sup>(١)</sup> .

( وقال ) الجمهور ومنهم الثَّوْرِيُّ وابن المبارك والحنفيون : تَبْطُلُ صَلَاةُ الْمُتَكَلِّمِ وَلَوْ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا ، لِعُمُومِ أَحَادِيثِ النَّهْيِ عَنِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي بَحْثِ « مُبْطِلَاتِ الصَّلَاةِ » <sup>(٢)</sup> ( قال ) الثَّوْرِيُّ : فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ تَكَلَّمَ ذُو الْيَدَيْنِ وَالْقَوْمُ وَهُمْ بَعْدُ فِي الصَّلَاةِ ، فَجَوَابُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ : ( أَحَدُهُمَا ) أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى يَقِينٍ مِنَ الْبَقَاءِ فِي الصَّلَاةِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَجُوزِينَ نَسَخَ الصَّلَاةِ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى رَكْعَتَيْنِ ، وَلِهَذَا قَالَ : أَقْصُرَتْ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيَتْ ؟

( والثاني ) أَنَّ هَذَا كَانَ خِطَابًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَوَابًا وَذَلِكَ لَا يَبْطُلُ عِنْدَنَا وَعِنْدَ غَيْرِنَا <sup>(٣)</sup> .

وفى رواية لَأَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَنَّ الْجَمَاعَةَ أَوْمَأُوا ، أَيْ نَعَمْ . فَعَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ لَمْ يَتَكَلَّمُوا ( فَإِنْ قِيلَ ) كَيْفَ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

( ١ ) ص ١٢٤ ج ٤ شرح المذهب ( الذي يقتضى سجود السهو أمران زيادة ونقصان ) .

( ٢ ) انظر ص ٢ و ٣ ج ٤ دين ( حكم الكلام في الصلاة ) .

( ٣ ) تقدم في بحث « قطع الصلاة » ص ١٤٣ ج ٣ : أَنَّ الصَّلَاةَ تَبْطُلُ عِنْدَ الْحَنْبَلِيَّةِ بِإِجَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ ، وَأَنَّهَا لَا تَبْطُلُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ إِلَّا إِذَا زَادَ فِي الْجَوَابِ عَلَى الْمَطْلُوبِ . وَالْمُعْتَمَدُ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ عَدَمُ الْبُلْطَانِ ( قَالَ ) فِي الْمَذْهَبِ : فَإِنْ كَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَابَهُ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ « لِمَا رَوَى » أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَّمَ عَلَى أَبِي بَنٍ كَعْبٍ وَهُوَ يَصِلُ فَلَمْ يَجِبْهُ ، فَخَفَفَ الصَّلَاةَ وَانْصَرَفَ إِلَى الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَجِيبَنِي ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كُنْتُ أَصِلُ . قَالَ : أَفَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أَوْحَى إِلَيَّ : « اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ » ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَعُودُ . هـ ، ص ٤١ ج ٤ شرح المذهب ( والحديث ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ بِمَعْنَاهُ . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلُ بِلَفْظٍ تَقَدَّمَ فِي بَحْثِ « قَطْعِ الصَّلَاةِ » رَقْم ١٨٦ ص ١٤٢ ج ٣ دين [ ٤٠٧ ] .



وسلم إلى قول الجماعة ؟ وعندكم ( عند الشافعية ) لَا يَجُوزُ لِلْمُصَلِّي الرُّجُوعُ فِي قَدْرِ صَلَاتِهِ إِلَى قَوْلٍ غَيْرِهِ ، إِمَاماً كَانَ أَوْ مَأْمُوماً ، وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا عَلَى يَقِينِ نَفْسِهِ ( فجوابه ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُمْ لِيَتَذَكَّرَ ، فَلَمَّا ذَكَرُوهُ تَذَكَّرَ فَعَلِمَ السَّهْوَ فَبَنَى عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ رَجَعَ إِلَى مَجَرَّدِ قَوْلِهِ . وَلَوْ جَازَ تَرَكَ يَقِينِ نَفْسِهِ وَالرُّجُوعَ إِلَى قَوْلٍ غَيْرِهِ ، لَرَجَعَ ذُو الْيَدَيْنِ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمْ تُقْصِرْ وَلَمْ أَنْسَ . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ الْكَثِيرَ وَالْخَطَوَاتِ إِذَا كَانَتْ فِي الصَّلَاةِ سَهْواً لَا تُبْطِلُهَا كَمَا لَا يُبْطِلُهَا الْكَلَامُ سَهْواً . وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَجْهَانِ :

( أصحهما ) لَا يُبْطِلُهَا لِهَذَا الْحَدِيثِ ، فَإِنَّهُ ثَبَتَ فِي مُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشَى إِلَى الْجَذَعِ وَخَرَجَ السَّرْعَانَ . وَفِي رَوَايَةٍ : دَخَلَ الْحُجْرَةَ ثُمَّ خَرَجَ وَرَجَعَ النَّاسُ وَبَنَى عَلَى صَلَاتِهِ .

( والوجه ) الثَّانِي وَهُوَ الْمَشْهُورُ فِي الْمَذْهَبِ أَنَّ الصَّلَاةَ تَبْطُلُ بِذَلِكَ .

وهذا مشكل . وَتَأْوِيلُ الْحَدِيثِ صَعْبٌ عَلَى مَنْ أَبْطَلَهَا <sup>(١)</sup> .

( الثَّانِي ) مِنَ الزِّيَادَةِ الْقَوْلِيَةِ ، مَا لَا يَبْطُلُ عَمْدَهُ الصَّلَاةُ <sup>(٢)</sup> وَهُوَ

مَشْرُوعٌ فِيهَا كَالْقِرَاءَةِ وَالتَّشَهُّدِ وَالْجَهْرُ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا . وَفِيهِ خِلَافُ الْأَثَمَةِ .

( فَعِنْدَ ) الْحَنْفِيِّينَ أَنَّ مِنْ وَاجِبِ الصَّلَاةِ عَدَمُ تَأْخِيرِ الْفَرَضِ وَالْوَاجِبِ

وَعَدَمُ تَغْيِيرِهِمَا . وَعَلَيْهِ « فَمَنْ » كَرَّرَ الْفَاتِحَةَ كُلِّهَا أَوْ أَكْثَرَهَا ، أَوْ قَرَأَ

السُّورَةَ فِي غَيْرِ أَوَّلِي الْفَرَضِ أَوْ قَرَأَ وَلَوْ آيَةً فِي الرُّكُوعِ أَوْ الْاِعْتِدَالِ

أَوْ السُّجُودِ أَوْ الْجُلُوسِ بَعْدَهُ أَوْ فِي الْقُعُودِ الْأَخِيرِ قَبْلَ التَّشَهُّدِ لَا بَعْدَهُ ،

أَوْ تَشَهُّدَ بَيْنَ الْفَاتِحَةِ وَالسُّورَةِ ، أَوْ كَرَّرَ التَّشَهُّدَ فِي الْقُعُودِ غَيْرِ الْأَخِيرِ ،

(١) ص ٧٣ ج ٥ شرح مسلم ( السهو في الصلاة والسجود له ) و ( السرعة ) بفتح السين

والراء : الناس يتسارعون إلى الشيء . (٢) هذا مقابل الأول في الزيادة القولية ص ٣٠٢

أَوْ جَهَرَ فِي مَحَلِّ السِّرِّ « وَجَبَ » عَلَيْهِ سُجُودُ السَّهْوِ . وَكَذَا إِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُعُودِ الْأَوَّلِ عِنْدَ الْإِمَامِ ، لِعُمُومِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : فَيَاذَا نَسِيَ أَحَدَكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ <sup>(١)</sup> .

(وَقَالَتْ) الْمَالِكِيَّةُ : لَا يَطْلُبُ السُّجُودُ فِيمَا ذَكَرَ إِلَّا لِتَكْرِيرِ الْفَاتِحَةِ وَالْجَهْرِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ .

(وَقَالَتْ) الشَّافِعِيَّةُ : لَا يَسْجُدُ فِيمَا ذَكَرَ إِلَّا إِذَا سَلَّمَ أَوْ قَرَأَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ السَّلَامِ أَوْ الْقِرَاءَةِ (قَالَ) التَّوَوَّى : « وَإِذَا سَلَّمَ » فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ نَاسِيًا ، أَوْ قَرَأَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْقِرَاءَةِ غَيْرِ الْفَاتِحَةِ أَوْ الْفَاتِحَةِ سَهْوًا أَوْ عَمْدًا . إِذَا قُلْنَا بِالصَّحِيحِ إِنَّ قِرَاءَتَهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا عَمْدًا لَا تَبْطُلُ الصَّلَاةُ « سَجَدَ لِلْسَّهْوِ » (وَلَنَا) وَجْهٌ ضَعِيفٌ أَنَّ الْقِرَاءَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا لَا يَسْجُدُ لَهَا . وَبِهِ قَطَعَ الْعَبْدَرِيُّ وَنَقَلَهُ عَنِ الْعُلَمَاءِ كَافَّةً إِلَّا أَحْمَدَ فِي رَوَايَةٍ عَنْهُ <sup>(٢)</sup> . (وَعَنْ) أَحْمَدَ رِوَايَتَانِ الْمَشْهُورَ أَنَّهُ يُسَنُّ السُّجُودَ لَزِيَادَةِ قَوْلِ مَشْرُوعٍ . (قَالَ) أَبُو مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُدَّامَةَ : مَا لَا يَبْطُلُ عَمْدَهُ الصَّلَاةُ نَوَّعَانِ :

(أَحَدُهُمَا) أَنْ يَأْتِيَ بِذِكْرِ مَشْرُوعٍ فِي الصَّلَاةِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ كَالْقِرَاءَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، وَالتَّشَهُّدِ فِي الْقِيَامِ ؛ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ ، وَقِرَاءَةُ السُّورَةِ فِي الْأَخْرَبَيْنِ مِنَ الرَّبَاعِيَةِ أَوْ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْمَغْرِبِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ إِذَا فَعَلَهُ سَهْوًا . فَهَلْ يَشْرَعُ لَهُ سُجُودُ السَّهْوِ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ : (إِحْدَاهُمَا) لَا يَشْرَعُ لَهُ سُجُودٌ ، لِأَنَّ الصَّلَاةَ لَا تَبْطُلُ بِعَمْدِهِ ، فَلَمْ يَشْرَعِ السُّجُودَ لِسَّهْوِهِ ، كَتَرَكِ سُنَنِ

(١) تقدم بالحديث رقم ٣٩٢ ص ٢٨١ (حكم بسجود السهو) .

(٢) ص ١٢٦ ج ٤ شرح المذهب (الذي يقتضى بسجود السهو أمران) .

الْأَفْعَالِ ( والثانية ) يشرع له السُّجُود « لِقَوْلِهِ » عليه الصلاة والسلام : فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ . رواه مسلم <sup>(١)</sup> . فَإِذَا قُلْنَا : يشرع له السُّجُود ، فذلك مُسْتَحَبٌّ غير واجب لَّأنه جبرٌ لغير واجب فلم يَكُنْ وَاجِباً كَجبر سائر السنن .

( النوع ) الثاني : أَنْ يَأْتِيَ فِيهَا بِذِكْرٍ أَوْ دُعَاءٍ لَمْ يَرِدِ الشَّرْعُ بِهِ فِيهَا ، كَقَوْلِهِ : آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ؛ وَقَوْلِهِ فِي التَّكْبِيرِ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيراً ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَهَذَا لَا يَشْرَعُ لَهُ السُّجُود ، لِأَنَّهُ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ فِي الصَّلَاةِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبَّنَا وَيَرْضَى . فَلَمْ يَأْمُرْهُ بِالسُّجُودِ <sup>(٢)</sup> .

**( تنبيهات ) :** ( الأول ) اشتمل هذا الجزء على أدلة الأحكام من الكتاب مضبوطة مفسرة مبينة مراجعها . ( الثاني ) اشتمل على : ( ١ ) ٤٠٧ سبعة وأربعمائة حديث ، المكرر منها ثلاثة عشر حديثاً . ( ب ) على ٦٢ اثنين وستين أثراً ، المكرر منها أثنان . ( الثالث ) قد بين بهامش هذا الجزء أهم المراجع التي استعين بها في تخريج أدلته ومراجع النصوص العلمية . فليُنظر بيانها بصفحتي ٣٧٥ و ٣٧٦ من الجزء السابع من ( الدين الخالص ) .

والله تعالى ولى التوفيق والهداية . والصلاة والسلام على من أنزل عليه الكتاب ، وعلى آله والأصحاب ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

\* \* \*

تم بحمد الله تعالى الجزء الخامس من الدين الخالص وبإليه إن شاء الله تعالى الجزء السادس ، وأوله : ( السبب الثاني ) لسجود السهو — النقص في الصلاة

( ١ ) هذا بعض حديث عند مسلم عن ابن مسعود ص ٦٦ ج ٥ نووى مسلم ( السهو في الصلاة والسجود لها ) .

( ٢ ) ص ٦٧٦ ج ١ مفتى ( حكم الزيادة في الصلاة ) والرجل الذي سمعه النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الصلاة : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه — هو رفاعة بن رافع تقدم حديثه رقم ٢٦٨ ص ٢٠٦ ج ٢ الدين الخالص طبعة ثانية ( ذكر الاعتدال ) .

## دليل الأحاديث والآثار

التي بخامس الدين الخالص مرتبة حسب الحروف باعتبار النطق

صفحة	الصدر	صفحة	الصدر
٢٩٦	إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدركم صلى	(الهزة)	
٢٦٨	إذا ضاع له شيء أو أبق يتوضأ ويصلي:	٥٤	ابعثها قياماً مقيدة :
٧٠	إذا ظهرت البدع في أمتي وشتم أصحابي	٢١٩	أتصلي الضحى ؟ قال : لا :
	فليظهر العالم علمه :	٧٦	أتيت بالبراق :
٧٠	إذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الأمة أولها :	١٨١	أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود :
٧٠	إذا ظهرت المعاصي في أمتي عنهم الله بعداب	٢٥٨	ادخل المسجد فصل ركعتين :
٢٠٢	إذا فرغ أحدكم في النوم فليقل : أعوذ	١٦٧	أدركت الناس إذا قرأ الإمام خمسين آية
	بكلمات الله التامات من غضبه :		قالوا : إنه ليخفف ( أثر ) :
١٨٥	إذا قام أحدكم من الليل فليفتح صلاته :	٢٠١	إذا أخذت مضجعتك فقل أعوذ بكلمات
١٧٨	إذا نام أحدكم عقد على رأسه ثلاث عقد		الله التامة :
٤٠	إذا نحررت الناقة فذكاة ما في بطنها في	٥٤	إذا أردت أن تنحر البدنة فأقها ( أثر ) :
	ذكاتها ( أثر ) :	٦١	اذبحوا لله في أي شهر :
٢١٠	إذا نعنس أحدكم وهو يصلي فليرقد :	٢٨٥	إذا استتم أحدكم قائماً فليصل ويسجد سجدتين
٢٥٨	إذا نزل أحدكم مترلاً فقال فيه فلا يرتحل	١٩٩	إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله :
٢٢٨	إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه :	١٩٥	إذا أوى أحدكم إلى فراشه :
٢٣٥	أذهب فاذكرها على :	١٩٥	إذا أويت إلى فراشك فتوضأ :
١٦	أربع لا يجوز في الأضاحي العوراء :	٦	إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحى
٢٥٣	أرحموا أرحموا :		فلا يمس من شعرة :
٢٠٤	أرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٥٨	إذا دخلت منزلك فصل ركعتين :
	في رقية الحية :	٢٠٦	إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فليحمد الله :
٢٠٤	أرخص لنا رسول الله صلى الله عليه	٢٠٦	إذا رأى أحدكم رؤيا يكرها فليصق
	وسلم في الرقية من الحمة :		عن يساره :
٥٦	أركبها بالمعروف إذا أُلجئت إليها :	١٢٦	إذا رأيتم آية فاجحدوا :
٥٦	أركبها وبلك :	٢٨٣	إذا زاد الرجل أو نقص فليسجد سجدتين :
١٤٣	استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٦٧	إذا سألت فاسأل الله :
	وحول رداءه :	١٢٥	إذا سمعتم هاداً من السماء فافزعوا ( أثر ) :
١٨٧	استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٦٢	إذا سها فيها ( في التسبيح ) أيسبج في
	فجلس يمسخ النوم عن وجهه :		السهر عشراً ( أثر ) :
٢٣٨	أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً :	٢٩٦	إذا شك أحدكم في صلاته فليلق الشك :
١٢	اشتر بهما ( بالدرهمين ) لحماً ( أثر ) :	٢٩٦	إذا شك أحدكم في صلاته فلا يدري :

صفحة	الصدر	صفحة	الصدر
٢٩٨	أصدق .. فصلى تلك الركعة ثم سلم .	١٤٠	إن ابن الزبير خرج يستسقى ( أثر ) .
١٧٦	أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت	٢٥٦	إن التوبة تغسل الحوبة .
٢٠٤	اعرضوا على رفاكم ، لا بأس بما لا شرك فيه .	٢٤٦	إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجى ربه .
١٧٧	أفش السلام وأطعم الطعام .	١٨٠	أن أخاك ( ابن عمر ) رجل صالح لو كان يقوم من الليل .
١٧٥	أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل .	١٤٠	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه .
٢٦٩	أفلا أكون عبداً شكوراً .	١٤٢	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المصلى واستقبل القبلة .
١٦٠	اقتدوا بالذين من بعدى .	١٤٢	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المصلى ليستسقى .
١٩٦	اقرأ قل يا أيها الكافرون .	١٣٧	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقى .
١٩٠	أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .	١٣١	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج متخشعاً
٢١٧	أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى ؟ ما رأيته صلاتها إلا يومئذ .	٢١٦	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سبحة الضحى .
٢٢٩	اكنم الخطبة ثم توضأ .	١١٥	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عند كسوف الشمس .
١١٨	أما بعد ما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيته	٢٢٢	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح سبحة الضحى .
٢٣	أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستشرف العين والأذن .	١٠٩	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ قراءة طويلة فجهر بها .
٣٨	أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على بدنه .	١٣٧	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب رداءه فجعل يمينه على يساره .
٤٥	أمرني به - يعنى النبي صلى الله عليه وسلم - فلا أدعه أبداً .	١١٦	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فعل ( في صلاة الكسوف ) .
٢٢٣	أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلى الضحى بسور .	١٨٨	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بالناس صلاة العشاء .
١٥٦	أمر عمر أبي بن كعب وتيمماً أن يقوما للناس بإحدى عشرة ( أثر ) .	١١٠	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى في الكسوف أربع ركعات .
١٦٦	أمر عمر أبي بن كعب وتيمماً أن يقوما في رمضان ( أثر ) .	٢٠٣	إن الرقي والتائم والتولة شرك .
٥٢	إن الله كتب الإحسان على كل شيء .	٨١	إن روح القدس نفث في روعي .
٢٥٥	إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر .		
٧٢	أنا وأمتي براء من التكلف .		
٥٨	إن أول ما نبدأ به في يومنا أن نصلى .		
٨٢	إن أول ما يحاسب به العبد من عمله صلاته		
٢٥٢	إن إبليس قال لربه بعزتك لا أبرح أغوى		

صفحة	الصدر	صفحة	الصدر
٢٣٩	إن زينب بنت جحش أواهة .	١٨	إنما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المصفرة .
٢٦٤	إن شئت دعوت وإن شئت صبرت .	١٦٤	إن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ في المسجد حجرة .
١١٤	إن الشمس والقمر آيتان لا ينفصلان لموت أحد ولا حياته .	١٢٣	إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين في الكسوف .
١٠٦	إن الشمس والقمر آيتان لا ينفصلان لموت أحد ولا حياته .	٨٥	إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر شد مئزره .
١٠٥	إن الشمس والقمر آيتان يخوف الله بهما عباده ولا ينفصلان لموت أحد .	١٢٢	إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكسوف ثمانين ركعات .
١١٢	إن الشمس والقمر آيتان يخوف الله بهما عباده فإذا رأيتم ذلك .	١٤٠	إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستسقي هكذا
١٠٦	إن الشمس والقمر إذا خسفا أو أحدهما .	٢٧٣	إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي جالساً
١١٩	إن الشمس والقمر من آيات الله .	٥١	إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذبح أضحيته
١٠٣	إن الشمس والقمر لا ينفصلان لموت أحد	١١	إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحى بكبش أقرن .
٢٤٠	إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في أمانة أبيه .	٤٥	إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحى بكبشين أحدهما عن أمته .
٢٦٦	انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم .	١٢٣	إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في الكسوف أربع ركعات .
٢٥٣	إن عبداً أذنب ذنباً فقال : رب إني أذنبت	١٣٦	أنه ( عمير ) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقي عند أحجار الزيت .
١٧٦	إن في الجنة غرفاً .	١١٧	أنه صلى الله عليه وسلم قرأ في الأولى بالعنكبوت
٢٥٢	إن في كتاب الله لآيتين ( أثر ) .	١٠٨	أنه صلى الله عليه وسلم كلما ركع ركعتين أرسل رجلاً لينظر .
١٩٢	إن في الليل ساعة .	٢٥٦	أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى مقام إبراهيم قرأ واتخذوا .
١٩٣	إن لكل شيء سناماً .	١٢٧	إن هذه الآيات لا تكون لموت أحد .
١١٧	انكسفت الشمس على عهده صلى الله عليه وسلم فصلى بهم .	٢١٩	إنما كنا نهينكم عن لحومها أن تأكلوها .
١٣١	إنكم شكوتكم جذب دياركم .	٨٢	إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمي
٢١٩	إن كان ولا بد فقي بيوترك ( أثر ) .	١٢٢	إنما الشمس والقمر آيتان لا تنفصلان لموت أحد .
٣٣	إنما كنا نهينكم عن لحومها أن تأكلوها .	٢٨٤	إنما أنا بشر أنسى كما تنسون .
٨٢	إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمي	٢٤٨	إنما أنا بشر مثلكم وإنكم تختصمون إلي .
١٢٢	إنما الشمس والقمر آيتان لا تنفصلان لموت أحد .		
		٣٨	إني كنت أمرتكم ألا تأكلوا الأضاحي فوق ثلاثة أيام .
		٥٠	إني وجهت وجهي للذي فطر السموات

الصدر	صفحة	الصدر	صفحة
اللهم اغفر لي وارحمني .	٢٢٣	إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم .	٨٧
اللهم قتي عذابك يوم تبعث عبادك :	١٩٧	ألا أخبرك بما هو خير منه تسبحين الله عند نومك ثلاثاً وثلاثين :	١٩٦
اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا ( أثر ) :	١٤٤	ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن نمت :	٢٠٢
اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا ( أثر ) :	١٤٤	أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث	٢١٥
اللهم إني أعوذ بك من شرها :	١٤٧	أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا .	٨٢
اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم :	١٩٨	أبجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة	١٩٢
اللهم هذا عن أمتي جميعاً .	٤٨	أيها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها :	٥
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده :	١٠١	( المحلى بال )	
المسلم يكفيه اسمه فإن نسي أن يسمى :	٥١	الله أكبر ذو الملكوت والجبروت :	١٨٩
الندم توبة :	٢٥٥	الإسلام يجب ما قبله	٢٥٤
( الباء )		التائب من الذنب كمن لا ذنب له :	٢٥٦
باسم الله والله أكبر :	٥٠	التوبة النصوح الندم على الذنب :	٢٥٤
باسم الله اللهم تقبل من محمد :	٤٦	التوبة من الذنب أن يتوب منه ولا يعود .	٢٥٤
باسم الله وضعت جنبي :	١٩٨	الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا :	١٩٨
بال الشيطان في أذنه :	١٧٨	الحمد لله الذي كفاني وآواني :	١٩٨
بعث معي عبد الله يهديه فأمرني ( أثر ) :	٣٤	الرؤيا الصالحة من الله :	٢٠٦
بلغني أنه لما نزل : ومن يغفر الذنوب ؟	٢٥١	الريح من روح الله تأتي بالرحمة :	١٤٧
صاح إبليس ( أثر ) :		الأضحى يوم النحر ( أثر ) :	٢٢
( التاء )		الأضحى يومان بعد يوم الأضحى ( أثر )	٢٤
تأخذ من شعرك وأظفارك :	٤٩	الضحايا والهدايا ثلث لك ( أثر ) :	٣٥
( الحاء )		القريب ما بينه وبين أن ينظر إلى ملك	٢٥٥
حلوه ليصل أحدكم نشاطه :	٢١٠	الموت ( أثر ) :	
( الخاء )		اللهم اسق عبادك :	١٣٦
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى	١٣٩	اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً .	١٤٦
المصلى واستسقى :		اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً طبعاً .	١٣٥
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٦١	اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً نافعاً :	١٣٦
فلإذا أناس في رمضان يصلون :		اللهم سقياً رحمة :	١٤٧
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٣٨	اللهم رب السموات ورب الأرض :	١٩٧
للاستسقاء متبذلاً متواضعاً :		اللهم صيباً نافعاً :	١٤٦
		اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا :	١٣٤

صفحة	الصدر	صفحة	الصدر
١٦١	خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة	٢٢٦	رأيتني دخلت الجنة فسمعت خشقة .
	فصلي في المسجد :	٧٩	رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذتا بيدي :
١٤٢	خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٧٥	رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
	يوماً يستسقي :		متربعاً .
١٣٨	خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم يوماً .	٨٠	رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة
	يستسقي وصلى ركعتين بلا أذان :		مكتوباً : الصدقة بعشر أمثالها .
١٠٩	خسفت الشمس على عهده صلى الله عليه	١٧٧	رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى .
	وسلم فأقى المصلي فكبر :	٢٥٩	رفع عن أمتي الخطأ والنسيان .
١٠٨	خسفت الشمس فصلى رسول الله صلى		( السين )
	الله عليه وسلم والناس معه :	١٨٢	سألت عائشة عن صلاته صلى الله عليه
١١٠	خسفت الشمس في حياة رسول الله صلى		وسلم بالليل فقالت : سبع وتسع :
	الله عليه وسلم فخرج إلى المسجد :	٢٩٩	سلم صلى الله عليه وسلم من ركعتين
٢٣٠	خمس صلوات افترضهن الله من أحسن :		( في الظهر ) :
١٠٣	خمس صلوات في اليوم واليلة ( قال	١٤١	سلوا الله بيطون أكفكم :
	السائل ) هل على غيرهن ؟	٢٧١	سلني .. فأعني على نفسك بكثرة السجود
٢٣٠	خمس صلوات من حافظ عليهن كانت له نوراً	٤	سنة أيكم إبراهيم ( الأضاحي ) .
٢٠٧	خير رأيته وخير ما يكون نمت .		( الشين )
	( الدال )	١٤	شأتك شاة لحم :
١٨٤	دخل على النبي صلى الله عليه وسلم يوم	٧٤	شعرت أني نمت الليلة في المسجد الحرام
	الفتح فاغتسل وصلى ثمانى ركعات .		( الصاد )
٢٦٦	دعوة ذي النون إذا دعا : لا إله إلا أنت	٢١٤	صلاة الأوَّابين إذا مضت الفصال من الضحى
	سبحانك إني كنت من الظالمين .	١٨٥	صلاة الليل مثنى مثنى . فإذا خفت الصبح
١٦٦	دعا عمر بثلاثة من القراء ( أثر ) .	١٨٥	صلاة الليل مثنى مثنى وإذا صلى أحدكم .
	( الذال )	١٢٤	صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته .
١٦	ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر	١٦٤	في مسجدي إلا المكتوبة :
	كبشين أقرنين :	٢١١	صلاته قائماً أفضل من صلاته قاعداً :
٤١	ذكاة الجنين ذكاة أمه :	٢٧٦	صلوا كما رأيتموني أصلي :
	( الراء )	١٦٨	صلى - صلى الله عليه وسلم - ثمانى ركعات
١٤٢	رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم		وذلك ضحى :
	حين استسقى أطال الدعاء :	٢٢٢	صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمسجد
٢١٥	رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٥٤	فصلى بصلاته ناس :
	في سفر صلى الضحى :		



صفحة	الصدر	صفحة	الصدر
٢١٤	صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحى حين كانت الشمس :	١١١	فزع يوم كسفت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم :
٢٢٠	صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحى أربع ركعات :	١٨٢	فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ثم جاء فصلى أربعاً .
٢٩٤	صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر خمساً :	١٨٥	فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين خفيفتين .
١٥٧	صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ليلة ثمانى ركعات .	١٦٠	فعليكيم بسنتي وستة الخلفاء الراشدين .
	( الضاد )	١٨٢	فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل فاشىء أنظر إليه من البيت إلا نور ( أثر ) .
٣	ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين .	٦٥	فأنكحيه ( أمر لزينب قالت قد رضيت ؟ قال صلى الله عليه وسلم : نعم ) :
١٣	ضح به . من حديثي رقم ٢٠ ، ٢٨	٢١٢	في الإنسان ٣٦٠ مفصل فعليه أن يتصدق عن كل مفصل :
١٩	ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون :	٦٤	فيه ( الاثنين ) ولدت وفيه أنزل على : ( القاف )
٦	ضحينا مع النبي صلى الله عليه وسلم بجذع من الضأن .	٢١٨	قال ابن عمر : صلاة الضحى بدعة ( أثر )
١٢	( الطاء )	٢١٣	قال ربكم : صلى لي يا ابن آدم .
٢٧١	طول القنوات :	٢٨٨	قام صلى الله عليه وسلم من اثنتين من الظهر :
	( العين )	٢٠٥	قل : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه .
٢٥١	عرف الحق لأهله .	٢٦	قل لأبيك يصلى ثم يذبح .
١٧٧	عليكم بصلاة الليل .	١٧٣	« قم الليل إلا قليلاً ... » الآية نسختها « علم أن لن تحصوه » ( أثر ) .
١٧٦	عليكم بقيام الليل :		( الكاف )
٢٥٢	عليكم بـ ( لا إله إلا الله ) والاستغفار .	١٦٣	كان ابن مسعود يصلى بنا في رمضان ( أثر )
٢٠٩	عليكم هدياً قاصداً فإن من يشاد الدين .	٢٥	كان الرجل يشتري أضيحة فيسمنها ( أثر )
	( الفاء )	٢٩	كان الرجل يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته :
١٢	فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله :	٢٩	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بالشاة عن جميع أهله .
١٧٤	فإن خلقه صلى الله عليه وسلم كان القرآن	١٥١	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات في الليل :
٥	فإن المسلم فيه اسم من أسماء الله ( أثر ) .		
٤٦	فقلت فلاتد بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشعرها :		
٨١	فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة :		

صفحة	الصدر	صفحة	الصدر
١٨٣	كان صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء ثم يصلي بعدها ركعتين :	٢٠١	كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تضور من الليل قال : ( لا إله إلا الله الواحد القهار ) :
٢٧٢	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ليلاً طويلاً :	٢٠٨	كان صلى الله عليه وسلم إذا فاتته الصلاة من الليل صلى من النهار :
٦٧	كان المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى نسوة ( أثر ) .	٢١٧	كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول : لا يدعها :
١٨٤	كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة .	١٨٩	كان صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء في جماعة ثم يرجع إلى أهله .
١٨٢	كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ما بين العشاء والفجر ١١ ركعة :	٢٠٥	كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم رقي الحمى والأوجاع كلها :
١٩٦	كان صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه وضع يده تحت خده ثم يقول :	٢٢٨	كان صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
٥٠	كان النبي صلى الله عليه وسلم يضحى بكبشين أملحين أقرنين :	٢٦٤	كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب : ( لا إله إلا الله العظيم الحليم ) :
٢٧٥	كان صلى الله عليه وسلم يقرأ فيهما ( في ركعتي النقل )	١٥٨	كان صلى الله عليه وسلم يصلي في رمضان عشرين ركعة :
١٢٦	كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى	١٥١	كان عمر بن الخطاب يروّحنا في رمضان ( الأثر ) :
١٨٠	كان صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر :	٢١٧	كتب على النحر ولم يكتب عليكم :
١٩١	كان صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى صلاة الليل يقول : اللهم لك الحمد :	٢٥٢	كل بني آدم خطاء :
١٩١	كان صلى الله عليه وسلم إذا قام كبر عشراً وحمد الله عشراً :	١٨٦	كل ذلك كان يفعل . وربما أسر بالقراءة
١٩٤	كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ : ألم تنزيل السجدة .	٢٥٣	كل شيء يتكلم به ابن آدم مكتوب عليه
١٩٧	كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قرأ : قل هو الله أحد :	١٠٩	كسفت الشمس على عهده صلى الله عليه وسلم فخرج فصلى بالناس :
٢٠٠	كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا هب من الليل كبر عشراً .	١١٥	كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام قياماً شديداً .
٢٠٠	كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ من الليل قال : ( لا إله إلا أنت سبحانك ) .	١١٤	كسفت الشمس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة طويلة :
		١٠٨	كسفت الشمس فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فنادى الصلاة جامعة :
		١٠٦	كسفت الشمس على عهده صلى الله عليه وسلم وكان يصلي ركعتين ثم يسأل :

صفحة	الصدر	صفحة	الصدر
٢٣٩	كانت زينب بنت جحش تساميني (أثر)	١٥٩	لم أدرك الناس إلا وهم يصلون ٣٩ تسعاً وثلاثين ركعة (أثر) :
١٨٧	كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على قدر ما يسمعه من في الحجرة :	٢١٦	لم أره صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى إلا أن يخرج في سفر :
١٥٥	كانت عائشة تؤم النساء في رمضان (أثر) :	٢٩٨	لم أنس ولم تقصر :
١٨٧	كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم يرفع طوراً :	١٠٨	لما كسفت الشمس على عهده صلى الله عليه وسلم نوذى الصلاة جامعة :
٢٥٥	كل شيء قبل الموت فهو قريب (أثر)	١٧٣	لما نزل أول المزمّل كانوا يقومون قيامهم في رمضان حتى نزل آخرها (أثر) :
٢٤	كل عرفات موقف :	١٢٩	لم يمنع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من يدهم (أثر) :
٣٣	كلوا وتزودوا :	٢٢٦	لن يدخل أحداً عمله الجنة :
٤١	كلوه « الجنين » إن شئتم :	٢٣٥	لو كان صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً لكتّم : « وإذ تقول للذي أنعم الله عليه » (أثر) :
٣٢	كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فحضر الأضحى فاشتركتنا في البقرة :	١٣٠	لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل :
٥٥	كنا نسمن الأضحية (أثر) :	١٦٧	لو مات هذا على حاله مات على غير :
٣٢	كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث :	١٧٢	ملة محمد صلى الله عليه وسلم : (الميم)
١٥٩	كنا نصل في زمن عمر في رمضان ١٣ ثلاث عشرة ركعة (أثر) :	٢٤٢	ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة :
١٥٦	كان الناس يقومون في زمن عمر بـ ٢٣ ثلاث وعشرين ركعة (أثر) :	٢٥١	ما أصر من استغفر :
١٥٦	كانوا يقومون على عهد عمر في رمضان بعشرين ركعة (أثر) :	٢١٦	ما رأيته صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى إلا أن يقدم من سفر :
٢٦٥	كانوا يقولون : يا محمد يا أبا القاسم فنهاهم الله . قال : فقولوا : يا نبي الله (أثر) :	٢٧٤	ما رأيته صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الليل جالساً حتى أسن :
٨٨	لتبتعن سنن الذين من قبلكم :	١٨٦	مررت بك (أبي بكر) . وأنت تصلي ارفع قليلاً :
٨٠	لقيت إبراهيم ليلة أسري بي :	١٤٧	مطرنا على عهده صلى الله عليه وسلم فخرج فحسر ثوبه عنه حتى أصابه المطر معاذ الله إذا كانت الريح لتشتد فنبادر إلى المسجد (أثر) :
١٢٨	لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعناقة في الكسوف :	١٢٥	معاذ الله إذا كانت الريح لتشتد فنبادر إلى المسجد (أثر) :
٢٦٧	لقد سألت الله باسمه الأعظم :		
٢٨٧	لكل سهو سجدتان :		
١٩٣	لكل شيء قلب وقلب القرآن يس :		

صفحة	الصدر	صفحة	الصدر
٢٢٠	ما سبّح صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى قط :	٦٦	من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه فقد كفر
٢٢٠	ما سبّح صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى	٢٤٩	من أتى عرافاً فسأله .. لم تقبل له صلاة :
٢٢٢	في سفر ولا حضر :	١٩٧	من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه
٢٧٧	ما شأنكم : إنما أنا بشر مثلكم أنسى :	١٥	من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح
١٦٢	ما شأن الناس يا عائشة ؟ أطوى عناصيرك	٣٩	من باع جلد أضحيته فلا أضحية له :
٢٥٨	ما شأنك ؟ إن جبريل أتاني فبشرني :	٨٧	من بنى في بلاد الأعاجم حشراً معهم (أثر)
٥	ما عمل آدمي في هذا اليوم أفضل من دم يراق :	٢٥٢	من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها
٤	ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم :	تاب الله عليه :	
٢٣	ما كرهته فدعه ولا تحرمه على أحد (أثر) :	٢٥٥	من تاب قبل موته بعام تيب عليه :
٨١	ما كلم الله أحداً من وراء حجاب :	٨٥	من تشبه بقوم فهو منهم :
١٢	ما كنت أبالي لو ضحيت بديك (أثر) :	٢٦٤	من توضأ فأصبح الوضوء ثم صلى ركعتين
١٥٧	ما كان صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة :	٢١١	من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه :
١٧٠	ما يرجعون إلا لخير يرجونه (أثر) :	٢٥	من ذبح قبل الصلاة فإنما ذبح لنفسه :
١٧٩	ما من امرئ تكون له صلاة ليل يغلبه	٧	من ذبح قبل أن يصلي فليعد مكانها أخرى
٢٠٧	عليها نوم إلا كتب له أجر صلاته :	٦	من رأى هلال ذي الحجة وأراد أن يضحي فلا يأخذن من شعره :
٢٥٠	ما من رجل يذنب ذنباً فيتطهر ثم يصلي	٨٧	من رضى عمل قوم كان منهم :
١٩٩	ما من رجل ينتبه من نومه فيقول :	٢٢٧	من سعادة ابن آدم استخارته الله :
الحمد لله الذى خلق النوم واليقظة :		٦٠	من شاء عثر ... ومن شاء فرغ :
١٩٥	ما من مسلم يبيت على ذكر الله طاهراً	٢٥	من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب
فيسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه :		٢٢١	من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين :
٢٧٢	ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة :	٧٢	من صور صورة فإن الله يعذبه :
٣٠٣	ما منعك أن تحبيني :	٣٤	من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة :
١١	ما نحر النبي صلى الله عليه وسلم عنه وعن أهل بيته إلا بدنة :	١٠٢	من غش أمي فلعنة الله :
١٧٨	ما نصلى إلا ما كتب لنا :	١٠١	من غشنا فليس منا :
١٣٠	ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم :	٢٠٥	من قال حين يتحرك من الليل باسم الله :
٨٩	ما هذان اليومان .. إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما : الأضحى والفطر :	٢١٢	من قام إذا استقلت الشمس فتوضأ :
		١٧٣	من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين
		٨٥	من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له :
		٨٤	من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له

صفحة	الصدر	صفحة	الصدر
١٩٢	من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه :	٢٨	نهى صلى الله عليه وسلم أن يضحي ليلاً . (الهاء)
١٩٤	من قرأ تبارك الذي بيده الملك منعه الله من عذاب القبر :	٢٨٣	هاتان السجدة لمن ظن أنه زاد أو نقص هكذا صلاة الآيات (أثر) :
١٩٤	من قرأ الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له (أثر) :	١٢٦	هكذا يصنعون (أثر) :
١٩٣	من قرأ عشر آيات أربعاً من أول البقرة .	١٠٤	هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ أصبح من عبادى مؤمن بى كافر بالكواكب :
١٩٣	من قرأ عشر آيات من البقرة لم يدخل ذلك البيت شيطان (أثر) :	١٤٨	هو (المقام المحمود) الشفاعة .
١٩٢	من قرأ فى ليلة عشر آيات كتب من الذاكرين :	١٧٦	هى رؤيا أريها صلى الله عليه وسلم (أثر) :
١٩٤	من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجهه الله غفر له :	٨١	(الواو)
٢٦٣	من كان له حاجة إلى الله فليتوضأ وليصل من كان ذبح قبل الصلاة فليعد .	٦٢	ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل (أثر) :
٢٥	من كان له ذبح يذبحه فإذا أهل ذوالحجة فلا يأخذن من شعره وأظفاره :	٢٣٩	ولم تكن امرأة خيراً منها (أثر) :
٤٨	من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا :	٢٧٦	وما ذاك ؟ إنه لو حدث شيء ؟
١٠	من نذر أن يطعم الله فليطعه :	١٧٤	ومن الليل فتهد به نافلة لك (أثر) :
٥١	من نسى التسمية فلا بأس (أثر) :	٢٠٣	ويحك ما هذه ؟ أما إنها لا تزيدك إلا وهناً .
٢٠٧	من نام عن حربه أو شيء منه فقرأه كتب له كأنما قرأه من الليل :	٣٤	ويطعم أهل بيته الثلث :
	(النون)		(لا)
٣٥	نحر النبي صلى الله عليه وسلم خمس بدنان	٦٩	لا تجعلوا بيوتكم قبوراً :
٣١	نحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة :	١٣	لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم :
١٢	نعمت الأضحية الجذع من الضأن :	١٤٧	لا تسبوا الرياح فإنها من روح الله :
١٨٠	نعم إن أقرب ما يكون الرب من العبد جوف الليل الآخر :	٤٠	لا تشرب لبنها إلا فضلاً (أثر) :
١٧	نهى صلى الله عليه وسلم أن يضحي بأعضب القرن :	٢١٤	لا تصلوا حتى ترتفع الشمس :
		٨٧	لا تعلموا رطانة الأعاجم (أثر) :
		٢٠٤	لا رقية إلا من عين أو حمة .
		٢٨٧	لا سهو إلا من قيام عن جلوس :
		٦١	لا فرع ولا عتيرة :
		٢٥١	لا كبيرة مع الاستغفار :
		١٠١	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه :
		٢٣٤	لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به :

الصدر	صفحة	الصدر	صفحة
يدخل الجنة من أمي ٧٠ سبعون ألفاً بغير حساب :	٢٠٤	( الياء )	
يا عبدى أنت تريد وأنا أريد ولا يكون إلا ما أريد :	٢٣٣	يا أيها الناس إن على أهل كل بيت ضحية	٧
يا عباس يا عمه ألا أعطيك :	٢٥٩	يا ابن آدم إنك ما دعوتني غفرت لك :	٢٥٢
يا عثمان أرغبت عن ستي ... فإني أنام وأصلي :	٢٠٩	يا بلال بما سبقتني إلى الجنة ؟	٢٢٥
يا عائشة هلمي المدينة :	٣٠	يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته :	٢٢٥
يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك .	٥٢	يا بني كان زيد أحب إليه صلى الله عليه	٢٤٠
يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة	٢١٢	وسلم من أهلك ( أثر ) :	
		يا ثوبان أصلح لحم هذه :	٩
		يا جبريل من هؤلاء ؟ المجاهدون :	٧٧
		يجوز الجذع من الضأن ضحية .	١٣

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه دليل الأحاديث والآثار ، والصلاة والسلام  
على حبيبه المصطفى ، وعلى آله الأطهار وصحابه الأخيار

## دليل موضوعات

### الجزء الخامس من الدين الخالص

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
الرخصة في أكل لحمها بعد ثلاثة أيام .	٣٤	( الأول ) الأضحية : تعريفها . دليلها .	٣
كيفية صرفها عند أحمد .	٣٥	حكمها : ١ - فضلها .	٤
كيفية صرفها عند غيره .	٣٦	٢ - حكمها .	٥
هل يأكل المضحي من أضحيته المندورة ؟	٣٧	دليل أنها سنة .	٦
٩ - التصرف في الأضحية .	٣٨	دليل وجوبها .	٧
التصدق بجلدها لا يعطى الجزار أجر منها	٣٩	الجواب عنه . ٣ - شروطها .	٨
١٠ - ( ولد الأضحية ) .	٤٠	هل تطلب من المسافر وغير المكلف ؟	٩
المذاهب في حكم جنين الذبيحة .	٤١	شروط صحتها . نيتها .	١٠
١١ - ذبح أضحية الغير .	٤٢	ما يكفي فيها .	١١
١٢ - قضاء الأضحية .	٤٤	التضحية بالجدع من الضأن والثني من الكل	١٢
١٣ - التضحية عن الميت .	٤٥	لا يجوز في الجذع من غير الضأن .	١٣
هل لمن ضحى عن الميت أن يأكل منها ؟	٤٦	المذاهب في أفضل الضحايا .	١٤
١٤ - ما يطلب من المضحي .	٤٨	هل جذع الضأن أفضل من ثني المعز ؟	١٥
حكم قص مريد التضحية ظفره أو شعره	٤٩	العيوب المانعة من التضحية .	١٦
في عشر ذي الحجة .		لا يضحي بمقطوع الأذن أو الذنب .	١٧
التسمية عند الذبح .	٥٠	مذهب مالك وأحمد في حكم التضحية بما ذكر	١٨
من يحسن الذبح يذبح بيده .	٥١	ما لا يجوز في التضحية .	١٩
شهود المضحي ذبح أضحيته .	٥٢	العيوب المختلف في منعها من التضحية .	٢٠
بعض آداب التضحية .	٥٣	هل العيب الحادث يمنع من إجرائها ؟	٢١
نحر الإبل وذبح غيرها .	٥٤	٤ - ما يكره التضحية به .	٢٢
١٥ - ما يكره في الأضحية .	٥٥	٥ - وقت التضحية .	٢٤
حكم ركوبها وشرب لبنها .	٥٦	مذهب الحنفيين ومالك في أول وقت	٢٥
حكم ذبح الكتاني أضحية المسلم .	٥٧	ذبح الأضحية .	
١٦ - يدع الأضحية .	٥٨	مذهب أحمد والشافعي في ذلك .	٢٦
( الثاني ) الفرع والعتيرة .	٦٠	النهي عن ذبحها ليلا .	٢٧
حكمهما .	٦١	٦ - مكان التضحية .	٢٩
( الثالث ) الموامم .	٦٢	٧ - الاشتراك فيها .	٢٩
١ - مولد النبي صلى الله عليه وسلم .		التضحية بالبدنة عن سبعة .	٣١
قصة أصحاب الفيل .		٨ - مصرف الأضحية .	٣٣

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٦٤	هلاك أصحاب الفيل . آية الله في قصتهم :	٨٤	٣ - ليلة النصف شعبان .
٦٤	تاريخ مولد النبي صلى الله عليه وسلم .	٨٤	٤ - ليلة القدر .
٦٥	بعض ما وقع لمولده صلى الله عليه وسلم من الآيات :	٨٥	المواسم الأجنبية :
٦٦	تنكيس الأصنام : رمى الشياطين الكهنة بالشهب :	٨٦	حرمة التشبه بالكفار في زي خاص ولبس القبة ونحوها :
٦٧	نسيكه عباد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم :	٨٧	التفكير من مشاركة الأجانب في أعيادهم :
٦٨	متى أحدثت بدع الموالد ؟	٨٨	١ - عيد النيروز :
٧٠	واجب العلماء وولادة الأمر نحو الموالد وغيرها من البدع :	٨٩	٢ - شم النسيم :
٧١	حرمة تصوير ذى الروح وشراء صور الحيوان من حلوى وغيرها .	٨٩	تجنب ما يفعل في النيروز وغيره :
٧٢	مفاسد الموالد . حرمة التكلف فيها وفي غيرها	٩٠	يُمْتَنَعُ التعامل مع الكفار في أعيادهم .
٧٣	٢ - ليلة الإسراء :	٩١	التهى عن دخول الكنيسة يوم عيد النصارى :
٧٤	صلاته صلى الله عليه وسلم بالأنبياء ليلتها	٩٤	وجه كراهة التسمي بأسماء الكفار :
٧٤	وصفه صلى الله عليه وسلم من رآه من الأنبياء ليلة الإسراء :	٩٥	حكم ترجمة أذكار الصلاة بغير العربية
٧٦	حديث أنس في الإسراء والمعراج :	٩٦	بعض المخازي التي تفعل في شم النسيم .
٧٧	فرض الصلوات الخمس ليلة المعراج :	٩٧	٣ - ميلاد المسيح عليه السلام :
٧٨	العبر التي رآها صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء :	٩٨	٤ - ليلة الغطاس :
٧٩	وصف الجنة : صلاته صلى الله عليه وسلم	٩٩	٥ - خميس العرس :
٨٠	مع الملائكة . ثناء الرسل على ربهم :	١٠٠	٦ - سبت النور :
٨١	ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على ربه	١٠١	من حفر لأخيه حفرة أوقعه الله فيها - مثل لا حديث :
٨٢	ليلة الإسراء :	١٠٢	(الرابع) النوافل :
٨٣	حديث سمرة في الإسراء :	١٠٢	(١) صلاة الكسوف
	حديث ابن مسعود وحديث أنس في الإسراء :	١٠٣	دليلها : ١ - حكمها : ٢ - شروطها
	الراجع أن الإسراء والمعراج كانا يقظة بالبدن والروح :	١٠٤	الراجع أنها تصلى في أوقات النهي :
		١٠٥	٣ - عددها :
		١٠٦	دليل جواز صلاتها أكثر من ركعتين :
		١٠٧	٤ - النداء لصلاة الكسوف :
		١٠٨	٥ - كيفية القراءة فيها : قدرها :
		١٠٩	المذاهب في حكم الجهر فيها .
		١١٠	٦ - الجماعة فيها :
		١١١	٧ - حضور النساء صلاة الكسوف :



صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١١٢	٨ - كيفية صلاة الكسوف :	١٤٣	١٤٣ - حكمة تحويله :
١١٣	صلاتها ركعتان بركوعين في كل ركعة	١٤٤	٤ - تكرير الاستسقاء :
١١٤	هل يقرأ في غير القيام الأول من صلاتها؟	١٤٤	٥ - الاستسقاء بالأحياء الصالحين :
	الحق نعم :	١٤٥	٦ - هدى النبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء :
١١٥	دليل أنها تصلى ركعتان في كل ركعة	١٤٦	٧ - ما يطلب لرؤية المطر والريح :
	ثلاثة ركوعات :		صلح الحديدية :
١١٦	صلاتها ركعتان في كل ركعة أربعة		بيعة الرضوان :
	ركوعات أو خمسة :		امتحان المؤمنين :
١١٨	٩ - خطبة الكسوف :	١٥١	(٥) صلاة التراويح :
١١٩	الحث على الطاعة عند الشدائد : التحذير من الغفلة :	١٥٢	١ - وقت صلاة التراويح :
١٢٠	المذاهب في حكم خطبة الكسوف . الرد على من نفاها :	١٥٣	٢ - حكمها :
١٢٢	(٢) صلاة الخسوف :	١٥٤	هي سنة مؤكدة حتى للنساء :
١٢٣	هل تسن الجماعة فيها ؟	١٥٦	٣ - عدد ركعات التراويح :
١٢٥	(٣) الصلاة عند الظلمة ونحوها :	١٥٧	المسنون منها ثمان ركعات :
١٢٦	المذاهب في حكمها .	١٥٨	رد ما قيل إنه صلى الله عليه وسلم صلاها
١٢٧	الفرع إلى الطاعات عند نزول الآيات		عشرين ركعة :
١٢٩	اجتماع الكسوف وغيره :	١٥٩	دليل أن قيام رمضان عشر ركعات
١٢٩	(٤) الاستسقاء :		وست وثلاثون :
١٣٠	١ - حكمه :	١٦٠	الأولى العمل في التراويح بما واطب عليه
١٣١	استسقاء النبي صلى الله عليه وسلم :		النبي صلى الله عليه وسلم :
١٣٣	حكم خروج الذي له . ٢ - وقته :	١٦١	٤ و ٥ - مكان التراويح والجماعة فيها
١٣٤	٣ - أنواع الاستسقاء :	١٦٢	لم لم يواظب النبي صلى الله عليه وسلم على
١٣٥	(١) الاستسقاء في خطبة الجمعة :		صلاتها جماعة ؟
١٣٥	(ب) الاستسقاء بالدعاء على المنبر بلا صلاة	١٦٣	دليل أن الأفضل صلاتها جماعة في المسجد
١٣٦	(ح) الاستسقاء بالدعاء في غير المسجد بلا صلاة :	١٦٤	الجواب عما يدل على أن الأفضل صلاتها
١٣٧	(د) الاستسقاء بالصلاة والخطبة والدعاء		فرادى في غير المسجد :
١٣٨	كيفية صلاته :	١٦٥	٦ - القراءة في التراويح :
١٣٩	الخطبة فيه :	١٦٨	٧ - كيفية صلاتها :
١٤١	كيفية تحويل الرءاء فيه	١٦٩	ما يطلب حال الاستراحة بين الترويحيتين
		١٧١	٨ - بدع التراويح :
		١٧٢	(٦) قيام الليل :

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٧٣	نسخ فرضيته في حق النبي صلى الله عليه وسلم والأمة :	٢١٠	تليس إبليس على بعض المتعبدین .
١٧٤	يرى الإمام مالك أن فرضه إنما نسخ في حق الأمة .	٢١١	(٧) صلاة الضحى :
١٧٥	١ - فضل قيام الليل :	٢١٢	صدقة مفاسل الإنسان :
١٧٦	فضل التعاون على قيامه :	٢١٤	١ - وقت صلاة الضحى :
١٧٨	المراد من عقد الشيطان على قفا التائم :	٢١٥	٢ - حكم صلاة الضحى :
١٨٠	٢ - وقت قيام الليل :	٢١٦	دليل من قال إنها لا تشرع إلا لسبب :
١٨١	٣ - ركعات قيامه :	٢١٧	رد ما قيل إنها واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم دون الأمة .
١٨٢	كم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل .	٢١٨	رد ما قيل الأفضل عدم المواظبة عليها وأنها بدعة :
١٨٥	٤ - كيفية صلاة الليل :	٢١٩	الجواب عن دليل النافين لمشروعيتها :
١٨٧	٥ - هدى النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل :	٢٢٠	الجمع بين ما روى عن عائشة في صلاة الضحى :
١٩٠	٦ - أذكار صلاة الليل :	٢٢١	٣ - عدد ركعات الضحى :
١٩١	دعاء الاستفتاح في صلاته :	٢٢٢	٤ - القراءة في صلاة الضحى :
١٩١	٧ - أذكار الليل :	٢٢٣	٥ - ما يقال بعدها .
١٩٤	فضل سورة البقرة وآيات منها وسورة يس والدخان .	٢٢٣	٦ - الموضوع في الضحى :
١٩٥	٨ - ما يقال عند النوم :	٢٢٥	(٨) الصلاة عقب الطهارة :
١٩٦	قراءة الإخلاص والمعوذتين عند النوم .	٢٢٧	(٩) صلاة الاستخارة :
١٩٩	٩ - ما يقال عند الاستيقاظ من النوم .	٢٢٨	(١) الاستخارة المشروعة :
٢٠١	١٠ - ما يقول من قلق في فراشه .	٢٢٨	١ - حكمها .
٢٠٢	١١ - ما يقول من يفرغ في نومه .	٢٢٩	أدلة استحباب صلاتها :
٢٠٣	جواز تعليق التائم والتعاويد . دليل من منع ذلك .	٢٣٠	بيان أسرار دعاء الاستخارة :
٢٠٤	دليل من أجاز لك . الأفضل عدم تعليقها	٢٣١	الجمع بين الاستخارة والاستشارة :
٢٠٥	١٢ - ما يقول من تحرك في الليل :	٢٣٢	٢ - القراءة في صلاة الاستخارة :
٢٠٥	١٣ - ما يقول إذا رأى في منامه ما يجب أو يكره .	٢٣٣	تفسير آية وما كان المؤمن ولا مؤمنة :
٢٠٧	١٤ - ما يقول من قصت عليه الرؤيا .	٢٣٤	تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش :
٢٠٨	١٥ - قضاء قيام الليل :	٢٣٥	البيان الصحيح لقصة زيد بن حارثة وزينب أم المؤمنين :
٢٠٩	١٦ - بدع قيام الليل :	٢٣٦	رد ما زعمه بعضهم في قصة زينب مما لا يليق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم :

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٣٧	حكمة تزويج زيد زينب مع كراهتها لذلك	٢٦٣	(١٦) صلاة الحاجة .
٢٣٨	ترجمة زينب بنت جحش . عبادتها . كرمها	٢٦٤	دعاء رد البصر .
٢٣٩	ثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليها .	٢٦٥	حديث الضرير صحيح . التوسل المشروع
٢٤٠	ترجمة زيد بن حارثة :	٢٦٨	(١٧ و ١٨) صلاة الضائع والآبق . حديث أصحاب الغار .
٢٤١	٣ - وقت صلاة الاستخارة :	٢٦٨	التوسل إلى الله بالإقسام عليه بأحد من خلقه ممنوع عند الجمهور :
٢٤١	٤ - الاستخارة بالدعاء .	٢٦٨	منشأ التوسل الممنوع :
٢٤٢	(ب) الاستخارة غير الشرعية :	٢٦٩	(الأول : طول القيام وكثرة السجود)
٢٤٣	١ - استخارة النوم :	٢٧٠	لاتعارض بين أدلة فضل كثرة السجود وأفضلية طول القيام :
٢٤٤	هي بدعة مكروهة :	٢٧٢	(الثاني : الجلوس في صلاة النفل) :
٢٤٥	تفنن الناس في الاستخارة المبتدعة :	٢٧٣	جواز صلاة النفل قائماً وقاعداً :
٢٤٧	٢ - استخارة السبعة :	٢٧٤	ثواب صلاة التطوع قاعداً بلا عذر : هل يصلى باضطجاع مع القدرة على القيام ؟
٢٤٧	٣ - استخارة الفئنان :	٢٧٥	(الخامس) سجود السهو :
٢٤٨	٤ - استخارة الورق (الكوشينة) :	٢٧٦	(١) حكم سجود السهو :
٢٤٩	٥ - استخارة الرمل :	٢٧٧	هو واجب عند الحنفيين :
٢٤٩	٦ و ٧ - استخارة الودع والكف :	٢٧٨	حكمه عند غيرهم (٢) سببه :
٢٥٠	(١٠) صلاة التوبة : تفسير آية والذين إذا فعلوا فاحشة :	٢٧٩	أسبابه عند الحنفيين :
٢٥١	تفيظ إبليس من قبول الله تعالى توبة التائبين .	٢٨٠	أسبابه عند مالك :
٢٥٢	بعض ما ورد في الحث على التوبة والاستغفار .	٢٨١	أسبابه عند الشافعي وأحمد :
٢٥٣	بعض ما ورد في ذم المصيرين على المعاصي	٢٨٢	(السبب الأول) الزيادة في الصلاة :
٢٥٤	التوبة من الذنب فرض . ما هي التوبة النصوح ؟	٢٨٣	الجلوس في غير موضع التشهد . القيام في غير موضعه سهواً .
٢٥٥	تفسير آية : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة » .	٢٨٥	أحوال القيام لثلاثة بلا تشهد :
٢٥٥	التوبة نعمة اختص الله بها الأمة المحمدية	٢٨٧	مسائل في سجود السهو :
٢٥٦	(١١) صلاة الطواف :	٢٨٨	بعض ما ورد في القيام لثلاثة بلا تشهد :
٢٥٧	(١٢) صلاة الشكر :	٢٨٩	ما يطالب من قام من السجدة الأولى ساهياً
٢٥٧	(١٣) صلاة المنزل :	٢٩٠	حكم الترتيب بين ما يتكرر في الصلاة أو في كل ركعة .
٢٥٨	(١٤) صلاة السفر :	٢٩١	أحوال من سلم وعليه سجدة :
٢٥٨	(١٥) صلاة التسبيح :		
٢٥٩	حديث ابن عباس في صلاة التسبيح صحيح		
٢٦١	كيفية صلاتها عند الحنفيين وابن المبارك		

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٩٢	ما يطلب ممن ترك ركناً سهواً وتذكره .	٢٩٨	شرح حديث ذى الدين . حكم سهو النبي
٢٩٤	ما يطلب ممن قام لزائدة تاركاً القعود الأخير :	٣٠٠	صلى الله عليه وسلم فى الأفعال والأقوال :
٢٩٥	ما يطلب ممن قام سهواً تاركاً السلام :	٣٠١	المذاهب فى سجود السهو لزيادة قول سهواً
٢٩٦	المذاهب فيما يطلب ممن زاد فى الصلاة سهواً :	٣٠٣	جملة ما بهذا الجزء من الأدلة :
		٣٠٤	دليل الأحاديث والآثار التى بهذا الجزء :
		٣١٥	دليل موضوعات هذا الجزء :

## الدين الخالص

كتاب جليل ، له من اسمه أكبر نصيب ، حمل الشيخ الإمام رحمه الله تعالى على تأليفه ما فشا فى الناس من تقليد المتأخرين والتشبث بأرائهم . بين للناس فيه طريق عبادتهم مع بيان أدلة كل حكم ، معتمداً على كتاب الله تعالى وعلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وعمل السلف الصالح . بدأ الكتاب بنبرة بين فيها ما يجب على المكلف معرفته من علم التوحيد حتى تكون صلاته وعبادته قائمة على أساس قويم من الإيمان والتوحيد . وعلى الملم بشيء من الفقه أن يقرأ بحثاً من أبحاث هذا الكتاب ليرى التدقيق العلمى والتحقيق العلمى ، ويجد نفسه أمام الأحكام تأتى فى سهولة ويسر .

وقد تم طبع تسعة أجزاء من هذا الكتاب ، منها ستة طبعت للمرة الثالثة . نسأل الله تعالى أن يوفق لإتمامه . وهو ولى الهداية والتوفيق وله الحمد أولاً وآخرآ . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه .

**المطبعة العربية الحديثة**

٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالمباسة

تليفون : ٨٢٦٢٨٠ القاهرة